البرهان

في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء السابع

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان




شبكة الفكر
alfeker.net


البرهان
في تفسير القرآن
٧

البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء السابع

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

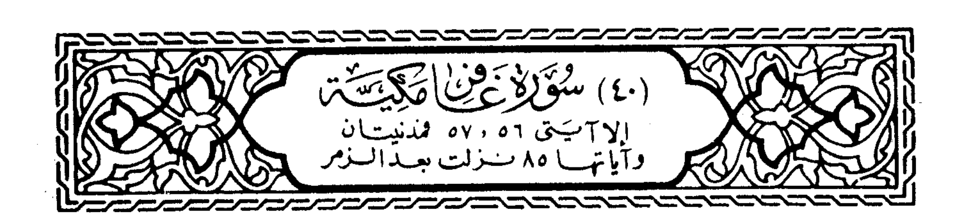
الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library
Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel – Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت – شارع المطار – قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦- فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧



فضلها

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال في الحوامِيم فَضْلاً كَثيراً، يَطولُ الشَرْحُ فيها.

١ ـ ابن بابويه: بإسناده، عن أبي الصَبّاح، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ حَم المؤمن في كلّ ليلةٍ، غفَر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وألزَمه كلمةَ التَقوى، وجعَل الآخِرَة له خَيراً من الدُنيا»[1].

٢ ـ ومن خواصّ القرآن: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يقطَع الله رجاءَه يومَ القيامة، ويُعطى ما يُعطى الخائفون الّذين خافوا الله في الدنيا، ومن كتَبها وعلّقها في حائِطِ بُستانٍ اخضَرَّ وَنَما، وإن كُتِبَت في خانات، أو دُكّانٍ، كَثُر الخَير فيه وكَثُر البَيعُ والشِراء».

٣ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن كَتبها وعلَّقها في بُستان اخْضَرَّ وَنَما، وإن ترَكها في دُكّانٍ كَثُر معَه البيع والشِراء».

٤ ـ وقال الصادق عليه السلام: «مَنْ كتَبها ليلاً وجعَلها في حائِطٍ أو بُستانٍ كثُرَت برَكتُه واخْضَرَّ وأزهَرَ وصارَ حَسَناً في وَقتِه؛ وإنْ تُرِكَت في حائِطِ دُكّانٍ كَثُر فيه البَيْع والشِراء؛ وإن كتِبَتْ لإنسان فيه الأدرَة[2]، زال عنه ذلك وبرىء». وقيل: الأُدرة طَرَف من السّوداء، والله أعلم.

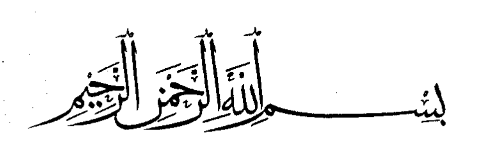
---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٢.

(٢) الأُدرةُ، بالضّم: نَفخَةٌ في الخُصيَة. «النهاية ج ١: ص ٣١».

وإنْ كُتِبَت وعُلِّقَت على مَن به دَمامِل زالَ عنه ذلك؛ وكذلِك للمَفروق[١] يَزول عنه الفَرَق؛ وإذا عُجِن بمائها دَقيق، ثمّ يُبِّس حتّى يَصير بمنزِلَة الكَعك، ثمّ يُدَقّ دَقّاً ناعِماً، ويُجعَل في إناءٍ ضَيّق مُغَطّى، فَمن احتاجَ إليه لِوجعٍ في فؤادِهِ أو لِمُغْمىً عليه، أو لِمَغْشيٍّ عليه، أو وَجَع الكَبِد أو الطِّحال، يَستَفّ منه، بَرِىء بإذنِ الله تعالى».

(١) الفَرَق: الخوف. «لسان العرب مادة فرق».



﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن هارون الزَنْجانيّ، فيما كتَب إليّ على يدَي عليّ بن أحمد البغدادي الورّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المثنى العَنْبَرِيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرية، عن سُفيان بن سعيد الثّوري، عن الصادق عليه السلام، قال له: أخبِرني يابنَ رسول الله صلى الله عليه وآله عن ﴿حمٓ﴾ و﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾[1]؟ قال: «أمّا ﴿حمٓ﴾ فمَعناهُ الحَميد المَجيد، وأمّا ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ فمَعناه الحَليم المُثيب العالِم السَميع القادِر القَويّ»[2].

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾** ذلك خاصّة لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام **﴿ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلٰه إلاّ هُوَ إِلَيْهِ المَصِيرُ﴾**، وقوله: **﴿مَا يُجَادِلُ فِي ءَايَاتِ الله﴾** هم الأئمّة عليهم السلام **﴿إلاّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلاَ يَغْرُرْك تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلاَدِ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ﴾** وهم أصحابُ الأنبياء الّذين تحزّبوا **﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾** يعني يقتُلوه **﴿وَجَادَلُوا بِالبَاطِلِ﴾** أي خاصموا **﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ﴾** أي يُبطِلوه ويدفعوه **﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾**[3].

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.

وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ
وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ
شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ
جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ
تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا
فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ
تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرْقيّ رفعه، قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فيما سأله أن قال له: أخبِرني عن الله عزّ وجلّ، أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو هاهنا وهاهنا، وفوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾(١) فالكُرسِيُّ محيطٌ بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ﴾(٢)، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ والأَرض وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾(٣) فالّذين يحمِلون العَرْشَ هم العُلماء الّذين حمّلهُم الله عِلمَه، وليس يخرُج من هذه الأربعة شيءٌ خلَق الله في ملكوته، وهو المَلكوت الّذي أراه الله أصفياءه، وأراه خليله عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾(٤)، وكيف يَحمِل حَمَلةُ العرشِ الله، وبحَياته حَيِيَتْ قُلوبُهم، وبِنورِه اهتَدَوا إلى مَعرِفَتِه!»(٥).

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(٢) سورة طه، الآية: ٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٠٠ ح ١.

٢ ـ وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قُرّة المُحَدّث أن أُدخِلَه على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستَأذَنتُه فأذِنَ له فدخَل، فسأله عن الحَلالِ والحَرام، ثمّ قال له: أفتُقِرُّ أنّ الله مَحْمولٌ؟ فقال أبو الحسَن عليه السلام: «كلّ مَحمولٍ مَفعولَ مُضاف إلى غيره مُحتاج، والمَحمولُ اسم نَقص في اللّفظ، والحامِلُ الفاعل، وهو في اللّفظ مِدحَة، وكذلك قول القائل فَوق وتحت، وأعلى وأسفَل، وقد قال الله: ﴿وَلله الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]، ولم يَقُل في كتُبه إنّه المَحمول، بل قال إنّه الحامِل في البَرّ والبَحْر والمُمْسِك للسماوات والأرض أن تَزولا، والمَحمول ما سوى الله، ولم يُسمَع أحَدٌ آمَن بالله وعظَّمَه قَطّ قال في دُعائه: يا مَحمول».

قال أبو قُرّة: فإنّه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يومَئِذٍ ثَمَانِيةٌ﴾[2]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ﴾؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «العَرْشُ ليس هو الله، والعَرْش اسمُ عِلم وقُدرةٍ، والعَرش فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحَمل إلى غيرِه، خلقٍ من خلقِه، لأنّه استعبَد خَلقَه بحَملِ عَرْشه، وهم حَمَلة عِلمه، وخلقاً يسبِّحون حولَ عَرشِه، وهم يعمَلون بعلمِه، وملائكة يكتُبون أعمال عِبادِه، واستعبَد أهلَ الأرضِ بالطَواف حول بيته، والله على العرش استوى، كما قال، والعرش ومن يَحمِله ومَن حول العَرش، والله الحامِل لهم، الحافِظ لهم، المُمسِك القائم على كلّ نفسٍ، وفوق كلّ شيءٍ وعلى كلّ شيء، ولا يُقال مَحمول ولا أسفَل قولاً مفرداً لا يوصَلُ بشيءٍ فيَفسُد اللفظ والمعنى».

قال أبو قُرّة: فتكذّب بالرواية الّتي جاءت أنّ الله إذا غَضِب إنّما يُعرَف غضَبُه، أنّ الملائكة الّذين يحمِلون العَرش يَجِدون ثِقلَه على كَواهِلهم، فَيخِرّون سُجّداً، فإذا ذهَب الغضَبُ خَفّ ورجَعوا إلى مَواقِفهم؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبِرني عن الله تبارك وتعالى، منذ لَعَن إبليسَ إلى يَومِك هذا، هو غَضبانٌ عليه، فمَتى رَضِيَ وهو في صِفَتِك لم يَزَل غَضْباناً عليه، وعلى أوليائه، وعلى أتباعه؟ كيف تجترىء أن تَصِفَ ربّك بالتغيير من حالٍ إلى حال، وأنّه يَجري عليه ما يَجري على المَخلوقين! سُبحانه وتعالى لم يَزل مع الزائلين، ولم يتغَيّر مع المتغيّرين، ولم يتبدّل مع المُتَبدّلين، ومَن دونَه في يَدِه وتَدبيرِه، وكلُّهم إليه

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠. (٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

مُحتاج، وهو غَنيٌّ عمَّن سِواه»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يونُس، عمَّن ذكره، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، إنّ لله عزّ وجلّ ملائكةً يُسقِطون الذُنوب عن ظُهورِ شيعَتِنا كما تُسقِط الريحُ الورَقَ من الشَجَر في أوانِ سُقوطِه، وذلك قولُه عزّ وجلّ: ﴿**يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ والله ما أراد غيرَكم»(٢).

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ قال: «يا أبا محمّد، إنّ لله عزّ وجلّ ملائكَةً يُسقِطون الذُنوبَ عن ظُهورِ شيعَتِنا كما تُسقطُ الريحُ الوَرَقَ في أوانِ سُقوطِه، وذلك قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾ استِغفارُهم والله لكُم دون هذا الخَلْق»(٣). ورواه ابن بابويه بإسناده عن سليمان الدَيْلَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر حديث أبي بصير.

٥ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ الكوفيّ بالكوفة سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، قال: حدّثنا فُرات بن إبراهيم بن فُرات الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا أبو الفضل العَبّاس بن عبد الله البُخاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن محمّد، عن عبد الله بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، الّذين يَحمِلون العَرشَ وَمَنْ حولَه يُسبِّحون بحَمدِ ربّهم ويستَغْفِرون للذِينَ آمَنوا بولايتنا»(٤).

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن أحمد بن الحُسَين العَلَويّ، عن محمّد بن حاتِم، عن هارون بن الجَهْم، عن محمّد بن مسلم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ**

(١) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٨: ص ٣٠٤ ح ٤٧٠.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٣٤ ح ٦.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٣٧ ح ٢٢.

حَوْلَهُ﴾، قال: «يعني محمّداً وعليّاً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين، يعني أنّ هؤلاء الّذين حَوْلَ العَرْش»[١].

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بإسناده يرفعه، إلى الأَصْبَغ ابن نُباتة، قال: إنّ عليّاً عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُنزلَ عليه فَضْلي من السَماء، وهي هذه الآية **﴿الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾**، وما في الأرض يومَئذٍ مؤمِنٌ غير رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وأنا». وهو قوله عليه السلام: «لقَدِ استغفَرتْ لِيَ الملائِكَةُ قبل جَميعِ الناس من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله سبع سنين وثمانية أشهر»[٢].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، بإسناده يرفعه إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال عليّ عليه السلام: لقَد مكثَتِ الملائكةُ سبعَ سنين وأشهُراً لا يستَغفِرون إلاّ لِرَسولِ الله صلى الله عليه وآله ولي، وفينا نزَلت هذه الآية والتي بعدها **﴿الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْت كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيم * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾**، فقال قومٌ من المُنافقين: مَنْ أبو عليٍّ وذُرّيته الّذين أُنزلت فيه هذه الآية؟ فقال عليّ عليه السلام: سُبحانَ الله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل؟ أليس هؤلاء آباؤنا؟»[٣].

٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد ابن عليّ، عن حسين الأشْقَر، عن عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عُبَيد الله بن أبي رافع، عن أبي أيّوب، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد صَلَّتِ المَلائكة عليَّ وعلىٰ عليٍّ سِنين، لأنّا كُنّا نُصَلّي وليس أحَدٌ معنا غيرنا»[٤].

١٠ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمٰن، عن أبي بصير، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمّد، إنّ لله ملائكةً تُسقِط الذُنوبَ عن ظَهْرِ شيعَتِنا، كما تُسقِط الريحُ الورَقَ من الشَّجَر أوانَ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٧١٦ ح ٧.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٦ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٧ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٧ ح ٣.

سُقوطِه، وذلك قولُه عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾، واستِغفارُهم والله لكم دون هذا الخَلق يا أبا محمّد، فهَل سَررتُك»؟ قال: فقلت: نعم[١].

١١ ـ **وفي حديث آخر**: بالإسناد المذكور: «وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿عَذَابَ الجَحِيمِ﴾، فسَبيلُ الله عليّ ﷺ، والّذين آمنوا أنتم، ما أرادَ غيرَكم»[٢].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَرِيّ، عن حَمّاد، عن أبي عبد الله ﷺ، أنّه سُئل: هل الملائكة أكثَر أم بنو آدم؟ فقال: والّذي نَفْسي بيَدِه لَعَدَدُ الملائكةِ في السّماوات أكثر من عَدَدِ التُراب في الأرض، وما في السّماء مَوضِعُ قدم إلاّ وفيها مَلكٌ يُسبِّحه ويقَدِّسُه، ولا في الأرض شجَرةٌ ولا مَدَرةٌ إلاّ وفيها مَلَكٌ مُوكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعَملها والله أعلم بها، وما منهم أحَدٌ إلاّ ويتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفِر لمُحبِّينا ويَلعَن أعداءنا، ويسأل الله أن يُرسِل عليهم العَذابَ إرسالاً»[٣].

١٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن عبد الله الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن محمّد ابن الحسين ومحمّد بن عبد الجبار، جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن المُنَخّل بن جَميل الرَّقّيّ، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أُمية، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده، يَحمِلون عِلمَ الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يعني شيعة آلِ محمّد ﴿رَبَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أُميّة ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية عليّ وليّ الله ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيم * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ يعني مَن تَولّى عليّاً ﷺ، فذلكَ صَلاحُهم ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ لِمَن نَجّاه الله مِن ولاية فلان وفُلان، ثمّ قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أُمية ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٨ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٨ ح ٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.

تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ﴾ يعني إلى ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾»[١].

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، رفَعه، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أعطى التائبين ثَلاث خِصال، لو أعطى خَصْلَةً منها جَميعَ أهلِ السماواتِ والأرض لَنَجَوْا بها، قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٢]، فمَن أحبّه الله لم يُعَذِّبه، وقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْت كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾**، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله إلاّ بِالحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُوراً رَحِيماً﴾[٣]»[٤].

١٥ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن فَيّاض في شَرْح الأخبار، عن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: سمِعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «لقد صَلَّتِ الملائِكَةُ عليَّ وعلى عليٍّ بن أبي طالب سَبْعَ سِنين، وذلك أنّه لم يؤمِن بي ذَكَرٌ قَبلَه، وذلك قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يَحْمِلونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾**، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ﴾[٥]»[٦].

١٦ ـ **هارون بن الجَهْم وجابر**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾**: «من ولاية جماعة وبني أمية» **﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾**: «آمنوا بولاية عليّ عليه السلام، وعليٌّ هو السبيل»[٧].

١٧ ـ **شرف الدين النجفيّ، قال**: رُوي عن عَمرو بن شِمر، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قولُ الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٣) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ ـ ٧٠.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٣١٥ ح ٥.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٥.
(٦) المناقب ج ٢: ١٦.
(٧) المناقب ج ٣: ص ٧٢.

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أمية، هم الّذين كفروا، وهم أصحابُ النار». ثمّ قال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني الرَسول والأوصياء عليهم السلام من بعده، يَحمِلون عِلمَ الله عزّ وجلّ». ثم قال: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ وهم شيعة آل محمّد عليهم السلام، ويقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية هؤلاء وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ وهو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ * وَقِهِمْ السَّيِّئَاتِ﴾ والسيئات هم بنو أمية وغيرُهم وشيعتهم». ثمّ قال: «﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أمية ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾». ثمّ قال: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ الله﴾ بولاية عليّ عليه السلام ﴿وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ﴾ يعني بعَليّ عليه السلام ﴿تُؤْمِنُوا﴾ أي إذا ذُكِر إمام غيرُه تؤمنوا به ﴿فَالحُكْمُ لله العَلِيِّ الكَبِيرِ﴾»[1].

١٨ - **قال**: وروى بعض أصحابنا، عن جابر بن يَزيد، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾، قال «يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ﴾ يعني شيعة محمّد وآل محمّد عليهم السلام ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية الطَواغيت الثلاثة ومن بَني أُميّة ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام، وهو السَّبيل. وقوله تعالى: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني الثلاثة ﴿وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني بني أُميّة ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام، وهي الإيمان ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾»[2].

١٩ - **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ - إلى قوله - مِّن سَبِيلٍ﴾ قال: قال الصادق عليه السلام: «ذلك في الرَّجْعَة»[3].

٢٠ - **رَجْعَة المُعاصِر**: عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن سَلاَّم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَءَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٢٨ ح ٧. (٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣١ ح ١٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾، قال: «هو خاصّ لأقوامٍ في الرَّجعةِ بعد المَوت، فتجري في القيامة، فبُعداً للقوم الظالمين».

٢١ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾** والكُفر هاهنا الجُحود، قال: إذا وُحِّد الله كفرتُم، وإن جُعل لله شريكاً تؤمنوا[1].

٢٢ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن المُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمْهور، عن جعفر بن بَشير، عن الحَكم بن زُهَير، عن محمّد بن حَمْدان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ العَلِيِّ الكَبِيرِ﴾**، يقول: «إذا ذُكِر الله وحدَه بولايةِ مَن أمَر الله بولايتِه كفرتُم، وإن يُشرَكْ بهِ من ليسَت له ولاية تؤمِنوا بأنَّ له ولاية»[2].

٢٣ ـ شَرَف الدين النجفيّ، قال: روى البَرقيّ، عن عُثمان بن أُذَينة، عن زَيد ابن الحسن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾**، فقال: «فأجابهم الله تعالى: **﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ﴾** وأهل الولاية **﴿كَفَرْتُمْ﴾** بأنّه كانت لهم ولاية **﴿وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ﴾** من ليست له ولاية **﴿تُؤْمِنُوا﴾** بأنّ لهم ولاية **﴿فَالحُكْمُ للهِ العَلِيِّ الكَبِيرِ﴾**»[3]. وقد تقدّم عن قريبٍ في السورة السابقة حديثٌ في ذلك.

٢٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن منصور، عن إبراهيم بن عبد الحَميد، عن الوَليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام: «**﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ﴾** وأهل الولاية **﴿كَفَرْتُمْ﴾**»[4].

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُم ءَايَاتِهِ﴾** يعني الأئمة الّذين أخْبَرَ الله ورسولُه بهم[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٠ ح ١٢.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٤٩ ح ٤٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: روحُ القُدس، وهو خاصّ لرسولِ الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام[1].

٢ ـ **سعد بن عبد الله، قال**: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيد، ومحمّد بن الحسين، وموسى بن عمر بن يزيد الصَّيْقل، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُنَزِّلُ المَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾** فقال: «جَبْرَئيل»[2].

والحديث بتَمامِه تقدّم في أوّل سورةِ النَحْل، وسيأتي إن شاء الله في ذلك زيادة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ من سورة الشورى[3] روايات كثيرة.

٣ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهانيّ، عن سليمان بن داود، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يومُ التَلاقِ يومَ يلتقي أهلُ السَّماء وأهلُ الأرض، ويومُ التَنادِ يوم يُنادي أهلُ النار أهلَ الجنّة ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾[4]، ويومُ التَغابُن يوم يغبِن أهل الجنّة أهل النار، ويومُ الحَسرَةِ يوم يُؤتى بالمَوت فيُذبَح»[5].

﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن بَكْران النَقاش رحمه الله بالكوفة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ في حديث تفسير

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣.
(٣) الآية ٥٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٥) معاني الأخبار: ص ١٥٦ ح ١.

حروف المعجم ـ قال: «فالميمُ مُلك الله يوم الدين يوم لا مالِكَ غيرُه، ويقول الله عزّ وجلّ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ثمّ تنطِقُ أرواحُ أنبيائه ورُسُله وحُجَجِه، فيقولون: ﴿لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، فيقولُ جَلَّ جَلالُه: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن زَيْد النَرسيّ، عن عُبَيد بن زُرارة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أماتَ الله أهلَ الأرضِ لبث كمِثل ما خَلق الخَلْق، ومِثل ما أماتَهم، وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ أهلَ السماءِ الدنيا، ثمّ لبِث مِثل ما خلَق الخَلق ومِثل ما أمات أهلَ الأرض وأهلَ السماءِ الدُنيا وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ أهلَ السماء الثانية، ثمّ لبِثَ مِثل ما خلَق الخَلق ومِثل ما أماتَ أهلَ الأرضِ وأهلَ السماءِ الدُنيا والسماءِ الثانية وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ أهلَ السماءِ الثالثة، ثمّ لبِثَ مِثل ما خلَق الخَلق ومِثل ما أماتَ أهلَ الأرضِ وأهلَ السماء الدنيا والسَماء الثانية والسَماء الثالثة وأضعاف ذلك، وفي كلّ سَماءٍ مِثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ ميكائيلَ، ثمّ لبِثَ مِثل ما خَلق الخَلْق ومِثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ جَبْرَئيل، ثمّ لبِثَ مِثل ما خَلَق الخَلْق ومِثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ إسرافيل، ثمّ لبِثَ مِثل ما خلَق الخَلْق ومِثل ذلك كلّه وأضعاف ذلك، ثمّ أماتَ مَلَكَ المَوتِ ثمّ لَبِث مِثل ما خَلَق الخَلْق ومِثل ذلك وأضعاف ذلك، ثمّ يقول الله عزّ وجلّ: لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ؟ فيردّ الله على نَفْسِه: لله الوَاحِدِ القَهَّار، وأين الجَبّارون؟ وأينَ الذين ادَّعَوا معي إلٰهاً آخر؟ أين المُتَكبِّرون ونحوهُم؟ ثمّ يبعَث الخَلْق». قال عُبيد بن زُرارة: فقلتُ: إنّ هذا الأمر كائِنٌ طوّلت ذلك؟ فقال: «أرأيتَ ما كان، هل علِمت به؟» فقلت: لا، فقال: «فكذلك هذا»(٢).

٣ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُهْد:** عن محمّد بن أبي عُمَير، عن زيد النَرسيّ، عن عُبيد بن زُرارة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أماتَ الله أهلَ الأرض، أماتَ أهلَ السماءِ الدُنيا، ثمّ أماتَ أهلَ السماءِ الثانية، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ الثالثة، ثمّ أمات أهلَ السماء الرابعة، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ الخامِسَة، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ السادسة، ثمّ أماتَ أهلَ السَّماءِ السابعة، ثمّ أماتَ ميكائيل ـ

---

(١) التوحيد: ص ٢٣٤ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨.

قال: أو جَبْرَئيل ـ ثمّ أماتَ جَبْرَئيل، ثمّ أماتَ إسرافيل، ثمّ أماتَ مَلك المَوت، ثمّ ينفخ في الصّور». وقال: «ثمّ يقول الله تبارك وتعالى: لمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ؟ فيردّ على نَفسِه فيقول: لله الخالِق البارىء المُصوّر تعالى الله الواحِدُ القَهّار، ثمّ يقول: أين الجَبّارون؟ أينَ الذين كانوا يدْعون مع الله إلهاً آخَر؟ أين المُتكبّرون، ونحو هذا، ثمّ يبعَث الخَلْق»(١).

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ﴾** يعني يوم القيامة **﴿إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَناجِرِ كَاظِمِينَ﴾** قال: مغمومين مَكروبين، ثمّ قال: **﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِن حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾** يعني ما ينظر إلى ما يَحِلّ له أن يقبل شفاعته، ثمّ كنى عزّ وجلّ عَن نفسِه فقال: **﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾**(٢).

٢ ـ **ابن بابَويه، قال**: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن عبد الرحمن بن سلَمة الجَريريّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: **﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ﴾**، فقال: «ألَم تَرَ إلى الرَجُلِ ينظُر إلى الشَيء وكأنّه لا ينظُر إليه، فذلِكَ خائِنَة الأعين»(٣).

۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾** إلى قوله: **﴿مِن وَاقٍ﴾** أي من دافع(٤).

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾

---

(١) الزهد: ص ٩٠ ح ٢٤٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٧ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

١ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحَسَن الصفّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحُسين بن أبي الخَطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن مَنْصور أبي زياد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قَولِ فِرعَون: ﴿**ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى**﴾ مَن كان يمنَعه؟ قال: «مَنعتْهُ رَشْدَتُه، ولا يقتُل الأنبياءَ ولا أولادَ الأنبياءِ إلاّ أولادُ الزِّنا»[١].

٢ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه، في كامل الزيارات**: عن محمّد بن جعفر القُرَشيّ الرَّزّاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن أبي زِياد، عن بَعْضِ رِجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول فِرعَون: ﴿**ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ**﴾ فقيل: مَن كان يَمْنَعه؟ قال: «كان لِرَشْدَة[٢]، لأنّ الأنبياء والحُجَج لا يقتُلهم إلاّ أولادُ البَغايا». ثمّ قال: وحدّثني أبي رحمه الله، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله بن أبي خَلَف، عن محمّد بن الحسين بهذا الحديث[٣].

٣ ـ **العَيّاشِيّ**: عن يونس بن ظَبْيان، قال: قال: «إنّ موسى وهارون، حين دخَلا على فِرعَون، لم يكن في جُلسائِه يَومئِذٍ ولَد سِفاح، كانوا وُلدَ نِكاح كلّهم، ولو كان فيهم ولد سِفاح لأمَر بقَتْلهما، فقالوا: ﴿**أَرْجِهْ وَأَخَاهُ**﴾[٤] وأمَروه بالتأنّي والنَظَر» ثمّ وضَع يدَه على صَدْرِه، قال: «وكذلك نَحنُ لا ينزِع إلينا إلاّ كلّ خَبيثِ الوِلادة»[٥].

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن مَحبوب، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان خازِنُ فِرعَون

---

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٥ ح ١.
(٢) لرشدة: لنكاح صحيح. «لسان العرب مادة رشد».
(٣) كامل الزيارات ص ١٦٣ باب ٢٥ ح ٨. (٤) سورة الأعراف، الآية: ١١١.
(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٢.

مؤمناً بموسى، قد كتَم إيمانَه ستّمائة سنة، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي الله وَقَدْ جَاءَكُم بِالبَيِّنَاتِ﴾»[١].

٢ ـ **ابن بابَوَيه، قال**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب وجعفر بن محمّد بن مَسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلْت، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث قال فيه ـ: «فقول الله عزّ وجلّ في سورة المؤمن حِكاية عن قولِ رَجُلٍ مُؤمنٍ من آلِ فِرعَون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّي الله وَقَدْ جَاءَكُم بِالبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾، وكانَ ابنَ خالِ فِرْعَونَ، فنَسبَه إلى فِرْعَونَ بنَسَبِه، ولم يُضِفْهُ إليه بدِينه»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الله بن سُلَيمان، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده رجُل من أهلِ البَصْرَةِ يقال له عُثمان الأعمى، وهو يقول: إنّ الحَسن البَصْرِيّ يَزعُم أنّ الّذين يكتُمون العِلمَ يؤذي ريحُ بطونِهم أهلَ النار؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «فَهلَك إذن مؤمن آل فِرعَون، ما زال العِلمُ مكتوماً مُنذُ بعَث الله نوحاً عليه السلام، فليَذْهَبِ الحسَن يَميناً وشِمالاً، فوالله ما يوجَد العِلمُ إلاّ ها هُنا»[٣].

محمّد بن الحسن الصفّار، قال: حدّثني السِّندي بن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام، مثله[٤].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن سَلمة الأهوازي، عن إبراهيم بن محمّد الثَقَفيّ، قال: حدّثنا أحمد بن عِمران بن محمّد بن أبي لَيْلَى الأنصاريّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الله، عن خالد بن عبد الله الأنصاريّ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، يرفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصِدِّيقون ثلاثة: حَبيب النَجّار مُؤمن آل يٰس الّذي يقول: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المُرْسَلِين * اتَّبِعوا مَن لاَ يَسْئَلُكُمْ أَجراً وَهُمْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٤.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١٦ ح ١.
(٣) الكافي ج ١: ص ٤٠ ح ١٥.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٧ ح ١.

مُّهْتَدُونَ﴾[١]، وحَزقيل مُؤمن آل فِرعَونَ، وعليُّ بن أبي طالب وهو أفْضَلُهم»[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم: قال:** كتَم إيمانه ستّ مائة سنة، وكان مَجذوماً مُكنَّعاً[٣]، وهو الّذي قد وقَعت أصابِعُه، وكان يُشير إلى قومه بيَدِه المَقطوعة، ويقول: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[٤] [٥].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن مالك بن عَطِيَّة، عن يونُس بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ هذا الّذي ظهَر بوَجهي، يزعُم الناسُ أنّ الله لم يَبْتَلِ به عَبْداً له فيه حاجة، قال: فقال لي: «لقد كان مُؤمِنُ آلِ فِرعَون مُكنَّع الأصابع، فكان يقول هكذا ـ ويمُدّ يدَيهِ ويقول ـ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾»[٦]. ثمّ قال لي: «إذا كان الثُلُث الأخِير من اللّيل، في أوّله فتوَضّأ وقُم إلى صَلاتك الّتي تُصَلّيها، فإذا كُنتَ في السَجْدَة الأخيرة من الرّكعَتَين الأُولَيَيْن، فقُلْ وأنتَ ساجِد: (يا عليّ يا عظيم، يا رحمٰن يا رحيم، يا سامع الدَعَوات، يا مُعطي الخَيرات صلِّ على محمّد وآلِ محمّد، وأعطِني من خيرِ الدُنيا والآخِرَة ما أنتَ أهلُه، واصرِف عَنّي مِن شَرِّ الدُنيا والآخرَة ما أنتَ أهلُه، وأذهِبْ عنّي هذا الوجَع ـ وتُسَمّيه ـ فإنّه قد غاظَني وأحْزَنَني) وألِحَّ في الدعاء». قال: فما وصَلتُ إلى الكوفةِ حتّى أذهَب الله به عنّي كلّه[٧].

﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢﴾

١ ـ **العيّاشيّ:** عن الزُهريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: ﴿**يَوْمَ التَّنَادِ**﴾ يومَ ينادي أهلُ النارِ أهلَ الجنّة: أنْ أفِيضوا علينا من الماء»[٨]. وقد تقدّم حديث فيه بذلك في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ۝٣٤﴾

---

(١) سورة يس، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١.
(٢) أمالي الصدوق: ص ٣٨٥ ح ١٨.
(٣) كَنِعَ الشيء: يبس وتشنّج. «المعجم الوسيط مادة كنع».
(٤) سورة المؤمن، الآية: ٣٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.
(٦) سورة يَس، الآية: ٢٠.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٣٠.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٠.

١ ـ ابن بَابَويه، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس ، قال: حدّثنا أبي عن أبي سعيد سَهْل بن زِياد الآدميّ الرازيّ، عن محمّد بن آدم النّسائيّ، عن أبيه آدَم بن أبي إياس، عن المُبارك بن فَضَالة، عن سعيد بن جُبَير، عن سَيّد العابِدين عليّ بن الحسين، عن أبيه سيّد الشهداء الحُسين بن عليّ، عن أبيه سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما حضَرت يوسفَ عليه السلام الوَفاةُ جمَع شيعته وأهلَ بيتِه، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثمّ أخبَرهم بِشِدّةٍ تَنالُهم، يُقتَلُ فيها الرِجالُ، وتُشَقُّ بُطونُ الحُبالى، وتُذبَح الأطفال، حتى يُظهِرَ الله الحَقَّ في القائم مِن وِلدِ لاوي بن يعقوب، وهو رجُل أسمَر طويل، ووصَفه لهم بنَعْتِه، فتمَسّكوا بذلك، ووقَعتِ الغَيْبَةُ والشِدّة على بني إسرائيل، وهم ينتَظِرون قِيام القائِم أربع مائة سنّة حتّى إذا بُشِّروا بولادَتِه، ورأوا علامات ظُهوره، اشتدّت البَلوى عليهم، وحُمِل عليهم بالخشَب والحِجارة، وطلَبوا الفقيه الّذي كانوا يستَريحون إلى أحاديثه فاسْتَتَر، وراسَلَهم، وقالوا: كنّا مع الشِدّة نستَريح إلى حَدِيثك؛ فخرَج بهم إلى بعض الصَحارى، وجلَس يُحَدِّثهم حَديثَ القائِم ونَعْتِه وقُرْب الأمرِ، وكانت ليلة قَمْراء، فبَيْنا هم كذلك إذ طلَع عليهم موسى عليه السلام، وكان في ذلك الوقت حَدَث السنّ، وقد خرَج من دارِ فِرعَون يُظهِرُ النُزْهَة، فعدَل عن مَوكِبه، وأقبَل إليهم وتحتَهُ بَغلةٌ وعليه طَيْلَسانُ خَزّ، فلمّا رآه الفقيه عرَفه بالنَعْتِ، فقام إليه وانكبّ على قَدَمَيْهِ فقبَّلَهُما. ثمّ قال: الحَمْدُ لله الّذي لم يُمِتْني حتّى رأيتُك، فلمّا رآه الشيعة فعَل ذلك عَلِموا أنّه صاحِبُهم، فانكَبّوا عليه، فلم يُزِدْهُم على أن قال: أرجو أن يُعَجِّلَ الله فرجَكم.

ثمّ غاب بعد ذلك، وخرَج إلى مدينةِ مَدْيَن، فأقام عند شُعَيب ما أقام، فكانَتِ الغَيْبَةُ الثانية أشَدّ عليهم مِنَ الأُولى، وكانت نيّفاً وخمسين سنة، واشتَدَّت البَلوى عليهم، واستَتَرَ الفقيه، فبَعثوا إليه أنّه لا صَبْرَ لنا على استِتارك عَنّا، فخرَج إلى بعضِ الصّحارى واستَدْعاهُم، وطيَّب نُفوسَهم، وأعلَمَهم أنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه أنّه مُفَرِّج عنهم بعد أربعين سنة؛ فقالوا بأجمَعِهم: الحَمْدُ لله؛ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه قُلْ لَهُم: قد جعَلْتُها ثَلاثين سنَة لقَوْلهم: الحَمْدُ لله؛ فقالوا: كلّ نِعمَةٍ فَمِنَ الله؛ فأوحى الله إليه: قُلْ لَهُم: قد جعَلْتُها عِشْرين سنَة؛ فقالوا: لا يأتي بالخَير إلاّ الله؛ فأوحى الله إليه: قُل لهُم: قد جعَلتُها عَشراً؛ فقالوا: لا يَصرِفُ السّوءَ إلاّ الله؛ فأوحى الله إليه: قُلْ لَهُم: لا تَبْرَحوا فقد أذِنْتُ في فَرَجِكُم؛ فبَيْنا هُم كذلك، إذ

طلَع موسى عليه السلام راكِباً حماراً، فأراد الفَقيه أن يُعرِّف الشيعة ما يتبَصّرون به، وجاء موسى عليه السلام حتّى وقف عليهم، فسلّم عليهم، فقال له الفقيه: ما اسمُك؟ فقال: موسى. قال: ابنُ مَن؟ قال: ابنُ عِمران. قال: ابنُ مَن؟ قال: ابنُ فاهث بن لاوي ابن يَعقوب. قال: بماذا جِئْت؟ قال: بالرِّسالة مِن عند الله عزّ وجلّ. فقام إليه فقبّل يدَه، ثمّ جلَس بينَهم فطيَّبَ نُفوسَهم، وأمرَهم أمرَه، ثمّ فرَّقهم، فكان بين ذلك الوقت وبين فَرَجِهم بغَرَقِ فِرْعون أربعونَ سنة»(١).

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، ومحمّد بن يحيى العطّار، وأحمد ابن إدريس، جميعاً، قالوا: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر البَزَنْطِيّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ يوسُفَ بن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضَرتهُ الوَفاةُ جمَع آل يعقوب، وهم ثَمانون رجُلاً فقال: إنّ هؤلاء القِبْط سيَظْهَرون عليكم، ويَسومونَكم سُوءَ العَذاب، وإنّما يُنَجِّيكُم الله من أيدِيهم برَجُلٍ من وِلد لاوي بن يعقوب، اسمُه موسى بن عِمران عليه السلام غلامٌ طَويل، جَعْد، آدم، فجعَل الرجُل من بني إسرائيل يُسَمّى ابنَه عِمْران، ويُسمي عِمرانُ ابنَه مُوسى ـ فذكر أبان بن عثمان، عن أبي الحسين، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: ما خرَج موسى حتّى خرَج قبلَهُ خَمسون كذّاباً من بني إسرائيل، كُلُّهم يدّعي أنّه موسى بن عِمران ـ فبلَغ فِرعَونَ أنّهم يُرجِفون به، ويَطلُبون هذا الغلام، وقال له كَهنته وسَحَرتُه: إنّ هَلاكَ دينِكَ وقَومِكَ على يَدَي هذا الغُلام، الّذي يُولَد العام في بني إسرائيل، فوضَع القَوابِلَ على النِساء، وقال: لا يُولَد العام غُلام إلاّ ذُبح، ووضَع على أُمِّ موسى عليه السلام قابِلَة»(٢). وذكر الحديث بطوله وقد تقدّم في أول سورة القَصَص.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عليّ بن النُعمان، عن عبد الله بن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الحُرَّ حُرٌّ على جَمِيع أحواله، إن نابته نائِبةٌ صَبَر لها، وإن تَداكّت عليه المَصائِب لم تَكْسِرْه، وإن أُسِر وقُهِر واستُبدِل باليُسر عُسراً،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٤٦ باب ٦ ح ١٢.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٤٧ باب ٦ ح ١٣.

كما كان يوسف الصدّيق صلوات الله عليه، لم يَضُرَّ بحرّيتِه أن استُعبِد وقُهِر وأُسِر، ولم تَضُرَّه ظُلمَةُ الجُبِّ ووَحْشَتِه وما نالَهُ أنْ مَنّ الله عليه فجعَل الجَبّار العاتِي له عَبْداً بعدَ أنْ كانَ مالِكاً، فأرسَلَه ورَحِمَ به أُمّة، وكذلِكَ الصَّبرُ يُعقِبُ خَيراً، فاصبِروا ووطّنوا أنفُسَكُم على الصَّبْرِ تُؤجَروا»[١].

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَاياتِ الله بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُم﴾** يعني بغير حُجّة يُخاصمون **﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله﴾**[٢].

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦﴾

تقدّم تفسير ذلك في سورة القصص.

﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٤٠﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصَفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قيل له: إنّ أبا الخَطّاب يذكُر عنكَ أنّك قُلتَ له: إذا عرَفتَ الحَقّ فاعمَل ما شئِت، فقال: «لعَن الله أبا الخَطّاب، والله ما قُلتُ له هكذا، ولكنّي قلت له: إذا عرَفتَ الحَقّ فاعمَلْ ما شِئْتَ من خَيرٍ يُقبَل منك، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**، ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[٣]»[٤].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن مَنصور بن يونُس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنّ في النار لناراً يتعوّذ منها أهلُ النار، ما

---

(١) الكافي ج ٢: ص ٧٣ ح٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٤) معاني الأخبار: ص ٣٨٨ ح ٢٦.

خُلِقَت إلاّ لِكُلِّ مُتكبِّرٍ جَبَّارٍ عَنيد، ولِكُلِّ شَيْطَانٍ مَريدٍ، ولكُلِّ مُتكبِّر لا يُؤمِنُ بيوم الحِساب، ولِكُلِّ ناصِبِ العَداوةَ لآلِ بيت محمّد ﷺ». وقال: «إنّ أهوَنَ الناسِ عَذاباً يومَ القِيامةِ لَرَجُلٌ في ضَحْضَاحٍ من نارٍ، عليه نَعْلان من نار وشِراكانِ من نار، يَغلي منهما دِماغُه كما يَغلي المِرْجَلُ، ما يَرى أنّ في النارِ أحداً أشَدّ عَذاباً منه، وما في النار أهوَن عَذاباً منه»[١].

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن النُعمان، عن أيّوب بن الحُرّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَوَقَاهُ الله سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾**، فقال: «أما لقد سُلِّطوا عليه وقتَلوه، ولكِنْ أتَدْرون ما وَقاه؟ وقاهُ أن يَفتِنوه في دينه»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال أبو عبد الله عليه السلام: «والله لقد قطَعوه إرْباً إرْباً، ولكِن وَقاهُ أنْ يَفتِنوه في دينه»[٣].

٣ ـ **أبو محمّد الحسن العسكري** عليه السلام، أنّه قال: «قال بعض المُخالِفين بحَضرةِ الصادق عليه السلام لِرَجُلٍ من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصَّحابة؟ قال: أقول فيهم الخَير الجميل الّذي يَحُطّ الله به سَيئاتي ويرفَع به درَجاتي. قال السائل: الحَمدُ لله على ما أنقَذَني من بُغضِك، كنتُ أظنّكَ رافِضيّاً تُبغِض الصَّحابة! فقال الرجل: ألا من أبغَض واحداً من الصَّحابة فعلَيهِ لعنةُ الله، قال: لعلّك تتأوّل ما تقول في مَن أبغَض العشرة من الصحابة؟ فقال: من أبغَض العَشرة من الصَّحابة فعليه لعنةُ الله والمَلائِكة والناسِ أجمَعين. فوَثَب فقبّل رأسَه، وقال: اجعَلْني في حِلٍّ ممّا قَذفتُك به مِن الرَّفْضِ قبل اليوم، قال: أنتَ في حلٍّ وأنتَ أخي. ثم انصرَف السائل، وقال له الصادق عليه السلام: جوَّدتَ، لله دَرّك، لقد عَجِبَتِ المَلائكةُ في السماوات من حُسْنِ تَوْرِيَتِك، وتَلفظِك بما خلَّصَك الله، ولم تَثلِم دينَك، وزاد الله في مُخالفينا غَمّاً إلى غَمٍّ، وحجَب عنهم مُراد مُنتَحِلي مودَّتِنا في أنفُسِهم.

فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يابنَ رسول الله، ما عقَلنا من كلامِ هذا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٧١ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

إلاّ مُوافَقةَ صاحبنا لهذا المُتَعنّت الناصِب، فقال الصادق ﷺ: لئِنْ كنتم لم تَفْهَموا ما عَنى فقد فَهِمناه نحنُ، وقد شكَره الله له، إنّ المُوالي لأوليائنا، المُعادي لأعدائنا إذا ابتَلاه الله بمَن يمتَحِنه مِن مُخالفيه وفّقه لجَوابٍ يَسلَم معه دينُه وعِرضُه، ويَعصِمُه الله بالتقيّة، إنّ صاحِبَكم هذا قال: مَنْ عابَ واحِداً منهم، فعليه لعنة الله، أي منْ عابَ واحِداً منهم هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، وقال في الثانية: مَنْ عابَهُم أو شَتَمهُم فعلَيه لعنة الله، وقد صَدَق، لأنّ من عابَهُم فقد عابَ علياً ﷺ لأنّه أحَدُهم، فإذا لم يَعِبْ علياً ﷺ ولم يَذُمّه، فلم يَعِبْهم، وإنّما عابَ بعضَهم.

ولقد كان لِحِزْقيل المؤمِن مع قوم فِرعَون الّذين وَشَوا به إلى فِرعَون مثل هذه التورية. كان حَزقِيل يَدعوهُم إلى توحيد الله ونبوّة موسى، وتَفضيل محمّد رسول الله ﷺ على جميع رُسُلِ الله وخَلْقِه، وتَفْضيل عليّ بن أبي طالب ﷺ والخِيارُ من الأئمة على سائر أوصياء النبيّين وإلى البَراءة من رُبوبيّة فِرعَون، فوَشى به الواشون إلى فِرعَون، وقالوا: إنّ حَزْقِيل يدعو إلى مُخالفَتِك ويُعينُ أعداءَك على مضادتك، فقال لهم فِرعَون: إنّه ابنُ عَمّي، وخليفتي على ملكي، ووليّ عَهْدي، إن فعَل ما قُلتُم فقَدِ استَحَقَّ العَذاب على كُفرِه لِنعمتي، وإن كنتُم كاذبين فقَدِ استَحْقَقْتُم أشَدّ العَذاب لإيثارِكم الدُخولَ في مَساءَته.

فجاء بحَزْقِيل وجاء بهم فكاشَفوه، وقالوا: أنت تَجْحَد رُبوبيّة فِرعَون المَلِك وتكفُر نَعْماءَه، فقال حَزْقِيل: أيّها المَلِك، هل جرَّبتَ عليَّ كَذِباً قَطّ؟ قال: لا، قال: فسَلْهُم من ربّهم؟ قالوا: فِرعَون. قال: ومَن خالِقُكم؟ قالوا: فرعَون هذا. قال: ومَن رازِقُكم، الكافِلُ لمَعايشِكُم، والدافِعُ عنكم مكارِهكُم؟ قالوا: فرِعَون هذا. قال حَزْقِيل: أيّها المَلِك فأُشهِدُك ومَنْ حضَرَك أنّ ربَّهُم هو رَبّي، وخالِقهم هو خالِقي، ورازِقهم هو رازِقي، ومُصلِح معايشهم هو مُصلِح معايشي، لا رَبَّ لي ولا خالِقَ ولا رازِقَ غيرَ ربّهم وخالِقهم ورازِقهم، وأُشهِدُك ومَن حضَرك أنّ كُلّ رَبٍّ وخالقٍ ورازقٍ سِوى ربّهم وخالِقِهم ورازِقِهم فأنا بَريءٌ منه ومِن رُبوبيّتِه، وكافِرٌ بإلَهيتِه.

يقول حَزْقِيل هذا وهو يعني أنّ ربَّهم هو الله ربّي، ولم يَقُل: إنّ الّذي قالوا هم إنّه ربّهم هو ربّي، وخَفِيَ هذا المعنى على فِرعَون ومَن حضَره وتوهّموا أنّه يقول: فِرعَون ربّي وخالِقي ورازِقي، وقال لهم: يا رِجَالَ السّوء، ويا طُلاّب الفَساد في مُلكي، ومُريدي الفِتْنَة بيني وبين ابنِ عَمّي وعَضُدي، أنتُم المُستَحِقّون لعَذابي،

لإرادتِكم فَسادَ أمري، وإهلاك ابن عمّي، والفَتّ في عَضُدي. ثمّ أمر بالأوتاد فجعل في ساقِ كلّ واحِدٍ منهم وتَدَ، وفي صَدْرِه وَتَد، وأمَر أصحاب أمشاط الحَديد فشَقّوا بها لُحُومَهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللهُ﴾ يَعني حَزْقِيل ﴿سيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ لمّا وَشَوا به إلى فِرعَون لِيُهْلِكوه ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَونَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ وهم الّذين وَشَوا بحَزْقِيل إليه، لما أوتَد فيهم الأوتاد، ومشَط من أبدانِهم لُحومَهُم بالأمشاط»[1].

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حديث الإسراء ـ: «ثمّ مَضيتُ فإذا أنا بأقوامٍ يُريدُ أحَدُهم أن يقومَ فلا يَقدِر من عِظَم بَطْنِه، فقلتُ: مَن هؤلاء يا جَبْرَئيل؟ قال: هؤلاء الّذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلاّ كما يقوم الّذي يَتَخبّطه الشيطان من المسّ، فإذا هم بسبيلِ آلِ فرعون يُعرَضون على النار غُدُوّاً وعَشِيّاً، يقولون: ربّنا متى تقومُ الساعة؟»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً﴾؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقول الناس فيها؟»، فقال: يقولون إنّها في نارِ الخُلد وهم لا يُعذّبون فيما بين ذلك، فقال عليه السلام: «فَهُم مِن السُعداء». فقيل له: جُعِلتُ فداك، فكيف هذا؟ فقال: «إنّما هذا في الدنيا، وأمّا في نارِ الخُلد فهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْن أَشَدَّ العَذَابِ﴾»[3].

٣ ـ **الطَبْرِسيّ:** عن نافِع، عن ابنِ عُمَر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إن أحدَكم إذا ماتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُه بالغَداةِ والعَشيّ، إن كان من أهلِ الجنّة فمن الجنّة، وإن كان من أهلِ النار فمن النار، يقال: هذا مَقْعَدُكَ حتّى يبعَثَك الله يوم القيامة». أورده البُخاري ومُسلِم في الصحيحين. وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ذلك في الدُنيا قبل يوم

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٥٥ ح ٢٤٧.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

القيامة، لأنّ نار القيامة لا تكون غُدوّاً وعَشِيّاً» ثمّ قال: إن كانوا إنّما يُعَذّبون في النار غُدوّاً وعَشِيّاً ففيما بين ذلك هم من السُعَداء. لا، ولكن هذا في البَرْزَخ قبل يوم القيامة، ألم تسمَع قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾؟»[١].

٤ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العَطّار، عن محمّد بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الدَيْلَميّ، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ فداك مَن الآل؟ قال: «ذريّة محمّد صلى الله عليه وآله». قلت: فمَن الأهل؟ قال: «الأئمّة عليهم السلام». فقلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾؟ قال: «والله ما عَنى إلاّ ابنتَه»[٢].

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر قول أهل النار، فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِّنَ النَّارِ﴾ فردّوا عليهم، فقالوا: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ الله قَدْ حَكَمَ بَيْنَ العِبَادِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ أي في بُطلان[٣].

٢ ـ **ابن طاوُس في الدروع الواقية، قال** ذكر أبو جعفر أحمد القُمّي في كتاب زُهْد النبيّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد نَزَل عليه جَبْرَئيل، وهو متغيّر اللّون وذكر حديثاً طويلاً قال: وفي الحديث أنّ أهلَ النّار إذا دخَلوها ورأوا أنكالَها وأهوالَها، وعَلِموا عَذَابَها وعِقَابَها، ورأوها كما قال زين العابدين عليه السلام: «ما ظَنُّكَ بنارٍ لا تُبقي على من تَضرَّعَ إليها، ولا تَقدِر على التَخْفيف عمّن خشَع لها، واستَسْلَم إليها، تُلقي

---

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٤٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.

سُكّانها بأحرِّ ما لديها من أليم النكالِ، وشَديدِ الوَبال». يعرِفون أنّ أهلَ الجنّة في ثَوابٍ عَظيم، ونَعيم مُقيم، فيُؤمِّلون أن يُطعِموهم أو يَسقوهم ليُخفِّفَ عنهم بعض العَذاب الأليم، كمَا قالَ الله جلّ جَلالُه في كتابه العزيز: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾[١]. قال: فيُحبَس عنهم الجَواب إلى أربعين سنة، ثمّ يُجيبونَهُم بلسانِ الاحتِقار والتّهوين: ﴿إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ﴾[٢]، قال: فيرون الخَزَنة عندَهم وهم يُشاهِدون ما نزَل بهم من المُصاب فيُؤمِّلون أن يجِدوا عندَهم فرجاً بسبَبٍ من الأسباب، كما قال الله جلّ جلاله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ العَذَابِ﴾**، قال: فيُحبَس عنهم الجَوابُ أربعين سنة، ثمّ يُجيبونَهُم بعْدَ خَيْبَةِ الآمالِ **﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾**.

قال: فإذا يَئِسوا مِن خَزَنَةِ جَهَنَّم، رجَعوا إلى مالِك مُقدَّم الخُزّان، وأمَّلوا أن يُخلِّصَهم من ذلِك الهَوان، كما قال الله جلّ جلاله: ﴿وَنَادَوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٣] قال: فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، وهم في العذاب، ثمّ يجيبهم، كما قال الله تعالى في كتابه المكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[٤] قال: فإذا يَئِسوا مِن مَولاهم ربّ العالمين الّذي كان أهوَن شيء عِندَهم في دنياهم، وكان قد آثر كلُّ واحدٍ منهم عليه هَواهُ مُدَّةَ الحَياةِ، وكان قد قرَّر عِندَهم بالعَقل والنَقل أنّه واضِح لهم على يَدِ الهُداةِ سُبل النَجاة، وعرَّفَهم بلسانِ الحال أنّهم المُلقون بأنفُسِهم إلى دار النَّكال والأهوال، وأنّ بابَ القبول يُغلَق عن الكفّار بالمَماتِ أبَدَ الآبدِين، وكان يقول لهم في أوقاتٍ كانوا في الحَياةِ الدنيا مِنَ المُكَلَّفين بلسانِ الحال الواضِح المُبين: هَبْ أنّكم ما صدَّقتُموني في هذا المَقال، أما تُجوِّزون أن أكونَ مع الصادِقين؟ فكيف أعرَضتُم عنّي وشَهِدتُم بتكذِيبي وتكذِيبِ مَن صَدَّقني مِن المُرْسَلين والمؤمنين؟ فَهلاّ تحرَّزتُم مِن هذا الضَرَرِ المُحذّر الهائل؟ أما سَمِعتُم بكَثْرَةِ المُرْسَلين، وتَكرارِ الرَّسائِل. ثمّ كرَّر جَلّ جلاله مَواقِفَهم وهم في النّار ببَيان المَقال، فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾[٥]. قال: فيَبْقَون أربعينَ سنةً في ذُلِّ الهَوانِ لا يُجابون، وفي عَذابِ النيران لا يُكلَّمون، ثمّ

---

(١) (٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٣) (٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.
(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٧.

يُجيبُهم الله جلّ جَلالهُ ﴿اخسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾[١]، قال: فعند ذلكَ يَيْأَسون مِن كُلِّ فَرَجٍ وَرَاحَةٍ، وتُغلَقُ أبوابُ جهَنَّم عليهم، وتَدومُ لدَيهِم مآتمُ الهَلاكِ والشَّهِيقِ والزَّفيرِ والصُّراخِ والنِّياحَةِ[٢].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هو في الرَّجْعَةِ إذا رجَع رسولُ الله ﷺ والأئِمَّةُ عليهم السلام[٣].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عُمَر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**، قال: «ذلك والله في الرَّجْعَةِ، أما عَلِمْتَ أنّ أنبياء كثيرة لم يُنْصَروا في الدُنيا وقُتِلوا، وأئمّةً مِن بَعدِهم قوتِلوا ولم يُنصَروا، وذلك في الرَّجْعَة»[٤].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**؟ قال: «ذلك والله في الرَّجعَةِ، أما عَلِمتَ أنّ أنبياء الله تبارك وتعالى كثيراً لم يُنْصَروا في الدُنيا وقُتِلوا، وأئمّةً من بعدهم قُتِلوا ولم يُنْصَروا، فذلك في الرجْعَة»[٥].

٤ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه في كامِل الزيارات، قال**: حدّثني أبي رحمه الله عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تلا هذه الآية: **﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِين ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾**، قال: «الحسين بن عليّ عليه السلام منهم، قُتِل ولم يُنْصَر بَعْد»، ثمّ قال: «والله لقَد قُتِل قَتَلة الحُسَين عليه السلام ولم يُطلَب بدَمِه بَعْد»[٦].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.
(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٤ ح ٦٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٥.
(٦) كامل الزيارات: ص ١٣٤ باب ١٨ ح ٢.

٥ـعليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ يعني الأئمّة عليهم السلام[1].

٦ ـ رَجْعَة السيد المُعاصر: عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا محمّد ابن القاسم بن إسماعيل، عن عليّ بن خالد العاقولي، عن عبد الكريم بن عَمرو الخَثْعَمي، عن سُليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[2]، قال: «الرّاجفة: الحسين بن عليّ عليه السلام والرادِفَة: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأوّل من يَنْشَقّ عنه القَبْر ويَنفُض عن رأسِه التُراب الحسينُ بن عليّ عليه السلام في خمسةٍ وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾».

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾؟ قال: «هو الدُّعاء، وأفضَل العِبادة الدّعاء». قلت: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[3]؟ قال: «الأوّاه: الدَّعّاء»[4].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «ادعُ، ولا تَقُل: قد فُرِغَ من الأمر، فإنّ الدُعاء هو العبادة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[5].

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن القاسم بن سليمان، عن عُبَيد بن زُرارة، عن أبيه، عن رجل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الدّعاء هو العبادة الّتي

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٦ ـ ٧.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٥.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ الآية، ادعُ الله عزّ وجلّ، ولا تَقُل: إنّ الأمر قد فُرغ منه». قال زُرارة: إنّما يعني لا يمنعك إيمانُك بالقَضاء والقدَر أن تُبالِغ بالدّعاء وتجتَهِدَ فيه، أو كما قال[1]:

٤ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجُلان افتَتَحا الصَلاةَ في ساعةٍ واحِدَةٍ، فتَلا هذا القرآن، فكانت تلاوتُه أكثَر من دُعائِه، ودَعا هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته، ثمّ انصرَفا في ساعةٍ واحدةٍ أيّهما أفضَل؟ قال «كلّ فيه فَضل، كلٌّ حَسَن». قلت: إنّي قد علمت أنّ كلاً حَسَن، وأنّ كُلاً فيه فَضْل، فقال: «الدُعاء أفضَل أما سمِعتَ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾، هي والله العبادة، هي والله أفضَل، هي والله أفضَل، أليست هي العبادة؟ هي والله العبادة، هي والله العبادة، أليست هي أشدّهن؟ هي والله أشدّهنّ، هي والله أشدّهنّ»[2].

٥ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المُغِيرة، أنّه سَمِع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ فَضْلَ الدُعاء بعد الفريضة على الدُعاء بعد النافلة كفَضْل الفريضة على النّافِلة». قال: ثمّ قال: «ادعُه ولا تَقُل: قد فُرغ من الأمر، فإنّ الدُعاء هو العبادة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»، وقال: «إذا أرَدْتَ أنْ تَدعُوَ الله فمَجِّدْهُ واحْمَدْهُ وسَبِّحه وهَلِّله، وأثنِ عليه، وصَلِّ على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ سَلْ تُعْطَ»[3].

٦ ـ المفيد في الاختصاص: عن محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هِشام بن سالم، قال: قلت للصادق عليه السلام: يابن رسول الله، ما بالُ المؤمن إذا دعا ربّما استُجيب له، وربّما لم يُستَجَب له، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟ فقال عليه السلام: «إنّ العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنيّةٍ صادِقةٍ وقَلْب مُخلِص، استُجيب له بعد وفائه بعَهْدِ الله عزّ وجلّ، وإذا دَعا الله بغير نيّة وإخلاص لم

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٧.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٠٤ ح ٣٩٤.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤١ ح ٤.

يُستَجَب له، أليس الله تعالى يقول: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[١]؟ فمَن وَفى وُفي له»[٢].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ أطلُبهما فلا أجِدهُما، قال: «وما هُما؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾، فنَدْعُوه ولا نرى إجابةً! قال: «أفترَى الله عزّ وجلّ أخْلَفَ وَعْدَه؟» قلت: لا. قال: «فبما ذلك؟» قلت: لا أدري. قال: «ولكني أُخبرك، من أطاع الله عزّ وجلّ فيما أمَرَه من دُعائه من جهة الدُعاء أجابَه». قلت: وما جِهة الدُعاء؟ قال: «تبدأ فتحمَد الله وتذكر نِعَمَهُ عندك، ثمّ تشكُره، ثمّ تُصَلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ تذكر ذُنوبَك فتَعْترف بها، ثمّ تستَعيذ منها، فهذا جِهَة الدُعاء». ثمّ قال: «وما الآية الأُخرى؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٣]، وإنّي أُنفِقُ ولا أرى خَلَفاً! قال: «أفترى الله عزّ وجلّ أخْلَفَ وَعْدَه؟» فقلت: لا. قال: «فممَّ ذلك؟» قلت: لا أدري. قال: «لو أنّ أحدَكم اكتسَب المالَ من حِلّه وأنفَقَهُ في حِلّه، لم يُنفِقْ دِرْهَماً إلاّ أخلَف عليه»[٤].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن ابن عُيَيْنَة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ليمُنّ على عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمُره أن يَدْنُوَ منه ـ يعني من رَحْمَتِه ـ فيَدنو حتّى يضَع كفّه عليه، ثمّ يُعَرِّفُهُ ما أنعَم به عليه، يقول: ألم تكن تَدعوني يوم كذا وكذا، فأجَبْتُ دَعْوَتَك؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا، وأعطيتُك مسألتَك؟ ألم تَسْتَغِث بي يوم كذا وكذا، فأغَثْتُك؟ ألم تسْألني كَشْفَ ضُرٍّ كذا وكذا، فكشَفتُ عنك ضُرّك، ورَحِمتُ صَوْتَك؟ ألم تسألني مالاً، فملّكتُك؟ ألم تستَخْدِمني، فأخْدَمتُك؟ ألم تسألني أن أُزوّجَك فُلانة وهي مَنيعة عند أهلِها، فزَوّجتُكَها؟ قال: فيقول العَبد: بلى يا ربّ، أعطَيْتَني كلّ ما سألتُك، وكنتُ يا ربّ أسألك الجنّة، فيقول الله له: فإنّي مُنعِمٌ لك بما سألتَنِيه؛ الجنّة لك مُباحاً، أرَضِيْت؟ فيقول المؤمن: نعم يا ربّ أرضَيْتَني وقد رَضِيتُ. فيقول الله: عبدي كنتُ أرضى أعمالَك، وأنا أرضى لك

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٢) الاختصاص: ص ٢٤٢.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٨.

أحسَن الجَزاء، فإنّ أفضل جزاءٍ عندي أن أُسكِنَك الجَنّة. وهو قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[١].

٩ ـ **محمّد بن العباس: قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكيّ، عن محمّد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمٰن، عن محمّد بن سِنان، عن محمّد بن النُعمان، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يَكِلْنا إلى أنفُسِنا، ولو وَكَلَنا إلى أنفسِنا لكُنّا كبَعْضِ الناس، ولكن نحن الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»[٢].

﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، رفعه، قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، ثمّ عاد ليسأل عن مِثْلِها، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «مَكتوبٌ في الإنجيل: لا تَطلُبوا عِلْمَ ما لا تعملون، ولمّا عَمِلْتُم بما عَلِمْتُم، فإنّ العالِم إذا لم يَعْمَل به، لَم يَزْدَدْ بعِلمِهِ من الله إلاّ بُعْداً». ثمّ قال: «عليك بالقرآن، فإنّ الله خلَق الجَنّة بيَدِه، لَبِنَة من ذَهَب، ولَبِنَة من فِضّة، وجعَل مِلاطَها المِسْك، وتُرابَها الزَعْفَران، وحَصاها اللُؤلُؤ، وجعَل درَجاتها على قَدر آياتِ القُرآن، فمَن قَرأ القُرآن قال له: اقرأ وارْقَ؛ ومَن دخَل منهم الجنّة لم يكن أحَد في الجنّة أعلى درجةً منه، ما خَلا النَبيّين والصِّديقين». وقال له الرجل: فما الزُهد؟ قال: «الزُهدُ عَشرة أجزاء فأعلى درجات الزُهدِ أدنى درجاتِ الرِّضا، ألا وإنّ الزهدَ في آيةٍ من كتاب الله ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾»[٣]. فقال الرجل: لا إله إلاّ الله. وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «وأنا أقول لا إله إلاّ الله، فإذا قال: أحدُكم لا إله إلاّ الله، فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله ربِّ العالمين. فإنّ الله يقول: ﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلٰه إلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»[٤].

٢ ـ **الشيخ في مَجالِسِهِ، قال**: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو نَصر اللّيث بن محمّد بن اللّيث العَنْبَريّ إملاءً من أصل كتابه، قال: حدّثنا أحمد

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٢ ح ١٦.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.

ابن عبد الصَّمَد بن مُزاحِم الهَرَويّ سنة إحدى وستّين ومائتين، قال: حدّثنا خالي أبو الصَلْت عبد السَّلام بن صالح الهرويّ، قال: كنتُ مع الرضا عليه السلام لمّا دخَل نَيْسابور وهو راكِبٌ بَغْلَةً شَهْباء، وقد خرَج عُلَماء نَيْسابور في استِقباله، فلمّا صار إلى المَرْتَعَة تعلّقوا بلِجام بغلَتِه وقالوا: يابنَ رسولِ الله، حدّثنا بحَقّ آبائِك الطاهرين، حدّثنا عن آبائِك صَلوات الله عليهم أجمعين. فأخرَج رأسَهُ مِن الهَوْدَج، وعليه مِطْرَف خَزّ، فقال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أخبَرني جَبْرَئيل الرُّوحُ الأمين، عن الله تقدّست أسماؤه، وجَلّ وجهُه، قال: إنّي أنا الله، لا إلٰه إلاّ أنا وحدي، عِبادي فاعبدُوني، وَليعلَمْ مَنْ لقيَني منكم بِشَهادَةِ أن لا إلٰه إلا الله مُخلِصاً بها، أنّه قد دخَل حِصْني، ومَن دخَل حِصني أمِنَ عَذابي». قالوا: يابنَ رَسولِ الله، وما إخلاصُ الشَّهادَة لله؟ قال: «طاعَةُ الله ورَسولِه، وولاية أهل بيته عليهم السلام»[١]

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عائِذ، عن أبي الحسن السَوّاق، عن أبان بن تغْلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يا أبان، إذا قَدِمتَ الكوفةَ فَارْوِ هذا الحديث: من شَهِد أن لا إلٰه إلاّ الله مُخلِصاً، وجَبَت له الجنّة». قال: قلت له: إنّه يأتيني مِن كُلِّ صِنْف، أفأروي لهم هذا الحديث؟ قال: «نعم. يا أبان، إذا كان يوم القيامة، وجمَع الله الأوّلين والآخِرين، فتُسْلَبُ لا إلٰه إلاّ الله منهم، إلاّ من كان على هذا الأمر»[٢].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: فإنّه مُحْكَم.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ

(١) الأمالي ج ٢: ص ٢٠١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٧٨ ح ١.

أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا ـ إلى قوله تعالى ـ كَذٰلِكَ يُضِلُّ الله الكَافِرِين﴾** فقد سَمّاهم الله كافرين مشرِكين بأن كذّبوا بالكِتاب، وقد أرسَل الله رُسُلَه بالكِتاب، وبِتأويلِ الكتاب، فَمن كذّب بالكِتاب، أو كذّب بما أُرسل به رُسُله من تأويل الكِتاب، فهو مُشرِك[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسَهْل بن زِياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن ضُرَيس الكُناسيّ، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: إنّ الناس يَذكُرون أنّ فُراتَنا يخرُج من الجنّة، فكيف هو، وهو يُقبِل من المَغرب، وتَصُبُّ فيه العيون والأودِيَة؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: وأنا أسمَع أنّ لله جنّةً خلَقها في المَغرِب، وماء فُراتِكم يخرُج منها، وإليها تخرُج أرواحُ المؤمنين من حُفَرِهم عند كلّ مَساء، وتسقُط على ثِمارها، وتأكلُ منها، وتتنعّم فيها، وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلَع الفجرُ هاجَت من الجنّة، فكانت في الهَواء فيما بين السَّماء والأرض، تَطِيرُ ذاهبة وجائية، وتعهَد حُفَرَها إذا طلَعتِ الشمسُ، وتتلاقى في الهَواء وتتعارف».

قال: «وإنّ لله ناراً في المَشْرِق، وخَلَقها ليَسكنَها أرواح الكُفّار، ويأكُلون مِن زَقّومها، ويشرَبون من حَمِيمها لَيْلَهُم، فإذا طلَع الفجرُ هاجَت إلى وادٍ باليَمن، يقال له بَرهوت، أشَدّ حَرّاً مِن نيرانِ الدُّنيا، كانوا فيها يَتلاقون ويَتعارفون، فإذا كان المَساء عادوا إلى النارِ، فهم كذلك إلى يوم القيامة».

قال: قلتُ: أصلَحَك الله، فما حال المُوَحِّدين المُقِرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المُذنِبين، الّذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يَعرِفون ولايتكم؟ فقال: «أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفرَتِهم لا يخرُجون منها، فمَن كان له عَمَلٌ صالِح، ولم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.

تظهَر منهم عَداوة، فإنّه يُخَدُّ له خدّاً إلى الجنّة الّتي خلَقها الله في المَغرِب، فيدخُل عليه منها الرّوح إلى حُفرَته إلى يوم القيامة، فيَلقى الله فيُحاسِبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، فهؤلاء مَوقوفون لأمرِ الله». قال: «وكذلك يفعَل الله بالمُستَضْعَفين والبُلْه والأطفال وأولاد المسلمين الّذين لم يَبلُغوا الحُلُم، فأمّا النُّصّاب من أهلِ القبلة، فإنّهم يُخَدُّ لهم خَدٌّ إلى النار الّتي خلَقها الله في المَشرِق، فيدخُل عليهم منها اللّهب والشَرَر والدُخان وفَوْرَة الحَميم إلى يوم القيامة، ثمّ مَصيرُهم إلى الجَحيم في النار يُسجَرون، ثمّ قيل لهم: أينَ ما كنتُم تُشرِكون مِن دونِ الله؟ أينَ إمامُكم الّذي اتّخذتُموه دونَ الإمامِ الذي جعَله الله للناس إماماً؟»(١).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، عن ضُرَيس الكُناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جُعِلت فداك، ما حالُ المُوحّدين المُقِرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المُذنِبين، الّذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرِفون ولايتكم؟ فقال: «أمّا هؤلاء فإنّهم في حُفرِهم لا يخرُجون منها، فمَن كان له عَمَلٌ صالح ولم يظهَر منه عداوةٌ، فإنّه يُخَدُّ له خَدٌّ إلى الجنّة الّتي خَلَقَها الله بالمَغرِب، فيدخُل عليه الروح في حُفرَتِه إلى يوم القيامة حتّى يَلقى الله فيُحاسِبه بحَسَناتِه وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النار، وهؤلاء المَوقوفون لأمرِ الله». قال: «وكذلك يفعَلُ الله بالمُستَضْعَفِينَ والبُلْهِ والأطفالِ وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلم، وأمّا النُصّاب من أهل القبلة، فإنّهم يُخَدُّ لهم خَدٌّ إلى النار الّتي خلَقها الله بالمَشرِق، فيدخُل عليهم اللَهَب والشَرَر والدُخان وفَوْرَةُ الحَمِيم إلى يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك مَصيرُهم إلى الجَحِيم في النار يُسجَرون، ثمّ قيل لهم: أينَ ما كنتُم تُشرِكون من دون الله؟ أي أين إمامكم الّذي اتَّخَذْتُموه دونَ الإمامِ الّذي جعَله الله للناسِ إماماً؟»(٢).

ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ ح ١. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال الله لنبيّه ﷺ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[١].

٢ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الفرَح والمَرَح والخيَلاء، كلّ ذلك في الشِّرْكِ والعَمل في الأرض بالمَعْصية»[٢].

وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ يعني أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام في الرَّجْعَة، قوله تعالى: ﴿وَءَاثَاراً فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أعمالاً في الأرض[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مُسْتَخْفِين، ولذلك خَفِيَ ذِكرُهم في القرآن، فلم يُسَمَّوا كما سُمِّي مَن استَعْلَن من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[٤]»[٥].

فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبْدوس النَّيسابوريّ العَطّار، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتَيْبَة، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الهَمْدانيّ، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لأيّ عِلّة أغرَق الله عزّ وجلّ فرعَون، وقد آمَن به وأقرّ بتوحِيده؟ قال: «لأنّه آمَن عند رُؤيَةِ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.

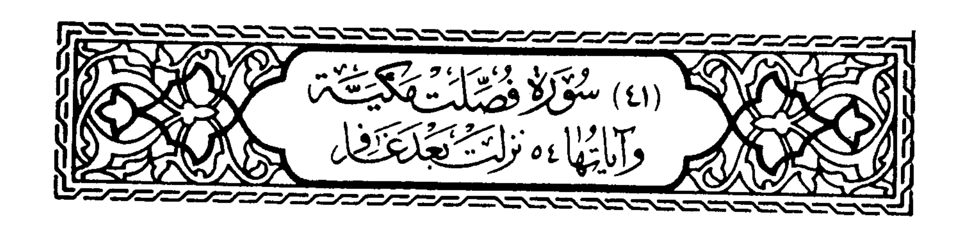
(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٥) الكافي ج ٨: ص ١١٥ ح ٩٢.

البَأس والإيمان عند رؤية البَأسِ غير مَقبول، ذلك حُكْم الله تعالى في السَلَفِ والخَلَفِ، قال الله تعالى: «**﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِالله وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾**»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر ابن رِزْقِ الله ـ أو رجل، عن جعفر بن رِزْقِ الله ـ قال: قُدِّم إلى المُتوكِّل رجُلٌ نَصْرانِيّ، فجر بامرأةٍ مسلِمة، فأراد أنْ يُقيمَ عليه الحَدّ فأسلم، فقال يحيى بن أكثَم: قد هدَم إيمانُه شِركَه وفِعلَه، وقال بعضُهم: يُضرَب ثَلاثة حُدود، وقال بعضُهم: يُفعَل به كذا وكذا، فأمر المتوكّل بالكتاب إلى أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه، سؤاله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب كتَب: «يُضرَب حتّى يَموت». فأنكر يحيى بن أكثَم، وأنكَر فُقهاءُ العَسْكَر ذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين، سَل عن هذه، فإنّه شيء لم يَنطِق به كتاب، ولم تَجىء به سُنّة، فكتب إليه: إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجىء به سُنّة، ولم يَنطق به كتاب؛ فبيّن لنا لِمَ أوجَبْتَ عليه الضَرْبَ حتّى يموت؟ فكتَب: «بِسم الله الرَّحمٰنِ الرَّحِيم **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِالله وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الكَافِرُونَ﴾**» قال: فأمَر به المتوكّل فضُرِب حتّى ماتَ[2].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٣ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٧: ص ٢٣٨ ح ٢.



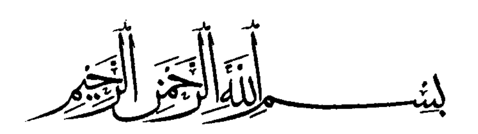
فَضْلُها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي المَغْرا، عن ذَرِيح المُحارِبيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ حمّ السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مَدّ بصَرِه وسروراً، وعاش في الدّنيا محموداً مغبوطاً».

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة أعطاه الله بعدَدِ حروفها عَشر حَسَنات؛ ومَن كتَبها في إناءٍ وغسَله، وعجَن به عجيناً ثمّ سحَقه، وأسفّه كلّ من به وجَع الفُؤاد، زال عنه وبرىء بإذن الله تعالى».

٣ ـ **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتَبها في إناءٍ وغسَلها بماءٍ، وعجَن بها عَجيناً وييّسه، ثمّ يسحَقه، وأسفّه كلّ مَن به وجَع الفؤاد زال عنه وبرىء».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن كتَبها في إناءٍ ومَحاها بماءِ المَطَر، وسحَق بذلك الماء كُحْلاً، وتَكَحّل به مَن في عَينِه بَياض أو رَمَد، زال عنه ذلك الوجَع، ولم يَرْمَدْ بها أبداً، وإن تعذّر الكحْل فليَغسِلْ عَيْنَيْه بذلك الماء، يَزولُ عنه الرّمَد بإذن الله تعالى».



حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾

مرّ تفسيرها في سورة حمٓ المؤمن.

كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي بُيّن حَلالُها وحَرامُها وسُنَنُها **﴿بَشِيراً وَنَذِيراً﴾** أي يُبَشِّر المُؤمنين، ويُنذِر الظالمين **﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾** يعني عن القرآن **﴿فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾**، قال: في غِشاوةٍ، **﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾** أي تدعونا إلى ما لا نَفْهَمه ولا نَعقِله فقال الله: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد **﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾** **﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾** أي أجِيبُوهُ **﴿وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾**[1].

٢ ـ **الشيخ الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسيّ** قال: رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لمّا نزَلت سورةُ الشُعَراء في آخِرِها آية الإنذار **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾**[2] أمرَني رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: يا عليّ، اطبُخ ولو كِراعَ شاةٍ، ولو صاعاً من طعام وقَعْباً من لَبَن، واعمَد إلى قُرَيش. قال: فدَعَوتُهم واجتمَعوا أربعين بطَلاً بزيادة، وكان فيهم أبو طالب وحمزة والعباس، فحضّرت ما أمَرني به رسولُ الله صلى الله عليه وآله معمولاً، فوضَعتُه بين أيدِيهم، فضَحِكوا استِهزاءً فأدخَل إصبَعَه رسول الله صلى الله عليه وآله بأربعة جوانب الجَفْنَة، فقال: كُلوا وقولوا: بسم الله الرحمٰن الرحيم. فقال أبو

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

جَهْل: يا محمّد، ما نأكُل، وأحدنا يأكُل الشاة مع أربعة أصوع من الطعام! فقال: كُلْ وأرِني أكلَك. فأكلوا حتّى تملّؤوا، وأيمُ الله ما يُرى أثر أكْلِ أحدهم، ولا نقَص الزادُ، فصاح بهم رسولُ الله ﷺ: كُلوا. فقالوا: ومَن يقدِر على أكثَر من هذا؟ فقال: إرفَعه يا عليّ. فرفَعتُه، فدَنا منهم محمّد ﷺ، وقال: يا قوم اعلَموا أنّ الله ربّي وربّكم. فصاح أبو لَهَب، وقال: قوموا إنّ محمّداً سحَرَكُم. فقاموا ومضَوا فاستَعقَبهم عليّ بن أبي طالب، وأراد أنْ يَبطِش بهم، فقال له رسول الله ﷺ: لا يا عليّ، أُدْن منّي. فترَكهم ودنا منهْ، فقال له: أُمِرْنا بالإنذار لا بذاتِ الفَقار، لأنّ له وَقْتاً، ولكن اعمل لنا من الطعام مِثْلَ ما عَمِلتَ، وادعُ لي من دَعَيْتَ، فلمّا أتى غد، فعلتُ ما بالأمس فعَلتُ.

فلمّا اجتمَعوا وأكلوا كما أكلوا. قال لهم رسول الله ﷺ: ما أعلَم شابّاً من العرَب جاء قومَه بأفضَل ما جِئتُكم به من أمْرِ الدُنيا والآخِرَة. قيل: فقال أبو جَهْل: قد شغَلَنا أمرُ محمّد، فلو قابَلْتُموه برجُلٍ مثله يَعرف السِّحْرَ والكَهانَةَ، لكُنّا استَرحْنَا. فقطَع كلامَهُ عُتْبة بن ربيعة، وقال: والله إني لبَصيرٌ بما ذكَرتَه. فقال: لم لا تُباحِثه؟ قال: حاشا أن كان به ما ذكَرْتَ، فقال له: يا محمّد، أنت خَير أم هاشم؟ أنتَ خَير أم عبد المُطّلب؟ أنت خَير أم عبد الله؟ أنت خَير أم عليّ بن أبي طالب، دامِغ الجَبابرة، قاصِم أصلاب أكبَرهم؟ فلِمَ تضلّ آبائنا وتشتُم آلهتَنا، فإن كنتَ تُريد الرئاسة عقَدنا لك ألوِيتَها، وكُنْ رئيساً لنا ما بقِيت وإن كان بك الباه زوّجناك عَشَرة نِسوة من أكبَرِنا. وإن كنتَ تُريد المَال جمَعنا لك من أموالِنا ما يُغنيك أنتَ وعَقِبك من بعدك، فما تقول؟

فقال ﷺ: بسم الله الرَّحمٰن الرحيم ﴿**حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً**﴾ إلى آخِر الآية، ﴿فإن أعرَضوا فَقُلْ أنذرتُكم صاعِقَةً مِثلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمود﴾، فأمسك عُتْبَة على فيه، ورجَع فناشده بالله اسكُت، فسكت، وقام ومَضى، فقام مَن كان حاضِراً خَلْفَه فلم يَلحَقوه، فدخَل ولم يخرُج أبَداً، فغَدَوه قريش، فقال أبو جَهْل: قوموا بنا إليه. فدخَلوا وجلَسوا. فقال أبو جَهْل: يا عُتْبَة، محمّد سحَرَك. فقام قائماً على قَدَميه، وقال: يا لُكَع الرجال، والله لو لم تكن بِبَيْتي لقَتَلْتُكَ شَرّ قتْلَة، يا وَيْلَك. قلت محمّد ساحِرٌ كاهِن شاعِر، سِرْنا إليه، سَمِعناه تكلّم بكلام من ربِّ السَّماء، فحلّفتُه وأمسَك، وقد سَمّيتُموه الصادِقَ الأمين، هل رأيتُم مِنه كِذْبَة؟ ولكنّي لو ترَكتُه يُتَمّمُ ما قرأ لحَلّ بكُم العَذاب والذَّهاب».

٣ ـ محمّد بن العباس في تفسيره، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن مَخْلَد الدَهّان، عن الحسن بن عليّ بن أحمد العلويّ، قال: بلَغني عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لداود الرقيّ: «أيّكم ينالُ السّماء؟ فوالله إنّ أرواحَنا وأرواحَ النبيّين لتنال العَرش كلّ ليلة جُمُعة. يا داود، قرأ أبي محمّد بن عليّ عليه السلام حمَ السجدة حتّى بلغ ﴿فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾، ثمّ قال: نزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ الإمامَ بعده عليّ عليه السلام، ثمّ قرأ عليه السلام: ﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ حتّى بلَغ ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عن ولاية عليّ ﴿فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾»[١].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ وهم الّذين أقَرّوا بالإسلام وأشرَكوا بالأعمال، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾[٢] يعني بالأعمال إذا أُمِروا بأمرٍ عَمِلوا خِلاَفَ ما قال الله، فسَمّاهم الله مُشرِكين، ثمّ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يعني مَن لم يدفَع الزَكاة فهو كافِر[٣].

٥ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن مَحبوب، عن أبي جَمِيلة، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبان أترى أنّ الله عزّ وجلّ طلَبَ مِن المُشرِكين زكاةَ أموالِهم وهم يُشرِكون به حيث يقول: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾». قلتُ له: كيف ذلك جُعِلت فِداك، فَسِّرْهُ لي؟ فقال: «ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون، يا أبان، إنّما دَعا الله العِبادَ إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله ورَسوله افترَض عليهم الفَرائض»[٤].

٦ ـ محمّد بن العبّاس، قال: حدّثني الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد ابن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وقد تَلا هذه الآية: «يا أبان، هل ترى الله سُبحانَه طلَب من المُشرِكين زكاةَ أموالِهم، وهم يَعبُدون معه إلٰهاً غيره؟». قال: قلتُ: فمَنْ هُم؟

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٣ ح ١.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.

قال: «وَيْلٌ للمُشرِكين الّذين أشرَكوا بالإمام الأوّل، ولم يَردّوا إلى الآخِر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافِرون»(١).

٧ ـ **قال**: وروى أحمد بن محمّد بن سَيّار، بإسناده إلى أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَيلٌ للمُشْرِكين الّذين أشرَكوا مع الإمام الأول غيرَه، ولم يَردُّوا إلى الآخِر ما قال فيه الأوّل، وهم به كافِرون».

قال شرف الدين النجفي عَقِيبَ هذا الحديث: فمعنى الزكاة هاهنا: زَكاةُ الأنفُسِ، وهي طَهارَتُها من الشِرْكِ المُشار إليه، وقد وصَفَ الله سبحانه المُشرِكين بالنَّجاسَة، يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾(٢)، ومن أشرَكَ بالإمام فقد أشرَكَ بالنبيّ صلى الله عليه وآله ومن أشرَكَ بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقد أشرَكَ بالله. وقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾** أي أعمال الزكاة وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام، لأنّ بها تُزَكّى الأعمال يوم القيامة(٣).

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ المؤمنين فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾** أي بلا مَنٍّ من الله عليهم بما يأجُرهم به، ثمّ خاطَب الله نبيّه فقال: **﴿قُلْ** ـ لهم يا محمّد ـ **أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾** ومعنى يوَمين أي وَقْتَين: ابتداءُ الخَلقِ وَانقِضاؤه **﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَها﴾** أي لا يزول ولا يفنى **﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ**

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٣ ح ٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٤ ح ٣.

﴿سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ يعني في أربعة أوقات، وهي الّتي يُخرِج الله فيها أقواتَ العالم، من الناس والبهائم والطير وحَشَرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخَلْق والثِمار والنبات والشَجَر وما يكون فيه مَعاش الحيوان كلّه، وهو الرّبيع والصّيف والخريف والشِتاء.

ففي الشِتاء يُرسِل الله الرِياحَ والأمطارَ والأنداءَ والطُلولَ مِن السّماء فيَسقي الأرضَ والشَجر، وهو وقت بارد، ثمّ يجيء بعده الربيع وهو وقت مُعتَدِل حارّ وبارد، فيُخرج الشَجرُ ثماره، والأرضُ نباتَها، فيكون أخضَر ضعيفاً ثمّ يجيء من بعده وقتُ الصَيف وهو حارّ، فيُنضِجُ الثِمار، ويُصلّب الحبوب الّتي هي أقواتُ العِباد وجميع الحَيَوان، ثمّ يجيء من بَعدِه وَقتُ الخَريف فيُطيّبه ويُبَرّده، ولو كان الوقت كلّه شيئاً واحِداً، لم يخرُج النباتُ من الأرض، لأنّ الوقتَ لو كان كلّه ربيعاً لم تَنضَج الثِمار ولم تبلُغ الحبوب، ولو كان الوقتُ كلّه صَيْفاً لاحتَرَق كلّ شيءٍ في الأرض، ولم يكن للحَيوان مَعاشٌ ولا قوتٌ، ولو كان الوقتُ كلّه خريفاً، ولم يتقدّمه شيء من هذه الأوقات، لم يكن شيء يَتقَوّت به العالَم، فجعَل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة أوقات: في الشتاء والرّبيع والصّيف والخَريف، وقام به العالَم واستَوى وبقي، وسَمّى الله هذه الأوقات أياماً سواء للسائلين، يعني المُحتاجين، لأنّ كلّ مُحتاج سائِل، وفي العالَم من خَلْقِ الله من لا يَسأل ولا يقدِر عليه من الحَيوان كثير، فهم سائلون، وإن لم يسألوا.

وقوله: **﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾** أي دبّر وخَلق وقد سُئِل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمَّن كلّم الله لا مِنَ الجِنّ ولا مِنَ الإنس، فقال: «السماوات والأرض، في قوله تعالى: **﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾**». **﴿فَقَضَاهُنَّ﴾** أي خَلقَهُنّ **﴿سَبْعَ سَمٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾** يعني في وَقْتين ابتداء وانقِضاء **﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾** فهذا وَحيُ تقدير وتدبير **﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾** يعني بالنُّجوم **﴿وَحِفْظاً﴾** يَعني من الشَياطين أن تَخرِق السّماء(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خَلَقَ الخَيرَ يوم الأحد، وما كان لِيَخْلُق الشَرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خَلَق الأرضين، وخَلَق أقواتَها في يوم الثلاثاء، وخلق السموات يوم الأربعاء ويوم

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٣٤.

الخميس، وخَلَق أقواتَها يومَ الجمعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[١]»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾** يا محمّد **﴿فَقُلْ أنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمودَ﴾** وهم قُرَيش، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾[٣]، وقوله تعالى: **﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾** يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيّين **﴿ومن خَلفِهِم﴾** أنت **﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لأَنزَلَ مَلاَئِكَةً﴾** لم يبعَث بشراً مِثلنا **﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾**[٤].

فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «لمّا بعث الله عزّ وجلّ هُوداً، أسلم له العَقِب من ولد سام، وأمّا الآخرون فقالوا: **﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾** فأهلكوا بالريح العَقِيم، وأوصاهم هود وبشّرهم بصالح عليه السلام»[٥].

٢ ـ **نهج البلاغة**: من خطبة له عليه السلام قال: «واتّعِظوا فيها بالذين قالوا: **﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾** حُمِلوا إلى قبورهم فلا يُدعون رُكباناً، وأُنزلوا الأجداث فلا يُدعون ضِيفاناً، وجُعل لهم من الصفيح أجنانٌ، ومن التُراب أكفانٌ، ومن الرُفات جيرانٌ»[٦].

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحاً صَرْصَراً﴾**: «والصَرْصَرُ: الريحُ البارِدَة **﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾** أي أيام مَياشِيم»[٧].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٤.
(٢) الكافي ج ٨: ص ١٤٥ ح ١١٧.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٣٧ ح ٥.
(٦) نهج البلاغة: ص ١٦٦ الخطبة ١١١.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني عليّ بن الحسن التَيْمُليّ، عن عليّ بن مَهزِيار، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحسين بن مُختار، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿**عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيا**﴾ ما هو؟ فقال: «وأيّ خِزْيٍ أخْزى ـ يا أبا بصير ـ مِن أنْ يَكونَ الرجُلُ في بَيتِه وحَجلَتِه على خِوانه وَسَط عِياله، إذ شَقّ أهلُه الجُيوبَ عليه وصرَخوا، يقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مُسِخ فُلان الساعة». فقلتُ: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: «لا، بَلْ قبلَه»[١].

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمونَ، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[٢]، قال: «حتى يُعرِّفَهم ما يُرضِيه وما يُسخِطُه، وقال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[٣]، قال: بَيَّنَ لها ما تأتي وما تترك، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[٤]، قال: عرّفناه إمّا خذاً وإمّا تاركاً، وقال تعالى: ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ**﴾، قال: عَرّفناهم، فاستَحَبّوا العَمى على الهُدى، وهم يَعرِفون». وفي رواية: «بَيّنّا لهم»[٥].

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٦].

٢ ـ **أبو الحسن الثالث**، عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، قال: «إنّ الهِداية منه:

---

(١) الغيبة للنعماني: ص ١٨٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٥.
(٣) سورة الشمس، الآية: ٨.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٥) الكافي ج ١: ص ١٢٤ ح ٣.
(٦) التوحيد: ص ٤١١ ح ٤.

التَعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾»[١].

٣ ـ **شَرف الدّين النَجفي، قال:** روى عليّ بن محمّد، عن أبي جميلة، عن الحَلَبيّ. ورواه عليّ بن الحَكَم، عن أبان بن عُثمان، عن الفَضْل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمودُ بِطَغْوَاهَا﴾[٢]، قال: «ثَمودُ رَهْطٌ مِن الشيعة، فإنّ الله سبحانه يقول: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ﴾ وهو السَّيف إذا قام القائم عليه السلام»[٣].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاستَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَى﴾، ولم يَقُل: استَحَبَّ الله، كما زَعَمَتِ المُجبِّرة أنّ الأعمال أحدثها الله لنا ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يعني ما فعَلوه. وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ الله إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يَجيئون مِن كلّ ناحيةٍ[٤].

حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، قال: حدّثنا أبو عَمرو الزُبَيْريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ، قال فيه ـ: «ثمّ نظَم ما فرَض على القلبِ واللِّسانِ والسَّمْع والبَصَرِ في آيةٍ، فقال: ﴿وَمَا كُنْتُم تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾ يعني بالجلود: الفُروج والأفخاذ»[٥].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم:** إنّها نزَلت في قوم تُعرَض عليهم أعمالُهم فيُنكِرونَها، فيقولون: ما عَمِلنا منها شيئاً فَتَشهَدُ عليهم المَلائِكَةُ الَّذِينَ كَتَبوا عليهم أعمالَهم.

---

(١) الاحتجاج: ص ٤٥٣، تحف العقول: ص ٣٥١.
(٢) سورة الشمس، الآية: ١١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٨٠٤ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.
(٥) الكافي ج ٢: ص ١٣٠ ح ١.

قال: قال الصادق عليه السلام: «فيقولون لله: يا ربِّ، هؤلاء ملائِكتُكَ يشهدون لك، ثمّ يحلِفون بالله ما فَعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ الله جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لكم﴾[(١)]، وهم الّذين غصَبوا أمير المؤمنين عليه السلام، فعند ذلك يَختِمُ الله على ألسِنَتِهم، ويُنطِقُ جَوارِحهم، فيَشْهَدُ السَمْعُ بما سَمِعَ ممّا حرَّم الله، ويَشْهَد البصَر بما نظَر إلى ما حرّم الله، وتشهَدُ اليَدانِ بما أخَذَتا، وتشهَدُ الرِجْلان بما سَعَتا فيما حرّم الله، ويشهَدُ الفَرْجُ بما ارتكَبَ ممّا حرَّم الله، ثمّ أنطَقَ الله ألسِنَتَهم فيقولون: **﴿لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا الله الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾** أي من الله **﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ﴾** والجُلُود: الفُروج **﴿وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ الله لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾**»[(٢)].

٣ ـ **الطَبْرِسِيّ، قال الصادق** عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أنْ يَخافَ الله خَوْفاً كأنّه يُشرف على النار، ويَرجُوه رَجاءً كأنّه من أهلِ الجَنَّة، إنّ الله تعالى يقول: **﴿ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الّذي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ﴾** الآية». ثمّ قال: «إنّ الله عِندَ ظَنِّ عَبدِه به، إنْ خيراً فخير، وإنْ شراً فَشَرّ»[(٣)].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الرحمٰن بن الحَجّاج، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: حديثٌ يَرويه الناس في مَن يؤمَر به آخِر الناس إلى النار، فقال: «أما إنّه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آخِرَ عبدٍ يؤمَرُ به إلى النار فإذا أُمِر به التفَت، فيقول الجبّار: رُدّوه. فيَرُدّونه، فيقول له: لِمَ التفَتَّ إليّ؟ فيقول: يا ربِّ، لم يَكُن ظَنّي بك هذا. فيقول: وما كان ظنّك بي؟ فيقول: يا ربّ، كان ظَنّي بك أن تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتي، وتُسْكِنَني جَنّتك. قال: فيقول الجبار: يا ملائكتي، لا وعِزّتي وجَلالي وآلائي وعُلوّي وارتفاع مَكاني، ما ظَنَّ بي عبدي هذا ساعةً مِن خيرٍ قَط، ولو ظَنَّ بي ساعَةً مِن خير ما روعتُه بالنار، أجيزوا له كَذِبَه، وأدخِلوه الجنّة. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس مِن عَبدٍ يَظُنّ بالله خيراً إلاّ كان عند ظَنّه به، وذلك قوله تعالى: **﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**»[(٤)].

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٨.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٣٥.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٦.

٥ ـ **حسين بن سعيد في كتاب الزُهْد**: عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عبد الرحمٰن بن الحَجّاج، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: حديثٌ يَرويه الناس ـ وذكر الحديث إلاّ أنّ في آخِر الحديث ـ: «ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس من عبدٍ ظَنّ بالله خَيْراً إلاّ كانَ عِنْدَ ظَنّه به، ولا ظنّ به سوءً إلاّ كان عِندَ ظنّه به، وذلك قوله تعالى: **﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**»(١).

٦ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: حدّثنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا أبو حَفْص عُمَر بن محمّد، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: حدّثنا عبد الله ابن شَبِيب، قال: حدّثنا أبو العَيْناء، قال: حدّثني محمّد بن مِسْعَر، قال: كنتُ عند سُفيان بن عُيَيْنَة، فجاءه رجل، فقال له: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «إنّ العبدَ إذا أذنَبَ ذنباً، ثمّ عَلِم أنّ الله عزّ وجلّ يَطَّلِع عليه غَفَر له». فقال ابن عُيَيْنَة: هذا في كتاب الله عزّ وجلّ، قال الله تعالى: **﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** فإذا كان الظَنُّ هو المُرْدِي، كان ضِدُّه هو المُنْجي(٢).

فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فإنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ﴾** أي يَخسروا ويُحشَروا **﴿وَإن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِّن الْمُعْتَبِينَ﴾** أي لا يُجابوا إلى ذلك، قوله تعالى: **﴿وَقَيَّضنا لَهُمْ قُرنَاءَ﴾** يعني الشَياطين من الجِنّ والإنسِ الأرْدِياء **﴿فزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾** أي ما كانوا يفعَلون **﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾** أي ما يُقال لهم إنّه يكون خَلْفَكم كلّه باطِلٌ وكذب **﴿وَحَقَّ عَلَيهِمُ الْقَوْلُ﴾** والعَذاب. وقوله تعالى: **﴿وَقَالَ**

---

(١) الزهد ص ٩٧ ح ٢٦٢.

(٢) الأمالي ج ١: ص ٥٢.

الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْءَانِ والْغَوْا فِيه لَعَلَّكُم تَغْلِبُونَ﴾ أي تُصَيِّرونَهُ سُخرِيةً ولَغْواً[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس** قال: حدّثنا عليّ بن أسباط، عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** بتَرْكِهِم ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿عَذَاباً شَدِيداً﴾** في الدُنيا **﴿وَلَيَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** في الآخِرَة **﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ الله النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِئَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾** والآياتُ: الأئمة عليهم السلام»[٢].

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن أحمد القُميّ، عن عمّه عبد الله بن الصَّلْت، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن عبد الله بن سِنان، عن حسين الجَمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾**، قال: «هما، وكان فُلان شَيْطاناً»[٣].

٢ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن يونس، عن سَورَة بن كُلَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾**، قال: «يا سَوْرَة هُمَا، والله هما ـ ثلاثاً ـ والله يا سَوْرَة، إنّا لخُزّان عِلم الله في السَّماء، وإنَّا لخُزّانُ عِلمِ الله في الأرض»[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٤ ح ٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٣.
(٤) الكافي ج ٨: ص ٣٣٤ ح ٥٢٤.

٣ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولوَيه في كامل الزيارات، قال:** حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حَمّاد البَصْريّ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل يَصِفُ فيه حالَ قُنْفُذ وصاحبه يوم القيامة ـ: «فيؤتَيان هو وصاحِبُه، فيُضرَبان بِسياطٍ من نار، لو وقَع سَوطٌ منها على البِحار لَغَلتْ من مَشرقها إلى مَغْربها، ولو وُضِعَت على جبال الدّنيا لذابت حتّى تَصيرَ رَماداً، فيُضرَبان بها، ثمّ يَجْثو أمير المؤمنين عليه السلام للخُصومَةِ بين يدَي الله مع الرابع، ويذهَب الثلاثة في جُبٍّ، فيُطبَق عليهم، لا يَراهم أحد ولا يرَون أحَداً، فيقول الّذين كانوا في ولايتهم: **﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾** قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾**[1]»[2].

٤ ـ **الطَبَرْسِيّ،** في قوله تعالى: **﴿رَبَّنَا أَرِنَا ٱلَّذِيْنَ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾** يعنُونَ إبليس الأبالِسَةِ، وقابيل بن آدَم أوّل من أبدع المَعْصِيَة، رُوي ذلك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** قال العالم: «من الجِنّ إبليس الّذي دَلّ على قَتْلِ رسول الله صلى الله عليه وآله في دار النَدْوَة، وأضَلّ الناسَ بالمَعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فُلان وبايَعه، ومِن الإنسِ فُلان **﴿نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾**». ثمّ ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾**، قال: على ولاية أمير المؤمنين، قوله تعالى: **﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ﴾**، قال: عند المَوت: **﴿أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**، قال: كُنّا نَحرُسكم من الشياطين **﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾** أي عند المَوت **﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾** يعني في الجنّة **﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾**[4].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما يموتُ مُوالٍ لَنا، مُبغِضٌ لأعدائنا، إلاّ ويحضُره

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.
(٢) كامل الزيارات: ص ٥٥١ باب ١٠٨ ح ١٢.
(٣) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.

رَسولُ الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ، فيَسُرّونه ويُبَشِّرونه، وإن كان غير مُوالٍ لنا يَراهم بحيث يَسوءُه، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارِث الهَمْداني:

يا حارِ هَمْدان مَنْ يَمُتْ يَرَني   مِن مؤمنٍ أو مُنافِقٍ قُبُلاً»[1]

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فَضالة بن أيّوب، عن الحسين بن عُثمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾**، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «استَقاموا على الأئمّة واحِداً بعدَ واحِدٍ **﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**»[2].

٨ ـ **محمّد بن الحسن الصَفّار**: عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا عبد الله بن سَهْل الأشعري، عن أبيه، عن أبي اليَسَع، قال: دخل حُمْران بن أعيَن على أبي جعفر عليه السلام، فقال له: جُعِلتُ فِداك، يَبلُغنا أنّ الملائكة تنزِل عليكم؟ قال: «إي والله، لَتنزِلُ علينا، فتَطَأُ بُسُطنا، أما تقرأ كتاب الله تبارك وتعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**»[3].

٩ ـ **سعد بن عبد الله القُميّ**: عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحُسين بن أبي الخَطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب إبراهيم بن عُثمان الخَزّاز، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾**، قال: «هُم الأئمّة ﷺ وتجري فيمَن استَقام من شيعَتِنا، وسَلّم لأمرِنا، وكتَم حديثَنا عن عدوِّنا، تستَقبِلُه الملائكة بالبُشرى من الله بالجَنّة، وقد والله مَضى أقوامٌ كانوا على مِثْلِ ما أنتُم عليه من الّذين استَقاموا، وسَلّموا لأمرِنا، وكتَموا حَديثَنا، ولم يُذيعوه عند عَدوّنا، ولم يَشكّوا فيه كما شكَكتُم، واستقبَلتهم الملائكةُ بالبُشرى من الله بالجنّة»[4].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.

(٢) الكافي ج ١: ص ١٧٢ ح ٢.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٩٩ باب ١٧ ح ٣.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٦.

١٠ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثني محمّد بن الحسين بن حمَيد، عن جعفر بن عبد الله المُحمّدي، عن كَثِير بن عَيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ﴾** يقول: «استكمَلوا طاعة الله وطاعة رسولِه وولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾** عليها **﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ﴾** يوم القيامة **﴿أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾** فأُولئِك الّذين إذا فَزِعوا يوم القيامة حين يُبعَثون تتلقّاهم الملائكةُ ويقولون لهم: لا تَخافوا ولا تحزَنوا نحنُ كنّا معَكُم في الحَياةِ الدُنيا، لا نُفارِقُكم حتّى تَدخُلوا الجنّة، وأبْشِروا بالجنّة الّتي كنتم تُوعَدون»[1].

١١ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ﴾** الآية، قال: «استَقاموا على الأئمّة عليهم السلام واحِداً بعد واحِدٍ»[2].

١٢ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن يعقوب، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾**، قال: «هو والله ما أنتُم عليه وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَّاءً غَدَقاً﴾»[3]. قلت: متى تتنزّل عليهم المَلائكة بأن لا تَخافوا ولا تَحزنوا وأبشِروا بالجنّة الّتي كنتم تُوعَدون، نحنُ أولياؤكم في الحَياة الدُنيا وفي الآخرة؟ فقال: «عند المَوت ويومَ القيامة»[4].

١٣ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّ عليه السلام، قال:** «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لا يَزالُ المؤمِنُ خائِفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوُصول إلى رِضوان الله حتّى يكونَ وقتُ نَزْعِ روحِه، وظُهورِ مَلَك المَوت له، وذلك أنّ مَلَك المَوت يَرِدُ على المؤمن وهو في شِدَّةِ عِلّته، وعَظيم ضِيقِ صَدْره بما يُخلّفه من أموالِه وعِياله، وما هو عليه من اضطراب أحواله في مُعامِليه وعِياله، وقد بقيت في نفسِه حَزازَتُها، وانقطَعت آماله فلم يَنَلْها. فيقول له مَلَك المَوت: ما لَك تَجرَعُ غُصَصَك؟ فيقول: لاضطِرابِ

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٦ ح ٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٧ ح ٩.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٧ ح ١٠.

أحوالي وانقِطاعي دون آمالي، فيقول له مَلَك المَوت: وهل يَجْزَعُ عاقِلٌ مِن فَقْدِ دِرْهَم زائِفٍ، وقد اعتاضَ عنه بألفِ ألف ضِعف الدُنيا؟ فيقول: لا. فيقول له مَلَكُ المَوت: فانظُر فوقَك. فينظُر، فيَرى درَجات الجِنان وقُصورها الّتي تَقصُر دونَها الأمانيّ، فيقول له مَلَكُ المَوت: هذه مَنازِلُكَ ونعَمُك وأموالُكَ وَعِيالُكَ ومَن كان مِن ذرّيتِكَ صَالِحاً فهو هناك معَك، أفترْضَىٰ به بَدَلاً ممّا ها هنا؟ فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول مَلَكُ المَوت: انظر: فينظُر فيرى محمّداً وعليّاً والطيّبين من آلِهما في أعلى عِليّين، فيقول له: أوَتَراهُم هؤلاء ساداتُك وأئمّتُك، هم هُنا جُلاّسُك وأُنّاسُك، أفما تَرْضى بهم بَدَلاً ممّا تُفارِق هاهنا؟ فيقول بَلى وربّي. فذلك ما قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾** فَما أمامَكم من الأهوال فقد كُفِيتُموه، ولا تَحزَنوا على ما تُخَلِّفونَهُ من الذَراري والعِيال والأموال، فهذا الذي شاهَدْتُموه في الجِنان بَدَلاً منهم **﴿وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾** هذه منازِلُكم وهؤلاء أُنّاسُكم وجُلاّسُكم و**﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُم فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَة وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾**»[١].

١٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: **﴿تَتَنَزَّل عَلَيْهِمُ المَلاَئِكَةُ﴾**، عن أبي عبد الله عليه السلام: «يعني عند الموت»[٢].

١٥ ـ **قال**: وروى محمّد بن الفُضَيل، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستِقامة؟ فقال: «هي والله ما أنتم عليه»[٣].

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **العَيّاشيّ**: عن جابر، قال: قلت لمحمّد بن علي عليه السلام، قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾[٤]؟ قال: «هما، والثالِث والرابع وعبد الرحمٰن وطَلْحَة، وكانوا سَبْعَة عَشَر رجُلاً». قال: «لمّا وجّه النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعمّار بن ياسِر رحمه الله إلى أهلِ مكّة، قالوا: بعث هذا الصبيّ، ولو

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٣٩ ح ١١٧.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢١.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

بعث غيره ـ يا حذيفة ـ إلى أهل مكّة، وفي مكّة صَنادِيدُها؟ وكانوا يُسمّون علياً عليه السلام الصَبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصبيّ، لقول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى الله وعَمِلَ صَالحاً﴾ وهو صَبيّ ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾»[١].

وفي الحديث زيادة تقدّمت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في سورة النساء.

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ علياً بابُ الهُدى بَعدي، والداعي إلى رَبّي، وهو صالح المؤمنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى الله وعَمِلَ صَالحاً﴾ الآية»[٢].

وقد تقدَّم حَدِيثٌ في معنى الآية، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ من آخِر سورة آل عِمران[٣].

وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد، عن حَريز، عمَّن أخبَره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾، قال: «الحَسَنَةُ التَقيّةُ، والسيّئةُ الإذاعة». وقوله عزّ وجلّ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[٤]، قال: «التي هي أحسَن: التقيّة ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾»[٥].

أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ: عند أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عمَّن أخبَره، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[٦].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن سَورة بن كُلَيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا نزَلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُمِرتُ بالتقيّة،

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٧ ح ٢٨٦.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٧.
(٣) الآية ٢٠٠.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.
(٥) الكافي ج ٢: ص ١٧٣ ح ٦.
(٦) المحاسن: ص ٢٥٧ ح ٢٩٧.

فسارّ بها عشراً حتّى أُمِر أنْ يصدَع بما أُمِر وأُمر بها عليّ، فسارّ بها حتّى أُمِرَ أنْ يصدَع بها، ثمّ أمَر الأئمةُ بعضُهم بَعضاً فسارّوا بها، فإذا قام قائِمُنا سقطت التقيّة وجرّد السيف، ولم يأخُذ من الناس ولم يُعطِهم إلاّ بالسَّيف»[١].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا الصالح الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمٰن، عن محمّد بن فُضَيل، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾**، فقال: «نحنُ الحَسَنة، وبنو أُميّة السَيّئة»[٢].

٤ ـ وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: حدّثنا أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «صافح عدوَّك وإنْ كَرِه، فإنّه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عبادَه، يقول: **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** السيّئة **﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾** ما تُكافىء عدوَّك بشيءٍ أشَدّ مِن أن تُطيع الله فيه، وحَسبُك أن تَرى عدوَّك يعمَل بِمَعاصي الله عزّ وجلّ في الدُنيا»[٣].

٥ ـ شرف الدين النجفيّ: قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره: قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾**: «إنّ الحَسَنة التقيّة، والسيّئة الإذاعَة»[٤].

٦ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثُمّ أدّب الله نبيّه صلى الله عليه وآله فقال تعالى: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** فقال: ادفع سَيّئة مَن أساء إليك بِحَسنَتِك، حتّى يكون الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم، ثمّ قال تعالى: **﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾**[٥].

٧ ـ المفيد في الاختصاص: عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: **﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ﴾**، قال: «الحَسَنَة التقيّة، والسيّئة الإذاعة **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾**»[٦].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٩ ح ١٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٠ ح ١٤.
(٣) الخصال: ص ٦٣٣ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٠ ح ١٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.
(٦) الاختصاص: ص ٢٥.

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى
خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ
بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ
ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ
رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ
ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ أي إنْ عَرَض بقلبك نَزْغ من الشيطان فاستَعِذْ بالله، والمُخاطبة لرسولِ الله ﷺ، والمعنى للناس. ثمّ احتجَ على الدهريّة، فقال: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَىٰ الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ أي ساكنة هامدة ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَىٰ إِنَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا﴾ يعني يُنكِرون ﴿لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ ثُمّ استفهم عزّ وجلّ على المَجاز، فقال تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي ءَامِناً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ يعني بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾[1].

٢ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ الآية: «معناه أنّه ليس في إخباره عمّا مَضى باطِل، ولا في إخباره عمّا يكون في المُستقْبَل باطِل، بل أخبارُه كلُّها موافِقة لمُخبَراتِها»[2].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.
(٢) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٧.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال تعالى: ﴿**مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ**﴾ يا محمّد ﴿**وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ**﴾، قال: عذابٌ أليم، ثمّ قال تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَاناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾، قال: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: لولا أُنزل لنا بالعربية، فقال الله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ**﴾ أي بَيان ﴿**وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ**﴾ أي صَمَم ﴿**وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾.

٤ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ**﴾: «يعني القرآن ﴿**لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ**﴾». قال: «لا يأتيه الباطل من قِبَل التوراة، ولا من قِبَل الإنجيل والزبور، وأمّا ﴿**مِنْ خَلْفِهِ**﴾ لا يأتيه من بَعدِه كتابٌ يُبطِله». قوله تعالى: ﴿**لَوْلاَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُه ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾، قال: «لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلَّمه، ولِسانُنا عربيّ، وأتيتَنا بقرآنٍ أعجمِيّ؟ فأحبّ الله أن يُنزله بلِسانهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾[(١)]»[(٢)].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ
وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا
تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ
ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ
ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ
وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ
فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٨.

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الله تعالى: هل يُجبِر عبادَه على المَعاصي؟ فقال: «بل يُخيّرهم ويُمهلهم حتّى يَتوبوا». قلتُ: فهل يُكلِّفُ عِبادَه ما لا يُطيقون؟ فقال: «وكيف يفعل ذلك؟ وهو يقول: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾». ثمّ قال عليه السلام: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: من زعَم أنّ الله تعالى يُجبِرُ عِبادَه على المَعاصي، ويُكلّفهم ما لا يُطيقون، فلا تأكلوا ذَبيحَته، ولا تقبَلوا شهادَته، ولا تُصَلّوا وراءَه، ولا تُعطوه من الزَكاةِ شَيْئاً»[(١)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ**﴾ فيقول: ﴿**أَيْنَ شُرَكَاءِي**﴾ يعني ما كانوا يَعبُدون من دونِ الله ﴿**قَالُوا ءَاذَنَّاكَ**﴾ أي أعلَمناك ﴿**مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ * وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَحِيصٍ**﴾ أي عَلموا أنّه لا مَحيصَ لهم ولا مَلجأ ولا مَفَرَّ. وقوله تعالى: ﴿**لاَ يَسْئَمُ الإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ الخَيْرِ**﴾ أي لا يَملّ ولا يَعْيى أن يَدعُو لنفسه بالخير ﴿**وَإِن مَّسَّه الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**﴾ أي يائس من رَوح الله وفرَجه، ثمّ قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِه**﴾ أي يتجبّر ويتعظّم ويستحقِر مَن هو دُونَه ﴿**وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ**﴾ يعني الفَقر والمَرض والشِدة ﴿**فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ**﴾ أي يُكثر الدُعاء[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ولوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ**﴾، قال: «اختلَفوا كما اختلفت هذه الأمّة في الكتاب، وسيختَلِفون في الكتاب الّذي مع القائم لمّا يأتيهم به حتّى يُنكرَه ناسٌ كثير فيقدّمهم ويَضرِب أعناقَهم»[(٣)].

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾

١ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه، قال**: حدّثني محمّد بن عبد الله

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١١٣ ح ١٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٨.
(٣) الكافي ج ٨: ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.

ابن جعفر الحِمْيَري عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن خالد، اعن عبد الله بن حَمّاد البَصريّ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصَمّ، عن عبد الله ابن بكر الأرجانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهلَ الآفاق؟»(١).

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ قال: «في الآفاق: انتقاصُ الأطرافِ عليهم، وفي أنفسهم بالمَسْخ، حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أي أنّه القائم عليه السلام»(٢).

٣ ـ **محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب، من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل بن مِهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، وَوُهَيْب، عن أبي بصير، قال: سُئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾، فقال عليه السلام: «يريهم في أنفسهم المَسخ، ويُريهم في الآفاقِ انتِقاص الآفاق عليهم، فيرَون قُدرَة الله في أنفُسهم وفي الآفاق، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ يعني بذلك خروج القائم، وهو الحق من الله عزّ وجلّ، يراه هذا الخلق لا بدّ منه»(٣).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيمون، عن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾، قال: «خَسْفٌ وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ»، قال: قلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ قال: «دَعْ ذا، ذاك قيام القائم عليه السلام»(٤).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم:** في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ فمعنى في الآفاق: الكُسوف والزَّلزَال وما يَعرِض في

---

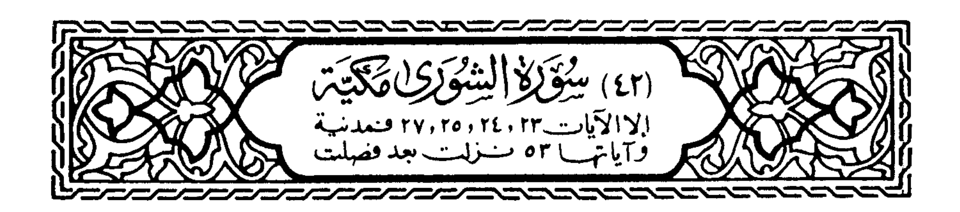
(١) كامل الزيارات: ص ٥٤٣ باب ١٠٨ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤١ ح ١٧.
(٣) الغيبة ص ١٨١.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٦٦ ح ١٨.

السَماء من الآيات، وأمّا في أنفسهم، فمرةً بالجوع، ومرةً بالعَطَش، ومرةً يشبع، ومرةً يروى، ومرةً يمرَض، ومرةً يَصِحّ، ومرةً يستَغني، ومرةً يفتَقِر، ومرةً يرضى، ومرةً يسخَط، ومرةً يغضَب، ومرةً يخاف، ومرةً يأمَن، فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد، قال الشاعر:

وفــي كــلّ شــيءٍ لــه آيــة   تــدلّ عــلــى أنّــه واحــدُ

ثمّ أرهَب عبادَه بلطيف عظَمتِه فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ ـ يا محمّد ـ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ثمْ قال تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي في شَكٍّ ﴿مِن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ﴾ كناية عن الله ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[1].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٨.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن سَيف بن عَمِيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ (حَم عَسَق) بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج، أو كالشمس، حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقول: عبدي أدَمْتَ قراءة (حَم عَسَق) ولم تَدْرِ ما ثوابها. أما لو دَرَيتَ ما هي وما ثَوابها لما مَلَلْتَ قراءتها، ولكن سأجزيك جزاءك، أدخِلوه الجنّة وله فيها قَصْرٌ من ياقوتَةٍ حَمْراء، أبوابُها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهِرُها من باطنِها، وباطنُها من ظاهِرِها، وله حوراء من الحُور العين، وألف جارية وألف غلام من الوِلدان المُخَلَّدين، الّذين وصفَهم الله عزّ وجلّ»(١).

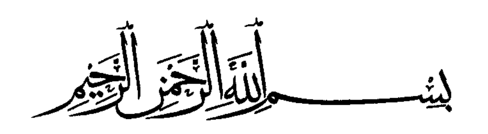
٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة صلّت عليه الملائكة، وترَحّموا عليه بعد موته؛ ومن كتبَها بماءِ المطَرِ، وسحَق بذلك الماء كُحلاً، واكتَحل به مَن بعينِه بَياضٌ قَلعَه، وزال عنه كلّ ما كان عارِضاً في عَينِه من الآلام بإذن الله تعالى».

٣ ـ **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَن كتَبها بعَجينٍ مكيّ وماء المطر، وسحَق به كُحْلاً، ويَكْحَل منه، فإنْ كان في عينه بَياض زالَ عنه، وكلّ ألم في العين يزول».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «مَن كتَبها وعلّقها عليه أمِنَ من الناس، ومن شَرِبَها في سفَرٍ أمِنَ».

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٢.



حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣

﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ تقدّم تفسيرها في سورة المؤمن.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلّفه الرسول والإمام، فيكون الاسم الأعظم الّذي إذا دعا الله به أجاب، ثمّ قال: **﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ الله العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾**[(١)].

٢ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أحمد بن عليّ، وأحمد بن إدريس، قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العَلَوي، عن العَمْرَكيّ، عن محمّد بن جُمهور، قال: حدّثنا سليمان بن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن مَيْسَرَة الخَثْعَميّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «﴿حمٓ * عسق﴾ عدد سِنيّ القائم، و﴿ق﴾[(٢)]: جبَل محيط بالدّنيا من زُمُرُّد أخضَر، وخُضْرَة السَّماء من ذلك الجَبل، وعِلمُ كلِّ شيءٍ في ﴿عسق﴾»[(٣)].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن يوسف بن كُلَيب المسعوديّ، عن عَمرو بن عبد الغفار الفقيميّ، عن محمّد بن الحكم بن المختار، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، و﴿عسق﴾ علم عليّ عليه السلام بفِسق كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة[(٤)].

٤ ـ **تأويل آخر**: بحذف الإسناد، يرفَعه إلى محمّد بن جُمهور، عن السَكونيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿حمٓ﴾ حتم، و(عين) عذاب، و(سين) سنون كسِنيّ يوسف عليه السلام، و(قاف) قذف وخسف ومَسخ يكون في آخر الزمان بالسُفيانيّ وأصحابه، وناس من كلب ثلاثون ألف يخرُجون معه، وذلك حين يخرج

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.
(٢) سورة ق. الآية: ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤١ ح ١.

القائم عليه السلام بمكّة، وهو مهديّ هذه الأمة»[١].

تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرونَ لِمَن فِي الأَرْضِ﴾**، قال: للمؤمنين من الشيعة التوّابين خاصّة، ولفظ الآية عام ومعناه خاص[٢].

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في **﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾**: «أي يتصدّعْنَ»[٣].

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن جعفر بن محمّد الصوفيّ، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، فقلت له: يابن رسول الله، لِمَ سُمِّيَ النبيُّ الأُميَّ ـ وذكر الحديث إلى أن قال فيه ـ «وإنما سُمِّي الأميّ لأنّه من أهل مَكّة ومكّة من أُمّهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾»[٤]. وقد مضت الروايات في سورة الأنعام، وستأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الجمعة.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أُمّ القرى مكّة، سميت أُمّ القرى لأنّها أول بقعةٍ خلقها الله من الأرض، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاس لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً﴾[٥][٦].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني الحسين بن عبد الله السكينيّ، عن أبي

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٢ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.
(٤) بصائر الدرجات: ص٢٢٠ ح ١.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.

سعيد البَجَليّ، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لما بلَغ أمير المؤمنين عليه السلام أمرُ معاوية وأنه في مائة ألف، قال: من أيّ القوم؟ قالوا: من أهلِ الشام. قال عليه السلام: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا من أهل الشؤم، هم من أبناء مُضَر لُعِنوا على لسان داود، فجعَل الله منهم القِرَدَة والخَنازير. ثمّ كتب عليه السلام إلى معاوية: لا تقتُل الناسَ بيني وبينك، ولكن هلمّ إلى المُبارزة، فإن أنا قتَلتُك فإلى النار أنتَ، وتستَريحُ الناسُ منك ومن ضَلالَتِك، وإن قتَلْتَني فأنا إلى الجنّة، ويُغمَد عنك السيفُ الّذي لا يسَعُني غَمْدُه حتّى أرُدّ مكرَك وخديعَتَك وبِدْعتَك، وأنا الّذي ذكر الله اسمي في التَوراة والإنجيل بمؤازَرَةِ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أوّل من بايع رسولَ الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[1].

فلمّا قرأ معاوية كتابه وعنده جُلَساؤُه، قالوا: والله لقد أنصَفَك. فقال معاوية: والله ما أنصَفني، والله لأرمِيَنَّهُ بمائه ألف سَيف من أهل الشام من قبل أنْ يَصِلَ إليَّ، والله ما أنا من رجاله، ولقد سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله يا عليّ، لو بارَزَك أهلُ المَشرِق والمَغرِب لتَقتُلهم أجمَعين. فقال له رجل من القوم: فما يحمِلُك يا معاوية، على قِتال مَن تعلَم وتُخبِر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله بما تُخبِر! وما أنتَ ونحنُ في قِتالِه إلاّ على ضَلالة. فقال معاوية: إنّما هذا بلاغ من الله ورسالاته، والله ما أستطيع أنا وأصحابي رَدّ ذلك، حتى يكون ما هو كائِن. قال: وبلَغ ذلك مَلِكَ الروم، وأُخبر أنّ رجُلَين قد خرَجا يطلُبان المُلك، فسأل: مِن أينَ خرَجا؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجُل بالشام. قال: فلِمَنِ المُلك الآن؟ قال: فأمر وزراءه، وقال: تخلّلوا هَلْ تُصيبون مِن تُجّار العرَبِ مَن يصِفُهما لي؟ فأُتي برَجُلَين مِن تُجّار الشام، ورَجُلَين من تُجّار مَكّة، فسألهم عن صِفَتِهما، فوَصَفوهُما له، ثمّ قال لخُزّان بيوتِ خَزائِنه: أخرِجوا إليّ الأصنامَ. فأخرَجوها، فنظر إليها، فقال: الشامي ضال، والكوفيّ هادٍ، ثمّ كتَب إلى معاوية: أنِ ابعَثْ إليّ أعلَم أهلِ بَيتِك؛ وكتَب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أنِ ابعَثْ إليّ أعلَم أهلِ بَيتِك، فأسمَعُ منهما، ثمّ أنظُر في الإنجيل كتابنا، ثمّ أُخبِركما مَن أحقّ بهذا الأمر؛ وخَشِي على مُلكِه، فبعَث معاوية بيزيد ابنه، وبعَث أمير المؤمنين الحَسن ابنه عليه السلام.

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

فلمّا دخَل يزيد على المَلِك، أخَذ بيَدِه وقبّلها، ثمّ قبّل رأسَه، ثمّ دخَل الحسَن بن عليّ ﷺ، فقال: الحَمدُ لله الّذي لم يجعَلْني يَهودياً، ولا نَصْرانيّاً، ولا مَجوسيّاً، ولا عابِداً للشَّمْسِ ولا للقَمَرِ ولا لِصنَم ولا لِبَقَر، وجعَلني حَنيفاً مُسلِماً، ولم يجعَلْني مِن المُشركين، تبارك الله ربّ العَرْش العَظيم، ثمّ جلس، لا يرفَع بصرَه. فلمّا نَظَر مِلِكُ الروم إلى الرَجُلَين أخرَجَهُما، ثمّ فرَّق بينَهما، ثمّ بعَث إلى يزيد فأحضَره، ثمّ أخرج من خَزائِنِه ثلاث مائة وثلاثة عشرة صُندوقاً، فيها تماثيل الأنبياء ﷺ، وقد زُيّنَت بِزينَةِ كلّ نبيّ مُرْسَل، فأخرَج صنَماً فعرَضه على يزيد فلم يَعرِفْهُ، ثمّ عرَض عليه صَنَماً صَنَماً فلا يعرِف منها شيئاً، ولا يُجيب عنها بشيء، ثمّ سأله عن أرزاقِ الخَلائِق، وعن أرواح المؤمنين، أين تجتَمِع؟ وعن أرواحِ الكفّار، أي تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرِف من ذلك شيئاً. ثمّ دعا المِلِكُ الحسَنَ بن عَليّ ﷺ، فقال: إنّما بَدأتُ بيَزيد بن معاوية لكي يعلَم أنّك تعلَم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه، فقد وُصِف لي أبوك وأبوه، ونظَرتُ في الإنجيل، فرأيتُ فيه محمّداً رسول الله، والوزيرَ عليّاً، ونظَرتُ في الأوصياء، فرأيت فيها أباك وصيَّ محمّد رسول الله.

فقال له الحسن ﷺ: سَلْني عمّا بَدا لك ممّا تَجِده في الإنجيل، وعمّا في التَوراة، وعمّا في القُرآن، أُخبِرك به، إن شاء الله تعالى. فدَعا المَلِكُ بالأصنام، فأوّل صنَم عُرِض عليه في صِفة القَمَر، فقال الحسن ﷺ: هذه صِفَةُ آدَم أبي البشر. ثُمّ عُرِض عليه آخَر في صفة الشمس. فقال الحسن ﷺ: هذه صِفةُ حوّاء أُم البشَر. ثمُ عُرِض عليه آخَر في صِفة حَسَنة. فقال: هذه صِفَةُ شيث بن آدم ﷺ، وكان أوّل من بُعِث، وبلَغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً. ثمّ عُرِض عليه صنَم آخر، فقال: هذه صِفة نوح صاحِب السفينة، وكان عُمره ألفاً وأربع مائة سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً. ثمّ عُرِض عليه صَنم آخَر، فقال: هذه صِفَة إبراهيم ﷺ، عَريض الصَّدر، طويل الجَبهَة. ثمّ عُرِض عليه صَنَم آخر، فقال: هذه صِفَة إسرائيل وهو يعقوب. ثُمّ عُرِض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسماعيل. ثمّ أُخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صِفَةُ يوسف بن يعقوب بن إسحاق. ثمّ أُخرِج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمس مائة عام، ثمّ أُخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صِفَة داود صاحِب المِحراب، ثمّ أُخرِج إليه صنم آخر، فقال: هذه صِفَة شُعَيب. ثمّ زكريّا، ثمّ يحيى، ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته، وكان عُمره في

الدنيا ثلاثة وثلاثينَ سنةً، ثمّ رفَعه الله إلى السَّماءِ، ويَهبِط إلى الأرضِ بدمشق، وهو الذي يقتُل الدجّال. ثمّ عُرِضت عليه صَنَماً صَنَماً، فيُخبِر باسمِ نبيٍّ نَبيّ، ثمّ عُرِض عليه الأوصياء والوُزَراء، فكان يُخبِرُ باسمِ وَصيٍّ وَصِيّ، ووَزيرٍ وَزير. ثمّ عُرِض عليه أصنام بصِفَةِ المُلوك. فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنامٌ لم نَجِدْ صِفَتَها في التَّوراةِ ولا في الإنْجيل، ولا في الزَّبورِ، ولا في القُرآن، فلَعلّها من صِفَةِ المُلوك. فقالَ المَلك: أشهَد علَيكم، يا أهلَ بيتِ محمّد، أنّكم قد أُعطِيتُم عِلْمَ الأوّلين والآخِرين، وعِلْمَ التَّوراةِ، والإنْجيلِ، والزَّبورِ، وصُحُفِ إبراهيم، وألواحِ موسى.

ثمّ عُرِض عليه صنم يلوحُ، فلمّا رآهُ الحسَن بَكىٰ بُكاءً شديداً، فقالَ لهُ المَلِك: ما يُبكيك؟ فقال: هذه صِفَةُ جَدّي رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، كثيفُ اللِّحيةِ، عريضُ الصَّدْرِ، طَويلُ العُنُق، عريضُ الجَبْهَةِ، أقنى الأنف، أفلَجُ الأسنان، حَسَنُ الوَجْهِ قَطَط الشَّعْرِ، طَيِّبُ الرِّيح، حَسَنُ الكَلام، فَصيحُ اللِّسانِ، كان يأمُر بالمَعروفِ ويَنْهىٰ عن المُنْكَرِ، بلَغ عُمره ثَلاثاً وسِتّين سنَةَ، ولم يُخلِّف بعده إلاّ خاتَماً مكتوبٌ عليه: لا إله إلاّ الله محمّد رَسولُ الله، وكان يتَختّم بيَمينِه، وخلَّفَ سَيْفَ ذي الفَقار، وقَضيبَه، وجُبَّة صوفٍ، وكِساءَ صوفٍ، وكانَ يَتَسَرْوَلُ به، لم يَقْطَعْهُ ولم يَخِطْه حتّى لَحِقَ بالله، فقال المَلِك: إنّا نَجِدُ في الإنجيلِ أن يكونَ له ما يتصدَّق به على سِبْطَيْه، فهَلْ كانَ ذلك؟ فقالَ الحسَن عليه السلام: قد كان ذلِك. فقال المَلِك: فبقي لكُم ذلك؟ فقال: لا، فقال المَلِك: لَهذه أوّل فتْنَةِ هذه الأمّة غلبا أباكُما - وهما الأول والثاني - على مُلكِ نبيِّكم، واختيارِ هذه الأمّة على ذُرّيةِ نبيّهم، منكم القائِم بالحَقّ، والآمِر بالمَعروف، والنّاهي عن المُنْكَرِ. قال: ثمّ سأل المَلِكُ الحسَن بن عليّ عليه السلام عن سبعةِ أشياءَ خَلَقَها، لم تَركُض في رَحِم. فقال الحسن عليه السلام: أوّل هذه آدم، ثمّ حَوّاء، ثمّ كَبش إبراهيم، ثم ناقَةُ صالِح، ثمّ إبليس المَلعون، ثمّ الحَيّة، ثمّ الغُراب الّتي ذكرَها الله في القرآن. قال: وسأله عن أرزاقِ الخَلائِق، فقال الحسَن عليه السلام: أرزاقُ الخَلائِق في السَّماءِ الرابعة، منها ينزِلُ بقَدَرٍ ويُبسَط بقَدَر. ثمّ سأله عن أرواحِ المُؤمنين أينَ تكونُ إذا ماتوا؟ قال: تَجْتَمِعُ عِندَ صَخْرَةِ بيتِ المَقْدِس في كلّ ليلَةِ جُمْعة، وهو عَرْشُ الله الأدنى، منها يَبْسُط الله الأرضَ، وإليه يَطْويها، ومِنها المَحْشَر، ومِنها استَوى رَبُّنَا إلى السَّماء أي استَوْلى على السَّماءِ والمَلائِكَة.

ثمّ سأله عن أرواحِ الكفّار أينَ تجتَمِع؟ قال: تَجتَمِعُ في وادي حَضْرَمَوْت، وَراء مدينة اليَمن، ثمّ يبعَثُ الله ناراً مِن المَشرق وناراً من المَغْرب، ويُتْبِعُهُما

بريحَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ، فيبعَثُ الناسَ عند صَخْرَةِ بَيْتِ المَقْدِس، فيحشُر أهلَ الجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الصَّخْرَةِ، ويُزلِف المُتّقينَ وتَصيرُ جَهَنّم عن يَسارِ الصَّخْرَةِ في تُخوم الأرَضِين السابعة، وفيها الفَلَق والسجين، فتُفرق الخَلائِق عند الصَّخْرَةِ، فمَنْ وجبَتْ لَهُ الجَنّة دخَلها، ومَن وجبَت له النّار دخَلها، وذلك قوله تعالى: ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾. فلمّا أخبَر الحسن عليه السلام بصِفَةِ ما عَرَض عليه مِن الأصنام وتَفسيرِ ما سأله؛ التفتَ المَلِكُ إلى يَزيد بنِ مُعاوية، فقال: أشعرت أنّ ذلك عِلمٌ لا يَعلمُه إلاّ نبيٌّ مُرسَل أو وَصِيّ مُؤازِر، قد أكرَمَه الله بمُؤازَرَةِ نَبيِّه أو عِتْرَةِ نَبيٍّ مُصْطَفىً، وغيره فقد طبَع الله على قَلبِه، وآثَر دُنياه على آخِرَتِه، وهَواهُ على دينِه وهُوَ مِنَ الظالِمين؟ قال: فسكتَ يَزيد، وخمَد. قال: فأحسَنَ المَلِكُ جائِزَةَ الحسَن وأكرَمه وقالَ له: أُدعُ ربّكَ حتّى يَرزُقَني دِينَ نبيِّك، فإنَّ حَلاوَةَ المُلْكِ قد حالَتْ بَيْني وبَيْنَ ذلِك، فأظنّه شَقاءً مُرْدِياً وعَذاباً أليماً. قال: فرَجع يَزيد إلى مُعاوِيَة، وكتَب إليه المَلِك كِتاباً: إنّ مَن آتاهُ الله العِلْمَ بعد نبيّكم، وحَكَمَ بالتَوراةِ وما فيها، والإنجيل وما فيه، والزَبور وما فيه، والقُرآنِ وما فيه، فالحقّ والخِلافة له. وكتَب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الحَقّ والخِلافَةَ لكَ، وبيت النبوّة فيك وفي وُلدِك، فقاتِل مَن قاتَلَك، فإنّ مَنْ قاتَلَك يُعذّبه الله بيَدِك ثمّ يُخَلِّدُهُ نارَ جهنّم، فإنّ من قاتَلَك نَجِدُه عِندَنا في الإنجيلِ أنّ عليه لعنَة الله والملائكةِ والناسِ أجمَعينَ، وعليه لعْنَةُ أهلِ السماواتِ والأرضين»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾، قال: لو شاء الله يَجعَلهم كلَّهم معصومين مِثل الملائكةِ بلا طِباع، لَقَدَرَ عليه، ﴿**وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ**﴾ لآلِ محمّد صلى الله عليه وآله حقَّهُم ﴿**مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾[2].

٥ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن حسن بن محمّد، عن عَبّاد بن يعقوب، عن عَمْرو بن جُبَير، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿**وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ**﴾، قال: «الرَّحْمَةُ وِلايَةُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿**وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٢ ح ٤.

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ
فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ
شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ
إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ
مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ
بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ
أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ
﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ
وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ
قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا
ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب**: من كتاب العَلَويّ البَصْرِيّ، أنّ جماعةً من اليَمنِ أتَوا إلى النبيّ ﷺ فقالوا: نحنُ بَقايا الملك المُقدَّم من آلِ نوح، وكان لِنَبيِّنا وَصِيٌّ اسمُه سام، وأخبرَ في كتابه أنَّ لكلِّ نبيٍّ مُعجزةً، وله وَصيٌّ يقومُ مقامَهُ؛ فَمَنْ وَصِيُّك؟ فأشارَ بيَدِه نحو عليٍّ عليه السلام، فقالوا: يا محمّد، إنْ سَألناه أنْ يُرِينا سامَ بنَ نوحٍ، فيفْعَل؟ فقال ﷺ: «نعم، بإذن الله» وقال: يا عليّ، قُمْ معهم إلى داخِل المَسْجِد فَصَلِّ رَكْعَتَين، واضربْ برِجْلِكَ الأرضَ عِندَ المِحراب». فذهبَ عليٌّ، وبأيديهم صُحُفٌ إلى أن بلَغ مِحرابَ رَسولِ الله ﷺ داخِلَ المسجد، فصلّى رَكْعَتَين، ثمّ قام فضرَب برِجْلِه على الأرضِ فانشقَّتِ الأرضُ وظهَر لَحْدٌ وتابوت، فقام مِن التابوتِ

شَيْخٌ يتلألأ وَجهُه مِثل القمَر ليلة البَدْر، وينفُضُ التُرابَ مِن رَأسِهِ، وله لِحْيَةٌ إلى سُرَّتِه، وصَلّى على عليٍّ عليه السلام، وقال: أشهَدُ أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً رَسولُ الله، سيِّدُ المُرسَلين، وأنّكَ عليٌّ وَصِيُّ محمّد، سيّدُ الوَصيِّين، أنا سامُ بن نوح. فنشَروا أُولئِكَ صُحُفَهُم، فوجَدوهُ كما وصَفوه في الصُحُفِ، ثمّ قالوا: نُريدُ أن يَقْرَأ من صُحُفِه سورةً. فأخَذ في قِراءَتِه حتّى تَمَّمَ السّورَةَ، ثمّ سلَّمَ على عليٍّ، ونام كما كان، فانضمّتِ الأرضُ، وقالوا بأسْرِهم: إنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام. وآمنوا، فأنزل الله تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَىٰ**﴾ إلى قوله: ﴿**أُنِيبُ**﴾[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ**﴾ يعني وما اختَلَفتُم فيه من المَذاهِب، واختَرتُم لأنفسِكُم من الأديانِ، فحُكمُ ذلك كلِّه إلى الله يوم القيامة. وقوله: ﴿**جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً**﴾ يعني النساء ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً**﴾ يعني ذكوراً وإناثاً ﴿**يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ**﴾ يعني النَّسلَ الّذي يكونُ مِن الذّكور والإناث. ثمّ رَدّ على مَن وصَفَ الله فقال: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المُهْتَدِي، عن عبد الله بن جُنْدُب، أنَّهُ كتَب إليه الرِّضا عليه السلام: «أمّا بعد، فَإنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمينَ الله في خَلْقِه، فلمّا قُبِض صلى الله عليه وآله كُنّا أهلَ البيتِ وَرَثَتُه، فنحنُ أُمَناءُ الله في أرضِه، عندنا عِلمُ البَلايا والمَنايا، وأنسابُ العرَب، ومولِدُ الإسلام، وإنّا لنَعرِفُ الرّجُلَ إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقةِ النِّفاق، وإنّ شيعتَنا لَمَكتوبونَ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم، أخَذ الله علينا وعليهِمُ المِيثاقَ، يَرِدُونَ مَورِدَنا، ويدخُلونَ مَدْخَلَنا، ليس على مِلَّةِ الإسلام غيرُنا وغيرُهم. نحن النُّجَباء والنُّجاة، ونحنُ أفراطُ الأنبياء، والأوصياء، ونحنُ المَخصوصونَ في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحنُ أولى الناسِ بكتابِ الله، ونحنُ أولى الناسِ برسول الله صلى الله عليه وآله، ونحنُ الّذين شرَع لنا دِينَهُ، فقال في كتابه: ﴿**شَرَعَ لَكُم**﴾ يا آل محمّد ﴿**مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً**﴾ قد وَصّانا بما وَصّى به نوحاً ﴿**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ يا محمّد ﴿**وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ**﴾ فقد علَّمنا وبلّغنا عِلمَ ما علّمنا واستَوْدَعَنا عِلمَهم، نحنُ ورثَةُ أُولي العَزْمِ

---

(١) المناقب ج ٢: ص ٣٣٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.

من الرُسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمّد ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جَماعةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَن أشْرَكَ بولايَةِ عليٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ من ولاية عَليٍّ، إنّ ﴿اللهُ﴾ يا محمّد ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجيبُك إلى ولاية عليٍّ عليه السلام»[1].

٤ ـ **محمّد بن الحسَن الصَّفّار**: عن عبد الله بن عامِر، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، قال: كتَب أبو الحَسن الرِّضا عليه السلام رسالة وأقرأنيها، قال: «قال عليّ ابن الحسين عليه السلام: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمينَ الله في أرضِه، فلمّا قُبِضَ محمّدٌ صلى الله عليه وآله كُنّا أهلَ البيتِ ورثُته، فنحنُ أُمَناءُ الله في أرْضِه، عِندَنا عِلِمُ البَلايا والمَنايا، وأنسابُ العرَب، ومَولِدُ الإسلام، وإنّا لنَعرِفُ الرَجُلَ إذا رأيناهُ بحقيقةِ الإيمانِ وحقيقةِ النِّفاقِ، وإنّ شيعَتنا لمكتوبون بأسمائِهم وأسماءِ آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم المِيثاقَ، يَرِدُونَ مَورِدَنا ويَدخُلون مَدْخَلَنا.

نحنُ النُّجَباء، وأفراطُنا أفراط الأنبياء، ونحنُ أبناءُ الأوصياءِ، ونحنُ المَخصوصون في كتابِ الله، ونحنُ أولى الناسِ بالله، ونحنُ أولى الناس بكتابِ الله، ونحنُ أولى الناس بدِينِ الله، ونحنُ الّذينَ شرَع لنا دينَهُ فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ يا آل محمّد ﴿مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً﴾ وقد وَصّانا بما وَصّى به نوحاً ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْراهِيمَ﴾ وإسماعيل ﴿وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ وإسحاق ويعقوب، فقد علَّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستَودَعنا عِلمَهُم، ونحنُ وَرَثَةُ الأنبياء، ونحن ورَثَةُ أُولي العَزْم مِنَ الرُّسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمّد ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فيهِ﴾ وكونوا على جَماعةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَن أشْرَكَ بولايَة عليٍّ عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علِيٍّ، إنّ ﴿اللهُ﴾ يا محمّد ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجيبُك إلى ولايَةِ عليٍّ عليه السلام»[2].

٥ ـ **وعنه: عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد العزيز بن المهتدي**، عن عبد الله ابن جُنْدُب، عن الرِّضا عليه السلام في حديث قال: «نحنُ النُّجَباء، ونحنُ أفراطُ الأنبياء، ونحنُ أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسولِ الله صلى الله عليه وآله، ونحنُ الّذينَ شرَع الله لنا دِينَه، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ قد علَّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستَوْدَعَنا عِلمَهُم، ونحنُ ورَثَةُ الأنبياءِ،

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٤ ح ١.
(٢) بصائر الدرجات: ص ١٢٤ ح ١.

ونحن ورَثَةُ أُولي العَزْم مِنَ الرُّسُل والأنبياء ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ كما قال: ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَن أشْرَكَ بوِلايَةِ عليٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ من ولاية عَليٍّ، إنّ ﴿الله﴾ يا محمّد ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجِيبُك إلى ولايَةِ عليٍّ عليه السلام»[1].

٦ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطَّاب، عن النَّضر بن شُعَيب، عن عبد الغَفّار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنْ الله عزّ وجلّ قال لنبيِّه صلى الله عليه وآله: ولقد وَصّيناكَ بما وَصّينا به آدمَ ونوحاً وإبراهيمَ والنَبيِّين مِن قَبْلِكَ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِين مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ مِن تَوْلِيَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قال عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ أخذ مِيثاقَ كلِّ نَبيٍّ، وكلّ مؤمنٍ لَيُؤمِنُنّ بمحمّد وعليّ، وبكُلِّ نبيٍّ، وبالولاية، ثمّ قال لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ الله فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[2]، يعني آدَمَ ونوحاً وكلَّ نبيٍّ بَعْدَهُ»[3].

٧ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعمانيّ، قال**: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسن بن حازِم، قال: حدّثنا عُبَيس بن هِشام الناشِريّ، قال: حدّثنا عبد الله بن جَبَلَة، عن عِمْران بن قَطَن، عن زَيد الشَّحّام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: هل كانَ رسول الله صلى الله عليه وآله يعرِف الأئمة عليهم السلام؟ قال: «قد كان نوحٌ عليه السلام يعرِفُهم، الشاهِدُ على ذلك قولُ الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾». قال: «﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ يا معشَر الشيعة ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً﴾»[4].

٨ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسَنيّ، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أحمَد بن عبد الرحمٰن الخُراساني، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حَبيب النِبَاجيّ، عن أبي عبد الله، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ بن الحُسين عليهم السلام، قال في تفسير هذه الآية: «نحنُ الّذينَ شرَع الله لنَا دِينهُ في كِتابه، وذلك قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آل محمّد ﴿مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيم وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أن أَقِيمُوا الدِّين﴾ يا آل محمّد ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٢٥ ح ٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٣.
(٤) الغيبة: ص ٧١.

فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليّ عليه السلام ﴿الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾أي مَن يُجيبُك إلى ولاية عليّ عليه السلام»(١).

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن عبد الله بن جعفر، عن عبد الله القَصَباني، عن عبد الرحمٰن بن أبي نَجْران، قال: كتَب أبو الحسن الرّضا عليه السلام إلى عبد الله بن جُنْدُب رسالةً، وأقرأنيها: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: نحنُ أولى الناسِ بالله عزّ وجلّ، ونحنُ أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس بدِين الله، ونحنُ الّذين شرَع الله لنا دينه، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ يا آل محمّد ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً﴾ فقد وصّانا بما وَصّى به نوحاً ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَمُوسَىٰ وعِيسَى﴾ فقد علّمنا وبلّغنا ما علّمنا واستَوْدَعنا، فنَحنُ ورَثة الأنبياء، ونحنُ ورثةُ أُولي العَزْم من الرُّسُل ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آل محمّد ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جماعةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ مِن ولاية عليٍّ عليه السلام، إنّ ﴿الله﴾ يا محمّد ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجيبُك إلى ولايَةِ عليٍّ عليه السلام»(٢).

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ﴾ مُخاطَبة لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيكَ﴾ يا محمّد ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعَلّموا الدِّين، يَعني التَوحيد، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزّكاةِ، وصَوْم شَهْرِ رمَضان، وحَجّ البيت، والسُّنَن والأحكام الّتي في الكُتُب، والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلاَ تَتَفرَّقُوا فيهِ﴾ أي لا تَخْتَلِفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ﴾ من ذِكر هذه الشَرائع.

ثمّ قال: ﴿الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ أي يَختار ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ وهم الأئمّةُ الّذينَ اجتَباهُم الله واختَارَهُم، قال ﴿وَمَا تَفرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بغْياً بَيْنَهُمْ﴾ قال: لَمْ يتفرَّقوا بجَهْلٍ، ولكنّهم تفرَّقوا لمّا جاءَهُمُ العِلمُ وعرَفوه، وحسَد بعضُهم بَعْضاً، وبَغى بَعضُهم على بَعضٍ، لما رأوا من تَفْضِيلِ أمير المؤمنين عليه السلام بأمرِ الله، فتفرَّقوا في المَذاهِب، وأخَذوا بالآراءِ والأهواء. ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، قال: لولا أنّ الله قدَّر ذلك أن يكونَ في التَقْديرِ الأوّل لقُضي بينهم إذا اختلفوا، وأهلكهُم ولم

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٤٣ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٣ ح ٦.

يُنظِرهُم، ولكِن أخّرهم إلى أجَلٍ مُسَمّى مُقَدّر. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ عنى الّذين نَقَضوا أمرَ رسولِ الله ﷺ، ثمّ قال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ يعني هذه الأمور، والّذي تقدم ذِكرُه، ومُوالاة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[١].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾، قال: «الإمام ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليّ عليه السلام ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾ كناية عن عليٍّ عليه السلام ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، ثم قال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ يعني إلى ولاية عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فيه ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾»[٢].

١٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سِنان، عن الرّضا عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بولاية عليٍّ مَا تَدْعُوهُم إِلَيْهِ يا محمّد من ولاية عليٍّ) هكذا في الكتاب محفوظ»[٣].

١٣ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ﴾ أي يحتَجّون على الله بعدما شاء الله أن يبعَث إليهم الرُّسُلَ والكتُب، فبعَث الله إليهم الرُّسُلَ والكُتُبَ فغيّروا وبدّلوا، ثمّ يحتَجّون يوم القيامة على الله ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ أي باطِلَة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿اللهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، قال: الميزانُ أمير المؤمنين عليه السلام، والدّليلُ على ذلك قولُه في سورَةِ الرحمٰن: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[٤] يعني الإمام. وقوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ كِناية عن القيامة فإنّهم كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أقِمْ لنا السّاعة وائتِنا بما تَعِدُنا مِنَ العَذابِ إنْ كُنتَ من الصّادِقين، قال الله: ﴿أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ أي يُخاصِمون[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٦.

(٣) الكافي ج ١: ص ٣٤٦ ح ٣٢.

(٤) سورة الرحمٰن، الآية: ٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٦.

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه:** عن عليّ بن محمّد، مُسْنداً عن الرِّضا عليه السلام: ـ في معنى بعضِ أسماءِ الله تعالى ـ قال عليه السلام: «وأما اللّطيفُ فليس على قِلَّةٍ وقَضافةٍ[1] وصِغَرٍ، ولكِن ذلك على النَّفاذِ في الأشياءِ والامتِناع مِن أن يُدرَك، كقَولِك للرجُلِ: لَطُفَ عنّي هذا الأمر، ولَطُفَ فلانٌ في مَذْهَبِه، وقولُه يُخبرُك أنّه غَمض فبَهَر العَقْلَ، وَفات الطَّلَب، وعاد مُتعَمِّقاً مُتلَطِّفاً لا يُدرِكُه الوَهْمُ، وكذلِك لَطُف الله تبارك وتعالى عن أنْ يُدْرَك بحَدٍّ يوصَف واللّطافَةُ مِنّا الصِغَرُ والقِلّة، فقد جَمَعَنا الاسمُ واختَلَف المعنى»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن الحُسَين بن عبد الرَّحمٰن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: **﴿الله لَطِيفٌ بِعِبَادِه يَرْزُقُ مَن يَّشَاءُ﴾**، قال: «ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». قلتُ: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ﴾**، فقال: «معرفة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام». **﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾** قال: «نزيدُه منها»، قال: «يَستَوفي نصيبَه مِن دولَتِهم» **﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْث الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾**. قال: «ليس له في دولة الحقّ مع القائم نَصيبٌ»[3].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن بَكْر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المال والبَنون حَرْثُ الدُنيا، والعَملُ الصالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ، وقَدْ يَجْمَعُهما الله لأقوامٍ»[4].

﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ﴾

---

(١) القَضافَة: قِلّة اللحم، والقضِيف: الدقيق العظم، القليل اللحم. «لسان العرب مادة قضف».
(٢) التوحيد ص ١٨٩ ح ٢.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٦١ ح ٩٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ
عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ
﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمٰن، عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أمّا قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** قال: «لولا ما تقدَّم فيهم من أمرِ الله عزّ وجلّ ما أبقى القائم عليه السلام منهم واحِداً»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: الكَلِمَةُ: الإمام، والدّليلُ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمةً بَاقِيةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٢) يعني الإمامة، ثمّ قال: **﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾** يعني الّذين ظلموا هذه الكلمة **﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** ثمّ قال: **﴿تَرى الظَّالِمِينَ﴾** لآل محمّد حقّهم، **﴿مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾**، قال: خائفون ممّا ارتكبوا وعملوا **﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾** أي ما يخافونه. ثمّ ذكر الله الّذين آمنوا بالكُتُب واتّبعوها، فقال: **﴿والَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ الله عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** بهذه الكلمة **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** ممّا أُمروا به(٣).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعَريّ، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن المُثنّى، عن زُرارة، عن عبد الله بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»(٤).

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن إسماعيل بن عبد الخالِق، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٤٢ ح ٧.

جعفر الأحْوَل، وأنا أسمَع: «أتيتَ البصرة؟» فقال: نعم. قال: «كيفَ رأيت مُسارَعةَ الناسِ إلى هذا الأمر، ودُخولَهم فيه؟» فقال: والله إنّهم لَقَليلٌ، وقد فعَلوا، وإنّ ذلك لقليل. فقال: «عليك بالأحداث، فإنّهم أسرَع إلى كلِّ خيرٍ». ثمّ قال: «ما يقولُ أهلُ البَصْرَةِ في هذه الآية ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟» قلتُ: جُعِلتُ فِداك، إنّهم يقولون: إنّها لأقارِبِ رَسولِ الله ﷺ. فقال: «كذَبوا، إنّما نزَلت فينا خاصّة، في أهل البيت، في عليٍّ وفاطِمَة والحسَن والحُسَين، أصحابِ الكِساءِ عليهم السلام»[1].

ورواه عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، في قُرْبِ الإسناد، عن محمّد بن خالد الطَّيالِسيّ، عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للأحول: «أتيت البصرة؟». وذكر مِثلَه إلاّ لفظ خاصّة[2].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن حكيم، عن أبي مَسروق، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ: إنّا نُكلّم الناس فنحتَجّ عليهم بقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]، فيقولون: نزَلت في أُمَراء السَّرايا. فنحتج عليهم بقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[4] إلى آخر الآية، فيقولون: نزَلت في المُؤمِنين. ونحتَجّ عليهم بقَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فيقولون: نزَلت في قُرْبىٰ المُسلِمين. قال: فلَم أدَع شَيْئاً ممّا حضَرَني ذِكرُه من هذا وشبهه إلاّ ذكرتُه، فقال لي: «إذا كان ذلك فادعُهم إلى المُباهَلة».

قلتُ: وكيف أصنَع؟ قال: «أصلِحْ نفسَك ـ ثلاثاً، وَأظنّه قال: ـ وصُمْ واغتَسِلْ وابرُزْ أنتَ وهو إلى الجَبّان، فشَبِّك أصابِعَك مِن يَدِك اليُمنى في أصابعه، ثمّ أنصِفه، وابدَأ بنَفْسِك، وقل: اللّهمّ ربّ السّماوات السّبع وربّ الأرَضين السّبع، عالم الغَيب والشّهادة الرّحمٰن الرّحيم، إن كان أبو مسروق جحَد حَقّاً وادّعى باطِلاً، فأنزِل عليه حُسْباناً من السّماءِ وعذاباً أليماً. ثمّ رُدّ الدعوة عليه، فقُلْ: وإن كان فُلان جحَد حَقّاً وادّعى باطِلاً، فأنزِل عليه حُسْباناً مِن السّماء وعذاباً أليماً». ثمّ قال لي: «فإنّك لا تَلْبَث أن تَرى ذلِكَ فيه». فوالله ما وجَدتُ خَلْقاً يُجيبُني إلَيهِ[5].

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٩٣ ح ٦٦.
(٢) قرب الإسناد: ص ٦٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٧٢ ح ١.

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾**، قال: «من تَوَلّى الأوصِياءَ من آل محمّد، واتّبع آثارَهُم، فذاكَ يَزيدُه وِلايةَ مَن مَضى مِن النبيّين والمؤمنين الأوّلين حتّى يَصِلَ ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾**[1] يُدخِلُه الجَنَّة، وهو قَولُ الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**[2] يقول: أجْرُ المَودّةِ الّذي لم أسألكُم غيرَه فهو لكُم، تهتَدون به وتَنْجُون مِن عذابِ يوم القِيامَةِ.

وقال لأعداءِ الله، أولياءِ الشَّيطانِ، أهلِ التَكذيبِ والإنكارِ: ﴿قُلْ مَا أَسْئَلُكُم عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[3] يقول: مُتَكلّفاً أن أسألَكُم ما لَسْتُم بأهِله. فقال المُنافقون عند ذلك بعضُهم لبعضٍ: أمَا يكفي محمّداً أن يكونَ قَهرنا عشرينَ سنَةً حتّى يُريد أن يحمِلَ أهلَ بيتِه على رِقابنا؟ فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلاّ شيء يتقوّله، يريد أن يرفع أهلَ بيته على رقابنا، ولَئِن قُتِل محمّد أو ماتَ، لَنَنْزَعنّها من أهلِ بيته، ثمّ لا نُعيدُها فيهم أبداً.

وأرادَ الله عزّ ذِكرُه أن يُعلِمَ نَبيّه صلى الله عليه وآله الّذي أخْفَوا في صُدورِهم وأسَرّوا به، فقال عزّ وجلّ في كتابه: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى الله كَذِباً فَإِن يَشَاءِ الله يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾** يقول: لو شِئتُ حَبَستُ عنك الوَحْيَ فلَمْ تُكلّم بفَضْلِ أهلِ بَيْتِك ولا بمَوَدّتهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَيَمْحُ الله الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** يقول: الحقُّ لأهلِ بيتِك الوِلاية **﴿إِنَّه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾**، يقول: بما ألقَوه في صُدورهم من العَداوةِ لأهلِ بيتِكَ، والظُلم بعدَك، وهو قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[4][5]. والحديثُ طويلٌ، سيأتي تَمامُه في قول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[6] إن شاء الله تعالى.

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مُسلِم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله تبارك وتعالى: **﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾**، قال: «الإقتِرافُ: التَسلِيمُ لنا، والصدقُ علَينا،

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.
(٣) سورة صٓ، الآية: ٨٦.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣.
(٥) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.
(٦) سورة النجم، الآية ١.

وألاّ يُكذَب علينا»[١].

٨ ـ **سعد بن عبد الله**: عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن محمّد بن مُسلِم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾، فقال: «الإقتِرافُ للحسنة هو التسليمُ لنا والصِدقُ علينا، وألاّ يُكذَب علينا»[٢].

وعنه: عن يعقوب بن يزيد ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن حمّاد ابن عيسى، عن حرَيز بن عبد الله، عن الفُضَيل بن يَسار، عن أبي جعفر عليه السلام مِثله[٣].

٩ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلت، قال: حضَر الرّضا عليه السلام مجلِسَ المأمون بمَرو، وقد اجتمَع في مَجلِسه جماعَةٌ من أهلِ العراق ـ وذكر الحديث وذكر عليه السلام آيات الاصطِفاء وهي اثنَتا عشرة ـ قال عليه السلام: «والسادِسَةُ قولُه عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، وهذه خصوصيّةٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله إلى يوم القِيامَةِ، وخصوصيّةٌ للآلِ دونَ غيرِهم، وذلِكَ أنّ الله عزّ وجلّ حكى ذكرَ نوحٍ في كتابه: ﴿وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾[٤]، وحكى عزّ وجلّ عن هود أنّه قال: ﴿يَا قَوْمِ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٥]، وقالَ عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**قُلْ**﴾ يا محمّد ﴿**لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً**﴾.

ولم يَفرِض الله تعالى مودّتهم إلاّ وقَد عَلِم أنّهم لا يرتَدّون عن الدِّينِ أبَداً ولا يَرجِعون إلى ضَلالٍ أبداً، وأُخرى أن يكونَ الرجلُ وادّاً للرّجُلِ، فيكونُ بعضُ أهلِ بيتِه عَدُوّاً له، فلم يَسْلَم قَلب الرَجُلِ له، فأَحَبّ الله عزّ وجلّ أن لا يكونَ في قَلْبِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله على المؤمنين شيءٌ، ففرَض الله عليهم مودّة ذَوي القُربى، فمَن أخَذ

(١) الكافي ج ١: ص ٣٢١ ح ٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٢.
(٤) سورة هود، الآية: ٢٩.
(٥) سورة هود، الآية: ٥١.

بها وأحَب رسول الله ﷺ وأحَب أهلَ بيتِه، لم يستَطِع رسول الله ﷺ أن يُبْغِضَهُ، ومن ترَكها ولم يأخُذْ بها وأبغَض أهلَ بيتِه، فعَلى رسول الله ﷺ أن يُبغِضَه لأنّه قد ترَكَ فريضةً من فرائِض الله تعالى، فأيّ فَضيلةٍ وأيّ شرَفٍ يتقدّم هذا أو يُدانيهِ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية على نبيّه ﷺ **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، فقام رَسولُ الله ﷺ في أصحابه، فحَمِدَ الله وأثنى عليه، وقال: أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ قد فرَض لي علَيكُم فَرْضاً فهل أنتُم مُؤدّوه؟ فلم يُجبْه أحَد، فقال: يا أيها الناس، إنّه ليس بِذَهَبٍ ولا فِضّة ولا مأكول ولا مشروب، فقالوا: هات إذن، فتَلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمّا هذا فنَعَم. فما وَفى بها أكثَرُهم.

وما بعَث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلاّ أوحى إليه أن لا يسأل قومَه أجراً، لأنّ الله يُوَفّي أجرَ الأنبياء، ومحمّد ﷺ فرَض الله عزّ وجلّ مودّةَ قرابَتِه على أُمّته، وأمرَه أن يجعَل أجرَه فيهم، لِيَودّوه في قرابَتِه، لمَعرِفَةِ فَضلِهم الّذي أوجَب الله عزّ وجلّ لهم، فإنّ المَودّة إنّما تكون على قَدرِ معرفةِ الفَضْل، فلمّا أوجَبَ الله تعالى ذلك ثَقُل لِثِقَلِ وجوب الطاعة، فأخَذ بها قوم أخَذ الله ميثاقَهم على الوَفاء، وعانَد أهلُ الشِقاق والنِفاق، وألحَدوا في ذلك، فصَرَفوه عن حَدِّه الّذي قد حَدَّه الله تعالى، فقالوا: القَرابَةُ همُ العرَب كلُّها، وأهلُ دعوَتِه، فعلى أيّ الحالَتَين كان، فقد عَلِمنا أنّ المَوَدَّة هي للقرابة، فأقرَبُهم من النبيّ ﷺ أولاهُم بالمَوَدّة، وكلّما قَرُبَتِ القَرابَةُ كَانتِ المودَّةُ على قَدرِها.

وما أنصَفوا نبيَّ الله ﷺ في حَيْطَتِه ورأفَتِه، وما مَنَّ الله به على أُمّته، مِمّا تَعجزُ الألسُنُ عن وصفِ الشُكرِ عليه، أن يَوَدّوه في قَرابَتِه وذُرّيتِه وأهلِ بَيْتِه، وأنْ يَجْعَلوهم فيهم بمَنْزِلَةِ العَيْنِ مِنَ الرّأسِ، حِفْظاً لرسول الله ﷺ فيهم، وحُبّاً لهم، وكيف والقرآنُ ينطِق به ويَدعو إليه، والأخبارُ ثابتَةٌ أنّهم أهلُ المودَّةِ والّذين فرَض الله تعالى مودّتَهم، ووَعدَ الجَزاء عليها! فما وَفى أحَدٌ بهذِه المَودّة مُؤمِناً مخلِصاً إلاّ استَوْجَبَ الجنَّةَ، لِقَوْلِ الله عزّ وجلّ في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الفضْلُ الكَبِيرُ ۞ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ الله عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1] مفسّراً ومبيّناً».

---

(١) سورة الشورى، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: «حدّثني أبي، عن جَدّي، عن آبائه، عن الحُسَين بن عليّ عليهما السلام قال: اجتمَع المُهاجِرون والأنصار إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رَسولَ الله، إنّ لك مَؤونَةً في نفقَتِك ومَن يأتيك مِن الوفود، وهذه أموالُنا مع دمائنا، فاحكُم فيها مأجوراً، أعْطِ منها ما شِئتَ وأمسِك ما شئت من غير حَرَج، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه الروحَ الأمين، فقال: يا محمّد **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾** يعني أن تَوَدّوا قرابتي مِن بعدي، فخَرجوا. فقال المُنافقون: ما حمَل رسول الله على تَرْكِ ما عرَضْنا عليه إلاّ ليُحثّنا على قَرابتِه من بعده، إن هو إلاّ شيءٌ افتراهُ في مَجْلِسه. فكان ذلك مِن قَوْلِهم عظيماً، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِن افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ الله شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيه كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١]، فبعَث إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: هل مِن حَدَث؟ فقالوا: إي والله، قال بعضُنا كلاماً غليظاً كَرِهْناه. فتَلا عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله الآية، فبكوا واشتَدّ بُكاؤهم، فأنزَل الله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾**»[٢].

١٠ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البَصْرِيّ، قال: حدّثنا محمّد بن زَكَريّا، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يزيد، قال: حدّثنا أبو نُعَيم، قال: حدّثني حاجِبُ عُبَيد الله بن زياد لعنه الله، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال لرَجُلٍ: «أما قرأتَ كتابَ الله عزّ وجلّ؟» قال: نعم، قال: «قرأتَ هذه الآية **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**»؟ قال: بلى. قال: «فنحن أُولئِك»[٣].

١١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى العَلَويّ، عن أبي محمّد إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد، قال: حدّثني عمّي عليّ بن جعفر، عن الحُسَين بن زَيْد، عن أبيه، عن جَدّه عليهم السلام قال: خطَبَ الحسنُ بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام حين قُتل عليّ عليه السلام، ثمّ قال: «وإنّا من أهلِ بيتٍ افترَض الله مودَّتَهُم على كلِّ مُسْلِم حيثُ يقول: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** فاقتِرافُ الحَسَنَةِ مودّتُنا أهل البيت»[٤].

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٨.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١١ ح ١.
(٣) أمالي الصدوق: ص ١٤١ ح ٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٤٥ ح ٨.

١٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عبد الله الخَثْعَميّ، عن الهَيْثَم بن عَديّ، عن سعيد بن صَفْوان، عن عبد المَلِك بن عُمَير، عن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، في قوله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: «وإنّ القرابة الّتي أمَر الله بصِلَتها، وعظَّم مِن حَقِّها، وجعَل الخَيْرَ فيها قَرابَتُنا أهل البيت الّذي أوجَب الله حقَّنا على كلِّ مُسْلِمٍ»(١).

١٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ**: عن الحسَن بن عليّ الخَزّاز، عن مُثَنّى الحَنّاط، عن عبد الله بن عَجْلان، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: «هُمُ الأئمّة الّذين لا يأكُلونَ الصَّدَقَةَ وَلاَ تَحِلّ لهم»(٢).

١٤ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَرِيّ**: بإسنادِه، عن هارون بن مسلم، قال: حدّثني مَسْعَدَة بن صَدَقة، قال: حدّثني جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «لمّا نزلت هذه الآية على رَسول الله صلى الله عليه وآله **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قامَ رسول الله عليه السلام، فقال: أيّها الناس، إنّ الله تبارَك وتَعالى قد فرَض لي عليكُم فَرْضاً، فهل أنتُم مُؤَدّوه؟ قال: فلَمْ يُجِبْهُ أحَدٌ منهُم، فانصرَف. فلمّا كان من الغَدِ قام فيهم فقال مثل ذلك، ثمّ قام فيهم، وقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلّم أحَد، فقال: أيّها الناس، إنّه ليس من ذَهَبٍ ولا فِضَّة ولا مَطْعَم ولا مَشْرَب. قالوا: فألْقِهِ إذن. قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزَل عليَّ **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾** قالوا: أمّا هذه فنعَم». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فوالله ما وَفَىٰ بها إلاّ سَبْعَةُ نفَرٍ: سَلمانُ، وأبو ذَرّ، وعَمّار، والمِقْداد بن الأسوَد الكِنْديّ، وجابِر بن عبد الله الأنصاريّ، ومَوْلىً لرَسولِ الله صلى الله عليه وآله يقال له الثبيت، وزَيْد بن أرقَم»(٣).

ورواه المفيد في الاختصاص قال: حدّثني جعفر بن الحسين، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، وذكر الحديث(٤).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٥ ح ٩.
(٢) المحاسن: ص ١٤٥ ح ٤٨.
(٣) قرب الإسناد: ص ٣٨.
(٤) الاختصاص: ص ٦٣.

١٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾**: «يعني في أهلِ بيتِه» قال: «جاءت الأنصارُ إلى رَسولِ الله ﷺ، فقالوا: إنّا قد آوينا وَنَصَرْنَا، فخُذْ طائِفَةً من أموالِنا، استَعِنْ بها على ما نابَكَ. فأنزلَ الله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾** يعني على النبوّة **﴿إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾** أي في أهلِ بَيْتِه». ثمّ قال: «ألاَ ترى أنّ الرّجلَ يكون له صَدِيقٌ، وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهلِ بَيْتِهِ فلم يَسْلَم صَدرُه، فأراد الله أن لا يكون في نفسِ رسولِ الله ﷺ شيء على أُمّته، ففَرض عليهم المَوَدّة في القربى، فإن أخَذوا أخَذوا مَفروضاً، وإن ترَكوا ترَكوا مَفروضاً».

قال: «فانصرَفوا من عندِه وبعضُهم يقول: عرَضْنا عليه أموالَنا، فقال: قاتِلوا عن أهلِ بيتي مِن بَعدي وقالت طائِفةٌ: ما قال هذا رسولُ الله. وجَحَدوه، وقالوا كما حكى الله تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾**. فقال الله: **﴿فَإِن يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾** قال: لو افترَيْتَ **﴿وَيَمْحُ اللهُ البَاطِلَ﴾** يعني يُبطِله **﴿وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** يعني بالأئمّة والقائم من آلِ محمّد **﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** ثمّ قال: **﴿وَهُوَ الّذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾** إلى قوله **﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾** يعني الّذين قالوا: القولُ ما قال رسول الله ﷺ. ثمّ قال: **﴿وَالكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾**، وقال أيضاً: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قال: أجْرُ النبوّةِ أن لا تُؤذوهُم ولا تقطَعوهم ولا تُبغِضُوهم، وتَصِلوهُم، ولا تنقُضوا العَهْدَ فيهم، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾»[1].

قال: «جاءت الأنصارُ إلى رسولِ الله ﷺ، فقالوا: إنّا نصَرنا وفعَلنا فخُذْ من أموالِنا ما شِئْتَ، فأنزَل الله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّة فِي الْقُرْبَىٰ﴾** يعني في أهلِ بيته، ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك: مَن حبَس أجيراً أجرَه فعلَيهِ لعنَةُ الله والملائِكة والناسِ أجمعين، لا يقبَلُ الله مِنه يومَ القيامة صَرْفاً ولا عَدْلاً، وهو مَحبّةُ آل محمّد». ثم قال: **﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** وهي إقرارُ الإمامةِ لهُم، والإحسانُ إليهم، وبِرُّهم وصِلَتُهم **﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** أي نكافِىءُ على ذلك بالإحسان»[2].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

١٦ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، عن الحسن عليه السلام، في خُطبةٍ له، قال: «فيما أنزَل الله على محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾** واقتِرافُ الحسَنَةِ مودَّتُنا»[١].

١٧ ـ **الطَبْرِسِيّ**: ذكر أبو حمزة الثُّماليّ في تفسيره، قال: حدّثني عثمان بن عُمَير، عن سعيد بن جُبَير، عن عبد الله بن عباس، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حين قَدِم المدينة واستَحْكَمَ الإسلامُ، قالتِ الأنصارُ فيما بينها: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له: إن تَعْرُكَ أُمورٌ، فهذِه أموالُنا تحكُم فيها مِن غيرِ حَرَجٍ ولا مَحْظور عليك. فأتَوه في ذلك، فنزَلت: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، فقَرَأها عليهم، وقال: «تَوَدّونَ قَرابَتي مِن بَعْدي». فخرَجوا من عندِه مُسلِّمين لقَولِه، فقال المنافِقون: إنْ هذا لَشَيءٌ افتَراهُ في مَجْلِسِه، وأراد أن يُذَلِّلَنا لقَرابَتِه من بَعْدِه. فنَزَلت **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾** فأرسَل إليهم فتَلا عليهم، فبَكوا واشتَدّ عليهم، فأنزل الله: **﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾** الآية، فأرسل في أثَرِهم فبَشَّرهم، وقال: **﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** وهم الّذين سَلّموا لِقَوْلِه[٢].

١٨ ـ **ثمّ قال الطَبْرِسِيّ**: وذكر أبو حمزة الثماليّ، عن السُّدّي، أنّه قال: اقتِرافُ الحَسَنة: المَودَّةُ لآلِ محمّد عليهم السلام[٣].

١٩ ـ **قال**: وصحّ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام، أنّه خطَب الناسَ فقال في خُطْبَتِه: «إنّا من أهل البيت الّذين افترَض الله مودَّتَهم على كلّ مسلم، فقال: **﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** فاقتِرافُ الحسَنَةِ مودَّتُنا أهل البيت»[٤].

٢٠ ـ **وروى إسماعيل بن عبد الخالق**، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «إنّها نزَلت فينا أهل البيت، أصحاب الكِساء»[٥].

٢١ ـ **وقال أيضاً في معنى الآية**: إنّ معناه أن تَوَدّوا قرابَتي وعِتْرَتي، وتَحْفَظوني فيهم، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وسعيد بن جُبَير، وعَمْرو بن شُعَيب

---

(١) الأمالي ج ٢: ص ٢٧٦.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٥٠ مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٢، الصواعق المحرقة ص ١٧٠.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٥٠.

وجماعة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[١].

٢٢ ـ ثمّ قال: وأخبَرنا السيد أبو جعفر مهديّ بن نزار الحسينيّ، قال: أخبَرنا الحاكم أبو القاسم الحَسكاني، قال: حدّثنا القاضي أبو بكر الحِيري، قال: أخبرنا أبو العباس الضَبعيّ، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن زياد السَريّ، قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني، قال: أخبَرنا حسين الأشقر، قال: أخبَرنا قَيس عن الأعمَش، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾** الآية، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الّذين أمَر الله بمودّتِهم؟ قال: «عليّ وفاطِمَة ووُلْدها»[٢].

٢٣ ـ ثمّ قال: وأخبَرنا السيّد أبو جعفر، قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم بالإسناد المذكور في كتاب شَواهِد التَنْزِيل لقَواعد التَفْضيل مرفوعاً إلى أبي أُمامة الباهِليّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تَعالى خلَق الأنبياءَ مِن أشجارٍ شَتّى، وخُلِقتُ أنا وعليّ من شجَرةٍ واحِدَةٍ، فأنا أصلُها، وعليٌّ فَرعُها، وفاطمة لِقاحُها، والحسَن والحُسَين ثِمارُها، وأشياعُنا أوراقُها، فمَن تعلّق بغُصنٍ من أغصانِها نَجا، ومن زاغ عنها هَوى، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصَّفا والمَرْوَةِ ألف عام ثمّ ألفَ عامٍ ثمّ ألف عام حتّى يصير كالشَنِّ البالي، ثمّ لم يُدرِك محبّتنا، أكبّه الله على مَنْخَرَيه في النّار. ثمّ تَلا **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**»[٣].

٢٤ ـ قال: وروى زاذان، عن عليّ عليه السلام، قال: «فينا في آل حَم آية لا يحفَظ مودَّتنا إلاّ كلّ مؤمن» ثمّ قرأ هذه الآية[٤].

٢٥ ـ ومن طريق المخالفين: ما رواه عبد الله بن أحمد بن حَنْبَل، عن أبيه أحمد بن حَنْبَل في مُسْنَدِه، قال: وفيما كتب إلينا محمّد بن عبد الله بن سليمان الحَضْرَميّ، يذكر أنّ حرب بن الحسن الطَّحّان حدَّثه قال: حدّثنا حسين الأشقَر، عن قيس، عن الأعمش، عن سَعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس ، قال: لمّا نزلت: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قالوا: يا رسول الله، مَن

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨ الصواعق المحرقة ص ١٧٠.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨ شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤٠ ح ١٣٧.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.

قرابَتُك الذين وجَبَت علينا مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام»(١).

٢٦ ـ **ومن صحيح البُخاريّ**: في الجزء السادس في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ قال: حدّثنا محمّد بن بَشّار، قال: حدّثنا محمّد بن جَعْفَر، قال: حدّثنا شُعْبَة، عن عبد الملك بن مَيْسَرة، قال: سَمِعتُ طاوُساً، عن ابن عباس ، أنّه سُئل عن قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، فقال سَعيد بن جُبَير: قُربى آلِ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين، الحديث(٢).

٢٧ ـ **الثَّعالبي؛ قال**: أنبأني عقيل بن محمّد، قال: أخبَرنا المُعافى بن المُبْتَلى، حدّثنا محمّد بن جَرير، حدّثني محمّد بن عُمَارة، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا الصَّبّاح بن يحيى المُزنيّ، عن السُّدِّي، عن أبي الدَّيْلَم، قال: لمّا جيء بعليٍّ بن الحسين صلوات الله عليهما أسيراً قائماً على دَرَج دِمَشق، قام رجُلٌ من أهل الشام، فقال: الحَمْدُ لله الّذي قتَلكم، واستَأصَل شأْفَتكم، وقطَع قَرْنَ الفِتْنَةِ. فقال له عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: «أقرأتَ القُرآن؟» قال: نعم. قال: «قَرأتَ آل حم». قال: قرأتُ القُرآن، ولم أقرأ آل حم. قال: «قرأت ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾؟». قال: لأنتُم هم؟ قال: «نعم»(٣).

٢٨ ـ **مُسلِم في صحيحه**: في الجزء الخامس، في تفسير قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، قال: وسُئِل ابنُ عبّاس، عن هذه الآيَة، فقال: قُرْبى آلِ محمّد صلى الله عليه وآله(٤).

ورواه في الجَمْع بين الصِّحاح الستّة في الجُزءِ الثاني من أجزاءِ أربعة، في تفسير سورة حم من عدَّة طُرق.

٢٩ ـ **وروى الثَّعْلَبيّ** في تفسير هذه الآية تعيين آل محمّد، من عدّة طرق، فمنها عن أُمّ سَلَمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال لفاطمة عليها السلام: «ائتيني بزوجِك وابنَيك». فأتَتْ بهم، فألقى عليهم كِساءً، ثمّ رفَع يدَه عليهم، فقال: «اللّهم هؤلاء

---

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢: ص ٦٦٩ ح ١١٤١، العمدة: ص ٤٧ ح ٣٤.

(٢) صحيح البخاري ج ٦: ص ٢٣١ ح ٣١٤.

(٣) تفسير الطبري ج ٢٥: ص ١٦، العمدة: ص ٥١ ح ٤٦.

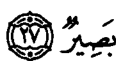
(٤) العمدة: ص ٤٩ ح ٤٠، الطرائف: ص ١١٢ ح ١٦٩.

آلُ محمّد، فاجعَلْ صلواتك وبركاتك على آلِ محمّد، فإنّك حَميدٌ مَجيد». قالت أُمّ سَلَمة: فرفَعتُ الكِساءَ لأدخُلَ بينَهُم، فاجتَذَبَهُ وقال: «إنّكِ لعَلى خَيْرٍ»[1].

٣٠ ـ **موفّق بن أحمد**: عن مُقاتل والكَعْبيّ، لمّا نزَلت هذه الآية: **﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**، قالوا: هل رأيتُم أعجَب من هذا، يُسَفِّهُ أحلامَنا، ويَشتُم آلِهَتنا، ويَرومُ قَتْلَنا، ويَطمَع أن نُحِبَّه أو نُحِبَّ قُرباه؟ فنزَل: **﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾**[2]، أي ليس لي في ذلك أجْرٌ، لأنَّ منفَعَةَ المَوَدَّةِ تَعودُ إليكم، وهو ثَوابُ الله تعالى ورِضاهُ[3].

٣١ ـ **عليّ بن الحسين بن محمّد الأصبَهانيّ**، في مقاتل الطالبيِّين، قال: قال الحسَن عليه السلام في خُطبةٍ له بعد مَوتِ أبيه: «أيّها الناس، مَنْ عرَفني فقَدْ عَرَفَني، ومَنْ لم يَعْرِفْني فأنا الحسَنُ بن محمّد، أنا ابنُ البَشير، أنا ابن النَذير، أنا ابنُ الداعِي إلى الله عزّ وجلّ بإذنِه، وأنا ابنُ السِراجِ المُنير، وأنا من أهلِ البَيتِ الّذين أذهَب الله عنهُم الرِّجْسَ وطَهّرَهُم تَطْهيراً، والّذين افترَض مَودّتهم في كتابه إذ يقول: **﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾** فالحسَنة مودّتُنا أهل البيت»[4].

٣٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن سَيْف بن عَميرَة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم من فَضْلِهِ﴾**، قال: «هو المؤمِنُ يَدعو لأخيه بظَهْرِ الغَيب، فيقول له المَلَك: آمين؛ ويقول الله العزيز الجَبّار: ولك مِثل ما سألتَ، وقد أُعطِيتَ ما سألتَ لِحُبّك إيّاه»[5].

﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ 

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ بَسَطَ الله الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي**

(١) الطرائف: ص ١١٣ ح ١٧٠.
(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.
(٣) مناقب الخوارزمي: ص ١٩٤.
(٤) مقاتل الطالبيين: ص ٦٢، مستدرك الحاكم ج ٣: ص ١٧٢.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٦٨ ح ٣.

الأَرْضِ﴾ قال: قال الصادق عليه السلام: «لو فَعلَ لفعَلوا، ولكن جعَلهم مُحتاجين بعضُهم إلى بعض واستَعْبَدَهُم بذلِك، ولو جعَلَهُم كلَّهم أغنياء لبَغَوا في الأرض **﴿وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾** ممّا يعلَم أنّه يُصلِحُهم في دِينِهم ودُنياهم **﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾**»[١].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن عليّ بن محمّد، مُسْنَداً، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال: «وأمّا الخَبيرُ فهو الّذي لا يعزُب عنه شيءٌ، ولا يفوتُه شيء، ليس للتَجربة ولا للاعتِبار بالأشياء، فعِندَ التجرِبةِ والاعتِبار عِلمان، ولولاهما ما علم لأن كلَّ مَن كان كذلك كان جاهِلاً، والله لم يزَل خبيراً بما يخلُق، والخَبيرُ مِنَ الناسِ المُستَخْبر عن جَهْلِ المُتعَلّم، وقد جمَعنا الإسمُ واختَلَف المَعنى، والبَصيرُ لا بخرتٍ كما أنّنا نُبصِر بخَرْتٍ مِنّا لا نَنْتَفعُ به في غيرِه، ولكنّ الله بَصيرٌ لا يحتَمل شَخْصاً منظوراً إليه، فقد جمَعنا الاسم واختلَف المَعنى»[٢].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن العَرْزَميّ، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعوَر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سُئل عن السَّحاب، أين يكونُ؟ قال: «يكونُ على شَجَرٍ كثيفٍ على ساحِلِ البَحْرِ يأوي إليه، فإذا أراد الله أن يُرْسِلَهُ؛ أرسَلَ رِيحاً فأثارَهُ، ووَكّل به ملائكةً يَضْرِبُونَهُ بالمَخارِيق، وهو البَرْق، فيَرْتَفِع»[٣].

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقِيّ، عن أبيه، عن النَّضْر بن سُويد، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أما إنّه ليس من عِرْقٍ يَضْرِبُ، ولا نَكْبَةٍ ولا صُداع ولا مَرَضٍ إلاَّ بذَنْب، وذلك قولُ الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**، قال: وما يَعفو الله أكثَر مِمّا يؤاخِذ به»[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٣٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٤) الكافي ج ٢: ص ٢٠٧ ح ٣.

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكَيْر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**، قال: فقال هو: **﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**. قال: قلت: ليس هذا أردتُ، أرأيت ما أصابَ علياً عليه السلام وأشباهَه وأهلَ بيته عليهم السلام من ذلك؟ فقال: «إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله كانَ يتوبُ إلى الله في كلِّ يومٍ سَبْعِين مرّة مِن غيرِ ذَنْبٍ»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**، أرأيتَ ما أصابَ علياً عليه السلام وأهلَ بيتِه عليهم السلام من بعده، أهو بما كَسَبت أيدِيهم، وهُم أهلُ بيتِ طَهارَةٍ مَعصومون؟ فقال: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يَتوبُ إلى اللهِ ويستَغْفِرُه في كلّ يومٍ وليلةٍ مائة مرّة من غير ذَنْبٍ، إنّ الله يَخُصّ أولياءه بالمَصائِب ليأجُرَهم عليها»[٢].

ورواه ابن بابويه؛ قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، وذكر مثله[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، رفعه، قال: لمّا حُمِل عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد بن معاوية، فأُوقف بين يَدَيه، قال يزيد لعنه الله: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**. فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «ليست هذه الآية فينا، إنّ فينا قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾[٤]»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن الحسَن ابن شَمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن، عن مِسمَع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ**

---

(١) الكافي ج ٢: ص ٣٢٥ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢: ص ٣٢٦ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٨٣ ح ١٥.
(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٢.
(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٢٦ ح ٣.

مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾: «ليس من التواءِ عِرقٍ، ولا نَكبةِ حَجَرٍ، ولا عَثْرَةِ قَدَمٍ، ولا خَدشِ عودٍ إلاّ بذَنْبٍ، وَلما يعفو الله عزّ وجلّ أكثَر، ومن عَجّل الله عقوبَةَ ذَنْبِه في الدُنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ أجَلّ وأعظَم مِن أن يَعود في عقوبَتِه في الآخِرَة»[١].

٦ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ**: بإسناده، عن محمّد بن الوليد، عن عبد الله ابن بُكَير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**، قال: فقال هو: **﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**. قال: قلتُ له: ما أصابَ علياً عليه السلام وأشباهَه من أهلِ بيتِه، من ذلك؟ قال: فقال: «إنّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله كان يتوبُ إلى الله عزّ وجلّ كلَّ يومٍ سبعينَ مَرّة مِن غير ذَنْبٍ»[٢].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رئاب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾**، قال: أرأيتَ ما أصابَ علياً عليه السلام وأهلَ بيتِه، هو بما كَسَبَت أيديهم، وهم أهلُ طهَارَةٍ معصومون؟ قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوبُ إلى الله ويستَغْفِرُه في كلِّ يومٍ وليلةٍ مائة مرّة من غير ذَنْبٍ، إنّ الله يخُصّ أولياءه بالمَصائب ليأجُرَهُم عليها من غيرِ ذَنْبٍ»[٣].

٨ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «لمّا أُدخِلَ عليُّ بن الحسين عليه السلام على يزيد نظر إليه، ثمّ قال له: يا عليّ **﴿مَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾**. قال عليّ ابن الحسين عليه السلام: كلاّ، ما هذِه فينا، إنّما نزَلت فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾[٤] فنحنُ الّذين لا نأسى على ما فاتنا من أمرِ الدُّنيا، ولا نَفْرَحُ بما أُوتينا»[٥].

٩ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن منصور بن يونُس، عن أبي حمزة، عن الأصبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سمِعتُه يقول: إنّي أُحَدِّثُكم بحديث ينبغي لكلِّ مُسلمٍ أن يَعِيَهُ ثمّ أقبَل علينا، فقال: «ما عاقب الله عبداً

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٦.
(٢) قرب الإسناد: ص ٧٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٤) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

مؤمِناً في هذه الدُنيا وعَفا عنه إلاّ كان الله أجَلّ وأمجَد وأجْوَد من أن يعود في عقوبته يوم القيامة، وما ستَر الله على عبدٍ مؤمنٍ في هذه الدنيا وعَفا عنه إلاّ كان الله أجْوَد وأمجَد وأكرَم من أن يعودَ في عقوبته يوم القيامة». ثمّ قال: «قد يَبْتَلي الله المؤمِنَ بالبَليَّةِ في بَدَنِه أو مالِه أو أهلِه». ثمّ تلا هذه الآية **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾** وحَثا بيَدِه ثلاثَ مرّات[1].

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ، في المحاسن**: عن الحسَن بن يَزيد النَّوْفليّ، عن إسماعيل بن أبي زِياد السَّكونيّ، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: مَن أحَبَّ أن يَعْلَمَ ما لَهُ عِنْدَ الله، فَلْيَعْلَم ما لله عِنْدَهُ»[2].

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

١ ـ **قال: قال أبو جعفر** عليه السلام: «من كظَم غَيْظاً، وهو يَقدر على إمضائِه، حَشا الله قلبَهُ أمناً وإيماناً يوم القيامة». قال: «ومَن ملَكَ نفسَه إذا رَغِبَ وإذا رَهِبَ وإذا غَضِب، حرّم الله جسَده على النار»[3].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن غالب بن عثمان، عن عبد الله بن مُنذِر، عن الوَصافيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَن كظَمَ غَيْظاً وهو يقدِر على إمضائه، حَشا الله قلبَه أمناً وإيماناً يوم القيامة»[4].

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾**، قال: في إقامة الإمام **﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾** أي يقبلون ما أُمِروا به

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.
(٢) المحاسن ص ٢٥٢ ح ٢٧٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٩٠ ح ٧.

ويُشاورون الإمام فيما يَحتاجون إليه من أمرِ دينِهم كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾[١]. وأمّا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ يعني إذا بُغي عليهم هم يَنْتَصِرون، وهي رُخْصَة صاحِبُها فيها بالخِيار، إن شاء فعَل، وإن شاء ترَك، ثمّ جزى ذلك، فقال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ أي لا يتعدّى ولا يُجازي بأكثَر ممّا فُعِل به، ثمّ قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[٢].

﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال الأحْمَسيّ، عن الحسَن بن وَهْب، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، قال: «ذلك القائم عليه السلام، إذا قام انتصَر من بني أُميّة ومِن المُكذّبين والنُصّاب»[٣].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصَيْرَفيّ، عن محمّد بن فُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قرأ: «﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ وعليٌّ هو العَذاب ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ يعني أنّه

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٩ ح ١٨.

سبَب العَذاب، لأنّه قَسيمُ الجنّةِ والنار»(١).

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن البَرقيّ، عن محمّد بن أسْلَم، عن أيّوب البَزّاز، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿**خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ ينظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾ يعني إلى القائم عليه السلام»(٢).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ**﴾ لآلِ محمّد حقَّهم ﴿**لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ يَقُولُونَ هلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ**﴾ أي إلى الدنيا(٣).

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعتُه يقول: «﴿**وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ**﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿**فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ والقائم إذا قام انتصَر من بني أُمية ومِن المكذّبين والنُّصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾». ثمّ قال أيضاً: ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ**﴾ لآلِ محمّدٍ حقَّهم ﴿**لَمَّا رَأَوا العَذَابَ**﴾ وعليّ عليه السلام هو العَذاب في هذا الوجه ﴿**يَقُولُونَ هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ**﴾ فنُوالي عليّاً عليه السلام ﴿**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ**﴾ لعليّ ﴿**يَنْظُرُونَ**﴾ إلى عليّ ﴿**مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا**﴾ يعني آل محمّد وشيعتهم ﴿**إِنَّ الخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ القِيٰمَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ**﴾ لآلِ محمّد حقّهم ﴿**فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ**﴾، قال: والله يعني النُّصّاب الّذين نصَبوا العَداوةَ لأميرِ المؤمنين وذرّيته عليهم السلام والمُكذّبين ﴿**وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُم مِّن دُونِ الله وَمَن يُضْلِلِ الله فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ**﴾»(٤).

لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ١٩.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ٢٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً﴾: «يعني ليس مَعَهُنَّ ذَكَر ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ يعني ليس معَهم أُنثى ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذكراناً وَإِنَاثاً﴾ أي يَهَبُ لمن يَشاء ذُكراناً وإناثاً جميعاً، يجمَعُ له البَنين والبَنات، أي يَهَبُهم جَميعاً لواحِدٍ»[١].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن المَحموديّ، ومحمّد بن عيسى ابن عُبَيد، عن محمّد بن إسماعيل الرّازي، عن محمّد بن سعيد، أنّ يحيى بن أكثَم سأل موسى بن محمّد، عن مَسائِلَ وفيها: أخبِرْنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكراناً وَإِنَاثاً﴾، فهل يُزَوِّجُ الله عِبادَه الذُكرانَ، وقد عاقَب قوماً فعَلوا ذلك؟ فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكريّ عليه السلام، وكان من جواب أبي الحسن عليه السلام: «أمّا قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾، فإنّ الله تبارك وتعالى يُزوِّجُ ذُكران المُطيعين إناثاً من الحورِ العِين، وإناثَ المُطيعاتِ مِن النِساء من ذُكرانِ المُطيعين، ومَعاذَ الله أن يكون الجَليلُ عَنى ما لبَّستَ على نفسك تَطلّباً للرُّخصَةِ لارتِكابِ المآثم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[٢] أي إن لم يَتُب»[٣].

٣ ـ قلت: الحديث ذكره الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص: يرويه محمّد ابن عيسى بن عبيد البغدادي، عن موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى، سأله ببغداد في دار القطن، قال: قال موسى لأخيه أبي الحسن العسكريّ عليه السلام: كتَب إليّ يحيى ابن أكثَم، يسألني عن عشر مسائل أو تسعة، فدخلتُ على أخي، فقلتُ له: جُعلت فداك إنّ ابن أكثَم كتَب إليّ يسألني، عن مسائل أُفتِيه فيها، فضحك، ثمّ قال: «فهل أفتَيْتَهُ»؟ قلتُ: لا. قال: «ولِمَ؟» قلتُ: لم أعرِفْها. قال: «وما هي؟» قلت: كتب إليّ: أخبِرْني عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ الَّذي عِندَه عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٤]، أنبيُّ الله عزّ وجلّ كان مُحتاجاً إلى عِلم آصِف؟ وأخبِرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾[٥]، أسَجَد يعقوب ووُلدُه ليوسُف وهم أنبياء؟ وأخبِرني عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾[٦]، مَنِ المُخاطَب بالآية؟ فإن كان المُخاطَب رسول الله صلى الله عليه وآله، أليس قد شَكّ فيما أُنزِل إليه؟

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.
(٤) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٦) سورة يونس، الآية: ٩٤.

وإن كان المُخاطَب به غيرُه، فعَلى غيره إذن أُنزِل القُرآن.

وأخبِرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾[(١)]، ما هذه الأبحُر وأين هي؟ وأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾[(٢)]، فاشتَهت نفسُ آدم البُرّ فأكل وأطعم، فكيف عوقِبا فيها على ما تشتهي الأنفس؟ وأخبِرني عن قول الله تعالى: **﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾**، فهل زوّج الله عبادَه الذُكرانَ، وقد عاقَب الله قوماً فعَلوا ذلك؟ وأخبِرني عن شَهادَةِ المرأة جازت وحدَها، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَي عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[(٣)]؟ وأخبِرني عن الخُنثى وقولِ عليٍّ فيها: تورَث الخُنثى من المَبال[(٤)]، من يَنْظُر إذا بال؟ وشهادَةِ الجارِّ لنفسِه لا تُقبَل، مع أنّه عسى أن يكونَ رجُلاً وقد نظَر إليه النِساء، وهذا ما لا يَحِلّ فكيف هذا؟

وأخبِرني عن رجُلٍ أتى قطيعَ غنَم، فرأى الرّاعي ينزو على شاةٍ منها، فلمّا بصَر بصاحِبها خلّى سبيلَها، فانسابت بين الغَنَم، لا يعرِف الرّاعي أيّها كانت، ولا يعرِف صاحبُها أيّها يذبَح؟ وأخبِرني عن قول عليٍّ لابن جُرموز: بَشِّر قاتِلَ ابن صَفيّة بالنار، فلِمَ لم يقتُله وهو إمام، ومَن ترَكَ حَدّاً من حدودِ الله فقد كفَر إلاّ مِن عِلّة؟ وأخبِرني عن صلاةِ الفَجْرِ، لِمَ يُجهَر فيها بالقراءة وهي من صَلاة النّهار، وإنّما يُجهَر في صلاة الليل؟ وأخبِرني عنه لم قتَل أهلَ صِفّين وأمَر بذلك مُقبلين ومُدبرين، وأجهَز على جريحِهم، ويوم الجمَل غيّر حُكمه، لم يقتُل من جَريحهم، ولا مَن دخَل داراً، ولم يُجهِز على جَريحِهم، ولم يأمُر بذلك، ومَن ألقى سيفَه آمنَه، لِمَ فعَل ذلك؟ فإن كان الأوّل صَواباً، كان الثاني خطأً.

فقال عليه السلام: «اكتُب». قلتُ: وما أكتُب؟ قال: «أُكتُب: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، وأنت فألهَمك الله الرُشْد، ألقاني كتابك بما امتحنتَنا به من تَعنّتِك، لتَجِدَ إلى الطَّعنِ سبيلاً إن قصَرنا فيها، والله يُكافئك على نيّتك، فقد شرَحنا مسائلك، فأصغ إليها سمعَك، وذلّل لها فهمَك، واشغَل بها قلبَك، فقد ألزمتك الحُجّة والسلام.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧١.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ٢.
(٤) المَبال: مخرج البول. «المعجم الوسيط مادة بول».

سألتَ عن قولِ الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَه عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ﴾، فهو آصِف بن بَرخيا، ولم يعجِز سُليمان عن معرفة ما عرَف، ولكِن أحبّ أن يعرِّفَ أُمّتَه من الجِنّ والإنْسِ أنّه الحُجّة من بَعدِهِ، وذلك من عِلم سُليمان، أودَعَه آصِف بأمر الله، ففهّمه الله ذلك لئلاّ يُختَلف في إمامته ودلالته، كما فهّم سُليمان في حياة داود لتُعرَف إمامَته ونبوّته من بعده لتأكيد الحُجّة على الخَلْق. وأمّا سجودُ يعقوبَ ووُلده، فإنّ السّجودَ لم يَكُن ليوسُف، كما أنّ السّجود مِن الملائكة لم يَكُن لآدَم، وإنّما كان منهم طاعةً لله وتحيةً لآدَم، فسجَد يعقوبُ ووُلده شُكراً لله باجتماع شَمْلِهم، ألَم تَرَ أنّه يقولُ في شُكرِه في ذلك الوَقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيث﴾[1] إلى آخر الآية. وأمّا قوله تعالى: **﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾**، فإنّ المُخاطَب في ذلك رسول الله ﷺ، ولم يَكُنْ في شَكٍّ ممّا أُنزِلَ إليه، ولكن قالتِ الجَهلَةُ: كيف لم يَبعَثِ الله نبيّاً من مَلائكتِه؟ أم كيفَ لم يفرّق بينَه وبينَ خَلْقِه بالاستِغناء عن المأكَلِ والمَشْرَب والمَشْي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيّه ﷺ: **﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾** تفحّص بمَحضَرٍ من الجَهلَةِ، هل بعث الله رسولاً قبلَك إلاّ وهو يأكُل ويشرَب، ويَمشي في الأسواق، ولك بهم أُسْوة، وإنّما قال: **﴿إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ﴾**، ولم يكن، ولكن للنَّصَفَة، كما قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ الله عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[2]، ولو قال: نبتَهِل فنجعَل لعنةَ الله عليكم لم يكونا يجوزان للمُباهلة. وقد عَلِم الله أنّ نبيّه مُؤدٍّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرَّف النبيُّ ﷺ أنّه صادِقٌ فيما يقول، ولكِنْ أحَبّ أن يُنصِفَهم من نَفسِه.

وأمّا قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله﴾**، فهو كذلك، لو أنّ أشجارَ الدُنيا أقلامٌ، والبحر مِداد، يمُدّه سبعة أبحر حتّى فجّرت الأرض عيوناً، فغَرِق أصحابُ الطوفان، لنَفِدَت قبل أن تنفَد كلماتُ الله عزّ وجلّ، وهي عينُ الكِبريت، وعينُ اليَمن وعينُ بَرهوت، وعينُ الطبريّة، وحَمَّة ماسبذان وتُدعى المنيات، وحَمَّة إفريقية وتدعى بسلان، وعين باحروان. ونحن الكلمات الّتي لا تُدرَك فَضائِلُنا ولا

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

تُستقصى. وأمّا الجنّة ففيها من المأكل والمَشْرَب والمَلاهي والمَلابس ما تشتَهي الأنفُس وتلذّ الأعينُ، وأباح الله ذلك كلّه لآدم، والشجَرةُ الّتي نهى الله عنها آدَم وزوجَته أن يأكُلا منها شجَرةُ الحسَد، عَهِد إليهما أن لا ينظُرا إلى من فضّل الله عليهما وعلى كلّ خَلائِقه بعين الحسَد، فنَسِيَ ونظرَ بعَينِ الحسَد، ولم يَجِد له عَزْماً. وأمّا قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾، فإنّ الله تبارك وتعالى يزوّج ذُكرانَ المُطيعين إناثاً من الحور، ومَعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبَّستَ على نفسِك، تطلُب الرّخص لارتِكاب المآثم ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[1] إن لم يَتُب.

وأمّا قولُ عليٍّ عليه السلام: بَشِّرْ قاتِلَ ابنِ صَفيّة بالنار؛ لقولِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله له: بشِّرْهُ بالنار. وكان ممّن خرَج يوم النَهروان، ولم يقتُله أميرُ المؤمنين عليه السلام بالبَصْرة، لأنّه عَلِم أنّه يُقتَل في فِتنَةِ النَهْرَوان.

وأمّا قولك: عليّ عليه السلام قتَل أهلَ صِفّين مُقبِلين ومُدبِرين وأجاز على جريحِهم، ويوم الجمَل لم يتبع مُوَلِّياً، ولم يُجهِز على جريح، ومن ألقى سيفَه آمَنه، ومن دخَل دارَه آمنَه، فإنّ أهلَ الجمَلِ قُتِل إمامُهم ولم يَكُن لهم فِئَة يرجِعون إليها، وإنّما رجع القومُ إلى مَنازِلهم غير مُحاربين ولا مُحتالين ولا مُتَجَسِّسين ولا مُنابزين، وقد رَضُوا بالكَفّ عنهم، فكان الحُكْمُ رَفعَ السيفِ والكَفّ عنهم إذا لم يَطلُبوا عليه أعواناً. وأهل صفّين يَرجِعون إلى فِئَةٍ مُستعدّةٍ، وإمام لهم منتَصب يجمَع لهم السِّلاح من الدروع والرّماح والسّيوف، ويستَعدّ لهم العَطاء، ويُهيِّىء لهم الأنزال[2]، ويتفَقّدُ جريحَهم، ويجبُر كسيرَهم، ويُداوي جريحَهم، ويحمِلُ رجلَتَهم، ويكسو حاسِرَهم، ويرُدُّهم فيرجعون إلى مُحاربتهم وقِتالهم، لا يُساوي بين الفريقين في الحكم، ولولا عليّ عليه السلام وحُكمه لأهلِ صِفّين والجمَل لما عُرِف الحُكْمُ في عُصاةِ أهلِ التوحيد، لكنّه شرَح ذلك لهم، فمَن رَغِبَ عنه يُعرَض على السَّيف أو يتوب عن ذلك.

وأمّا شهادة المرأة الّتي جازت وحدَها، فهي القابلة، جائِز شهادَتها مع الرضا، وإن لم يَكُن رِضاً فلا أقلّ من امرأتين تقومُ مع المرأة مَقام الرَجُلِ للضَرورة، لأنّ الرجُلَ لا يُمكنه أن يقومَ مقامَهما، فإن كانت وحدَها قُبِل مع يمينها.

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) الأنزال: جمع نزل، وهو الرزق، «لسان العرب مادة نزل».

وأمّا قول عليّ عليه السلام في الخُنثى: إنّه يورَثُ من المَبال؛ فهو كما قال، وينظُر إليه قومٌ عدول، فيأخُذ كلّ واحِدٍ منهم مِرآةً، فيقوم الخُنثى خَلْفَهم عُرياناً، وينظُرون في المِرآة، فيرَونَ الشبَح، فيحكمون عليه. وأمّا الرجل الّذي قد نظَر إلى الرّاعي قد نزا على شاةٍ، فإنْ عرَفها ذَبَحها وأحرَقها، وإنْ لم يكُن يَعرِفها قسَّمها بِنصْفَين وساهَم بينهما، فإن وقَع السَّهمُ على أحَدِ النِصْفَين فقد نجا الآخَر، ثمّ يفرّق الّذي وقع فيه السَّهم بنِصْفَين ويُقرعُ بينهما بسَهم، فإن وقَع على أحَدِ النِصْفَين نجا النِصفُ الآخَر، فلا يزال كذلك حتّى يبقى اثنَتان فيُقرع بينهما، فأيّهما وقَع السّهمُ لها تُذبَح وتُحرَق، وقد نجَت سائِرُها. وأمّا صلاة الفَجْر والجَهْر بالقراءة، لأن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُغلّس بها، فقراءتها من الليل. وقد أنبأتُك بجميع ما سألتَنا، فاعلَم ذلك توَلّى الله حفظك، والحمدُ لله ربّ العالمين»[1].

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا أحمد بن الحسَن القَطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بَكْر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مَطَر، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الأحْدَب الجُنديسابوري، قال: وجَدتُ في كتابِ أبي بخَطّه: حدّثنا طَلْحَة بن زيد، عن عُبَيد الله بن عُبَيد، عن أبي مَعْمَر السَّعْدانيّ، أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام ـ وذكر حديث الشاكّ إلى أن قال ـ فقال أمير المؤمنين عليه السلام له: «وأمّا قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ الله إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاء حِجَابٍ**﴾، ما ينبَغي لبشَرٍ أن يُكلِّمَهُ الله إلاّ وَحْياً، وليس بكائِنٍ إلاّ من وَراء حِجابٍ، أو يُرسِلَ رَسولاً فيُوحي بإذنه ما يشاء كذلك قال الله تبارك وتعالى عُلوّاً كبيراً، قد كان الرَسُولُ يُوحى إليه من رُسلِ السَّماء، فيبلّغ رُسُل السَماءِ رُسُل الأرض، وقد كان الكلامُ بين رُسُلِ الأرض وبينَه مِن غير أن يُرسِلَ بالكلامِ مع رُسُلِ أهل السَّماء.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جَبْرَئيل، هل رأيتَ ربّك؟ فقال عليه السلام: إنّ ربّي لا يُرى. فقال رسول الله عليه السلام مِن أينَ تأخُذ الوَحْيَ؟ فقال: آخُذُه من إسرافيل. فقال:

(١) الاختصاص: ص ٩١،

ومن أين يأخُذه إسرافيل؟ قال: يأخُذه من مَلَكٍ فَوْقَهُ من الرّوحانيّين. فقال: فَمِنْ أينَ يأخُذه ذلك المَلك؟ قال: يُقذَف في قلبه قَذْفاً. فهذا وَحْيٌ، وهو كلامُ الله عزّ وجلّ، وكلامُ الله ليس بنَحْوٍ واحِدٍ، مِنهُ ما كلّم الله به الرُّسُل، ومنه ما قَذَفه في قُلوبهم، ومنه رُؤيا يُريها الرُّسُلَ، ومنه وَحْيٌ وتَنْزِيلٌ يُتْلى ويُقرَأ، فهو كلام الله، فاكتَفِ بما وصَفْتُ لك من كلام الله، فإنّ معنى كلام الله ليس بنحوٍ واحِدٍ، فإنّ منه ما يُبلِّغُ رُسُلُ السَّماءِ رُسُل الأرضِ». فقال: فرَّجْتَ عنّي فرّج الله عنك(١).

٢ ـ **سعد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن محمّد بن سِنان، وغيره، عن عبد الله بن سِنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى بي ربّي عزّ وجلّ، وأوحى إليّ من وراءِ حِجابٍ ما أوحى، وكلَّمني بما كلّمني، وكان ممّا كلّمني به أن قال: يا محمّد، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا عالِمُ الغَيبِ والشَهادة الرَّحمٰنُ الرّحيم، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا المَلِكُ القُدُّوسُ السّلامُ المؤمِنُ المُهَيْمنُ العزيزُ الجَبّار المتكبِّرُ سُبحانَ الله عمّا يُشرِكون، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الخالقُ البارِئُ المصوِّرُ، ليَ الأسماءُ الحُسنَى، يُسبِّح لي مافي السّماوات وما في الأرض، وأنا العزيزُ الحكيمُ.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا الأوّل فلا شيء قبلي، وأنا الآخِرُ فلا شيء بعدي، وأنا الظاهِرُ فلا شيء فَوقي، وأنا الباطِنُ فلا شيء دوني، وأنا الله لا إلٰه إلاّ أنا بكُلّ شيء عليم. يا محمّد، عليّ أوّل من آخذ ميثاقه من الأئمّة. يا محمّد، عليّ آخِر من أقبِض روحه من الأئمة، وهو الدَّابّة الّتي تُكلِّم الناس. يا محمّد، عليّ أُظهِرُه على جَميع ما أُوحِيه إليك، ليس لكَ أن تكتم منه شيئاً. يا محمّد، أبطِنه الّذي أسرَرتُه إليك، فليس فيما بيني وبينك سِرّ دونه. يا محمّد، عليّ ما خَلَقتُ مِن حَرامٍ وحَلالٍ عليمٌ به»(٢).

٣ ـ **المُفيد**: في حديث مسائل عبد الله بن سَلاّم لرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، قال له: يا محمّد، فأخبِرني، كلّمَك الله قُبُلاً؟ قال: «ما لِعَبدٍ أن يُكلِّمه الله إلاّ وَحْياً أو مِن وراء حِجابٍ». قال: صدَقْتَ يا محمّد(٣).

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: وَحْيُ مُشافَهةٍ منه، ووَحْيُ إلهامٍ،

---

(١) التوحيد ص ٢٦٤ ح ٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٦.
(٣) الاختصاص: ص ٤٣.

وهو الّذي يقَعُ في القَلْبِ أو مِن وَراءِ حِجاب، كما كلّم الله نبيّه ﷺ وكما كلّم الله موسى عليه السلام من النار، أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء، قال: وَحْيُ مُشافَهةٍ يعني إلى الناس[١].

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ﴾**، قال: «خَلقٌ من خَلق الله عزّ وجلّ، أعظم من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يُخبِره ويُسَدِّدهُ، وهو مع الأئمّة من بعده»[٢].

ورواه سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، ومحمّد بن خالد البَرْقيّ، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبيّ، عن أبي الصَّبّاح الكِنانيّ، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾**، وساقَ الحديثَ بعَينِه[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن أسباط بن سالم، قال: سأله رجل من أهلِ هِيت وأنا حاضِر، عن قوله الله عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾**، فقال: «منذ أنزَل الله عزّ وجلّ ذلك الروح على محمّد ﷺ ما صَعِد إلى السَّماء، وإنّه لَفِينا»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ٢١٤ ح ١.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ج ٢.
(٤) الكافي ج ١: ص ٢١٥ ح ٢.

الله عليه السلام عن العلم، هو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عندكم تقرءونه فتَعلَمون منه؟ قال: «الأمرُ أعظَم من ذلك وأوجَب، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَانُ﴾». ثمّ قال: «أيّ شيء يقول أصحابُك في هذه الآية؟ أيُقِرّون أنّه كان في حالٍ ما يدري ما الكِتابُ ولا الإيمان»؟ فقلت: لا أدري ـ جُعِلتُ فِداك ـ ما يقولون. فقال: «بلى، قد كان في حالٍ لا يَدري ما الكِتابُ ولا الإيمانُ حتّى بعَث الله عزّ وجلّ الرّوحَ الّتي ذَكَرَ في الكِتاب، فلمّا أوحاها إليه عَلِم بها العِلمَ والفَهْمَ، وهي الرّوحُ الّتي يُعطيها الله عزّ وجلّ من شاء، فإذا أعطاها عَبْداً علّمه الفَهْمَ»[١].

ورواه سعد بن عبد الله في بصائر الدَّرَجات: عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر بن وَهْب البَغْداديّ، عن ابن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيل الصَّيْرَفيّ، عن أبي حمزة الثّماليّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام: عن العِلم، وساق الحديث بعينه بتغييرٍ يسيرٍ[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيْريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال تعالى في نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يقول: تدعو»[٣].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بُكَير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: «لقد أنزَل الله عزّ وجلّ ذلك الرّوح على نبيّه صلى الله عليه وآله، وما صَعِد إلى السَّماءِ منذُ أُنزِل، وإنّه لَفِينا»[٤].

٦ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، ومحمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، وأبي الصَّبّاح الكِنانيّ، قالا: قلنا لأبي عبد الله عليه السلام: جَعَلنا الله فِدَاكَ، قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ

---

(١) الكافي ج ١: ص ٢١٥ ح ٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣.
(٣) الكافي ج ٥: ص ١٣ ح ١.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢.

صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ﴾، قال: «يا أبا محمّد، الرّوح خَلْقٌ أعظَمُ من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يُخبِرُه ويُسَدِّدُه، وهو مع الأئمّة عليهم السلام يخبِرُهم ويُسَدِّدُهم»(١).

٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هلال، عن الحسن بن وهْب العَبْسيّ، عن جابر الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**﴾، قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٢).

٨ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار:** عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البَرْقيّ، عن الحسين بن عُثمان، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ**﴾، إنّك لتأمُر بولاية عليّ عليه السلام وتدعو إليها، وهو الصِراطُ المُستَقيم»(٣).

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله لنبيّه ﷺ: ﴿**مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً**﴾ «يعني عليّاً عليه السلام، وعليّ هو النور، فقال ﴿**نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**﴾ يعني عليّاً عليه السلام، هَدى به مَن هَدى من خَلقِه. وقال لنبيّه ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ**﴾ يعني إنّك لتأمُر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وتَدعو إليها، وعليٌّ هو الصِّراطُ المُستقيم ﴿**صِرَاطِ اللهِ**﴾ يعني عليّاً عليه السلام ﴿**الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾ يعني عليّاً عليه السلام أن جعَله خازِنَه على ما في السماوات وما في الأرض، وائتَمَنَه عليه ﴿**أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ**﴾»(٤).

١٠ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُستَقِيمٍ**﴾ أي تَدعو إلى الإمامَةِ المُسْتَوِيَة. ثمّ قال: ﴿**صِرَاطِ اللهِ**﴾ أي حُجّته ﴿**الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ**﴾(٥).

١١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني محمّد بن هَمّام، قال: حدّثنا سعد بن محمّد، عن عَبّاد بن يعقوب، عن عبد الله بن الهَيْثَم، عن الصَّلْت بن الحُرّ، قال:

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ٢١.
(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٥٥١ ح ٢٢.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٨ ح ٥.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.

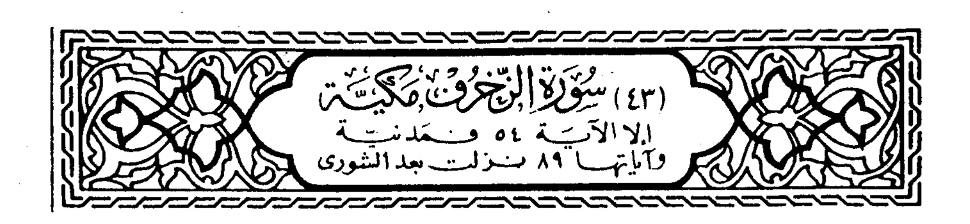
كنتُ جالِساً مع زَيد بن عليّ عليه السلام، فقرأ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: هَدى الناسَ وربِّ الكعْبَةِ إلى عليّ عليه السلام، ضَلَّ عنه مَن ضَلَّ، واهتَدَى مَنِ اهتَدى[١].

١٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن النّضْر، عن القاسم بن سُلَيمان، عن أبي مَرْيَم الأنصاريّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «وقَع مُصْحَفٌ في البَحْر فوجَدوه قد ذَهَب ما فيه إلاّ هذه الآية ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾»[٢].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٣.

(٢) الكافي ج ٢: ص ٤٦٢ ح ١٨.

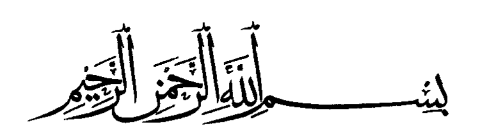


فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أدْمَنَ قِراءةَ حَم الزُّخْرُف، آمنه الله في قَبْرِه من هَوامِّ الأرضِ، وضَغْطَةِ القَبْرِ، حتّى يَقِفَ بين يَدَي الله عزّ وجلّ، ثمّ جاءت حتّى تُدخلَه الجَنّة بأمرِ الله تبارك وتعالى»[١].

٢ ـ **ومن خَواصّ القرآن**: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان مِمَّن يُقال له يوم القيامة: يا عِبادَ اللهِ، لا خَوفٌ عليكُم ولا أنتُم تحزَنون. ومن كتبها وشَرِبها لم يَحْتَج إلى دَواءٍ يُصيبُه لِمَرضٍ، وإذا رُشَّ بمائِها مَصروعٌ أفاقَ من صَرْعَتِه، واحتَرَقَ شَيطانُه، بإذنِ الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٣.



﴿حمٓ ① وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ② إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ③ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ④﴾

تقدّم معنى حَم في أوّل سورة المؤمن.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**حمٓ**﴾ حروف من اسم الله الأعظم ﴿**وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**﴾ يعني القرآن الواضح ﴿**إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾. قال قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مكتوبٌ في الفاتحة، في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]، قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن حَمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: «هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته، والدّليل على أنّه أمير المؤمنين قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾»[3].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن عليّ بن جعفر، قال: سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام وهو يقول: «قال أبو عبد الله عليه السلام، وقد تَلا هذه الآية: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

٤ ـ **ورُوي عنه أنّه عليه السلام سُئل**: أين ذُكِر عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أمّ الكتاب؟ فقال: «في قوله سبحانه وتعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهو عليّ عليه السلام»[5].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٤١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٣.

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد النَوْفَليّ، عن محمّد بن حَمّاد الشاشيّ، عن الحسين بن أسد الطَفاويّ، عن عليّ بن إسماعيل المِيثَميّ، عن عباس الصائغ، عن سَعْد الإسكاف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: خرَجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتّى انتَهينا إلى صَعْصَعة بنِ صَوْحانَ رحمه الله، فإذا هو على فِراشِه، فلمّا رأى عليّاً عليه السلام خَفَّ له، فقال له صلوات الله عليه: «لا تَتَّخِذَنَّ زيارَتَنا فَخْراً على قَومِك». قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن ذُخراً وأجْراً، فقال له: «والله ما كنتُ عَلِمتُك إلاّ خَفيفَ المَؤُونة، كثير المَعُونة». فقال صَعْصَعَة: وأنتَ والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما عَلِمْتُك إلاّ أنّك بالله لَعَلِيم، وأنّ الله في عَيْنِكَ لعَظيم، وأنّك في كتابِ الله لعليٌّ حكيمٌ، وأنّك بالمؤمنين لرؤوفٌ رحيم.(١)

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبد، عن واصِل بن سُليمان، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما صُرِع زَيد بن صَوْحان يوم الجَمَل، جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتّى جلَس عند رأسِه، فقال: رَحِمك الله يا زَيد، قد كنتَ خَفِيف المَؤُونة، عظيمَ المَعُونة. فرفَع زَيدٌ رأسَه إليه، فقال: وأنتَ جَزاكَ الله خيراً يا أمير المؤمنين، فوالله ما عَلِمتُك إلاّ بالله عَلِيماً، وفي أُمّ الكِتابِ عليّاً حكيماً، وأنّ الله في صَدرِك عَظيمٌ»(٢).

٧ ـ **الشيخ في التهذيب**: عن الحسين بن الحسن الحُسَينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن موسى الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن حَسّان الواسطيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن الحسين العَبْدِيّ، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله الصادق عليه السلام وذكر فَضْلَ يوم الغَدير والدُعاء فيه، إلى أن قال في الدعاء: «فاشهَد يا إلٰهي أنّه الإمامُ الهادي المرشد، الرَّشيد، عليّ أمير المؤمنين، الّذي ذكرتَه في كتابك، فقلتَ: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾»(٣).

٨ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَيلمي**: بإسناده، عن رجاله إلى حَمّاد السِنديّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد سأله سائلٌ عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، قال: «هو أمير المؤمنين عليه السلام»(٤).

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٣ ح ٥.
(٣) التهذيب ج ٣: ص ١٤٥ ح ٣١٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ١.

٩ ـ **البُرسيّ**: بالإسناد، يرفعه إلى الثِقات الذّين كتَبوا الأخبار، أنّهم أوضَحوا ما وجَدوا، وبانَ لهم من أسماءِ أمير المؤمنين عليه السلام، فله ثلاث مائة اسم في القرآن، منها ما رَوَوه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[4]، فالمنذِرُ: رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام الهادي. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن ربِّه وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[5] فالبيّنةُ محمّد صلى الله عليه وآله، والشاهِدُ عليٌّ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلآخِرَةَ وَالأُولَىٰ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الله وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[7] وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ الله وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[8]، جَنْبُ الله عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[9]، معناه عليّ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[11]، معناه عن حُبِّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[12].

١٠ ـ **ابن شهر آشوب**: قال أبو جعفر الهارونيّ، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾: وأُمّ الكتاب الفاتحةُ، يعني أنَّ فيها ذِكرَه[13].

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.
(٣) سورة القيامة، الآية: ١٧.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٥) سورة هود، الآية: ١٧.
(٦) سورة الليل، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٨) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٩) سورة يٓس، الآية: ١٢.
(١٠) سورة يس، الآيتان: ٣ ـ ٤.
(١١) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(١٢) الفضائل لابن شاذات ص ١٧٤.
(١٣) المناقب ج ٣: ص ٧٣.

وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً**﴾ استِفهام، أي نَدَعُكم مُهْمَلِينَ لا نَحتجُّ عليكُم بَرسولٍ أو بإمام أو بحُجَج، وقوله تعالى: ﴿**وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ * وَمَا يأتِيهم**﴾ إلى قولِه تعالى: ﴿**أَشَدَّ مِنْهُمْ**﴾ يعني مِن قُريش ﴿**بَطْشاً وَمَضَىٰ مَثَلُ الأَوَّلِينَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً**﴾ أي مُستقرّاً ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً**﴾ أي طُرُقاً ﴿**لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾ أي كي تَهْتَدوا. ثمّ احتجّ على الدَّهْرِيّة، فقال: ﴿**وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدةً مَّيْتاً كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾. وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الفلْكِ وَالأَنْعام مَا تَرْكَبُونَ**﴾ هو مَعطوفٌ على قوله تعالى: ﴿وَالأَنْعامَ خَلَقَهَا لكُم فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[1][2].

لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهْران، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشُكْرِ حَدٌّ إذا فعَله العَبْدُ كانَ شاكِراً؟ قال: «نعم». قلتُ: ما هو؟ قال: «يحمَد الله على كلّ نعمةٍ عليه في أهلٍ ومالٍ، وإن كان فيما أنعم عليه في مالِه حقٌّ أدّاه، ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبارَكاً وأَنتَ خَيْرُ المُنزِلِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي

(١) سورة النحل، الآية: ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢٩.

مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنك سُلْطاناً نَّصِيراً﴾[(١)]»[(٢)].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن فَضّال، عن المُفَضّل بن صالح، عن سَعْد بن طَرِيف، عن الأصبَغ بن نُباتَة، قال: أمسَكتُ لأمير المؤمنين عليه السلام بالرّكاب، وهو يُريد أن يَركَب، فرفَع رأسَهُ ثمّ تَبَسَّم، فقلتُ له: يا أمير المؤمنين، رأيتُك رفَعتَ رأسك، ثمّ تَبَسَّمْتَ؟ قال: «نعَم يا أصبَغ، أمسَكْتُ أنا لِرسول الله صلى الله عليه وآله، كما أمسَكتَ أنتَ لِي الرّكاب، فرفَع رأسَه وتبَسّم، فسألتُه عن تَبسُّمِه كما سألتَني، وسأُخبِرُك كما أخبَرني رَسولُ الله صلى الله عليه وآله. أمسَكتُ لِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله بغَلَتَهُ الشَهْباء، فرفَع رأسَهُ إلى السَّماءِ وتَبسّم، فقُلتُ: يا رَسولَ الله، رفَعْتَ رأسَك إلى السماء وتبسَّمْت، لماذا؟ فقال: يا عليّ، إنّه ليس أحَدٌ يَرْكَبُ فيَقْرأ آيَةَ الكُرْسِيّ، ثمّ يقول: أسْتَغْفِرُ الله الّذي لا إله إلاّ هو الحَيّ القيومُ، وأتوبُ إليه، اللّهمّ اغفِر لي ذُنوبي، فإنّه لا يَغفِرُ الذُنوب إلاّ أنتَ؛ إلاّ قالَ السيّدُ الكريم: يا مَلائِكتي، عَبْدي يعلَمُ أنّه لا يَغفِرُ الذُنوبَ غَيْري، اشهَدوا أنّي قد غَفَرتُ له ذُنوبَه»[(٣)].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبي، عن عليّ بن أسباط، قال: حمَلتُ مَتاعاً إلى مكّة فكسَد عليَّ، فجئتُ إلى المدينة، فدخَلتُ على أبي الحسَنِ الرّضا عليه السلام، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، إنّي قد حمَلتُ مَتاعاً إلى مكّة، وكسَد عليَّ، وأرَدْتُ مِصْرَ، فأركَبُ بَرّاً أو بَحْراً؟ فقال: «مِصْر الحُتوف، ويقيّض إليها أقصَر الناسِ أعماراً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَغْسِلوا رؤُوسَكُم بطِينها، ولا تَشْرَبوا في فَخّارِها، فإنّه يُورِثُ الذّلّة، ويذهَبُ بالغيرَة».

ثمّ قال: «لا، عليك أن تأتي مَسْجِدَ رسول الله صلى الله عليه وآله، فتُصَلّي رَكْعَتَين، وتَسْتَخِير الله مائة مرّة ومرّة، فإذا عزَمْتَ على شيءٍ، ورَكِبْتَ البَرّ، واستَوَيْتَ على راحِلَتِك، فقُلْ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾**، فإنّه ما رَكِبَ أحَدٌ ظَهْراً قَطّ فقالَ هذا وسقَط، إلاّ لم يُصِبْهُ كَسْرٌ ولا وَبال ولا وَهْن. وإن رَكِبْتَ بَحْراً، فقُل حينَ تركَب: ﴿بِسْمِ الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[(٤)]، فإذا ضَرَبَتْ بِك الأمواجُ فاتّكيء على يَسارِك، وأشِرْ إلى المَوْجِ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.
(٢) الكافي ج ٢: ص ٧٨ ح ١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.
(٤) سورة هود، الآية: ٤١.

بِيَدِكَ، وقُل: اسكُنْ بسَكِينَةِ الله، وقِرَّ بقَرارِ الله، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ بالله».

قال عليّ بن أسباط: قد رَكِبتُ البَحْرَ، وكان إذا هاجَ المَوْجُ قلتُ كما أمرَني أبو الحسن عليه السلام، فيتنفّس المَوجُ، ولا يُصيبنا منه شيء. فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، ما السَّكينة؟ قال: «رِيحٌ من الجَنّة، لها وَجْهٌ كوَجْهِ الإنسانِ، طَيِّبة، وكانت مع الأنبياء، وتكونُ مع المؤمنين»(١).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط ومحمّد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البَجَليّ، عن عليّ بن أسباط قال: قلتُ لأبي الحسَن الرضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداك ما تَرى، آخُذ بَرّاً أو بَحراً؟ فإنّ طريقَنا مَخوفٌ شَديدُ الخَطَرِ؟ فقال: «اخرُج بَرّاً، ولا عليك أن تأتِيَ مَسْجِدَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وتُصَلّي رَكْعَتَين في غير وَقْتِ فَريضَةٍ، ثمّ لتَسْتَخير الله مائة مرّة ومرّة، ثمّ تنظُر، فإنْ عزَم الله لك على البَحْر، فقُلِ الّذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢)، فإذا اضطرَب بك البَحْر فاتّكىء علىَ جانبك الأيمَن، وقُل: بسم الله، اسكُن بسكينة الله، وقِرّ بقَرارِ الله، واهْدَأ بإذنِ الله، ولا حَوْل ولا قُوّة إلاّ بالله».

قلنا: ما السَّكينَة أصلَحك الله؟ قال: «ريحٌ تخرُج من الجنَّةِ لها صورَةٌ كصورَةِ الإنسانِ، ورائِحةٌ طيِّبَةٌ، وهي الّتي نزَلت على إبراهيم، فأقبلت تَدور حول أركانِ البيت، وهو يضَعُ الأساطين».

قيل له: هي من الّتي قال الله عزّ وجلّ: **﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾**(٣)؟ قال: «تلك السَّكينةُ في التابوت، وكانت في طَسْتٍ يُغسَل فيها قلوبُ الأنبياء، وكانَ التابوتُ يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء». ثمّ أقبَل علينا، فقال: «ما تابوتُكم»؟ قُلنا: السِلاح. قال: «صدَقْتُم، هو تابوتُكم، وإن خرَجْتَ بَرّاً فقُلِ الّذي قال الله عزّ وجلّ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾**، فإنّه ليس من عَبْدٍ يقولُها عند رُكُوبِه فيقَع مِن بَعيرٍ أو دابّةٍ فيُصيبُه شيء بإذنِ الله». ثمّ قال: «فإذا خرَجْتَ مِن مَنْزِلك فقُل: بسم الله؛ آمَنتُ بالله، توَكّلت على الله، لا حَوْلَ ولاَ قُوّة إلاّ بالله، فإنّ الملائكة تَضرِبُ وُجوهَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٤١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

الشَّياطينِ، ويقولون: قد سَمّى الله، وآمَن بالله، وتوكّل على الله، وقال: لا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ بالله»[(١)].

٥ ـ **الطَبْرِسِيّ**: روى العَيّاشيّ بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ذِكرُ النِعْمَةِ أن تقولَ: الحَمْدُ لله الّذِي هَدَانا للإسلام، وعلَّمَنا القُرآن، ومَنّ علينا بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله، وتقول بعده: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا**﴾ إلى آخر الآية»[(٢)].

•

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ جُزءاً**﴾، قال: قالت قريش: إنّ الملائكةَ هم بناتُ الله، ثمّ قال على حدِّ الإستِفهام: ﴿**أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلاً**﴾ يعني إذا وُلِدَتْ لهُم البَناتُ ﴿**ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾ وَهُوَ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لله البَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ﴾[(٣)]. وقوله تعالى: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ**﴾ أي يُنَشَّأُ في الذَهَب ﴿**وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾، قال: إنّ موسى عليه السلام أعطاه الله من القوّة أن أرى فِرعَونَ صورتَه على فرشٍ من ذَهَب رَطْب، عليه ثِيابٌ من ذَهَب رَطْبٍ، فقال فِرْعَون: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الحِلْيَةِ**﴾ أي يُنَشَّأ في الذَهَب ﴿**وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾، قال: لا يبينُ الكلام، ولا يتبيّن من الناس، ولو كان نبيّاً لكان خِلافَ الناسِ.

وقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا المَلاَئِكَةَ الّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ إِنَاثاً**﴾ معطوفٌ على ما قالَت قُرَيش: إنّ الملائكةَ بناتُ الله؛ في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ**

---

(١) الكافي ج ٣: ص ٤٧١ ح ٥.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٧١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٥٧.

جُزْءاً﴾ فردّ الله عليهم، فقال تعالى: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخرُصُونَ﴾ أي يَحْتَجّونَ بلا عِلم[١].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن هَوذَة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهاوَنْديّ، عن عبد الله بن حَمّاد، عن عَمْرو بن شِمْر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أمَر رسولُ الله صلى الله عليه وآله أبا بكرٍ وعُمرَ وعَليّاً عليه السلام أن يَمْضُوا إلى الكهف والرّقيم، فيُسبغ أبو بكر الوُضوءَ ويَصفّ قدَمَيه ويُصَلي رَكْعَتين، ويُنادي ثلاثاً، فإن أجابوه وإلاّ فلْيَقُل مِثْل ذلك عُمَر، فإن أجابوه وإلاّ فليَقُل مثل ذلك عليّ عليه السلام فمَضوا وَفَعَلوا ما أمرَهم به رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، فلم يُجيبوا أبا بَكر ولا عُمَرَ، فقام عليّ عليه السلام وفعَل ذلك فأجابوه، وقالوا: لبّيك لبّيك. ثلاثاً، فقال لهم: ما لكم لم تُجيبوا الأوّل والثاني، وأجَبْتُم الثالث؟ فقالوا: إنّا أُمرنا أنْ لا نُجيبَ إلاّ نبيّاً أو وَصِيَّ نبيّ. ثمّ انصَرفوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فسألهم ما فعَلوا؟ فأخبَروه. فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله صَحِيفَةً حَمْراءَ، وقال لهم: اكتُبوا شهادَتَكم بخُطوطِكُم فيها بما رأيتم وسَمِعتُم، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾ يوم القيامة»[٢].

٣ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد المالِكيّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن خَلَف، عن حَمّاد بن عيسى، عن أبي بصير، قال: ذكر أبو جعفر عليه السلام الكِتابَ الّذي تعاقَدوا عليه في الكَعْبَة، وأشهَدوا فيه، وختَموا عليه بخَواتِيمِهم، فقال: «يا أبا محمّد، إن الله أخبَر نبيَّه بما يصنَعونَه قبل أن يكتُبوه، وأنزَل الله فيه كتاباً» قلتُ: وأنزَل فيه كتاباً؟ قال: «نعم، ألم تسمَع قولَ الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾»[٣].

٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار:** عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر الجَعْفَريّ، قال: حدّثنا يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكّة، فقال له رجل: إنّك لَتُفسّر مِن كتابِ الله ما لم يُسمَع؟ فقال عليه السلام: «علينا نزَل قبلَ الناس، ولنا فُسّر قبل أن يُفَسَّر في الناس، فنحنُ نعرِف حَلاَلَه وحَرامَه، وناسِخه ومَنسوخَه،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٣ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٥ ح ٩.

ومتفرّقه وحضريّه، وفي أيّ ليلةٍ نزَلت من آية، وفيمَن نزَلت، فنحن حُكماءُ الله في أرضِه، وشُهداؤه على خَلقِه، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾، فالشهادةُ لنا، والمسألةُ للمَشهودِ عليه، فهذا عِلمُ ما قد أنهيتُه إليك وأدّيتُه إليك ما لَزِمَني، فإن قَبِلتَ فاشكُر، وإن تركتَ فإن الله على كلّ شيء شَهيد»[١].

بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ أي على مَذْهَب ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ فقال الله عزّ وجلّ: قل يا محمّد: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي خَلَقَني ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ أي يُبيِّنُ لي وَيُثَبِّتُني[٢].

وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن أحمد السِّناني، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النَخَعِيّ، عن عمّه الحُسَين بن يزيد النَوْفَليّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: «هي الإمَامةُ، جعَلها الله عزّ وجلّ في عَقِب الحُسَين عليه السلام، باقية إلى يومِ القيامة»[٣].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٩٥ ح ٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٣١ ح ١.

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن إبراهيم بن مَهْزِيار، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سَلاّم، عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾، فقال: «في عَقِب الحُسَين عليه السلام، فلم يزَل هذا الأمر منذ أُفضي إلى الحسين ينتَقِلُ من وَلد إلى وَلد، لا يَرجِع إلى أخ ولا عمّ، ولم يتِمّ بعلم أحدٍ منهم إلاّ ولَه وَلد». وإنّ عبد الله[1] خرَج من الدُنيا ولا وَلد له، ولم يمكُث بينَ ظَهرانَي أصحابه إلاّ شَهْراً[2].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن موسى بن عِمران الدَقّاق قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَويّ، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحُسَين بن زَيد الزَيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زِياد الأزدي، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال المُفضّل: فقلتُ: يابنَ رسول الله، فأخْبِرْني عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾، قال: «يعني بذلك الإمامَة، جعَلها في عَقِب الحُسَين عليه السلام إلى يوم القيامة»[3].

٤ ـ وعنه، رفَعه إلى هِشام بن سالم، قال: قلتُ للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: الحَسَن أفضَل أم الحُسَين؟ فقال: «الحَسن أفضَل من الحسَين». قلتُ: وكيف صارَتِ الإمامَةُ من بعد الحُسَين في عَقِبه دونَ وُلدِ الحسَن؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى أحَبّ أن يجعَل سُنَّةَ موسى وهارون جارِيَةً في الحسَن والحسين عليهما السلام، ألا تَرى أنّهما كانا شَرِيكَيْنِ في النُبوّةِ، كما كان الحسَن والحُسَين شَرِيكَيْنِ في الإمامة، وأنّ الله عزّ وجلّ جعَل النبوّة في وُلدِ هارون ولم يجعَلْها في وُلدِ موسى، وإن كان موسى أفضَل من هارون. قلت: فهل يكون إمامان في وقتٍ واحِد؟ قال: «لا، إلاّ أن يكونَ أحدُهما صامِتاً مأموماً لصاحِبه، والآخَرُ ناطِقاً إماماً لصاحِبه، فأمّا أن يكونا إمامَيْنِ ناطِقَين في وقتٍ واحد فلا».

قلت: فهل تكونُ الإمامةُ في أخوَينِ بعد الحسن والحُسَين عليهما السلام؟ قال: «لا،

---

(١) هو عبد الله الأفطح، ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد قالت الفطحيّة بإمامته.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٤ باب ١٥٦ ح ٦.

(٣) الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤.

إنّما هي جاريةٌ في عَقِبِ الحسين عليه السلام، كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾** ثمّ هي جاريةٌ في الأعقابِ وأعقابِ الأعقاب إلى يوم القيامة»(١).

٥ ـ **محمّد بن العباس، قال**: حدّثنا عليّ بن محمّد الجُعْفيّ، عن محمّد بن القاسم الأكفانيّ، عن عليّ بن محمّد بن مَروان، عن أبيه، عن أبان بن أبي عَيّاش، عن سُلَيم بن قيس، قال: خرَج علينا عليّ بن أبي طالب، ونحن في المسجد فاحتَوَشْناهُ، فقال: «سَلوني قبل أن تفقِدوني، سَلوني عن القُرآن، فإنّ في القُرآن عِلمَ الأوّلين والآخِرين، لم يدَع لقائلٍ مَقالاً، ولا يعلَمُ تأويلَه إلاّ الله والراسِخون في العِلمِ، وليسوا بواحِد، ورَسولُ الله صلى الله عليه وآله كان واحِداً منهم، علّمه الله سبحانه إيّاه، وعَلَّمَنيه رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، ثمّ لا يزالُ في عَقِبِه إلى يوم القيامة، ثمّ قرأ: **﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**(٢)، فأنا من رَسولِ الله صلى الله عليه وآله بمَنزلَةِ هارونَ من موسى إلاّ النُبوّة، والعِلمُ في عَقِبنا إلى أن تقومَ الساعَةُ» ثمّ قرأ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾** ثمّ قال: «كان رَسول الله صلى الله عليه وآله عَقِبَ إبراهيم عليه السلام، ونحنُ أهل البيت عَقِبُ إبراهيم، وعَقِبُ محمّد صلى الله عليه وآله»(٣).

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهزِيار، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي سَلاّم، عن سَوْرَة بن كُلَيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، قال: «إنّها في عقب الحسين عليه السلام، فلم يزَل هذا الأمر مَنذ أُفضي إلى الحُسين عليه السلام ينتَقِل من والِدٍ إلى وَلَدٍ، ولا يَرجِع إلى أخٍ ولا إلى عمٍّ، ولا يعلمُ أحَدٌ منهم ممّن خرَج من الدّنيا إلاّ وله وَلد». وإنّ عبد الله بن جعفر خرَج من الدّنيا ولا وَلد له، ولم يمكُث بين ظَهرانَي أصحابه إلاّ شَهْراً(٤).

٧ ـ **ابن بابويه في كتاب النبوة**: بإسناده إلى المُفَضّل بن عُمَر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يابنَ رسولِ الله، أخبِرْني عن قَولِ الله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**. قال: «يعني بذلكَ الإمامَة جعَلها الله في عَقِبِ الحُسَين عليه السلام إلى يوم القيامة». فقلتُ: يابنَ رَسولِ الله، أخبِرْني كيف صارَتِ الإمامَةُ في وُلدِ الحُسَين دونَ وُلدِ الحسَن عليهما السلام، وهما وَلَدا رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وسِبْطاهُ، وسَيِّدا شَبابِ أهلِ

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٣ ح ٩.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٥ ح ١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١١.

الجَنَّة؟ فقال: «يا مُفَضّل، إنّ موسى وهارون نَبِيّان مُرْسَلانِ أخَوان، فجعَل الله النبوّةَ في صُلْبِ هارونَ، ولم يَكُنْ لأحدٍ أن يقولَ: لم فعل ذلك؟ وكذلك الإمامة، وهي خلافة الله عزّ وجلّ، وليس لأحد أن يقول: لِمَ جعَلها في صُلبِ الحُسَين ولم يجعَلْها في صُلْبِ الحسَن، لأنّ الله عزّ وجلّ الحَكيم في أفعاله، لا يُسئَل عمّا يفعَل وهم يُسئَلون»[١].

٨ ـ **ابن بابويه**: عن محمّد بن عبد الله الشَّيْبَاني رحمه الله، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسَن العَلَويّ، قال: حدّثني أبو نَصْر أحمد ابن عبد المُنْعِم الصَّيْداوي، قال: حدّثني عَمْرو بن شِمْر الجُعْفيّ، عن جابر بن يَزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: قلتُ له: يابنَ رسولِ الله، إنّ قوماً يقولون: إنّ الله تبارك وتعالى جعَل الأئمّة في عَقِب الحسن دون الحسين. قال: «كذَبوا والله، أولم يسمَعوا أنّ الله تعالى ذِكرُه يقول: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾ فهل جعَلها إلاّ في عَقِب الحسين؟». فقال: «يا جابر إنّ الأئمة هم الّذين نَصّ عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالإمامة، وهم الّذين قالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسرِي بي إلى السَّماء وجَدتُ أسماءهم مكتوبةً على ساقِ العَرْشِ بالنّور، اثني عشر اسماً منهم عليّ، وسِبْطاه، وعليّ، ومحمّد، وجعفر، وموسى، وعليّ، ومحمّد، وعليّ، والحسن، والحجّة القائم، فهذه الأئمّةُ من أهلِ بيت الصَّفْوَةِ والطّهارة، والله ما يدَّعِيه أحَدٌ غيرنا إلاّ حشَره الله تبارك وتعالى مع إبليس وجنودهِ ثمّ تنفس عليه السلام، وقال: لا رَعى الله حقّ هذه الأمة، فإنّها لم تَرْعَ حقَّ نبيِّها، أما والله لو تَركوا الحَقّ على أهلِه لما اختلَف في الله اثنان». ثم أنشأ عليه السلام يقول:

إنّ اليهود لحبّهم لنبيّهم ... أمِنوا بَوائِقَ حادِث الأزمانِ
وذوو الصَليبِ بحُبّ عيسى أصبَحوا ... يمشون زَهْواً في قرى نَجْرانِ
والمؤمِنون بحبّ آلِ محمّدٍ ... يُرمَون في الآفاق بالنّيرانِ

قلت: يا سيّدي أليسَ هذا الأمرُ لكم؟ قال: «نعم». قلت: فلِمَ قعَدتم عن حقّكم ودَعْواكم، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾[٢]، فما بالُ أمير المؤمنين عليه السلام قعَد عن حقّه؟ قال: فقال: «حيثُ لم

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١٢، الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤، معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

يَجِدْ ناصِراً، ألم تسمَع الله يقول في قصّة لوطٍ عليه السلام: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[١]؟ ويقول حكايةً عن نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[٢]، ويقول في قصّة موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٣]، فإذا كان النبيّ هكذا فالوَصِيُّ أعذَر. يا جابر، مثل الإمام مَثَل الكَعْبَةِ تُؤتى ولا تَأْتي».

٩ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبيد الله الجَوْهَريّ، قال: حدّثنا عبد الصَّمَد بن عليّ بن محمّد بن مُكَرَّم، قال: حدّثنا الطَّيالِسيّ أبو الوليد، عن أبي الزِّنَاد عبد الله بن ذَكْوان، عن أبيه، عن الأعرَج، عن أبي هُرَيْرة، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، قال: «جعَل الأئمّة في عَقِب الحُسَين، يخرج من صُلبه تسعَة من الأئمّة، ومنهم مَهديُّ هذه الأمّة»، ثمّ قال: «لو أنّ رَجُلاً طَعَن بين الرُّكنِ والمَقام، ثمّ لَقِيَ الله مُبْغِضاً لأهلِ بيتي، دخَل النّارَ».

١٠ ـ **وعنه، بهذا الإسناد، قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي تارِكٌ فيكُم الثَّقَلَين: أحدُهما كِتابُ الله عزّ وجلّ، مَن اتَّبَعَه كان على الهُدى، ومن ترَكه كان على الضَّلالة، ثمّ أهل بيتي، أُذكّركُم في أهلِ بيتي». ثلاث مرات، فقلتُ لأبي هُرَيْرة: فمَن أهلُ بيتِه، نِساؤه؟ قال: لا، أهلُ بيتِه أصلُه وعصبَتُه، وهم الأئمة الاثنا عَشر، الّذين ذكَرهم الله في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**.

١١ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكُلَينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، قال: حدّثنا القاسم بن العَلاء، قال: حدّثني إسماعيل بن عليّ القَزْوينيّ، قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل، عن عاصِم بن حُمَيد الحَنّاط، عن محمّد ابن قيس، عن ثابت الثُّمالي، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه قال: «فينا نزَلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[٤]، وفينا نزَلت هذه الآية: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**، والإمامَةُ في عَقِب الحُسَين إلى يوم القيامة. وإنّ للغائب مِنّا غَيْبَتَيْنِ إحداهما أطوَل من الأُخرى، أمّا الأُولى فستّة أيامٍ، أو سِتّة أشهر، أو سِتّ سِنين، وأمّا الأُخرى

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٢) سورة القمر، الآية: ١٠.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٥.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

فيَطولُ أمَدُها حتّى يرجِعَ عن هذا الأمر أكثَر مَنْ يقولُ به، فلا يَثْبُتُ عليه إلاّ مَن قَوِيَ يَقينُه، وصَحَّت مَعرِفَتُه، ولم يَجِدْ في نَفسِه حَرَجاً ممّا قضيت، وسَلّم لنا أهل البيت»[١].

١٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية: ثمّ ذكر الله الأئمّة عليهم السلام، فقال: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾، يعني فإنّهم يَرجِعون، أي الأئمّة عليهم السلام إلى الدُنيا[٢].

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّه عرْوَة بن مسعود الثَقَفِيّ، وكان عاقلاً لَبيباً، وهو الّذي أنزَل الله تعالى فيه: ﴿**وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَينِ عَظِيمٍ**﴾»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قولَ قريشٍ: ﴿**وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ**﴾ يعني هَلاّ نُزِّل القُرآن ﴿**عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَينِ عَظِيمٍ**﴾؟ وهو عُروَة بن مسعود، والقَرْيَتَين مَكّة والطائِف، وكان جَزاهُم بما يحتمل الديات، وكان عَمّ المُغيرة بن شُعْبَة، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ**﴾، يعني النُبوّة والقرآن حين قالوا: لِمَ لم يُنزَّل على عُروة بن مَسعود، ثمّ قال تعالى: ﴿**نَحْنُ قسمنَا بَيْنَهُمْ معيشَتَهُمْ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْض درَجَاتٍ**﴾ يعني في المالِ والبَنين ﴿**لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ ربِّكَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ**﴾. وهذا من أعظَم دلالة الله على التَوحيد، لأنّه خالَف بين ملكِهم كهيئاتهم وتَشابُهِهم ودَلالاتِهم وإراداتهم وأهوائهم، ليَستَعينَ بعضُهم على بعض، لأنّ أحدَهم لا يقوم بنفسه لنَفسِه، والمُلوك والخُلفاء لا يستَغنون عن الناس، وبهذا قامت الدُنيا والخَلْق المأمورون المَنهِيّون المُكَلَّفون، ولو احتاجَ كلُّ إنسانٍ أنْ يَكونَ بَنّاءً لنَفسِه وخَيّاطاً

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٠٣ ح ٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٦.

لنَفْسِه وحَجّاماً لِنَفْسِهِ وجميع الصِناعات الّتي يحتاج إليها، لَما قام العالَمُ طَرْفَةَ عَينٍ، لأنّه لو طَلَبَ كلُّ إنسانٍ العِلْمَ، ما دامَتِ الدُنيا، ولكنّه عزّ وجلّ خالَفَ بين هيئاتهم، وذلك مِن أعظَمِ الدلالة على التَّوحيد[1].

٣ ـ الامام الحسن بن عليّ ﷺ، قال: «قلت لأبي عليّ بن محمّد ﷺ: فهل كانَ رسولُ الله ﷺ يُناظِرُهم إذا عانَتوه ويُحاجّهم؟ قال: بَلى، مِراراً كثيرةً، منها ما حكَى الله من قَولِهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَّسْحُوراً﴾[2]، **﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾**، ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً﴾ إلى قوله: ﴿كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾[3]، ثمّ قيل له في آخِر ذلك: لو كُنتَ نَبيّاً كموسى لنزَلت علينا الصاعِقةُ في مُساءلتنا إيّاك، لأنّ مُساءلتنا أشَدّ مِن مُساءَلة قومِ موسى لموسى. وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان قاعِداً ذات يوم بمَكّةَ، بفِناء الكَعبةِ، إذ اجتمَع جَماعةٌ من رُؤَساءِ قُرَيش، منهم الوليد بن المُغيرةِ المَخْزوميّ، وأبو البَخْتَريّ ابن هِشام، وأبو جَهْل بن هِشام، والعاص بن وائل السَّهْمِيّ، وعبد الله بن أبي أُميّة، وجَمْعٌ مِمّن يَليهم كثير، ورَسولُ الله ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه، يقرأ عليهم كتابَ الله، ويُذكِّرهم عنِ الله أمره ونَهْيَه، فقال المشركون بعضُهم لبعض: لقَدِ استَفْحَلَ أمرُ محمّد، وعَظُم خَطْبُه، تَعالَوا نبدأ بتَقْريعه وتَبْكِيتِه والاحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به، لِيَهونَ خَطْبُه على أصحابه، ويَصغر قَدرُه عِندَهم، فلعلّه أن يَنزع عمّا هو فيه من غَيِّه وباطِله وتمرُّدِه وطُغيانِه، فإن انتَهى وإلاّ عامَلْناه بالسَيفِ الباتِر.

قال أبو جَهْلٍ: فمَن ذا الّذي يَلي كلامَه ومُحاوَرَتَه؟ فقال عبد الله بن أبي أُمَيّة المَخزومِيّ: أنا لذلك، أفَما تَرْضاني قِرْناً حَسيباً، ومُجادِلاً كِفيّاً؟ قال أبو جَهْل: بَلى. فأتَوه بأجمَعِهم، فابتدَأ عبد الله بن أبي أُمَيَّة، فقال: يا محمّد ـ وذكر ما طلَبه من محمّد ﷺ وما أجابه به ـ فقال: وأمّا قولُكَ: **﴿وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾**، الوَليد بن المُغيرة بمَكّة، أو عُرْوَة بن مسعود بالطائِف، فإنّ الله تعالى ليس يستَعظِم مالَ الدُنيا كما تَسْتَعظِمُه أنتَ، ولا خَطَر له عِندَه كما كان له عِندَك، بل لو كانتِ الدُنيا عِندَه تَعدِل جَناحَ بَعوضَةٍ لما سَقى كافِراً به،

---
(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠ ـ ٩٣.

مُخالِفاً له، شُربةَ ماءٍ، وليس قِسمَةُ رَحمةِ الله إليك، بَلِ الله القاسِمُ للرَّحْمَةِ، والفاعِلُ لما يَشاءُ في عَبيدِه وإمائه، وليس هو عزّ وجلّ ممن يَخافُ أحَداً كما تَخافُه لِمَالِه أو لِحَالِه فتَعرِفه بالنبوّة لذلك، ولا مِمّن يَطْمَع في أحَدٍ في مالِهِ وحالِه كما تَطْمَع فتَخُصّه بالنُبُوَّةِ لِذلك، ولا مِمَّن يُحِبّ أحَداً مَحَبَّةَ الهَوى كما تُحِبّ فتُقَدِّم مَن لا يستَحِقّ التَقدِيم، وإنّما مُعامَلتُه بالعَدْلِ، فلا يؤثِر بأفضل مَراتِب الدِّين وخِلالِه، إلاّ الأفضَل في طاعَتِه، والآخِذ في خِدمَتِه، وكذلك لا يؤخِّر في مَراتِب الدِّينِ وخِلالِه، إلاّ أشدّهم تَباطؤاً عن طاعتِه، وإذا كان هذا صِفَتُه لم ينظُر إلى مالٍ ولا إلى حالٍ، بل هذا المالُ والحالُ من فَضْلِه، وليس لأحَدٍ من عِبادِه عليه ضَرْبَة لازِب. فلا يُقال له: إذا تفضَّلتَ بالمالِ على عَبْدٍ، فلا بُدّ أن تتفضَّل عليه بالنبوَّةِ أيضاً، لأنّه ليس لأحَدٍ إكراهه على خِلاف مُرادِه، ولا إلزامه تفضُّلاً، لأنّه تفَضّل قبلَه بنعمةٍ، ألا ترى ـ يا عبد الله ـ كيف أغنى واحِداً وقبّح صورَتَه؟ وكيف حسَّن صورَة واحِدٍ وأفقَره؟ وكيف شرّف واحِداً وأفقَره؟ وكيف أغنى واحِداً ووضَعه؟ ثمّ ليس لهذا الغَنيّ أن يقول: هَلاّ أُضِيفَ إلى يَساري جَمالُ فُلان؟ ولا للجَميلِ أن يقولَ: هَلاّ أُضِيفَ إلى جَمالي مالُ فُلان؟ ولا للشَريفِ أن يقولَ: هَلاّ أُضِيفَ إلى شَرفي مالُ فُلانٍ؟ ولا للوَضِيع أن يقولَ: هَلاّ أُضِيفَ إلى ضعتي شرفُ فلان؟ ولكِنّ الحُكمَ لله يُقَسِّم كيف يشاء، ويفعَل ما يشاء، وهو حَكيمٌ في أفعالِه، محمودٌ في أعماله، وذلك قوله تعالى: **﴿وَقَالُواْ لَوْلَاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾**.

قال الله تعالى: **﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾** يا محمّد **﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾** فأحوَجْنا بعضاً إلى بعضٍ، أحوَجْنا هذا إلى مالِ ذاك، وأحْوَجْنا ذاكَ إلى سِلْعَةِ هذا وإلى خِدْمَتِه، فتَرى أَجَلّ المُلوك وأغنى الأغنياء مُحتاجاً إلى أفقَرِ الفُقَراءِ في ضَرْبٍ مِنَ الضّروبِ، إمّا سِلْعَة معَهُ ليست مَعَهُ، وإمّا خِدْمَة يَصلُح لها، لا يتهَيّأ لذلك المَلِك إلاّ أن يستَعينَ به، وإمّا باب مِنَ العِلْم والحُكْم هو فَقيرٌ أن يستَفيدَها من هذا الفقير، وهذا الفقيرُ يحتاجُ إلى مالِ ذلك المَلِك الغَنيّ، وذلك المَلِكُ يحتاجُ إلى عِلم ذلك الفقير أو رأيه أو معرِفَتِه، ثمّ ليس للمَلِكِ أن يقولَ: هَلاّ أجمَعُ إلى مُلكي ومالي عِلمَه ورأيَه؟ ولا لذلك الفقير أن يقول: هَلاّ أجمَعُ إلى رأيي وعِلمي وما أتصرَّفُ فيه من فُنونِ الحُكم مالَ هذا الغنيّ؟ ثمّ قال تعالى: **﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً**

سُخْرِيّاً﴾، ثمّ قال: يا محمّد **﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** يجمَعُه هؤلاء من أموالِ الدُنيا»(١).

وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالِب الأسَديّ، عن أبيه، عن سعيد بن المُسَيَّب، قال: سألتُ عليَّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾**، قال: «عنى بذلك أُمّةَ محمّد أن يكونوا على دينٍ واحِدٍ كُفّاراً كلّهم **﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾** ولو فعَل ذلك بأُمّةِ محمّد صلى الله عليه وآله لَحَزِنَ المؤمنونَ وغَمَّهم ذلك، ولم يُناكِحوهم ولم يُوارِثُوهم»(٢).

٢ ـ **الحسين بن سعيد، في كتاب الزهد:** عن النَّضر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: **﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾**، قال: «لو فعَل، لكفر الناسُ جميعاً»(٣).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** قوله تعالى: **﴿وَلَوْلاَ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** أي على مَذْهَبٍ واحِدٍ **﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾**، قال: المَعارِجُ الّتي يَظْهَرون بها **﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً﴾** البيت المزَخْرَف بالذَهَب. قال: فقال الصادق عليه السلام: «لو فعل الله ذلك لَما آمَن أحَدٌ، ولكِنّه جعَل في المؤمنين أغنِياء، وفي الكافِرين فُقَراء، وجعَل في الكافِرين أغنِياء، وفي المؤمنين فُقَراء ثمّ امتَحنَهُم بالأمرِ والنَّهي والصَّبر

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٠ ح ٣١٤.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣٣. (٣) الزهد: ص ٤٧ ح ١٢٧.

والرِّضا». قال: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾ أي يَعْمى ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾(١).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾

١ ـ أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَوَيه، في كامل الزيارات، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حَمّاد البَصْرِيّ، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصَمّ، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: إنّ الله مُختَبِرُك في ثَلاثٍ لِيَنْظُرَ كيف صَبْرُك؟ قال: أُسَلِّمُ لأمرِكَ يا ربّ، ولا قوّة لي على الصَّبرِ إلاّ بك، فما هُنَّ؟ قيل له: أوّلُهُنَّ الجُوعُ والأثَرَةُ على نفسِك وعلى أهلِك لأهلِ الحاجَةِ. قال: قَبِلتُ يا ربِّ ورَضِيتُ وسلّمتُ، ومِنك التوفيقُ للصَّبر. وأمّا الثانية، فالتَكذيبُ والخوفُ الشَّديدُ، وبَذْلُكَ مُهجَتَك في مُحارَبةِ أهلِ الكُفْرِ بمالِكَ وَنفْسِك، والصَّبْرُ على ما يُصِيبُك منهم من الأذى مِن أهلِ النِّفاق، والألم في الحَرْبِ والجِراح. قال: يا ربِّ قَبِلتُ ورَضِيتُ وسَلّمتُ، ومنك التَوفيقُ للصَّبْر. وأمّا الثالثة، فما يَلقى أهلُ بَيتِكَ من بَعدِك مِنَ القَتْلِ، أمّا أخوكَ عليٌّ فيَلقى من أُمّتِك الشَتْمَ والتَعنيفَ والتَوبيخَ والحِرْمَانَ والجَحْد والظُلم، وآخِر ذلك القَتل، فقال: يا ربِّ سلَّمتُ وقبلت، ومنك التَوفيق للصّبر.

وأما ابنَتُك فتُظْلَم وتُحْرَم، ويُؤخَذُ حَقُّها غَصْباً الّذي تَجعَلُهُ لها، وتُضْرَب وهي حامِل، ويُدخَلُ حريمُها ومَنزِلُها بغير إذنٍ، ثمّ يَمَسُّها هَوانٌ وذُلٌّ. ثمّ لا تَجِدُ مانِعاً، وتَطْرَحُ ما في بَطْنِها مِنَ الضَّرْبِ، وتَموتُ من ذلك الضَّرْب. فقلتُ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قبِلتُ يا ربِّ وسَلَّمتُ، ومِنْكَ التَوفيقُ للصَّبر. ويكونُ لها من أخيك ابنانِ، يُقْتَلُ أحدُهما غَدْراً، ويُسْلَبُ ويُطْعَنُ ويُسَمُّ، تفعَل به ذلك أُمّتُك، قال: قَبِلتُ يا ربِّ، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ومنك التوفيق للصّبر. وأمّا ابنُها الآخَر فتَدعوهُ أُمّتُك للجِهاد، ثمّ يَقْتُلونَهُ صَبْراً ويَقتُلون وُلْدَهُ ومَن معه من أهلِ بَيتِه، ثمّ يَسلُبونَ حَرَمَه، فيَستَعينُ بي، وقد مَضى القَضاءُ منّي فيه بالشَّهادَةِ له ولِمَنْ معه،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.

ويَكونُ قَتْلُه حُجَّةً على مَن بين قُطْرَيها، فيَبْكيه أهلُ السماوات وأهلُ الأرَضين جَزَعاً عليه، وتَبْكيه مَلائِكةٌ لم يُدرِكوا نُصْرَتَه. ثمّ أُخرِجُ من صُلبِه ذَكَراً به أنصُرك، وإنّ شَبَحَهُ عندي تحت العَرْش، يَمْلأ الأرْضَ بالعَدْلِ ويُطْبِقُها بالقِسْط، يَسير مَعَهُ الرُّعْبُ، يَقتُل حتى يُشَكَّ فيه. فقلتُ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فقيل له: ارفَعْ رأسَك. فنظَرْتُ إلى رَجُلٍ من أحسَنِ الناسِ صُورَةً، وأطيبِهم ريحاً، والنورُ يسطَعُ مِن بين عَيْنَيه ومِن فوقه ومِن تحتِه، فدَعَوْتُه فأقبَل إليَّ، وعليه ثِيابُ النّورِ، وسيماء كُلّ خيرٍ، حتّى قبّل بين عَيْنَيّ، ونظَرتُ إلى الملائكة قد حَفّوا به، لا يُحصِيهم إلاّ الله عزّ وجلّ، فقلتُ: يا ربِّ، لِمَن يغضَب هذا، ولمنُ أعدَدْت هؤلاء الملائكة، وقد وعَدْتَني النَّصْرَ فيهم، فأنا أنتَظِرُه منك، فهؤلاء أهلي وأهل بيتي، وقد أخبَرْتَني بما يَلْقَون من بَعدي، ولو شئْتَ لأعطَيْتَني النّصْرَ فيهم على من بَغى عليهم، وقد سلَّمتُ وقَبِلتُ ورَضِيتُ، ومنك التوفيق والرّضا والعَوْن على الصّبر.

فقيل لي: أمّا أخوكَ فجَزاؤه عندي جَنّة المَأوى نُزُلاً بصَبْرِه، أُفلِجُ حُجَّتَه على الخَلائِق يوم البَعْثِ، وأُولِيه حَوْضَك، يَسقي منه أولياءَكم، ويمنَع منه أعداءَكم، وأجعَلُ جَهَنّم عليه بَرْداً وسَلاماً، يدخُلها فيُخرِج مَن كانَ في قَلْبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ من المَوَدَّةِ لكم، وأجعَلُ مَنزِلَتَكم في دَرجةٍ واحِدَةٍ في الجَنّة. وأمّا ابنُك المَقتولُ المَخْذولُ المَسْمومُ، وابنُكَ المغْدورُ المَقْتولُ صَبْراً، فإنّهما ممّن أُزَيِّنُ بِهِما عَرْشي، ولَهُما مِن الكرامةِ سِوى ذلك، ممّا لا يَخطِرُ على قَلبِ بَشَرٍ لِما أصابَهُما مِن البَلاء، ولِكُلِّ مَن أتى قَبْرَه من الخَلْق، لأنّ زُوّارَهُ زُوّارُك، وزوّارك زوّاري، وعليَّ كرامَة زائِري، وأنا أُعطيه ما سأل، وأُجزيه جَزاءً يَغبِطُه به مَن نظَر إلى عَطِيَّتي إيّاه، وما أعدَدْتُ له مِن كرامتي.

وأمّا ابنَتُك، فإنّي أُوقِفُها عند عَرْشي، فيُقال لها: إنّ الله قد حَكّمَكِ في خَلْقِه، فمَن ظلَمَكِ وظَلَمَ وُلدَكِ فاحكُمي فيه بما أحببْتِ، فإنّي أُجيز حكومتكِ فيهم. فتشهَد العَرْض، فإذا أُوقِفَ مَن ظلمها أمرت به إلى النار، فيقول الظالِم: ﴿يا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ في جَنْبِ الله﴾[١]، ويتمَنّى الكَرَّةَ، ويعَضّ الظالمُ على يدَيه، ويقول: ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾[٢]، وقال: **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ**

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.

القَرِينُ * وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، فيقول الظالم: ﴿انتَ تَحكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١] فيقال لهما: **﴿أَلاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ الله وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾**[٢].

وأوّل من يُحكَم فيه مُحسِن بن عليّ عليه السلام وفي قاتِله، ثمّ في قُنْفُذ فيُؤتَيان هو وصاحِبِه فيُضرَبان بسِياطٍ من نارٍ، لو وقَع سَوْطٌ منها على البِحار لَغَلَتْ مِن مَشرِقها إلى مَغرِبِها، ولو وُضِعَت على جِبال الدُنيا لذَابَتْ حتى تَصيرَ رَماداً، فيُضرَبان بها. ثمّ يَجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخُصومة بين يَدَي الله تعالى مع الرابع، ويُدخَل الثلاثةُ في جُبٍّ، فيُطبَق عليهم، لا يَراهُم أحَدٌ ولا يَروْنَ أحداً، فعِندَها يقول الّذين كانوا في ولايتهم: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَنَا مِنَ الجِنِّ والإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾[٣]، فيقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾** فعِندَ ذلك يُنادون بالوَيل والثّبور، ويأتيان الحَوْضَ فيَسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومعهم حَفَظَة، فيقولان: اعفُ عَنّا واسقِنا وخَلِّصنا. فيُقال لهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَت وُجوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[٤]، يعني بإمرةِ المؤمنين، ارجِعوا ظِماء مُظمّئين إلى النار، فما شَرابُكم إلاّ الحَميم والغِسْلين، وما تنفعُكم شَفاعةُ الشافِعين»[٥].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن عليّ بن مَعْمَر، عن محمّد بن عليّ بن عُكاية التَميميّ، عن الحسين بن النَّضر الفِهريّ، عن أبي عمرو الأوزاعيّ، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبة الوسيلة، قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها: «ولئن تَقَمّصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ، ورَكِباها ضَلالةً، واعتقَداها جَهالةً، فلبِئسَ ما عليه وَرَدا، ولبِئْسَ ما لأنفسِهما مَهّدا، يتَلاعَنان في دورهما، ويتبرّأُ كلٌّ منهُما من صاحِبه، يقول لقَرينه: **﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ﴾**، فيُجيبُه الأشقى على رُثوثةٍ: **﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خليلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيطَانُ للإِنْسَانِ خَذُولاً﴾**، فأنا الذِكرُ الّذي عنه ضَلّ، والسّبيلُ الّذي

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٦.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٩.
(٤) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٥) كامل الزيارات ص ٥٥١ باب ١٠٨ ح ١٢.

عنه مال، والإيمانُ الّذي به كفَر، والقُرآنُ الّذي إيّاه هجَر، والدِّين الّذي به كذّب، والصِّراطُ الّذي عنه نكَب»[١].

وتقدّم بزيادة، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾** من سورة الفرقان[٢].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السَّيّاريّ، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن محمّد بن أسلَم، عن أيّوب البزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ولن ينفعكم اليومَ إذ ظلَمتُم آل محمّد حقَّهم، أنّكم في العَذابِ مُشترِكون»[٣].

٤ ـ **كتاب صفة الجنة والنار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عَوْف بن عبد الله الأزديّ، عن جابر بن يزيد الجُعْفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث يذكُر فيه حالَ الكافِرين يومَ القيامة ـ قال: «ثمّ يُدفَع ـ يعني الكافِر ـ في صَدرِه دَفعة، فيَهوي على رأسِه سبعين ألف عام حتّى يُواقِع الحُطَمَة، فإذا واقَعَها دقَّت عليه وعلى شَيْطانِه، وجاذَبَهُ الشيطانُ بالسِّلْسِلة، كلّما رفَع رأسَه ونظَر إلى قُبْحِ وَجهِه، كلَح في وَجهِه، قال: فيقول: **﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾**، وَيْحَك كما أَغْوَيْتَني احمِل عنّي من عذَابِ الله من شيء. فيقول: يا شَقيّ، كيف أحمِلُ عنكَ مِن عَذابِ الله من شيء، وأنا وأنتَ في العَذابِ مُشتَرِكون»[٤].

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المِنْقَريّ، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «فإمّا نَذْهَبَنّ بك يا محمّد من مكّة إلى المدينة، فإنّا رادّوك إليها ومنتَقِمون منهم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٥].

٢ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن محمّد بن عثمان بن أبي شَيْبَة، عن يحيى بن حسَن بن فُرات، عن مُصبّح بن الهَلقام العِجْليّ، عن أبي مَريَم، عن المِنْهال بن

---

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٧ ح ٤.
(٢) الآية ٢٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٧ ح ١٣.
(٤) الاختصاص: ص ٣٦٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.

عَمْرو، عن زِرّ بن حُبَيْش، عن حُذَيفة بن اليَمان، قال: قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ يعني بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

٣ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النَّوْفَليّ، عن عيسى بن مِهْران، عن يحيى بن حسَن بن فُرات، بإسناده إلى أبي حرب بن أبي الأسود الدُؤلي، عن عمّه، أنّه قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لمّا نزلت: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ أي بعَليّ، كذلِك حدّثني جَبْرَئيل عليه السلام»[٢].

٤ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن المُغيرة بن محمّد، عن عبد الغَفّار بن محمّد، عن مَنْصور بن أبي الأسوَد، عن زِياد بن المُنذِر، عن عَدِيّ بن ثابت، قال: سمِعتُ ابنَ عباس يقول: ما حَسدَتْ قُرَيشٌ عَليّاً عليه السلام بشيءٍ ممّا سبَق له أشَدّ ممّا وجَدت يوماً ونحنُ عِندَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقال: «كيف أنتُم ـ يا معشَر قُرَيش ـ لو كفَرتُم من بَعدي، فرأيتُموني في كتيبةٍ أضرِبُ وجوهَكُم بالسَّيف؟» فهبَط جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: قل: إن شاء الله، أو عليّ؛ فقال: «إن شاء الله، أو عليّ»[٣].

٥ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس ابن عبد الرحمٰن بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: «قال الله: انتَقَمَ بعليٍّ عليه السلام يومَ البَصْرَةِ، وهو الّذي وعَد الله رَسولَهُ»[٤].

٦ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال، عن محمّد بن الرّبيع، قال: قرَأتُ على يوسف الأزرَق حتّى انتهَيتُ في الزخرُف إلى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: يا محمّد، أمْسِك؛ فأمسَكتُ، فقال يوسف: قرأتُ على الأعمَش، فلمّا انتهَيتُ إلى هذه الآية قال: يا يوسُف، أتَدْرِي فيمَن نزَلَت؟ قلتُ: الله أعلَم. قال: نزَلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم بعليّ مُّنتَقِمُونَ) مُحِيَت والله مِن القُرآن، واختُلِسَت والله من القُرآن[٥].

٧ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام، عن جابر بن عبد

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٨ ح ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٩ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٩ ح ١٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٩ ح ١٩.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٠ ح ٢٠.

الله الأنصاريّ، قال: إنّي لأدناهم من رَسولِ الله ﷺ في حجّة الوَداع بمنى، فقال: «لأعرِفَنّكم تَرجِعون بعدي كُفّاراً يضرِبُ بعضُكم رِقابَ بَعضٍ، وأيمُ الله لئِن فعَلتُموها لتَعرِفُنّي في الكتيبَةِ الّتي تُضارِبُكم». ثمّ التفَتَ إلى خَلفِه فقال: «أو عليّ أو عليّ أو عليّ» ثلاثاً، فرأينا أنّ جَبْرَئيل عليه السلام غمَزَهُ، وأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعليّ ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾[١]، ثم نزَلت: ﴿قُلْ رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي القَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَىٰ أن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ * ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[٢]، ثمّ نزَلت: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ من أمرِ عليّ بن أبي طالب ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقيم﴾[٣] وإنّ عَليّاً لعِلمٌ للساعة لك ولقومك ولسوف تُسألون عن محبّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

٨ ـ **الطَبَرْسِيّ**: روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: إنّي لأدناهُم مِن رسولِ الله ﷺ في حجّة الوَداع بمِنى. حتى قال: «لألفِينّكم ترجِعون بَعدي كُفّاراً يَضرِبُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ، وأيمُ الله لئِنْ فعَلتُموها لتَعرِفُنّي في الكتيبة الّتي تُضاربكم». ثمّ التفَت إلى خَلْفِه، فقال: «أو عليّ أو عليّ أو عليّ» ثلاث مرّات، فرأينا أنّ جَبْرَئيل عليه السلام غَمَزه، فأنزَل الله إثْرَ ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام[٥]. وستأتي رواية جابر بن عبد الله الأنصاريّ، في الآية الآتية، إن شاء الله تعالى.

٩ ـ **ومن طريق المُخالفين**: من فضائل السمعانيّ يرفعه إلى ابن عباس، قال: لمّا نزَلت على رسول الله ﷺ ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾، قال «بعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٦]. ومن مناقب ابن المغازلي يرفعه إلى جابر، مثله[٧].

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٢.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٣ ـ ٩٦.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٣.
(٤) الأمالي ج ١ ص ٣٧٣.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٣.
(٦) كشف الغمة ج ١: ص ٣٢٣.
(٧) المناقب: ص ٣٢٠ ح ٣٦٦.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن النَّضر بن شُعَيب، عن خالد بن مادّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أوحى الله إلى نبيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾» قال: «إنّك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصِّراطُ المُستَقيم»[١].

محمّد بن الحسن الصفار: عن محمّد بن الحسين، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن خالد بن حَمّاد، ومحمّد بن الفُضَيل، عن الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزَلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءنا**﴾ يعني فلاناً وفلاناً، يقول أحدُهما لصاحِبه حين يَراه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[٣]. فقال الله لنبيِّه: قُل لفُلان وفُلان وأتباعِهما: ﴿**لَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ**﴾ آل محمّدٍ حقَّهم ﴿**أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**﴾[٤].

ثمّ قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾[٥] يعني من فُلان وفُلان وأتباعِهما، ثمّ أوحي الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ**﴾ في عليّ عليه السلام ﴿**إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾، يعني إنّك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصِّراطُ المُستَقيم»[٦].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس، قال**: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال، عن الحسن بن وَهْب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ**﴾ قال: «في عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٧].

٤ ـ **ورواه عليّ بن عبد الله**: عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن هِلال، عن

---

(١) الكافي ج ١: ص ٣٤٥ ح ٢٤.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٣ ح ٧.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.
(٥) سورة الزخرف، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٧) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٠ ح ٢١.

جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ**﴾، فقال: «في عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

٥ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن المغازليّ في المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إنّي لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع بمنى، حتّى قال: «لألفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرِب بعضكم رقاب بعضٍ، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة الّتي تُضاربكم»، ثمّ التفت إلى خلفه فقال: «أو عليّ أو عليّ أو عليّ» ثلاثاً، فرأينا أنّ جَبْرَئيل غمزه، فأنزل الله عزّ وجلّ على إثر ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[٢] بعليّ، ثم نزلت: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣]، ثمّ نزلت: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ وإنّ علياً لَعِلمٌ للساعة ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ**﴾ عن عليّ بنِ أبي طالب عليه السلام[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ**﴾؟ فقال: «الذِّكْرُ القُرآنُ، وَنحنُ قَوْمُه، ونَحْنُ مَسؤولون»[٥].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن عبد الله بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٦]. قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الذِّكرُ أنا، والأئمّةُ أهلُ الذِّكر». وقولُه عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ**﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «نحنُ قومُه، ونَحنُ المسؤولون»[٧].

٨ ـ **وعنه**: عن الحُسَين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حسّان، عن عَمِّه عبد الرحمٰن بن كَثير، قال: قلتُ لأبي عبد

---

(١) تأويل الآيات ص ٥٤٤.
(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٣ ـ ٩٤.
(٤) المناقب: ص ٢٧٤ ح ٣٢١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٧) الكافي ج ١: ص ١٦٣ ح ١.

الله عليه السلام: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: «الذِّكرُ: محمّد صلى الله عليه وآله، ونحنُ أهلُه المَسؤولون». قال: قلت: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَومِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾؟ قال: «إيّانا عَنى، ونحنُ أهلُ الذِّكْرِ، ونَحنُ المَسؤولون»[1].

٩ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَومكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾: «فرسولُ الله صلى الله عليه وآله الذِّكر، وأهلُ بيتِه عليهم السلام المَسؤولون، وهم أهلُ الذِّكر»[2].

١٠ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد، عن رِبْعيّ، عن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قولِ الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال: «الذِّكْرُ: القُرآن، ونحنُ قَومُه، ونحنُ المَسؤولون»[3].

ورواه محمّد بن الحسن الصَفّار: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن رِبْعيّ، عن الفُضَيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[4].

١١ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن؛ وغيره، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين جميعاً، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل ابن جابر، وعبد الكريم بن عَمْرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال جلّ ذِكْرُه: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[5]، قال: الكتابُ الذِكْرُ، وأهلُه آلُ محمّد عليهم السلام، وأمر الله عزّ وجلّ بسُؤالهم، ولم يأمُر بسُؤالِ الجُهّال، وسَمّى الله عزّ وجلّ القُرآن ذِكْراً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[6]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾»[7].

١٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن العبّاس بن مَعْروف، عن حَمّاد بن

---

(١) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٢.
(٢) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٤.
(٣) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٥.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٥١ ح ١.
(٥) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٤.
(٧) الكافي ج ١ ص ٢٣٤ ح ٣.

عيسى، عن عُمَر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ قال: «رسولُ الله صلى الله عليه وآله الذِّكر، وأهلُ بيتِه أهلُ الذِّكرِ، وهُم المَسؤولون»(١).

١٣ ـ **وعنه:** عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد ابن مُعاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال: «إنّما عنانا بها، نحنُ أهلُ الذِّكرِ، ونحنُ المَسؤولون»(٢).

١٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا محمّد بن القاسم، عن حسين بن الحكم، عن حسين بن نَصْر، عن أبيه، عن أبان بن أبي عَيّاش، عن سُلَيم بن قَيْس، عن عليّ عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ فنحنُ قَومُه، ونَحنُ المسؤولون»(٣).

١٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمٰن بن سَلاّم، عن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، قال: «إيّانا عنى، ونحنُ أهلُ الذِّكرِ، ونحنُ المَسؤولون»(٤).

١٦ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فَضّال، عن أبي جَميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾ فرسولُ الله صلى الله عليه وآله الذّكرُ، وأهلُ بيتِه صلوات الله عليهم أجمعين أهلُ الذِّكر، وهُم المسؤولون، أمَر الله الناسَ يَسألونهم، فهم وُلاةُ الناسِ وأولاهم، فليس يَحِلّ لأحَدٍ مِنَ النَاسِ أن يأخُذَ هذا الحَقّ الّذي افترَضَه الله لَهُم»(٥).

١٧ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يوسُف، عن صَفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾، مَنْ هُم؟ قال: «نحنُ هم»(٦).

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٥١ ح ٥.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٢ ح ٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٣.
(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٤.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٥.
(٦) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٦.

١٨ ـ **وروى عن محمّد بن خالِد البَرْقِيّ**، عن الحُسَين بن سَيْف، عن أبيه، عن ابنَي القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾**، قال: «قوله: **﴿وَلِقَوْمِكَ﴾** يعني عَليّاً أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه **﴿وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾** عن وِلايَتِه»[١].

وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسَن بن مَحبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، وأبي مَنْصور، عن أبي الرَّبيع، قال: حجَجْنَا مع أبي جعفر عليه السلام، في السنَةِ الّتي حَجّ فيها هِشام بن عبد المَلِك، وكان مَعَهُ نافِع مَولى عُمَر بن الخَطّاب، فنظَر نافِع إلى أبي جعفر عليه السلام في رُكنِ البيت، وقد اجتمَع عليه الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، من هذا الّذي قد تَداكّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيُّ أهلِ الكوفة، هذا محمّد بن عليّ. فقال: إشهَد لآتِيَنّه، فلأسألنّه عن مَسائِلَ لا يُجيبُني فيها إلاّ نبيّ أو ابنُ نبيّ أو وصيُّ نبيّ. قال: فاذهَبْ فاسأله لعَلّك تُخْجِله. فجاء نافِع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرَف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأتُ التَوراةَ والإنجيلَ والزَّبورَ والفُرقان، وقد عرَفتُ حَلالَها وحَرامَها، وقد جِئتُ أسألك عن مَسائِلَ لا يُجيبُ فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابنُ نبيّ. قال: فرفَع أبو جعفر عليه السلام رأسَه، فقال: «سَلْ عمّا بَدا لَك» فقال: أخبِرْني كم بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله من سنة؟ فقال: «أُخبرُك بقَوْلي أو بقَولِك؟» قال: أخبِرْني عن القولين جميعاً. قال: «أمّا في قَولي فخَمْسُ مائة سنَة، وأمّا في قولِك فستّ مائة سنة».

قال: فأخبِرْني عن قولِ الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُّسُلِنا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾**، مَنِ الّذي سأل محمّدٌ صلى الله عليه وآله، وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: «﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَام إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾[٢]، فكان من الآيات الّتي أراها الله تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله حيث أسرى به إلى بيتِ المقْدِس أن حَشَر الله عزّ ذِكرُه الأوّلين

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٢ ح ٢٧. (٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

والآخِرين من النبيّين والمُرسَلين، ثمّ أمَر جبْرَئيل عليه السلام فأذّن شَفْعاً، وأقام شَفْعاً، وقال في أذانِه: حيَّ على خير العمل؛ ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصَلّى بالقَوم، فلمّا انصرَف، قال لهم: على ما تَشْهَدون؟ وما كنتُم تعبُدون؟ قالوا: نَشْهَد أن لا إلٰه إلاّ الله وحدَه لا شَريكَ له، وأنَّك رسولُ الله، أخَذ على ذلك عُهودَنا ومَواثيقَنا». قال نافِع: صدقتَ، يا أبا جعفر[1].

٢ ـ **ورواه عليّ بن إبرهيم، قال**: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي الرَّبيع قال: حجَجتُ مع أبي جعفر عليه السلام، في السّنَة الّتي حَجّ فيها هِشام بن عبد المَلِك، وكان معه نافِع بن الأزرَق مَولى عمر بن الخَطّاب ـ وذكَر الحديث إلاّ أن في آخِر رواية عليّ بن إبراهيم ـ: «ثمّ تقدّم رسولُ الله صلى الله عليه وآله يُصَلّي بالقوم، فأنزَل الله عليه: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾**، فقالَ لهُم رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: على ماذا تشهَدون؟ وما كنتُم تعبُدون؟ قالوا: نَشهَدُ أن لا إلٰه إلاّ الله وحدَه لا شريك له، وأنّك رَسولُ الله، أُخِذَتْ على ذلِك عُهودُنا ومَواثيقُنا». قال نافع: صدقتَ يابنَ رسول الله يا أبا جعفر، أنتُم واللهِ أوصياءُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وخُلَفاؤه في التوراةِ، وأسماؤُكم في الإنجيل والزبور وفي الفُرقان، وأنتُم أحقّ بالأمر من غَيركم[2].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن جعفر بن محمّد الحَسني، عن عليّ بن إبراهيم القَطّان، عن عَبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن الفَضل، عن محمّد بن سُوقَة، عن عَلْقَمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله، في حديث الإسراء: «فإذا مَلَكٌ قد أتاني، فقال: يا محمّد، سَلْ مَن أرسَلْنا مِن قَبلِكَ من رُسُلنا: على ما بعِثتُم؟ فقلتُ لهم: مَعاشِرَ الرسُلِ والنبيِّين على ماذا بَعَثَكُم الله قَبْلي؟ قالوا: على ولايتك يا محمّد، وولاية عليّ بن أبي طالب»[3].

٤ ـ **الطَبْرِسِيّ**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾**: «فهذا من بَراهينِ نبيّنا صلى الله عليه وآله الّتي آتاه الله إيّاها، وأوْجَب به الحُجّة على سائِر خَلْقِه، لأنّه لمّا ختَم به الأنبياء، وجعَله الله رسولاً إلى جميع الأمم، وسائِر المِلَل، خصّه بالارتِقاء إلى السَّماء عند المِعْراج، وجمَع له يومئذٍ

---

(١) الكافي ج ٨: ص ١٢٠ ح ٩٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٢ ح ٢٩.

الأنبياءَ، فعَلِم منهم ما أُرسِلُوا به وحُمِّلوهُ من عَزائِم الله وآياتِه وبَراهينه، وأقرّوا أجمَعين بفَضْلِه، وفَضْلِ الأوصياء والحُجَج في الأرضِ من بَعدِه وفَضْلِ شيعَةِ وَصيّه من المؤمنين والمؤمنات، الّذين سَلّموا لأهل الفَضْل فَضْلَهُم، ولم يَسْتَكبِروا عن أمرِهم، وعَرف مَن أطاعَهم وعَصاهُم مِن أُمَمِهم، وسائِر مَن مَضى ومَن غَبَر، أو تقدَّم أو تأخّر»[١].

٥ ـ **الحسَن بن أبي الحسَن الدَّيْلَميّ**، بإسناده إلى محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا محمّد بن السائب، بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا عُرِج بي إلى السَّماء، انتَهى بي المَسيرُ مع جَبْرَئيل إلى السماء الرابعة، فرأيتُ بَيْتاً من ياقوتٍ أحمَر، فقال لي جَبْرَئيل: يا محمّد، هذا البيتُ المَعمور، خلقَه الله قبل خَلْقِ السَماوات والأرَضين بخَمسين ألف عام، فصَلِّ فيه. فَقُمْتُ للصَّلاة، وجمَع الله النبيِّين والمُرْسَلين، فصَفَّهُم جَبْرَئيل صَفّاً، فصَلّيت بهم. فلمّا سلّمتُ أتاني آتٍ مِن عند رَبّي، فقال: يا محمّد ربّك يُقرئك السلام، ويقول لك: سَلِ الرُّسُلَ: على ماذا أُرسِلتُم مِن قَبْلي؟ فقلت: مَعاشِرَ الأنبياء والرُّسُل، على ماذا بعثَكُم رَبِّي قَبْلي؟ قالوا: على وِلايتِك ووِلاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: **﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾**»[٢].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخَطّاب، عن عليّ بن سَيْف، عن العَبّاس بن عامِر، عن أحمد بن رِزق الغَمشاني، عن محمّد بن عبد الرحمٰن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وِلايتُنا ولايةُ الله التي لم يبعَثِ الله نبيّاً قط إلاّ بها»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسَن عليه السلام، قال: «وِلايةُ عليٍّ عليه السلام مكتوبةٌ في جمِيعِ صُحُفِ الأنبياء، ولن يبعَثَ الله رَسولاً إلاّ بنبوَّةِ محمّد ﷺ ووصيَّةِ عليّ عليه السلام»[٤].

٨ ـ **الشيخ في أماليه، قال**: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبَرَني أبو القاسِم جعفر بن محمّد، قال: أخبَرني أبي، عن سَعْد بن عبد الله، عن أحمَد بن محمّد، عن العباس بن معروف، عن محمّد بن سِنان، عن طَلْحَة بن زَيد،

---

(١) الاحتجاج ص ٢٤٨.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٣ ح ٣٠.
(٣) الكافي ج ١: ص ٣٦٢ ح ٣.
(٤) الكافي ج ١: ص ٣٦٣ ح ٦.

عن جعفر بن محمّد الصادِق، عن أبيه، عن جَدّه ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: ما قَبَض الله نبيّاً حتّى أمَره الله أن يُوصِيَ إلى أفضَلِ عَشيرَتِه مِن عصبَتِه، وأمَرني أن أُوصِي، فقلت: إلى مَن يا ربّ؟ فقال: أوْصِ ـ يا محمّد ـ إلى ابن عمِّك عليّ بن أبي طالب، فإنِي قد أثبَتُّه في الكُتُبِ السالفة، وكتَبتُ فيها أنّه وَصِيُّكَ، وعلى ذلِك أخَذتُ مِيثاق الخَلائِق ومَواثيق أنبيائي ورُسُلي، أخَذتُ مَواثِيقَهُم لي بالرّبوبيّة، ولك ـ يا محمّد ـ بالنبوَّة، ولعليّ بن أبي طالب بالولاية»[1].

٩ ـ **ومن طريق المخالفين**: أبو نُعَيم المُحدّث، في حِلْيَةِ الأولياء في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا**﴾، قال: إنّ النبيّ ﷺ ليلة أُسري به، جمَع الله بينَه وبين الأنبياء، قال: سلْهُم ـ يا محمّد ـ على ماذا بُعِثْتُم؟ قالوا: بُعِثْنا على شَهَادةِ أن لا إله إلاّ الله، والإقرارِ بنبوّتك، والوِلاية لعليّ بن أبي طالب[2].

لطيفة

١ ـ **شَرَف الدِّين النَجفيّ**، قال: وممّا ورَد في أنّ أمير المؤمنين ﷺ أفضَل مِنَ النبيِّين صلوات الله عليهم أجمعين، روي مُسْنَداً مرفوعاً، عن جابر بن عبد الله أنّه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، أيّ الإخْوَةِ أفضَل؟» قال: قلتُ البَنونُ مِنَ الأب والأمّ. فقال: «إنّا مَعاشِر الأنبياء إخوَةٌ، وأنا أفضَلُهم، وأحَبُّ الأخوَةِ إليَّ عليّ بن أبي طالب، فهو عندي أفضَل من الأنبياء، فمَن زعَم أنّ الأنبياء أفضَل مِنهُ، فقد جعَلني أقلَّهُم، ومَن جعَلني أقلّهم فقد كفَر، لأنّي لم أتّخِذْ عليّاً أخاً إلاّ لِمَا عَلِمتُ مِنْ فَضْلِه»[3].

٢ ـ **ثمّ قال**: وبيان ذلك أنّ معنى الأخوّة بينهما: المُمَاثلة في الفَضْل إلاّ النبوّة، لما روى المُفَضَّل بن عمر المُهَلَّبيّ، عن رجاله مُسْنَداً، عن محمّد بن ثابت، قال: حدّثني أبو الحسن موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: «أنا رَسولُ الله المُبلِّغُ عنه، وأنتَ وَجْهُ الله المُؤتَمُّ به، فلا نَظير لي إلاّ أنت، ولا مِثْلَ لك إلاّ أنا»[4].

---

(١) الأمالي ج ١: ص ١٠٢.

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٣ ح ٣١.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ٥٦٦ ح ٣٧.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٧ ح ٣٨.

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

١ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُوْلَوَيه**، في كامل الزيارات، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حَمّاد، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الأصمّ، عن عبد الله بن بَكر الأرجانيّ، قال: صَحِبتُ أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكّة من المدينة، فنزَلْنا مَنْزِلاً يُقال له: عُسْفَان، ثمّ مَرَرْنا بجَبَلٍ أسود عن يَسارِ الطّريق وَحْش، فقلتُ له: يابنَ رَسولِ الله، ما أوْحَش هذا الجَبَل! ما رأيتُ في الطريق مِثل هذا فقال لي: «يابنَ بَكْر، أتَدْري أي جَبَلٍ هذا؟» قلتُ: لا. قال: «هذا جَبَلٌ يقال له الكَمَد، وهو على وادٍ من أودِيَةِ جهنّم، وفيه قَتَلَة أبي الحسين عليه السلام، استَوْدَعَهُم الله فيه، تَجْري من تَحْتِهم مياه جهنّم مِن الغِسْلين والصَّديد والحَميم وما يَخرُج من جُبّ الخِزْي، وما يخرُج من الفَلَق، وما يخرُج من أثام، وما يخرُج من طِينَة خَبال، وما يخرُج من جهنّم، وما يخرُج من لَظى، وما يخرُج من الحُطَمَة، وما يخرُج من سَقَر، وما يخرُج من الجَحيم، وما يخرُج من الهاوِيَة، وما يخرُج من السَّعير، وما مَرَرْتُ بهذا الجَبَل في سَفَري فوقَفتُ به إلاّ رأيتُهما يستغيثانِ وإنّي لأنظر إلى قَتَلةِ أبي، وأقولُ لَهُما: إنّما هؤلاء فعَلوا ما أسَّسْتُما، لم تَرْحَمُونا إذ وليتُم، وقتَلتُمونا وحرَمتُمونا، ووَثَبْتُم على حقّنا، واستبددتم بالأمرِ دونَنا، فلا رَحِمَ الله مَن يَرْحَمُكُما، ذُوقا وَبالَ ما قدّمتُما، وما الله بظَلاّمٍ للعَبيد. وأشدّهما تَضرّعاً واستِكانةً الثاني، فربّما وقَفتُ عليهما ليتَسلّى عَنّي بعضُ ما في قَلبي، ورُبّما طَويتُ الجبلَ الّذي هما فيه وهو جبَل الكَمَد».

قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، فإذا طَويتَ الجَبَل، فما تسمَع؟ قال: «أسمَعُ أصواتَهُما يُناديان: عرِّجْ علينا نُكلِّمُك، فإنّا نتوبُ؛ وأسمَعُ مِن الجبلِ صارِخاً يصرَخُ بي: أجِبْهُما وقُل لَهُما: اخسَؤوا فيها ولا تُكلِّمون». قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، ومَن معهم؟ قال: «كلّ فِرْعَون عَتا على الله وحَكى الله عنه فِعالَه، وكلّ مَن علّم العِبادَ الكُفْر». قلتُ: مَن هم؟ قال: «نحو بولس الّذي علّم اليهود أنّ يَدَ الله مَغلولة، ونحو نسطور الّذي عَلّم النَّصارى أنّ عيسى المَسيحَ ابنُ الله، وقال: إنّه ثالث ثلاثة؛ ونحو فِرعَون موسى الّذي قال: أنا ربّكم الأعلى؛ ونَمْرُود الّذي قال: قَهرتُ أهلَ الأرضِ، وقتَلتُ من في السماء؛ وقاتِل أمير المؤمنين وقاتِل فاطِمة ومُحسِن، وقاتل الحسن والحسين عليهما السلام، وأمّا مُعاوية وعَمْرو بن العاص فهُما

يَطمَعان في الخَلاصِ، ومعهم كلّ مَن نصَب لنا العَداوةَ، وأعانَ علينا بِلِسانه ويَدِه ومالِه».

وقلتُ له: جُعلتُ فِداك، فأنتَ تسمَع هذا كلَّه ولا تفزَع؟ قال: «يابنَ بكر، إنّ قلوبَنا غير قلوب الناس، إنّا مطيعون مُصَفَّون مصطَفَوْن، نرى ما لا يرى النّاسُ، ونسمَع ما لا يسمَع الناسُ، وإنّ الملائكة تَنزل علينا في رحالنا، وتتقلّب على فُرُشِنا، وتشهَد طعامَنا، وتحضُرُ موتنا وتأتينا بأخبارِ ما يحدُث قبل أن يكونَ، وتُصلي معنا، وتدعو لنا، وتُلقي علينا أجنِحتَها، وتتقلّب على أجنِحَتِها صِبْيانُنا، وتمنَع الدّوابَّ أن تَصِلَ إلينا، وتأتينا ممّا في الأرضين مِن كلّ نَباتٍ في زمانِه، وتَسقينا من ماءِ كلِّ أرض، نَجد ذلك في آنِيَتِنا، وما من يوم ولا ساعةٍ ولا وقتِ صَلاةٍ إلاّ وهي تُنَبِّهُنا لها، وما من ليلةٍ تأتي علينا إلاّ وأخبارُ كُلِّ أرضٍ عندنا، وما يَحدُث فيها، وأخبارُ الجِنّ وأخبار أهل الهَواء من الملائكة، وما من مَلِك يَموتُ في الأرض ويقومُ غيرُه مَقامَه إلاّ أتَتْنا بخَبَرِه وكيفَ سِيرَتُه في الّذين قَبْلَهُ، وما مِن أرضٍ من ستّة أرَضين إلى أرض السابعة إلاّ ونحن نُؤتَىٰ بخَبَرِها». فقلت له: جُعِلتُ فِداكَ أينَ ينتَهي هذا الجَبَل؟ قال: «إلى الأرض السادِسة، وفيها جهَنّم على وادٍ من أودِيَتِها، عليه حَفَظَة أكثَر من نُجوم السَّماءِ وقَطْرِ المَطَر، وعدَد ما في البحار، وعدَد الثّرى، وقد وُكِّل كلّ مَلَكٍ منهم بشيء، وهو مُقيمٌ عليه لا يُفارقه».

قلتُ: جعلتُ فِداك، إليكم جميعاً يُلقون الأخبار؟ قال: «لا، إنّما يُلقى ذلك إلى صاحِب الأمر، وإنّا لنَحمِلُ ما لا يَقدِرُ العِبادُ على حَمْلِه، ولا على الحكومةِ فيه، فمَن لم يقبَل حُكومتَنا أجبَرتْهُ الملائكة على قولنا، وأمَرتِ الّذين يحفَظون ناحِيتَه أن يَقسِروه على قولِنا، فإن كان من الجنّ أهلِ الخِلافِ والكُفر أوثَقَتْهُ وعذَّبَتْهُ حتّى يصيرَ إلى ما حَكَمْنا به». قلتُ له: جُعِلتُ فِداك، فهَل يَرى الإمامُ ما بَيْنَ المَشْرِق والمَغْرِب قال: «يابن بَكْر، فكيف يكونُ حُجةً على ما بين قُطْرَيها، وهو لا يَراهم ولا يحكُم فيهم! وكيف يكون حُجّةً على قوم غُيَّب لا يقدِرُ عليهم ولا يَقدِرون عليه! وكيف يكون مُؤدِّياً عن الله وشاهِداً على الخَلْقِ وهو لا يَراهم؟! وكيف يكونُ حُجّةً عليهم وهو مَحجوبٌ عنهم، وقد حِيلَ بينهم وبينه أن يقومَ بأمرِ الله فيهم! والله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾[1] يعني به مَن على الأرض،

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

والحُجّة من بعد النبيّ ﷺ يقوم مقامَ النبيّ ﷺ، وهو الدّليلُ على ما تشاجَرت فيه الأمّة، والآخِذُ بحقوق الناسِ، والقائمُ بأمرِ الله، والمُنصِفُ لبعضِهم من بعض، فإذا لم يكُن مَعَهُم مَنْ يُنفذ قوله تعالى، وهو يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾[1]، فأيّ آيةٍ في الآفاقِ غيرُنا أراها الله أهلَ الآفاق؟ وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ فأيّ آيةٍ أكبر مِنّا»[2].

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝٤٩ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٥٤﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى قولَ فِرعَونَ وأصحابه لموسى عليه السلام فقال: **﴿وَقَالُوا يَا أَيَّةَ السَّاحِرُ﴾** أي يا أيّها العالِم **﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ﴾** ثمّ قال فِرعَونُ: **﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هذا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾** يعني موسى **﴿وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾**، قال: لم يُبِن الكلام، ثمّ قال: **﴿فَلَوْلاَ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ﴾** أي هَلاّ أُلقي عليه أسْوِرَة **﴿مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ المَلاَئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾** يعني مقارِنين **﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾** لَمّا دعاهم **﴿فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُم كَانُوا قَوماً فَاسِقِينَ﴾**[3].

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن عمّه حمزة بن بَزيع، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾** فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لا يأسَف كأسَفِنا، ولكنّه خلَق أولياءَ لنفسِه، يأسَفون ويَرْضَون، وهم مَخلوقون مَربوبون، فجعَل رِضاهُم رِضا نَفسِه، وسَخَطهم سَخَط نفسِه، لأنّه جعَلهم الدُعاة إليه والأدِلاّءَ

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(٢) كامل الزيارات ص ٥٤٣ باب ١٠٨ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.

عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أنّ ذلك يَصِل إلى الله كما يَصِل إلى خَلْقِه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: مَن أهانَ لي وَليّاً فقد بارَزَني بالمُحاربة ودَعاني إليها. وقال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّما يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٢]. فكلُّ هذا وشِبهُهُ على ما ذكرتُ لك، وهكذا الرِضا والغَضبُ وغيرُهما من الأشياء مِمّا يُشاكِلُ ذلِك، ولو كان يَصِلُ إلى الله الأسَفُ والضَجَر، وهو الّذي خَلقهُما وأنشأهما، لجازَ لقائِلِ هذا أن يقولَ: إنّ الخالِقَ يَبيدُ يوماً، لأنّه إذا دخَله الغضَبُ والضَجَرُ، دخَلهُ التَغيير، وإذا دخَله التَغييرُ لم يُؤمَن عليه الإبادة، ثمّ لم يعرف المُكوِّن من المُكوَّن، ولا القادِر من المَقدور عليه، ولا الخالِق من المَخلوق، تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً، بل هو الخالِقُ للأشياءِ لا لحاجةٍ، فإذا كان لا لحَاجَةٍ استَحالَ الحَدُّ والكَيْفُ فيه، فافْهَم إن شاء الله تعالى»[٣].

ورواه ابن بابويه، عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، يرفعهُ إلى أبي عبد الله عليه السلام، وذكَر مِثلَه، والتَغييرُ في يَسيرٍ من الألفاظ لا يَضُرّ المعنى[٤].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**فَلَمَّا ءَاسَفُونَا**﴾ أي عَصَونا ﴿**انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ**﴾، لأنّه لا يأسَف عزّ وجلّ كأسَفِ الناس[٥].

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بَيْنَا رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً، إذ أقبَل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: إنّ فيك شَبَهاً من عيسى بن مَريَم، لولا أن تقولَ فيك طوائِف مِن أُمّتي ما قالَتِ النّصارى في

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٣) الكافي ج ١: ص ١١٢ ح ٦.
(٤) التوحيد: ص ١٦٨ ح ٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.

عيسى بنِ مَرْيَم، لقُلتُ فيك قَوْلاً لا تَمُرُّ بمَلإٍ مِنَ النّاسِ إلاّ أخذوا التُراب من تَحت قَدَمَيك، يلتَمِسونَ بذلِك البَرَكة. قال: فَغَضِبَ الأعرابيّان والمُغيرة بن شُعْبَة وعِدّة من قُرَيش، فقالوا: ما رَضِيَ أن يَضربَ لابنِ عَمّه مَثَلاً إلاّ عيسى بن مَريمَ! فأنزَل الله على نبيّه ﷺ، فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ يعني من بَني هاشم ﴿مَلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾.

قال: فغَضِبَ الحارِثُ بن عَمْرو الفِهْري، فقال: اللّهمّ إن كان هذا هو الحَقُّ مِن عِنْدِك أنّ بني هاشم يتَوارَثونَ هِرَقْلاً بعد هِرَقْل؛ فأمْطِرْ علينا حِجارَةً مِن السَّماء، أو ائتنا بعَذابٍ أليم؛ فأنزَل الله عليه مَقالة الحارث، ونزَلت عليه هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرون﴾[١]، ثمّ قال له: يابن عَمْرو، إمّا تُبْت، وإمّا رَحَلْتَ. فقال: يا محمّد بل تجعَل لسائِر قُرَيش شيئاً ممّا في يَدِك، فقد ذهبَتْ بَنو هاشِم بمَكْرُمَةِ العَرَب والعجَم، فقال النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى، فقال: يا محمّد، قلبي ما يُتابِعُني على التَوبَة، ولكِنْ أرْحَلُ عنك؛ فدَعا براحِلَتِه فرَكِبَها، فلمّا صارَ بظَهرِ المَدينة، أتَتْه جَنْدَلَةٌ فرَضّت هامَتَه، ثمّ أتى الوَحيُ إلى النبيّ ﷺ فقال: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ بولاية عليّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ الله ذِي المَعَارِجِ))»[٢]. قال: قلتُ له: جُعِلتُ فِداك إنّا لا نقرؤها هكذا، فقال: «هكذا والله نزَل بها جَبْرَئيل على محمّد ﷺ، وهكذا والله مُثبَّتٌ في مُصْحَف فاطمة عليها السلام، فقالَ رَسولُ الله ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ مِن المُنافقين: انطَلِقوا إلى صاحِبكم، فقد أتاه ما استَفْتَح به؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٣]»[٤].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: عن الحسين بن الحسن الحُسينيّ، قال: حدّثنا محمّد بن موسى الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسِطيّ، قال: حدّثنا عليّ ابن الحُسَين العَبْديّ، عن أبي عبد الله الصادِق عليه السلام، في دعاء يوم الغدير: «ربّنا فقد أجَبْنا داعِيك النَذير المُنذِر محمّداً ﷺ عبدَك ورَسولك إلى عليّ بن أبي

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٢) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣. وهي في المصحف هكذا: ﴿... للكافرين ليس له دافع...﴾.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

طالب عليه السلام الّذي أنعَمت عليه وجعَلته مثلاً لبني إسرائيل، أنّه أمير المؤمنين ومَولاهم ووَليّهم إلى يوم القيامة، يوم الدّين فإنّك قلتَ: **﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾**»[(١)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثني أبي، عن وَكيع، عن الأعمَش، عن سَلَمَة ابن كُهَيل، عن أبي صادق، عن أبي الأغرّ، عن سلمان الفارسيّ، قال: بَينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله جالِسٌ في أصحابه إذ قال: «إنّه يدخُل عليكم الساعةَ شَبيهُ عيسى بن مَرْيَم» فخرَج بعضُ مَن كانَ جالِساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكونَ هو الداخِل، فدخَل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرجُل لبَعضِ أصحابه: ما رَضِيَ محمّد أن فَضَل عَليّاً علينا حتّى يُشَبِّهَه بعيسى بن مَرْيَم! والله لآلِهَتُنا الّتي كُنّا نعبدُها في الجاهِليّة أفضَل منه، فأنزَل الله في ذلك المَجْلِس (ولَما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضِجُّون) فحَرّفوها: يَصِدّون (وقالوا ءآلِهتُنا خَير أم هو ما ضرَبوه لك إلاّ جَدَلاً بل هم قومٌ خَصِمون، إنْ عليّ إلاّ عبد أنعَمنا عليه وجعَلناه مَثلاً لبني إسرائيل) فمُحي اسمُه وكُشِط من هذا الموضِع[(٢)].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عُمَر الحَنَفي، عن عمر بن قائد، عن الكَلْبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: بينما النبيّ صلى الله عليه وآله في نَفَرٍ من أصحابه إذ قال: «الآن يدخُل عليكم نَظيرُ عيسى بن مَرْيم في أُمّتي». فدخَل أبو بكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا». فدخَل عُمَر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا». فدخَل عليّ عليه السلام فقالوا: هو هذا؟ فقال: «نعم». فقال قوم: لَعِبَادةُ اللاّتِ والعزّى أهوَن من هذا، فأنزَل الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾** الآيات[(٣)].

٥ ـ **وعنه، قال:** حدّثنا محمّد بن سَهْل العَطّار، قال: حدّثنا أحمد بن عمر الدّهقان، عن محمّد بن كَثير الكوفيّ، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: جاء قوم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد، إنّ عيسى بن مريم كان يُحيي المَوتى، فأحي لنا المَوتى، فقال لهم: «مَن تُريدون؟» قالوا: نُريد فلاناً، وإنّه

---

(١) التهذيب ج ٣: ص ١٤٤ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٧ ح ٣٩.

قَريبُ عهدٍ بمَوت، فدَعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأصغى إليه بشيءٍ لا نعرِفه، ثمّ قال له: «انطلِق معهم إلى المَيّت فادعُه باسمِه واسم أبيه»، فمَضى معهم حتّى وقف على قَبرِ الرَجُلِ، ثمّ ناداه: يا فلان بن فلان، فقام الميّت، فسألوه. ثمّ اضطجَع في لَحْدِه، ثمّ انصرَفوا وهُم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني عبد المُطّلب، أو نحوها، فأنزَل الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾** أي يضحَكون[1].

٦ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن عبد العزيز، عن عبد الله بن عُمَر، عن عبد الله بن نُمَير، عن شَرِيك، عن عثمان بن عُمَير البَجَليّ، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: قال لي عليّ عليه السلام: «مَثَلي في هذه الأُمّة مَثَل عيسى ابن مَرْيَم، أحَبَّه قومٌ فَغالوا في حُبّه فهَلكوا، وأبغَضَهُ قومٌ فأفرَطوا في بُغضِه فهَلكوا، واقتَصَد فيه قومٌ فنَجوا»[2].

٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن مَخْلَد الدَّهّان، عن عليّ بن أحمد العُرَيضي بالرِّقّة، عن إبراهيم بن عليّ بن جَناح، عن الحسن بن علي بن محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظَر إلى عليّ عليه السلام وأصحابه حوله وهو مُقبِل، فقال صلى الله عليه وآله: أما إنّ فيك لَشَبهاً من عيسى، ولولا مَخافة أن تقولَ فيك طوائِف من أُمّتي ما قالَتِ النَّصارى في عيسى بن مَرْيَم، لقُلتُ فيك مَقالاً لا تَمُرُّ بمَلإٍ مِنَ النّاسِ إلاّ أخذوا مِن تَحتِ قَدَمَيك التُّرابَ، يَبْتَغون فيه البَركة. فغَضِبَ مَن كان حَوله، وتَشاوَروا فيما بينَهم، وقالوا: لَم يَرْضَ محمّد إلاّ أن يجعَل ابنَ عمّه مثلاً لبني إسرائيل! فأنزَل الله عزّ وجلّ: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۞ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ ۞ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ من بَني هاشم مَلاَئِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ). قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ليس في القرآن: بني هاشم؟ قال: «مُحِيَت والله فيما مُحي، ولقد قال عَمْرو بن العاص على مِنْبَرِ مِصْرَ: مُحِيَ من كتاب الله ألفُ حرفٍ، وحُرِّفَ منه بألفِ حَرْفٍ، وأعطيتُ مائتي ألف دِرْهَم على أن أمحي **﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾**[3]، فقالوا: لا يَجوز

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤٠. (٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤١.
(٣) سورة الكوثر، الآية: ٣.

ذلك؛ فكيف جازَ ذلك لَهُم ولم يَجُزْ لي؟ فبَلغ ذلك معاوية، فكتَب إليه: قد بلَغني ما قلتَ على مِنْبَرِ مِصْرَ، ولست هناك»[١].

٨ ـ **ابن بابويه، قال:** حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن مَعروف، عن الحُسَين بن يزيد النَوْفَليّ، عن اليَعقوبيّ، عن عيسى بن عبد الله الهاشِميّ، عن أبيه، عن جَدّه، قال: قال النبيّ ﷺ، في قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾، قال: «الصُّدود في العربيّة: الضَّحِكُ»[٢].

٩ ـ **الطَبْرِسِيّ:** روى سادات أهل البيت، عن عليّ عليه السلام، قال: «جِئتُ إلى النبيّ ﷺ يوماً، فوجَدْتُه في مَلأ مِنْ قُرَيش، فنظَر إليّ، ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مَثَلُك في هذهِ الأمّة كَمَثَلِ عِيسى بن مَرْيم، أحَبَّهُ قومٌ فأفرَطوا في حُبّه فهَلكوا، وأبغضه قومٌ وأفرَطوا في بُغضِه فهَلكوا، واقتَصَد فيه قومٌ فَنَجوا، فعَظُم ذلك عليهم وضَحِكوا، وقالوا: شبَّهَهُ بالأنبياء والرُّسُل» فنزَلت هذه الآية[٣].

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه:** عن محمّد بن عليّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ قال ﷺ: «وإنّ عليّاً لَعِلْمٌ للساعة لك ولقومك ولسوف تُسألون عن محبّةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٤]. والحديث تقدّم في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾.

٢ ـ **ومن طريق المُخالفين:** ما رَواهُ ابنُ المَغازليّ في المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ قال: «وإنّ عليّاً لَعِلْمٌ للساعة لك ولقومك ولسوف تُسألون عن عليّ بن أبي طالب»[٥]. في حديث تقدّم في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٦].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠ ح ١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٩.
(٤) الأمالي ج ١: ص ٣٧٣.
(٥) المناقب: ص ٢٧٥ ح٣٢١.
(٦) عند تفسير الآيتين ٤٣ ـ ٤٤ من هذه السورة.

٣ ـ **شَرَفُ الدّين النَجَفيّ، قال:** جاء في تفسيرِ أهلِ البَيتِ عليهم السلام: أنّ الضَميرَ في (إنّه) يعودُ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لِما روي بحَذفِ الإسناد، عن زُرارة بن أعيَن، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾**، قال: «عنى بذلك أمير المؤمنين عليه السلام». وقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنتَ علمُ هذه الأُمّةِ، فمَن اتبَعك نَجا، ومَن تخلّف عنك هَلَك وهَوى»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ ذكر الله خطَرَ أمير المؤمنين عليه السلام وعِظَمَ شأنِه عنده تعالى، فقال: **﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا واتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال:** حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: قوله تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾**[٣]؟ فقال: «الذِّكرُ القُرآن، ونحن قومُه، ونحنُ المَسؤولون **﴿وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾** يعني الثاني، عن أمير المؤمنين عليه السلام **﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾**»[٤].

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦)

١ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يَسار، عن عليّ بن جعفر الحَضرَميّ، عن زُرارَة بن أعيَن، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾**، قال: «هي ساعةُ القائم عليه السلام، تأتيهم بَغتَة»[٥].

ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ (٦٧)

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عدّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ قال له: «يا أبا محمّد **﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ المُتَّقِينَ﴾**، والله ما أرادَ بهذا غيرَكم»[٦].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٠ ح ٤٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧١ ح ٤٦.
(٦) الكافي ج ٨: ص ٣٥ ح ٦.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في معنى الآية يعني: الأصدِقاءُ يُعادي بعضُهم بَعضاً، قال: وقال الصادِق عليه السلام: «ألا كُلُّ خُلَّةٍ كانت في الدُنيا في غيرِ الله، فإنّها تَصيرُ عَداوةً يومَ القِيامة». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وللظالِم غَداً بكفِّه عضَّةٌ، والرّحيلُ وشيكٌ، وللأخِلاّءِ نَدامةٌ إلاّ المُتَّقين»(١).

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد بن عيسى، عن شُعَيب بن يَعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام، قال في خَليلَين مُؤمِنَين، وخَلِيلَيْنِ كافِرَين، ومُؤمنٍ غنيّ ومُؤمنٍ فقير، وكافِرٍ غنيٍّ وكافِرٍ فقير: «فأمّا الخَليلانِ المُؤمنان فتَخالاّ حَياتهما في طاعةِ الله تبارك وتعالى، وتَباذَلا عليها وتَوادّا عليها، فماتَ أحدُهما قبل صاحِبه، فأراه الله مَنْزِلَهُ في الجَنّةِ، يشفَعُ لصاحِبه، فقال: يا ربِّ خَليلي فُلان، كان يأمُرني بطاعَتِك، ويُعينُني عليها، ويَنْهاني عن مَعْصِيَتِك، فثَبِّتْهُ على ما ثَبَّتني عليه من الهُدى حتّى تُريَهُ ما أرَيْتَني؛ فيَستَجيبُ الله له حتّى يَلتَقِيان عند الله عزّ وجلّ، فيقولُ كُلُّ واحِدٍ لصاحِبه: جَزاك الله مِن خَليلٍ خَيْراً، كُنتَ تأمُرني بطاعةِ الله، وتَنْهاني عن مَعْصِيَته.

وأمّا الكافِران فَتَخالاّ بمَعْصِيَةِ الله، وتَباذلا عليها، وتَوادّا عليها، فماتَ أحدُهما قبل صاحِبه، فأراهُ الله تعالى مَنْزِلَه في النّار. فقال: يا ربِّ خَلِيلي فُلان كان يأمُرني بمَعْصِيَتِك، ويَنْهاني عن طاعَتِك. فثَبِّتْهُ على ما ثَبَّتني عليه من المَعاصي حتّى تُرِيَهُ ما أرَيْتَني مِن العَذاب؛ فيَلتَقِيان عند الله يوم القيامة، يقولُ كُلُّ واحِدٍ منُهما لصاحِبِه: جَزاكَ الله عَنّي مِن خليلٍ شَرّاً، كُنتَ تأمُرني بمَعصِيَةِ الله، وتنْهاني عن طاعَتِه». قال: ثمّ قرأ: **﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾**. «ويُدعى بالمؤمِن الغَنيّ يوم القيامة إلى الحِساب فيقولُ الله تبارك وتعالى: عَبْدي. قال: لبَّيك يا ربّ، قال: أَلَم أجعَلْكَ سَميعاً بصيراً، وجَعَلتُ لك مالاً كثيراً؟ قال: بلى يا ربِّ. قال: فما أعدَدْتَ لِلقائي؟ قال: آمَنْتُ بك، وصدَّقْتُ رُسُلَك، وجاهَدْتُ في سَبيلِك. قال: فماذا فَعلتَ فيما آتَيْتُك؟ قال: أنفقْتُه في طاعَتِك. قال: فماذا أورَثْتَ في عقِبك؟ قال: خَلَقْتَني وخَلَقْتَهُم، ورزَقْتني ورزَقْتَهم، وكنتَ قادراً على أن تَرزُقَهم كما رزَقْتَني، فوَكَلتُ عَقِبي إليك. فيقول الله عزّ وجلّ: صدَقْتَ، إذهَبْ، فلَو تعلم ما لك عندي لضَحِكْتَ كثيراً.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.

ثمّ يُدعى بالمُؤمِن الفَقير، فيقولُ: يابنَ آدم، فيقول: لبّيك يا ربّ، فيقول: ماذا فعَلت؟ فيقول: يا ربّ هَدَيْتَني لِدِينِكَ، وأنعَمْتَ عليّ، وكفَفْتَ عنّي ما لو بَسَطْتَهُ لخَشِيتُ أن يَشْغَلني عمّا خَلَقْتَني له. فيقولُ الله عزّ وجلّ: صدَق عَبْدي لَو تعلم ما لَك عندي لضَحِكْتَ كثيراً. ثمّ يُدعى بالكافِر الغَنيّ فيقولُ له: ما أعدَدْتَ لِلقائي؟ فيعتَلّ فيقول: ما أعدَدْتُ شيئاً. فيقول: ماذا فَعلْتَ فيما آتيْتُك؟ فيقولُ: ورَّثْته عَقِبي، فيقول: مَن خَلَقَك؟ فيقول: أنتَ. فيقولُ: مَن رَزَقَك؟ فيقولُ: أنتَ. فيقولُ: مَنْ خَلَقَ عَقِبَك؟ فيقولُ: أنتَ. قال: أَلَمْ أكُ قادِراً أن أرْزُقَ عَقِبَك كما رَزَقْتُك؟ فإن قال: نَسِيتُ هلَك، وإن قال: لم أدْرِ ما أنتَ هلَك، فيقولُ الله عزّ وجلّ: لو تعلَم ما لَك عندي لبَكيتَ كثيراً. ثمّ يُدعى بالكافِر الفقير، فيقولُ له: يابنَ آدم فما فعَلتَ فيما أمرْتُك؟ فيقول: ابتَلَيْتَنِي ببَلاءِ الدُنيا حتّى أنسَيْتَني ذِكْرَك، وشَغَلْتَنِي عَمّا خَلَقْتَنِي له. فيقول: فهل دَعَوْتَنِي فأرزُقك، وسألتَني فأُعْطِيك؟ فإن قال: ربِّ نَسِيتُ هلَك، وإنْ قال: لم أدْرِ ما أنتَ هَلَك، فيقولُ: لو تعلَم ما لَك عندي لَبَكيتَ كثيراً»[1].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِئَايَاتِنَا﴾**: يعني الأئمة عليهم السلام **﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾** أي تُكرَمون **﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾** أي قِصاع وأواني **﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾** فهو مُحْكَم[2].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الرَجُلَ في الجَنّة يبقى على مائِدَتِه أيامَ الدُنيا، ويأكُل في أكلةٍ واحِدَةٍ بمِقدار أكلِه في الدنيا». ثمّ ذكر الله عزّ وجلّ ما أعدَّه

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.

لأعداءِ آل محمّد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيِسون من الخَيرِ، فذلك قولُ أمير المؤمنين عليه السلام: «وأمّا أهلُ المَعْصِيَةِ فخلّدهم في النّار، وأوثَق منهم الأقدام، وغَلّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبَس أجسادَهم سَرابيلَ القَطِران، وقُطِّعت لهم مِنها ثيابٌ من مُقَطّعات النيران، هم في عَذابٍ قَدِ اشتَدّ حَرُّه، ونارٍ قد أُطبِقَ على أهلِها، لا تُفتَح عنهم أبَداً، ولا يدخُلهم ريحٌ أبَداً، ولا ينقضي لهُم غمّ أبداً، العَذابُ أبداً شديدٌ، والعِقابُ أبداً جديدٌ، لا الدارُ زائلَة فتَفْنى، ولا آجالُ القومِ تُقضى»[1].

وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾

١ ـ **محمّد بن العباس، قال:** حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السياريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾، قال: «وما ظَلَمْناهُم بتَرْكِهم وِلايَة أهلِ بيتِك، ولكن كانوا هم الظَالِمين»[2].

وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ حكى نِداءَ أهلِ النّار، فقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، قال: أي نَموتُ فيقول مالِك: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾. ثمّ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالحَقِّ﴾ يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ يعني لولاية أمير المؤمنين عليه السلام والدَّليلُ على أنّ الحَقَّ وِلايَةُ أميرِ المؤمنين عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُمْ﴾ يعني ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿نَاراً﴾[3][4].

٢ ـ **ابن طاوُس رحمه الله:** ـ في حديثٍ عن النبيّ ﷺ، في أهلِ النار ـ قال ﷺ: «فإذا يَئِسوا من خَزنَةِ جهنّم؛ رجَعوا إلى مالِك مُقدَّم الخُزّانِ، وأَمّلُوا أن يُخَلِّصَهُم من ذلك الهَوان، قال الله جلّ جَلالُه: ﴿وَنَادَوْا يا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧١ ح ٤٧.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.

رَبُّكَ﴾، قال: فيَحبِسُ عنهم الجَوابَ أربعينَ سنَةً وهم في العَذابِ، ثمّ يُجيبُهم كما قال الله تعالى في كتابه المَكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَّاكِثُونَ﴾، قال: فإذا يَئِسوا مِن مَوْلاهم ربّ العالمين الّذي كان أهْوَنَ شيءٍ عِندَهم في دُنياهم، وكان قَد آثَر كلُّ واحِدٍ منهم هَواهُ عليه مُدَّةَ الحياة». والحديث تقدّم بزيادة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ العَذَابِ﴾ من سورة حمَ المؤمن[١].

أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: ثمّ ذكر على إثْرِ هذا خَبَرهُم، وما تَعاهَدوا عليه في الكعبَةِ، أن لا يَردّوا الأمرَ في أهلِ بيتِ رسولِ الله ﷺ فقال: **﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾**[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: قوله تعالى: **﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾**؟ قال: وهاتان الآيتان نزَلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله عليه السلام: «لعلّك تَرى أنّه كانَ يومٌ يُشبِه يومَ كُتِبَ الكتاب، إلاّ يوم قُتِلَ الحسين عليه السلام، وذلك كان سابقاً في علم الله عزّ وجلّ الّذي أعلَمَه رسولَ الله ﷺ، إذا كُتِبَ الكتابُ قُتِلَ الحُسَين عليه السلام، وخرَجَ المُلكُ من بني هاشم، فقد كان ذلِك كلُّه»[٣].

٣ ـ **وعنه**، عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُوْرَمَة، وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمٰن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله تعالى: ﴿كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللهُ﴾[٤]، والّذي أنزَل الله ما افترَض على خَلقِهِ مِن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مَعهُم أبو عُبَيدة، وكان

---

(١) الآية ٤٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.
(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٩.

كاتِبهم، فأنزَل الله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ الآية»[١].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس، قال:** حدّثنا أحمد بن محمّد النَّوْفَليّ، عن محمّد بن حَمّاد الشاشِيّ، عن الحسين بن أسَد الطَّفَاويّ، عن عليّ بن إسماعيل المِيثَمِيّ، عن الفُضَيل بن الزُبَير، عن أبي داود، عن بُرَيْدَة الأسْلَمي أنّ النبيّ ﷺ قال لبعض أصحابه: «سَلّموا على عليٍّ بإمرَةِ المؤمنين». فقال رَجلٌ مِن القَوم: لا والله لا تجتمع النُّبوَّةُ والإمامة في أهل بيتٍ أبداً. فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٢].

٥ ـ **روى عبد الله بن عبّاس،** أنّه قال: إنّ رسول الله ﷺ أخَذ عليهم المِيثاقَ مرَّتَين لأمير المؤمنين عليه السلام، الأُولى حين قال: «أتَدْرونَ مَن وَليُّكم من بَعدي؟» قالوا: الله ورَسولُه أعلَم، قال: «صالِحُ المؤمنين». وأشارَ بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: «هذا وليّكم بعدي». والثانية: يوم غدير خُمّ يقول: «مَن كُنتُ مَولاه فهذا عليّ مَولاه». وكانوا قد أسَرُّوا في أنفُسِهم وتَعاقَدوا: أن لا نُرجِعَ إلى أهلِ هذا البيت هذا الأمر، ولا نُعطيهم الخُمُسَ؛ فأطْلَع الله نبيَّه ﷺ على أمْرِهم، وأنزَل عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٣]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة محمّد ﷺ روايات بهذا المعنى.

قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن أبَان بن عُثمان، عن محمّد بن عليّ الحَلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله جَلّ وعَزّ لما أرادَ أن يَخلُق آدم عليه السلام أرسَل الماءَ على الطِّين، ثمّ قَبض قَبْضَةً فعرَكَها، ثمّ فرَّقها فِرْقَتَين بيَدِه، ثمّ ذَرأهُم فإذا هُم يَدِبّون. ثمّ رفَع لهم ناراً فأمر أهلَ الشّمال أن يدخُلوها، فذَهَبوا إليها فهابوها ولم يدخُلوها، ثمّ أمَر أهلَ اليَمين أن يدخُلوها، فذَهبوا فدَخلوها. فأمَر الله عزّ وجلّ النارَ فكانت

(١) الكافي ج ١: ص ٣٤٨ ح ٤٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٢ ح ٤٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٢ ح ٤٩.

عليهم بَرْداً وسَلاماً، فلمّا رأى ذلك أهلُ الشّمال. قالوا: ربّنا أقِلْنا؛ فأقالَهُم، ثمّ قال لهم: ادخُلوها؛ فذهَبوا فقاموا عليها ولم يدخُلوها، فأعادَهم طيناً وخلَق منها آدم عليه السلام». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «فلن يستَطيعَ هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء». قال: «فيرَوْنَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوّل من دخَل تلك النار، فذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾**»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني الآنِفين أن يكونَ له وَلد[2].

٣ ـ **الطَبْرَسِيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾** «أي الجاحِدين» التأويل في هذا القَول، باطِنُه مُضادّ لظاهِره[3].

سُبْحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

١ ـ **ابن بابويه، قال**: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن عبد الوَهّاب الشَجَريّ بنيسابور، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن حمزة الشَّعرانيّ العَمّاريّ، من وُلدِ عَمّار بن ياسر، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذَنِيّ بأذَنَة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن المَعانيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عُقْبَة بن أبي العَيزار، قال: حدّثنا محمّد بن جُحادة، عن يزيد ابن الأصَمّ، قال: سأل رجُلٌ عُمرَ بنَ الخَطّاب: ما تفسيرُ سُبحانَ الله؟ قال: إنّ في هذا الحائِط رجُلاً إذا سُئِل أنبأ، وإذا سَكت ابتَدأ؛ فدخَل فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن، ما تفسير سُبحانَ الله؟ قال: «هو تَعظيمُ جَلالِ الله عزّ وجلّ، وتَنْزِيهُه عمّا قال فيه كُلُّ مشرِك، فإذا قالَها العَبدُ صَلّى عليه كلُّ مَلَك»[4].

٢ ـ **وعنه، قال**: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمْران الدَّقّاق رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البَرْمَكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا أبي، عن حَنان بن سَدِير، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديثٍ طويل قال عليه السلام فيه ـ: «فمِن اختِلاف صِفات

---

(١) الكافي ج ٢: ص ٥ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.
(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٠.
(٤) التوحيد ص ٣١١ ح ١.

العَرْش، أنّه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ ربّ الوَحْدانيّة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وقومٌ وصَفوه بيَدَيْنِ، فقالوا: ﴿يَدُ الله مَغْلُولَةٌ﴾(١)، وقومٌ وصَفوهُ بالرِّجْلَينِ، فقالوا: وضَع رِجْلَه على صَخْرَةِ بيتِ المَقْدِس، فمِنها ارتَقى إلى السَّماء، ووَصفوهُ بالأنامِل، فقالوا: إنّ محمّداً ﷺ قال: إنّي وجَدتُ بَرْدَ أنامِلِه على قَلبي، فلِمِثْلِ هذه الصِّفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، يقول: ربّ المَثَل الأعلى عمّا به مَثّلوه، ولله المَثَلُ الأعلى الّذي لا يُشْبِهُه شيء، ولا يُوصَف، ولا يُتَوهَّم، فذلك المَثَل الأعلى»(٢). والحديث تقدّم بتَمامِه في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ في سورة النمل(٣). ومعنى سُبحانَ، تقدّم بروايات كثيرة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هذه سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى الله عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، إلى آخر الآية من سورة يوسف(٤).

وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكَم، قال: قال أبو شاكر الدَّيْصانيّ: إنَّ في القُرآنِ آيَةً هي قولُنا. قلت: ما هي؟ فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾؛ فلم أدْرِ بما أُجيبُه فحَجَجْتُ، فخَبَّرتُ أبا عبد الله ؑ، قال: «هذا كلام زِنديقٍ خبيث، إذا رجَعتَ إليه فقُلْ له: ما اسمُك بالكوفةِ؟ فإنّه يقول: فُلان، فقُل له: ما اسمُك بالبَصْرَة؟ فإنّه يقولُ: فُلان، فقُلْ: كذلك الله ربُّنا في السَّماءِ إلهٌ، وفي البِحار إلَهٌ، وفي الأرضِ إلهٌ، وفي القِفار إلهٌ، وفي كلِّ مَكانٍ إلهٌ»، قال فقَدِمتُ فأتيتُ أبا شاكر فأخبَرتُه، فقال: هذه نُقِلت من الحِجاز(٥).

ورواه ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن الحَكَم، الحديث(٦).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن منصور، عن أبي أُسامة، قال: سألت أبا عبد الله ؑ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.
(٢) التوحيد: ص ٣٢٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ١.
(٤) الآية ٢٦.
(٥) الآية ١٠٨.
(٦) التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٦.

السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾، فنظرت والله إليه وقد لَزِم الأرض، وهو يقول «والله عزّ وجلّ الّذي هو، والله ربّي في السماء إله، وفي الأرض إله، وهو الله عزّ وجلّ»[١].

٣ ـ **السيّد الرضيّ في الخصائص**: قال الأسقُف النصرانيّ لعمر: أخبرني ـ يا عمر ـ أين الله تعالى؟ قال: فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أُجيبك وسل عمّا شئت، كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ أتاه مَلَك فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربّي، ثمّ أتاه مَلَك آخر فسلّم، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربّي، ثمّ أتاه مَلَك آخر فسلّم، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربّي؛ ثمّ أتاه ملك آخر، فقال له رسول الله: من أين أُرسلت؟ قال: من مغرب الشمس من عند ربّي؛ فالله هاهنا وهاهنا، في السماء إلٰه، وفي الأرض إلٰه، وهو الحكيم العليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «معناه من ملكوت ربّي في كلّ مكان، ولا يعزب عن علمه شيءٌ تبارك وتعالى»[٢]. وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ حديث في معنى الآية في قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾** من سورة المجادلة[٣].

وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم، قال**: هم الّذين قد عُبِدوا في الدنيا لا يمَلِكون الشَفاعة لِمَن عبَدَهم، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا ربّ **﴿إِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾**» فقال الله: **﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾**[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن، وغيره، عن سَهْل، عن محمّد ابن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.
(٢) خصائص أمير المؤمنين ج: ص ٩٢.
(٣) الآية ٧.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.

عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله سلّم له العَقِب من المستحفظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزّ وجلّ، وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعلِن فَضْلَ وصيّك؛ فقال: إنّ العرب قومٌ جُفاة، لم يكن فيهم كتاب، ولم يُبعَث إليهم نبيّ، ولا يعرفون نبوّة الأنبياء، ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أخبرتهم بفضل أهل بيتي. فقال الله جلّ ذكره: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾[1]، ﴿وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، فذكر من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فقال الله جلّ ذكره ﴿وَلَقَدْ نَعلَمْ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[2] ﴿فَإِنَّهُم لاَ يُكَذِّبُونَك وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِئَايَاتِ الله يَجْحَدُونَ﴾[3]، ولكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم»[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٧.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.



فضلها

١ ـ **ابن بابوَيه: بإسناده**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة الدُّخان في فرائضه ونوافله، بعثه الله من الآمنين يوم القيامة تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبـي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد كلّ حرفٍ منها مائة ألف رقبة عتيق، ومن قرأها ليلة الجمعة غفر الله له جميع ذنوبه؛ ومن كتبها وعلّقها عليه أمِن من كيد الشياطين؛ ومن جعلها تحت رأسه رأى في منامه كلّ خيرٍ، وأمِن من قلقه في الليل؛ وإذا شَرب ماءها صاحب الشقيقة بَرىء، وإذا كُتِبت وجُعِلت في موضع فيه تجارة رَبِحَ صاحب الموضع، وَكَثُر مالُه سريعاً».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من قرأها ليلة الجمعة غفر الله له ذنوبه السابقة؛ ومن كتبها وعلّقها عليه أمِن من كيد الشياطين؛ ومن تركها تحت رأسه رأى في منامه كلّ خيرٍ، وأمِن من القلق، وإنْ شَرب ماءها صاحب الشقيقة بَرِىء من ساعته؛ وإذا كُتِبت وجُعِلت في موضع فيه تجارة رَبِحَ صاحبها وكثُر مالُه سريعاً».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن من شرّ كلّ مَلِك، وكان مهاباً في وجه كلّ من يلقاه، ومحبوباً عند الناس؛ وإذا شَرِب ماءها نفع من انعصار البطن، وسَهُل المخرج بإذن الله».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٣.



حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ
أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦﴾
رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ
وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، وعليّ بن إبراهيم، جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنتُ عند أبي الحسن موسى عليه السلام، إذ أتاه رجل نصرانيٌّ، ونحن معه بالعُريض، فقال له النصرانيّ: إنّي أتيتك من بلدٍ بعيدٍ وسفرٍ شاقّ، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يُرشِدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً بعلياء دمشق، فانطلقت حتّى أتيته فكلّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني، وغيري أعلم منّي. فقلت: أرشِدني إلى مَن هو أعلم منك، فإنّي لا أستعظم السفر، ولا تبعد علـيّ الشُّقة، ولقد قرأت الإنجيل كلّه، ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتّى استوعبته كلّه. فقال لي العالم: إن كنت تُريد علم النصرانيّة، فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تُريد علم اليهوديّة فباطي ابن شرحبيل السامريّ أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تُريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود، وكلّ ما أنزل الله على نبيّ من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما أنزل من السماء من خبرٍ فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كلّ شيء، وشِفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأنَس إلى الحقّ، وأُرشِدك إليه، فائته ولو مشياً على رجليك فإنْ لم تقدِر فحَبْواً على رُكبتيك، فإن لم تقدِر فزَحفاً على استِك، فإن لم تقدِر فعلى وجهك.

فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتّى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب. قال: فانطلق حتّى تأتي مدينة

النبيﷺ، الّذي بُعِث في العرب، وهو النبي العربيّ الهاشمي، فإذا دخلتَها فسَل عن بني غَنْم بن مالك بن النجّار، وهو عند باب مسجدها، وأظهر بِزّة النصرانية وحِليتها، فإنّ واليها يتشدد عليهم، والخليفة أشدّ، ثمّ تسأل عن بني عمرو بن مبذول، وهو ببقيع الزبير، ثمّ تسأل عن موسى بن جعفر، وأين منزله، وأنّه مسافر أو حاضر، فإن كان مسافراً فالحَقْه، فإنّ سفره أقرب ممّا ضربت إليه، ثمّ أعلمه أنّ مطران علياء الغُوطة ـ غُوطة دِمشق ـ هو الّذي أرشدني إليك، وهو يُقرئك السلام كثيراً، ويقول لك: إنّي لأُكثر مناجاة ربّي أن يجعل إسلامي على يديك. فقصّ هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه، ثمّ قال لي: إن أذنت لي يا سيّدي كفّرت لك[1]، وجلست، فقال: «آذن لك أن تجلِس، ولا آذن لك أن تكفّر». فجلس ثمّ ألقى عنه بُرْنُسَه، ثمّ قال: جُعِلت فداك، تأذن لي في الكلام؟ قال: «نعم، ما جئتَ إلاّ له». فقال له النصرانيّ: أُردُد على صاحبي السلام، أوما تردّ السلام؟ فقال أبو الحسنعليه السلام: «على صاحبك أن هداه الله، أمّا التسليم فذاك إذا صار في ديننا».

فقال النصرانيّ: إنّي أسألك أصلحك الله؟ قال: «سل»، قال: أخبرني عن الكتاب الّذي أُنزل على محمّد، ونطق به ثمّ وصفه بما وصفه، فقال: **﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: «أمّا حمٓ فهو محمّدﷺ، وهو في كتاب هود الّذي أُنزِل عليه، وهو منقوص الحروف، وأمّا الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين عليّعليه السلام، وأمّا الليلة ففاطمةعليها السلام، وأمّا قوله تعالى: **﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** يقول: يخرُج منها خيرٌ كثيرٌ، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم».

فقال الرجل: صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال؟ فقال: «الصفات تشتبه، ولكن الثالث من القوم أصِفُ لك ما يخرُج من نسله، وإنّه عندكم لفي الكتب الّتي نزلت عليكم، إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا وقديماً ما فعلتم». فقال له النصراني: إنّي لا أستُر عنك ما علمتُ، ولا أُكذّبك، وأنت تعلم ما أقول في

---

(١) التكفير لأهل الكتاب أن يطأطىء أحدهم رأسه لصاحبه كالتسليم عندنا، والتكفير أن يضع يده أو يديه على صدره. «لسان لعرب مادة كفر».

صدق ما أقول وكِذْبِه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نِعمه ما لا يَخْطِره الخاطرون، ولا يستُره الساترون، ولا يكذّب فيه من كذّب، فقولي لك في ذلك الحقّ، كلّ ما ذكرت فهو كما ذكرت. فقال له أبو إبراهيمعليه السلام: «أُعَجِّلُك أيضاً خبراً لا يعرفه إلاّ قليل ممّن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أُمّ مريم؟ وأيّ يوم نُفِخت فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأيّ يومٍ وضعت فيه مريم عيسىعليه السلام، ولكم من ساعة من النهار؟». فقال النصرانيّ: لا أدري.

فقال أبو إبراهيمعليه السلام: «أمّا أُمّ مريم فاسمها مَرثا، وهي وَهيبة بالعربية، وأمّا اليوم الّذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الّذي هَبَط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظّمه الله تبارك وتعالى، وعظّمه محمّدصلى الله عليه وآله وسلم، فأمره أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الّذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الّذي ولدت عليه مريم عيسىعليه السلام هل تعرفه؟». قال: لا، قال: «هو الفُرات، وعليه شجر النَخْل والكَرْم، وليس يساوى بالفُرات شيء للكروم والنخيل، فأمّا اليوم الّذي حجبت فيه لسانها، ونادىٰ قيدوس ولده وأشياعه، فأعانوه وأخرجوا آل عمران، لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟». قال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث، قال: «إذن لا تقوم من مجلسك حتّى يهديك الله». قال النصرانيّ: ما كان اسم أُمّي بالسريانية والعربية؟ فقال: «كان اسم أُمك بالسريانية عَنْقَالِية وعَنْقُورة كان اسم جدّتك لأبيك، وأمّا اسم أُمّك بالعربية فهو مَيّة، وأمّا اسم أبيك فعبد المسيح، وهو عبد الله بالعربية، وليس للمسيح عبد». قال: صدقت وبَرَرْت، فما كان اسم جدّي؟ قال: «كان اسم جدّك جبرئيل، وهو عبد الرحمن سمّيته في مجلسي هذا». قال: أما إنّه كان مسلماً، قال أبو إبراهيمعليه السلام: «نعم، وقُتِل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلةً، والأجناد من أهل الشام». قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟ قال: «كان اسمك عبد الصَّليب». قال: فما تسمّيني؟ قال: «أُسمّيك عبد الله».

قال إنّي آمنت بالله العظيم وشهِدت أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريكَ له فرداً صَمَداً، ليس كما تصِفه النصارى، وليس كما تصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشِرك، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ فأبان به لأهله، وعمي المبطلون، وأنّه كان رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة إلى الأحمر والأسود، وكلّ فيه

مشترك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى وعمي المبطلون، وضَلّ عنهم ما كانوا يَدْعُونَ، وأشهد أنّ وليّه نطَق بحكمته، وأنّ من كان قبله من الأنبياء نَطَقوا بالحكمة البالغة، وتوازروا على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء وللدين أنصار يحُثُّون على الخير، ويأمرُون به، آمنتُ بالصغير وبالكبير، ومن ذَكَرت منهم، ومن لم أذكُر، وآمنتُ بالله تبارك وتعالى. ثمّ قطع زُنّاره[1]، وقطع صليباً كان في عُنقه من ذهب ثمّ قال: مُرني حتّى أضَع صدقتي حيث تأمرُني، فقال: «ها هنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك، فتواسيا وتجاورا، ولستُ أدَعُ أن أُورد عليكما حقّكما في الإسلام». فقال: والله ـ أصلحك الله ـ إنّي لغنيٌّ، ولقد تركت ثلاثمائة طَرُوق بين فَرَسٍ وفَرَسةٍ، وتركت ألف بعير، حقّك فيها أوفر من حقّي. فقال له: «أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدّ نسبك على حالك». وحسُن إسلامه، وتزوّج امرأة من بني فِهْر، وأصدقها أبو إبراهيمعليه‌السلام خمسين ديناراً من صدقة عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام وأخدمه، وبوّأه، وأقام حتّى أُخرج أبو إبراهيم فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة[2].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن الفُضيل وزُرارة، ومحمّد بن مسلم، عن حُمران، أنّه سأل أبا جعفرعليه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾، قال: «نعم، ليلة القدر، وهي في كلّ سنةٍ في شهر رَمضَان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلاّ في ليلة القدر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾» قال: «يُقدّر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل، خير وشرّ وطاعة ومعصية ومولود وأجل ورزق، فما قَدّر في تلك السنة وقضى فهو المحتوم، ولله عزّ وجلّ فيه المشيئة». قال: قلت: ﴿لَيلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألفِ شَهْرٍ﴾[3]، أيّ شيء عنى بذلك؟ قال: «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا، ولكنّ

---

(١) زنر الرجل: ألبسه الزنار، وهو ما يشده النصراني والمجوس على وسطه. «القاموس المحيط مادة زنر والمعجم الوسيط مادة زنر».

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٩٨ ح ٤.

(٣) سورة القدر، الآية: ٣.

الله يضاعف لهم الحسنات»[١].

٣ ـ الطَبْرسيّ في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث له طويل ـ قال عليه السلام فيه: «وَإِنّما أراد الله بالخلق إظهار قدرته، وإبداء سُلطانه، وتَبيين براهين حكمته. فخلق ما شاء كما شاء، وأجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من أُمنائه، فكان فعلهم فعلَه، وأمرُهم أمرَه، كما قال: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٢]، وجعل السماء والأرض وِعاءً لمن يشاء من خلقه، ليميز الخبيث من الطيّب مع سابق علمه بالفريقين من أهلهما، وليجعل ذلك مثلاً لأوليائه وأُمنائه، وعرّف الخليقة فضل منزلة أوليائه، وفرض عليهم من طاعتهم مثل الّذي فرضه منها لنفسه، وألزمهم الحُجّة بأن خاطبهم خطاباً يدُلّ على انفراده وتوحيده، وأبان لهم أولياء أجرى أفعالهم وأحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون لا يَسْبِقونه بالقولِ وهم بأمره يعملون، هم الذين أيّدهم بروحٍ منه، وعرّف الخلق اقتدارهم بقوله: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾[٣]، وهم النَّعيم الّذي يُسأل العباد عنه، وإنّ الله تبارك وتعالى أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم».

قال السائل: من هؤلاء الحُجج؟ قال عليه السلام: هم رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه وهم ولاة الأمر الّذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُم﴾[٤]، وقال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٥]». قال السائل: ما ذلك الأمر؟ قال عليه السلام: «الّذي به تنزّل الملائكة في الليلة الّتي يُفْرَق فيها كلّ أمرٍ حكيمٍ من خلقٍ ورزقٍ وأجلٍ وعملٍ وحياةٍ وموتٍ، وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات الّتي لا تنبغي إلاّ لله وأصفيائه والسَّفرة بينه وبين خَلقه، وهم وجه الله الّذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٦]، هم بقية الله، يعني المهديّ الّذي يأتي عند انقضاء هذه النَّظِرة، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جَوراً، ومن آياته الغَيبة، والاكتتام عند عموم الطُّغيان وحلول الانتقام، ولو كان

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٣) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

هذا الأمر الّذي عرّفتك نبأه للنبيﷺ دون غيره، لكان الخطاب يدُل على فعل ماضٍ غير دائم ولا مستقبل، ولقال: نزلت الملائكة وفرق كلّ أمر حكيم، ولم يقل: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ﴾[١]، و ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٢]. والحديث طويل ـ يأتي إن شاء الله تعالى ـ في آخر الكتاب بطوله.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿حمٓ * وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَٰهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملةً واحدةً، ثمّ نزل من البيت المعمور على النبيﷺ في طول عشرين سنة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ يعني في ليلة القدر ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي يقدّر الله كلّ أمرٍ من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البَدَاء والمشيئة، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، وينقُص ما يشاء، ويُلقِيه رسول اللهﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويُلقِيه أمير المؤمنين إلى الأئمّة عليهم السلام، حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ويشترط له ما فيه البَداء والمشيئة والتقديم والتأخير. ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام[٣].

٥ ـ **قال**: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن داود بن فَرقد، عن أبي المهاجر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا أبا المهاجر، لا تخفى علينا ليلة القدر، إنّ الملائكة يطوفون بنا فيها». قوله تعالى: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ فهو محكم. ثمّ قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾، يعني في شكٍّ ممّا ذكرناه ممّا يكون في ليلة القدر[٤].

فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ
عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ
مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ
﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي

---

(١) سورة القدر، الآية: ٤.
(٢) الاحتجاج ص ٢٥١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن
تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا
إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾
وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿فَارْتَقِبْ﴾** أي اصبر، **﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾**، قال: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر[1].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: روي أنّ النبيّ ﷺ قال: «اللّهم العن رِعلاً وذكوان، اللّهم اشدُد وطأتك على مُضَر، اللّهم اجعل سنيّهم كسنيّ يوسف». ففي الخبر، أنّ الرجل منهم كان يلقى صاحبه فلا يمكنه الدنوّ، فإذا دنا منه لا يُبصِره من شدّة دخان الجُوع، وكان يُجْلَب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس وينتِن، فأكلوا الكلاب المَيتَة والجِيف والجلود، ونَبَشوا القبور، وأحرقوا عِظام الموتى فأكلوها، وأكلت المرأة طِفلها، وكان الدُخان يتراكم بين السماء والأرض، وذلك قوله تعالى: **﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فقال أبو سفيان ورؤساء قريش: يا محمّد، أتأمُرنا بصلة الرَّحِم، فأدرك قومك فقد هلكوا؛ فدعا لهم، وذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾**، فقال الله تعالى: **﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾**، فعاد إليهم الخِصْب والدَّعَة، وهو قوله تعالى: **﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾**[2][3].

٣ ـ **نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم**: **﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾** كلّهم الظُلمة، فيقولون: **﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾**، فقال الله عزّ وجلّ ردّاً عليهم: **﴿أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ﴾**، في ذلك اليوم **﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾**، أي رسول قد تبيّن لهم: **﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾**، قال: قالوا ذلك لمّا نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذه الغشي، فقالوا: هو مجنون، ثمّ قال: **﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾**، يعني إلى يوم القيامة، ولو كان قوله تعالى:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.
(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣، ٤.
(٣) المناقب ج ١ ص ٨٢ و ١٠٧.

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾، في القيامة لم يقل: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، لأنّه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها. ثمّ قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يعني في القيامة: ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾، أي اختبرناهم ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾، أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والسُنن والأحكام، فأوحى الله إليه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾، أي يتبعكم فرعون وجنوده ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْواً﴾، أي جانباً، وخُذ على الطريق، ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾. **قوله تعالى**: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ أي حسن ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾، قال: النعمة في الأبدان، قوله تعالى: ﴿فَاكِهِينَ﴾، أي مفاكهين للنساء ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ﴾، يعني بني إسرائيل(١).

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن حَنان بن سَدير، عن عبد الله ابن الفُضيل الهمداني، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، ثمّ مرّ عليه الحسين بن عليّ عليه السلام، فقال: لكنّ هذا لتبكينّ عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السّماء والأرض إلاّ على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام»(٢).

٢ ـ **قال**: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام ومن معه حتّى تسيل على خدّه، بوأه الله في الجنّة غُرفاً، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتّى تسيل على خدّه لأذى مَسَّنا من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله مُبوّأ صدقٍ في الجنّة، وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتّى يسيل دمعه على خدّيه من مَضَاضةِ ما أُوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سَخَطه والنار»(٣).

٣ ـ **قال**: وحدّثني أبي، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.

ومن ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرج من عينيه دمع مثل جَناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زَبَد البحر»[١].

٤ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قُولَويه** في كامل الزيارات، قال: حدّثني أبـي رحمه الله وجماعة من مشايخنا، عن عليّ بن الحسين ومحمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن الحسن المِيثميّ، عن عليّ الأزرق، عن الحسن بن الحكم النَّخَعيّ، عن رجل، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرَّحَبة، وهو يتلو هذه الآية: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾** إذ خرج عليه الحسين بن عليّ عليه السلام من بعض أبواب المسجد، فقال: «أما هذا سيُقتل وتبكي عليه السماء والأرض»[٢].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز، عن محمّد بن الحسين، عن الحكم بن مِسكين، عن داود بن عيسى الأنصاري، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبـي ليلى، عن إبراهيم النَّخَعيّ، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام، فجلس في المسجد، واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين (صلوات الله عليه) حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال: «يا بنيّ، إنّ الله عيّر أقواماً بالقرآن، فقال: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**، وأيم الله لتقتلنّ من بعدي، ثمّ تبكيك السماء والأرض».

وعنه، قال: حدّثني أبـي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبـي الخطّاب، بإسناده، مثله[٣].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن أبـي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبـيّ، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾**، قال: «لم تبكِ السماء أحداً منذ قتل يحيـى بن زكريّا حتى قُتِل الحسين عليه السلام فبكت عليه»[٤].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبـي وعليّ بن الحسين، جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن محمّد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٢) كامل الزيارات ص ١٨٠ باب ٢٨ ح ١.
(٣) كامل الزيارات ص ١٨٠ باب ١٢٨ ح ٢.
(٤) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٦.

ابن عليّ بن الحسن بن زيد الحسنيّ، عن الحسن بن الحكم النخعيّ، عن كَثِير بن شِهاب الحارثيّ، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في الرَّحَبة، إذ طَلَع الحسين عليه السلام، فضَحِكَ عليّ عليه السلام ضِحكاً حتّى بدت نواجِذه، ثمّ قال: «إنّ الله ذكر قوماً فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، والّذي فلق الحبّة وبرأ النَّسمة، ليُقتَلن هذا، ولتبكينّ عليه السماء والأرض»[١].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ العلويّ، عن الحسن بن الحكم النَّخعيّ، عن كَثِير بن شِهاب الحارثيّ، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرَّحَبة، إذ طلع الحسين عليه السلام، قال: فضَحِك عليّ عليه السلام حتّى بدت نواجِذه، ثمّ قال: «إنّ الله ذكر قوماً، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، والَّذي فلق الحبّة وبرأ النَّسَمة، ليُقتَلنّ هذا، ولتبكينّ عليه السماء والأرض»[٢].

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهزِيار، عن أبيه، عن عليّ بن مَهْزِيار، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن داود ابن فَرْقَد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان الّذي قتل الحسين عليه السلام ولد زِنا، والّذي قتل يحيى بن زكريا ولد زِنا، وقد احمرّت السماء حين قُتِل الحسين عليه السلام سنةً». ثمّ قال: «بكت السماء والأرض على الحسين بن عليّ ويحيى ابن زكريا، وحُمْرتها بكاؤها»[٣]. وتقدّم طرفٌ من هذا الباب، في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً﴾، من سورة مريم عليها السلام[٤].

١٠ ـ **وعن ابن عباس**: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾، أنّه إذا قبض الله نبيّاً من الأنبياء، بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة، وإذا مات العالم العامل بعلمه بَكَيا عليه أربعين يوماً، وأمّا الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والأرض طُول الدهر، وتصديق ذلك أنَّ يوم قتله قَطَرت السماء دماء وأنّ هذه الحُمرة الّتي ترى في السماء ظهرت يوم قتل

---

(١) كامل الزيارات ص ١٨٦ باب ٢٨ ح ٢١.
(٢) كامل الزيارات ص ١٨٧ باب ٢٨ ح ٢٤.
(٣) كامل الزيارات ص ١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٧.
(٤) الآية: ٧.

الحسين عليه السلام، ولم تُرَ قبله أبداً، وأنّ يوم قتله عليه السلام لم يُرفَع حَجَرٌ في الدنيا إلاّ وُجِد تحته دم».

١١ ـ **ونُقِل عن الشافعيّ في شرح الوجيز**، أنّ هذه الحُمْرة الّتي تُرَى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام، ولم تُرَ قبله أبداً.

١٢ ـ **الطّبْرِسيّ**: عن زُرارة بن أعْيَن، عن أبـي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «بكت السماء على يحيـى بن زكريا، وعلى الحسين بن عليّ عليه السلام، أربعين صباحاً، ولم تبك إلاّ عليهما». قلت: فما بكاؤها؟ قال: «كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء»[1].

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ مِن الْعَذَابِ الْمهِينِ**﴾، إلى قوله تعالى: ﴿**عَلَى الْعٰلَمِينَ**﴾، فلَفْظُه عامّ ومعناه خاصّ، وإنّما اختارهم وفضّلهم على عالمي زمانهم[2].

٢ ـ **شرف الدين النجفي**: عمّن رواه، عن محمّد بن جُمهور، عن حماد بن عيسى، عن حَريز، عن الفضيل، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعٰلَمِينَ**﴾، قال: «الأئمّة من المؤمنين، وفضّلناهم على مَن سواهم»[3].

٣ ـ **السيد الرضيّ**: بالإسناد، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عبد الله بن عباس، قال: كان رجل على عهد عمر بن الخطاب، له إبل بناحية أذربايجان، قد استصعبت عليه جملةً فمنعت جانبها، فشكا إليه ما قد ناله وأنّه كان معاشه منها، فقال له: اذهب فاستغث الله عزّ وجلّ، فقال الرجل: ما أزال أدعو وأبتهل إليه، فكلّما قرُبت منها حملت عليّ. قال: فكتب له رُقعة فيها: من عمر أمير المؤمنين إلى مَرَدة الجنّ والشياطين أن تذللوا هذه المواشي له. قال: فأخذ الرجل الرُّقعة ومضى، فاغتَمَمتُ لذلك غمّاً شديداً، فلقيت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، فأخبرته ممّا كان، فقال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النَّسَمة ليعودنّ بالخيبة»، فهدأ ما بي، وطالت

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٢.

عليّ سنتي، وجعلت أرقُب كلّ من جاء من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافى وفي جبهته شجّة تكاد اليد تدخُل فيها، فلمّا رأيته بادرت إليه، فقلت له: ما وراءك؟ فقال: إنّي صرت إلى الموضع، ورميت بالرُّقعة، فحمل عَلَيّ عِداد منها، فهالني أمرها، فلم تكن لي قوّة بها، فجلست فرَمَحني[1] أحدها في وجهي، فقلت: اللّهم اكفنيها، فكلّها يشِدّ علَيّ ويُريد قتلي، فانصرفت عنّي، فسقطت فجاء أخ لي فحملني، ولست أعقِل، فلم أزل أتعالج حتّى صلحت، وهذا الأثر في وجهي، فجئتُ لأُعلمه ـ يعني عمر ـ فقلت له: صر إليه فأعلمه. فلمّا صار إليه، وعنده نفر، فأخبره بما كان فزبره، وقال له: كَذَبت لم تذهب بكتابي. قال: فحلف الرجل بالله الّذي لا إلَه إلاّ هو، وحقّ صاحب هذا القبر، لقد فعل ما أمره به من حمل الكتاب، وأعلمه أنّه قد ناله منها ما يرى، قال: فزبره وأخرجه عنه.

فمضيت معه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتبسّم ثمّ قال: «ألم أقل لك»، ثمّ أقبل على الرّجل، فقال له: «إذا انصرفت فصر إلى الموضع الّذي هي فيه، وقل: اللّهم إنّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة، وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين، اللّهم فذلّل لي صعوبتَها وحزانتها، واكفني شرّها، فإنّك الكافي المعافي الغالب القاهر». فانصرف الرجل راجعاً، فلمّا كان من قابل قَدِم الرجل ومعه جملة قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فصار إليه وأنا معه، فقال له: «تخبرني أو أُخبرك؟» فقال الرجل: بل تخبرني، يا أمير المؤمنين، قال: «كأنّك صِرت إليها، فجاءتك ولاذت بك خاضعةً ذليلةً، فأخذت بنواصيها واحداً بعد آخر» فقال: صدقت يا أمير المؤمنين، كأنّك كُنت معي، فهذا كان، فتفضّل بقَبول ما جئتك به. فقال: «امض راشداً، بارك الله لك فيه»، فبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك حتّى تبيّن الغمّ في وجهه، فانصرف الرجل وكان يحُج كلّ سنة ولقد أنمى الله ماله. قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كلّ من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو أمر فرعون من الفراعنة فليبتهل بهذا الدُّعاء فإنّه يكفى ممّا يخاف، إن شاء الله تعالى»[2].

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝٣٧﴾

---

(١) رمحت الدابّة فلاناً: رفسته. «أقرب الموارد مادة رمح».

(٢) خصائص الأئمة عليهم السلام ص ٤٣.

تقدّم حديث في قوم تُبّع، في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من سورة البقرة[١]، وسيأتي في ذلك أيضاً ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾، من سورة قٓ[٢].

إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث أبي بصير ـ، قال: «يا أبا محمّد، ما استثنى الله عزّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحقّ: ﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾، يعني بذلك عليّاً عليه السلام وشيعته»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران رحمه الله عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحّام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ـ ونحن في الطريق ـ في ليلة الجمعة: «اقرأ فإنّها ليلة قرآن». فقرأت: ﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ * يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن والله الّذي يرحم، ونحن والله الّذي استثنى الله، ولكنّا نُغني عنهم»[٤].

٣ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**: عن حُميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد، عن ابن أبي عُمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أُسامة زيد الشحّام، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة الجمعة، فقال لي: «اقرأ». فقرأت، ثمّ قال: «اقرأ». فقرأت، ثمّ قال: «يا شحّام إقرأ فإنّها ليلة قرآن». فقرأت حتّى إذا بلغت: ﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: «هم»، قال: قلت: ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾، قال: «نحن القوم الّذين رَحِم الله، ونحن القوم الّذين استثنى الله، وإنّا والله نُغني عنهم»[٥].

---

(١) الآية: ٨٩.
(٢) الآية: ١٤.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٥ ح ٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٣.

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن عيسى، عن النَّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مُسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**، قال: «نحن أهل الرحمة»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن عمّار، عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ * إلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**، قال: «نحن والله الّذين رَحِمَ الله، والّذين استثنى، والّذين تُغني ولايتنا»[2].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿يَوْمَ لاَ يُغْنِي مَوْلىً عَن مَّوْلىً شَيْئاً﴾**، قال: من والى غير أولياء الله لا يُغني بعضهم عن بعض، ثمّ استثنى من والى آل محمّد، فقال: **﴿إلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾**[3].

إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: **﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ﴾**، نزلت في أبي جهل بن هشام، قوله تعالى: **﴿كَالمُهْلِ﴾**، قال: الصُفر المذاب، **﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾**، وهو الّذي قد حمي وبلغ المنتهى، ثمّ قال: **﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾**، أي اضغطوه من كلّ جانب، ثمّ انزلوا به: **﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾**، ثمّ يُصَبّ عليه ذلك الحميم، ثمّ يقال له: **﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾**. فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك، وذلك أنّ أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعيّر بذلك في الآخرة[4].

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٥ ح ٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.

مُتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أيّما عبد أقبل قِبَل ما يُحِبّ الله عزّ وجلّ أقبل الله قِبَل ما يُحبّ، ومن اعتصم بالله عصمه الله، ومن أقبل الله قِبَلَه وعصمه لم يبالِ لو سقطت السماء على الأرض، أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشَمِلتهم بليّة كان في حزب الله بالتقوى من كلّ بليةٍ، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾»(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريريّ، عن أبيه، عن سعد الخفّاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا سعد، تعلّموا القرآن، فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورةٍ نظر إليها الخلق، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صفّ، ثمانون ألف صفّ أُمّة محمّد. وأربعون ألف صفّ من سائر الأمم، فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل، فيسلّم فينظرون إليه، ثمّ يقولون: لا إلَه إلاّ الله الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين، نعرفه بنَعْتِه وصِفَته، غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن، فمن هناك أُعطي من الجمال والبهاء والنور ما لم نُعطَه. ثمّ يجاوز حتّى يأتي على صفّ الشهداء فينظر إليه الشُّهداء. ثمّ يقولون: لا إلَه إلاّ الله الربّ الرحيم، إنّ هذا الرجل من الشُّهداء، نعرفه بسَمْتِه وصِفَته غير أنّه من شُهداء البحر، فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل ما لم نُعطَه».

قال: «فيجاوز حتّى يأتي على صفّ شهداء البحر في صورة شهيد، فينظر إليه شُهداء البحر، فيكثُر تعجّبهم، ويقولون: إنّ هذا من شُهداء البحر، نعرفه بسَمْتِه وصِفَته، غير أنّ الجزيرة الّتي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة الّتي أصبنا

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٣ ح ٤.

فيها، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نُعطَه. ثمّ يجاوز حتّى يأتي صفّ النبيّين والمرسلين في صِفة نبـيّ مرسل، فينظر النبيّون والمرسلون إليه، فيشتدّ لذلك تعجّبهم، ويقولون: لا إلَه إلاّ الله الحليم الكريم، إنّ هذا النبـيّ مرسل، نعرفه بسَمْتِه وصِفَته، غير أنّه أُعطي فضلاً كثيراً». قال: «فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ، فيسألونه ويقولون: يا محمّد، من هذا؟ فيقول لهم: أوَما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه، هذا ممّن لا يغضب الله عزّ وجلّ عليه، فيقول رسول الله ﷺ: هذا حُجّة الله على خلقه؛ فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي على صفّ الملائكة في صورة ملك مقرّب، فينظر إليه الملائكة، فيشتدّ تعجبهم ويكبُرُ ذلك عليهم، لِما رأوا من فضله، ويقولون: تعالىٰ ربّنا وتقدّس، إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسَمْتِه وصِفَته، غير أنّه كان أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً، فمن هناك أُلبس من النور والجمال ما لم نُلبَس.

ثمّ يتجاوز حتّى يأتي ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيخِرّ تحت العرش، فيناديه تبارك وتعالى: يا حُجّتي في الأرض، وكلامي الصادق الناطق، إرفع رأسك، وسل تُعْطَ، واشفع تُشفّع. فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا ربّ منهم من صانني، وحافظ علـيّ، ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخفّ بحقي، وكذّب بـي، وأنا حُجّتك على جميع خلقك. فيقول الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأُثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب، ولأُعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب». قال: «فيرفع القرآن رأسه في صورة أُخرى». قال: فقلت: يا أبا جعفر، في أيّ صورةٍ يرجِع؟ قال: «في صورة رجلٍ شاحبٍ متغيّر، يُبصِره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه، ويجادل به أهل الخلاف، فيقوم بين يديه، فيقول: ما تعرفني؟ فينظُر إليه الرجل، فيقول: ما أعرفك يا عبد الله. قال: فيرجِع في الصورة التي كان في الخلق الأول، فيقول: ما تعرِفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الّذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وسَمِعت الأذى، ورُجِمت بالقول فـيّ، ألا وإنَّ كلّ تاجرٍ قد استوفى تجارته، وأنا وراءك اليوم».

قال: «فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ عبدك وأنت أعلم به، قد كان نَصِباً بي، مواظباً علـيّ، يُعادي بسببي، ويُحِب بي ويبغُض. فيقول الله عزّ وجلّ: أدخلوا عبدي جنّتي، واكسوه حُلّةً من حُلل الجنّة، وتَوّجوه

بتاج الكرامة. فإذا فُعِل به ذلك عُرِض على القرآن، فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ، إنّي أستَقِلّ هذا له، فزِده مزيد الخير كلّه، فيقول: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأنْحَلنَّ له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنّهم شباب لا يَهْرَمون، وأصحّاء لا يَسْقَمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفَرِحون لا يَحْزَنون، وأحياء لا يموتون؛ ثمّ تَلا هذه الآية: **﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾**». قال: قلت: يا أبا جعفر، هل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم، ثمّ قال: «رَحِمَ الله الضُعفاء من شيعتنا، إنّهم أهلُ تسليم»، ثمّ قال: «نعم ـ يا سعد ـ والصلاة تتكلّم، ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى». قال سعد: فتغيّر لذلك لوني وقلت: هذا شيءٌ لا أستطيع أن أتكلّم به في الناس! فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الناس إلاّ شيعتنا، فمن لم يَعْرِف الصلاة فقد أنكر حقّنا»، ثمّ قال: «يا سعد أُسمعك كلام القرآن؟». قال سعد: قلت: بلى، صلّى الله عليك فقال: «﴿إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1]، فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ وصف ما أعدّه للمتّقين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وعُيُونٍ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى﴾**، يعني في الجنّة غير الموتة التي في الدنيا، **﴿وَوَقَـٰهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾**، أي انتظر إنّهم منتظرون[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُرَيج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾**، قال: يُريد ما يَسّر من نعمة الجنّة وعذاب النار، يا محمّد: **﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾**، يُريد لكي يتّعظ المشركون، **﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾**، تهديد من الله ووعيد، وانتظر إنّهم منتظرون[4].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٣٦ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٧.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنّم ولا شهيقها، وهو مع محمّد صلى الله عليه وآله»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة سكّن الله رَوعته يوم القيامة إذا جثا على رُكبتيه وسترت عورته، ومَن كتبها وعلّقها عليه أمِن من سَطوة كلّ جبارٍ وسلطان، وكان مهاباً محبوباً وجيهاً في عين كلّ من يراه من الناس، تفضّلاً من الله عزّ وجلّ».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن من سطوة كلّ شيطانٍ وجبارٍ، وكان مهاباً محبوباً في عين كلّ من رآه من الناس».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن من شرّ كلّ نمّام، وليس يُغتب عند الناس أبداً، وإذا علّقت على الطفل حين يسقط من بطن أُمه، كان محفوظاً ومحروساً بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٣.



حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾** وهي النجوم والشمس والقمر، وفي الأرض ما يخرُج منها من أنواع النبات للناس والدوابّ لآيات لقوم يعقلون[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبـي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفَهْم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[٢]. يا هشام، إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحُجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلّة، فقال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣].

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنَّ لهم مدبِّراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٢) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢.

وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١). وقال: (إِنَّ فِي اختلاَفِ اللّيلِ وَالنهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن السّماء مِن رِزقٍ فأحيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ المُسَخَّر بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)»(٢).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**، أي يجيء من كلّ جانبٍ وربما كانت حارّة، وربما كانت باردة، ومنها ما يثير السَّحاب، ومنها ما يبسُط الرزق في الأرض، ومنها ما يُلقح الشجر(٣).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، وهشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن الرّياح الأربع: الشَّمال، والجَنُوب، والصَّبا، والدَّبور، وقلت: إنّ الناس يذكُرون أنّ الشَّمال من الجنّة والجنُوب من النار؟. فقال: «إنّ لله عزّ وجلّ جنوداً من رياحٍ، يُعذّب بها من يشاء ممّن عصاه، فلكلّ ريح منها مَلَك موكّل بها، فإذا أراد الله عزّ ذكره أن يعذّب قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى المَلَك الموكّل بذلك النوع من الريح الّتي يُريد أن يعذّبهم بها ـ قال ـ فيأمرها المَلَك فتهيج كما يَهيج الأسد المُغْضب ـ قال ـ ولكلّ ريح منها اسم، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي ونُذُرِ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾(٤)، وقال: ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾(٥)، وقال: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٦)، وقال: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾(٧)؟ وما ذكر من الرياح التي يُعذب الله بها من عصاه».

قال: «ولله عزّ ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك، ينشُرها بين يدي رحمته، منها ما يُهيج السَّحاب للمطر، ومنها رياحٌ تحبِس السَّحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصِر السَّحاب فتُمطِره بإذن الله، ومنها ما عدّد الله في الكتاب، فأمّا الرياح الأربع: الشَّمال، والجنوب، والصَّبا، والدّبور، فإنّما هي أسماء الملائكة الموكّلين بها، فإذا أراد الله أن تهُبّ شمالاً، أمر الملك الّذي اسمه الشمال، فيهبط على

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٧.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٠ ح ١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٤) سورة القمر، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٥) سورة الذاريات، الآية: ٤١.
(٦) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٦٦.

البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجَناحه، فتفرّقت ريح الشمال حيث يُريد الله من البر والبحر، وإذا أراد الله أن تُبعَث جَنوباً، أمر الملك الّذي اسمه الجَنوب، فيهبِط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجَناحه، فتفرّقت ريح الجَنوب في البرّ والبحر حيث يُريد الله عزّ وجلّ، وإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يبعث ريح الصَّبا، أمر الملك الّذي اسمه الصّبا، فيهبِط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشاميّ، فضرب بجَناحه، فتفرقت ريح الصَّبا حيث يُريد الله عزّ وجلّ في البرّ والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث دَبوراً، أمر الملك الّذي اسمه الدَّبور، فهبط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجَناحه، فتفرّقت ريح الدَّبور حيث يُريد الله من البرّ والبحر». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «أما تسمع لقوله: ريح الشَّمال، وريح الجَنوب، وريح الدَّبور، وريح الصَّبا؟ إنّما تُضاف إلى الملائكة الموكّلين بها»[1].

٥ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن محمود، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله الهُذَليّ، قال: حدّثنا أبو حَفْص الأعمش، عن عَنْبَسة بن الأزهر، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن النُّعمان، قال: كنتُ عند الحسين عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من العرب متلثّماً أسمر شديد السُّمرة، فسلّم فردّ الحسين عليه السلام، فقال: يابن رسول الله، مسألة؟ فقال: «هات». فقال: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: «أربع أصابع»، قال: كيف؟ قال: «الإيمان ما سمعناه، واليقين ما رأيناه، وبين السمع والبصر أربع أصابع».

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾

١ ـ **الطَّبرسِيّ في الاحتجاج:** عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدّث صاحب شُبْرُمة أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ إلى أن قال ـ وسأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾[2].

فقال أبو الحسن عليه السلام: قد أخبر الله تعالى أنّه أسرى به، ثمّ أخبر أنّه لِمَ أسرى به، فقال: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[3]، فآيات الله غير واحد، فقد أعذر وبيّن لِمَ

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٣.

(٢ ـ ٣) سورة الإسراء، الآية: ١.

فعل به ذلك، وما رآه، وقال: ﴿فبأيّ حديثٍ بَعْدَ اللّه وَآيَاتِهِ يُؤمنُونَ﴾، فأخبر أنّه غير الله[1].

وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي
عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ
وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، أي كذّاب: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً﴾، أي يُصِرّ على أنّه كَذِب، ويستكبر على نفسه، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِن آيَاتِنا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً﴾، يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية، وقوله تعالى: ﴿هَذَا هُدىً﴾ يعني القرآن هو تبيان، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾، قال: الشدّة والسُّوء، ثم قال: ﴿اللّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾، أي السفن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكم مَّا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾، يعني ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر[2].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن سيف، عن أبيه، عن أبي الصامت، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾، قال: «أجبرهم بطاعتهم»[3].

قال مؤلّف الكتاب: هذا متن الحديث في نسختين عندي من بصائر الدرجات، وذكر الحديث مصنّفه الصفّار في باب نادر بعد باب ما خصّ الله به

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٠٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٣) بصائر الدرجات ص ٨٢ ح ١.

الأئمّة من آل محمّد ﷺ من ولاية أُولي العزم لهم في الميثاق، وبالجملة الحديث في أبواب الولاية لآل محمّد ﷺ.

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾**، قال: يقول لأئمّة الحقّ: لا تدعوا على أئمّة الجَور حتّى يكون الله الّذي يُعاقِبهم، في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أبو القاسم، قال: حدّثنا محمّد بن عباس، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ، قال: حدّثنا عمر بن رشيد، عن داود بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾**، قال: قل للذين منّا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا الّذين لا يعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم»[2].

٣ ـ **شرف الدين النجفيّ**، قال: رُوي أنّ الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أراد أن يضرِب غُلاماً له، فقرأ: **﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾**، ووَضع السوط من يده، فبكى الغُلام، فقال له: «ما يُبكِيك»؟ قال: وإنّي عندك ـ يا مولاي ـ ممّن لا يرجو أيّام الله؟ فقال له: «أنت ممّن يرجو أيّام الله»؟ قال: نعم يا مولاي. فقال عليه السلام: «لا أُحبّ أن أملِكَ من يرجو أيّام الله، قُم فائتِ قبر رسول الله ﷺ، وقل: اللّهم اغفِر لعليّ بن الحسين خطيئته يوم الدين؛ وأنت حُرٌّ لوجه الله تعالى»[3].

٤ ـ **قال**: رُوي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «أيّام الله المرجوّة ثلاثة: يوم قيام القائم عليه السلام، ويوم الكرّة، ويوم القيامة»[4].

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٥ ح ٢.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٦ ح ٣.

سهل، قال: حدّثنا عبد الغني بن سعيد، قال: حدّثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحاً فَلِنَفْسِهِ﴾، يُريد المؤمنين: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾، يُريد المنافقين والمشركين: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرجَعُونَ﴾، يُريد إليه تصيرون(١).

ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾**، فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأمّته(٢).

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبيد، عن حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾**، الآية، قال: الّذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ: بنو هاشم وبنو عبد المطلب، والّذين اجترحوا السّيئات: بنو عبد شمس(٣).

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن أيّوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾**، الآية، قال: إنّ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٦ ح ٥.

هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث، هم الّذين آمنوا، وفي ثلاثة من المشركين: عُتبة وشَيبة ابني ربيعة، والوليد بن عُتبة، وهم الّذين اجترحوا السيّئات[١].

٣ ـ ومن طريق المخالفين: عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ﴾، عليّ وحمزة وعبيدة ﴿كَالمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ﴾، عُتبة وشَيبة والوليد بن عُتبة ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾، هؤلاء عليّ وأصحابه ﴿كَالفُجَّارِ﴾[٢]، عُتبة وأصحابه، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أن نَّجعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ﴾، فَالَّذين آمنوا: بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، والّذين اجترحوا السّيئات: بنو عبد شمس.

٤ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾**، فإنّه محكم. قال: قوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾**، نزلت في قريش، كلّما هَوَوا شيئاً عبدوه **﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾**، أي عذّبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمير المؤمنين عليه السلام، وجرى ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم، وأزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخذ الميثاق عليهم مرّتين لأمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾**، نزلت في قريش، وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، واتّخذوا إماماً بأهوائهم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ﴾[٤]، قال: من زعم أنّه إمام وليس هو بإمام، فمن اتّخذ إماماً ففضّله على عليّ عليه السلام، ثمّ عطف على الدَّهريّة الّذين قالوا: لا نحيا بعد الموت، فقال: **﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾**، وهذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ الدَّهريّة لم يُقِرّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنّما قالوا: نحيا ونموت وما يُهلكنا إلاّ الدهر؛ إلى قوله تعالى: **﴿يَظُنُّونَ﴾**، فهذا ظنّ شك، ونزلت هذه الآية في الدَّهرية وجرت في الّذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمير المؤمنين وأهل

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٦.
(٢) سورة صٓ، الآية: ٢٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

بيته عليه السلام، وإنّما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق فَرَقاً من السيف، ورغبةً في المال[١].

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا ٱئْتُوا بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدّهرية**، فقال: ﴿**وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءايَٰتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ٱئْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾، أي إنّكم تبعثون بعد الموت، فقال الله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾. وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ**﴾، الّذين أبطلوا دين الله، قال: قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً**﴾، أي على رُكبها: ﴿**كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا**﴾، قال: إلى ما يجب عليهم من أعمالهم، ثمّ قال: ﴿**هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**﴾، الآيتان محكمتان[٢].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الفَزاريّ، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن الحسن بن أيّوب، عن سليمان ابن صالح، عن رجل، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: ﴿**هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بَالْحَقِّ**﴾؟ قال: «إنّ الكتاب لم ينطِق ولن ينطِق، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب، قال الله تعالى: ﴿**هَٰذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**﴾». فقلت: إنّا لا نقرأها هكذا. فقال: «هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنّه ممّا حُرِّف من كتاب الله»[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن سليمان الدّيلميّ المِصريّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**﴾؟ قال: فقال:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.

«إنّ الكتاب لم ينطِق ولن ينطِق، ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب، قال الله عزّ وجلّ: (هٰذَا كِتَـٰبُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ)». قال: قلت: جعلت فداك إنّا لا نقرأها هكذا، قال: «هكذا والله نزل به جبرئيل على محمّد ﷺ ولكنّه ممّا حُرِّفَ من كتاب الله»[1].

٤ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله،** قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد ابن محمّد السياريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن سليمان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله تعالى: ﴿**هٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ**﴾؟ قال: «إنّ الكتاب لا ينطِق، ولكن محمّداً وأهل بيته عليهم السلام، هم الناطقون بالكتاب»[2].

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **ابن بابويه:** بإسناده، عن الحسين بن بشّار، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: سألته أيعلم الله الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟. فقال: «إنّ الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، وقال لأهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾[3]، فقد علم الله عزّ وجلّ أنّه لو ردّهم لعادوا لِمَا نُهوا عَنْهُ، وقال للملائكةِ لمّا قالت: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[4]، فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، تبارك الله ربّنا وتعالى علوّاً كبيراً، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك الله لم يزل ربّاً عالماً سميعاً بصيراً»[5].

٢ ـ **رُوي عن النبي ﷺ،** أنّه قال: «إذا ذكَر العبدُ ربّه في قلبه، كتب الله له ذلك في صحيفة، ثمّ يعارض الملائكة يوم الخميس، فيُريهم الله ذكر عبده له بقلبه، فيقول الملائكة: ربّنا عمل هذا العبد قد أحصيناه، أمّا هذا العمل فما نعرفه. فيقول الربّ: إنّ عبدي قد ذكرني بقلبه فأثبتُّه في صحيفته، فذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾».

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٠ ح ١١.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٠.

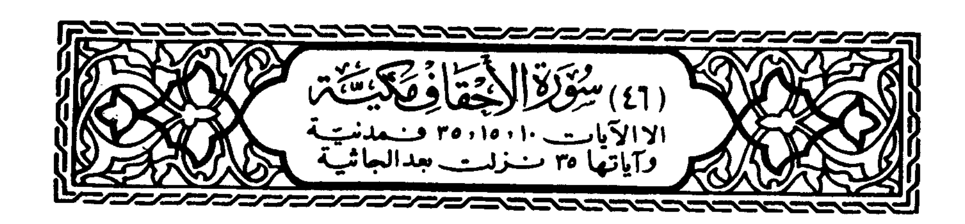
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص١١٨ ح ٨.

وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَـٰكُمْ**﴾، أي نترككم، فهذا النسيان هو الترك ﴿**كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ * ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً**﴾، وهم الأئمة عليهم السلام، أي كذّبتموهم واستهزأتم بهم ﴿**فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا**﴾، يعني من النار ﴿**وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**﴾، يعني لا يُجابون، ولا يقبلهم الله ﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ**﴾ يعني القدرة ﴿**فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[1].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قرأ كلّ يوم أو كلّ جمعة سورة الأحقاف، لم يُصِبْهُ الله بروعة في الحياة الدّنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة، إن شاء الله تعالى»(١).

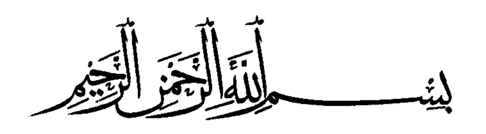
٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كُتبت له من الحسنات بعدد كلّ رِجْلٍ مشَت على الأرض عشر مرّات، ومُحِي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ومن كتبها وعلّقها عليه، أو على طفلٍ، أو ما يَرْضَع، أو سقاه ماءها، كان قويّاً في جسمه، سالماً ممّا يصيب الأطفال من الحوادث كلّها، قرير العين في مَهده بإذن الله تعالى ومنّه عليه».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كتبها وعلّقها على طفل، أو كتبها وسقاه ماءها، كان قويّاً في جسمه، سالماً مسلماً صحيحاً ممّا يصيب الأطفال كلّها، قرير العين في مهده».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتبها في صحيفةٍ وغسلها بماء زمزم، وشَرِبها كان عند الناس محبوباً، وكَلِمَتُه مسموعة، ولا يسمع شيئاً إلاّ وعاه، وتصلُح لجميع الأغراض، تُكْتَب وَتُمْحَى وَتُغْسَل بها الأمراض، يسكُن بها المرض بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٣.



حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني قريشاً عمّا دعاهم إليه رسول الله ﷺ، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿عَادٍ وَثَمُودَ﴾[١]، ثمّ احتجّ الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: **﴿أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾**، يعني الأصنام الّتي كانوا يَعْبُدونها **﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوَاتِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله تعالى: **﴿أئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**، قال: «عنى بالكتاب التوراة والإنجيل، وأثارة من علم، فإنّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء عليهم السلام»[٣].

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن محمّد بن عبد الرحمن الحجازي، عن صالح بن السّنديّ، عن الحسن بن محبوب، عمّن رواه، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾**، قال: «يعني بذلك علم الأنبياء والأوصياء: **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**»[٤].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ١٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٢.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٤.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ
﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ
ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾**، قال: من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر، إذا حُشِر الناس كانت هذه الأشياء له أعداءً، وكانوا بعبادتهم كافرين. قال: قوله تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾** يا محمّد **﴿افْتَرَاهُ﴾** يعني القرآن، وَضَعَه من عنده فـ **﴿قُلْ﴾** لهم: **﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾**، إن أثابني أو عاقبني على ذلك **﴿هُوَ أَعلَمُ بِما تُفِيضُونَ فيه﴾**، أي تكذبونَ **﴿كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[1].

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٩﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: عن أبيه محمّد بن خالد البَرقيّ، عن خَلَف بن حمّاد، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «قد كان الشيء ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فيعمل به زماناً، ثمّ يُؤمَر بغيره فيأمُر به أصحابه وأُمّته، قال أُناس: يا رسول الله، إنّك تأمُرنا بالشيء حتّى إذا اعتدناه وجرينا عليه، أمرتنا بغيره؟ فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنهم، فأنزل الله عليه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾»[2].

٢ ـ **شرف الدين النجفيّ**، قال: رُوي مرفوعاً، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أحمد بن النَّضْر، عن أبي مريم، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: «لمّا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ**

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.
(٢) المحاسن ص ٢٩٩ ح ١.

الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ﴾، يعني في حروبه، قالت قريش: فعلى ما نتّبعه، وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾»[١]. وقالا: «قوله تعالى: (إِن أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ في عليّ)، هكذا نزلت»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد: **﴿مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ﴾**، أي لم أكن واحداً من الرسل، فقد كان قبلي أنبياء كثيرة[٣].

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قل إن كان القرآن من عند الله **﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾**، قال: الشاهد: أمير المؤمنين عليه السلام، والدليل عليه في سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٤]، يعني أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: استقاموا على ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام[٦].

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء والحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام، جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّ فاطمة ستَلدُ غُلاماً تقتله أُمّتك من بعدك؛

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.
(٤) سورة هود، الآية: ١٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.

فلمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كَرِهت حَمْلَه، وحين وضَعته كَرِهت وَضْعَه». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «لم تُرَ في الدنيا أُمٌّ تَلِدُ غلاماً تكرَهُهُ، لكنها كَرِهته لما علمت بأنّه سيُقْتَل، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾»(١).

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال له: يا محمّد، إنّ الله يبشّرك بمولود يولد من فاطمة تقتلُهُ أُمّتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل، وعلى ربـي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتُله أُمّتي من بعدي، فعَرَج جَبْرئيل عليه السلام إلى السماء، ثمّ هبط وقال له مثل ذلك، فقال: يا جَبْرَئيل، وعلى ربّـي السلام، لا حاجة لي في مولودٍ تقتُله أُمّتي من بعدي، فَعَرَج جَبْرَئيل عليه السلام إلى السماء، ثمّ هبط وقال: يا محمّد، إنَّ ربَّك يقرئك السلام، ويبشّرك بأنّه جاعل في ذُرّيته الإمامة والوصيّة، فقال: قد رضيت.

ثمّ أرسل إلى فاطمة: إنَّ الله يبشّرني بمولود يولد لك تقتُله أُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه: لا حاجة لي في مولودٍ تقتله أُمّتك من بعدك. فأرسل إليها: إنّ الله قد جعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت، فحملته **﴿كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ علَـيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾**، فلو أنّه قال: أصلح لي ذريتي، لكان ذُرّيته كلّهم أئمّة. ولم يرضَع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام، ولا من أُنثى، كان يُؤتى به النبـي صلى الله عليه وآله، فيضع إبهامه في فيه، فيمُصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ودَمُه من دمِه، ولم يولد لستّة أشهر إلاّ عيسى ابن مريم عليه السلام، والحسين بن عليّ عليهما السلام»(٢).

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسين رحمه الله، قال: حدّثنا أحمد ابن يحيـى، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بُهلول، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشميّ، قال: قلت لأبـي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك، من أين جاء لولد الحسين عليه السلام الفضل على ولد

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٤.

الحسن عليه السلام، وهما يجريان في شَرع واحد؟ فقال: «لا أراكم تأخذون به، إنّ جبرئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وما ولد الحسين عليه السلام بعد، فقال له: يولد لك غلام تقتُله أُمّتك من بعدك فقال: لا حاجة لي فيه، فخاطبه ثلاثاً، ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فقال له: إنَّ جَبْرَئيل عليه السلام يُخبِرني عن الله عزّ وجلّ أنّه يولد لك غلام تقتُله أُمّتك من بعدك. فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله. فخاطب عليّاً عليه السلام ثلاثاً، ثمّ قال: إنّه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلى فاطمة عليها السلام: إنّ الله يبشّركِ بغُلام تقتُله أُمّتي من بعدي. فقالت فاطمة عليها السلام: ليس لي فيه يا أبت حاجة. فخاطبها ثلاثاً، ثمّ أرسل إليها: لا بدّ أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة، فقالت: رَضِيت عن الله عزّ وجلّ، فعَلِقت وحملت بالحسين عليه السلام، فحملت ستّة أشهر، ثمّ وضعت. ولم يولد مولودٌ قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ وعيسى بن مريم عليهما السلام، فكفلته أُمّ سلمة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه كلّ يوم فيضع لسانه في فم الحسين عليه السلام، فيمُصّه حتّى يروى، فأنبت الله عزّ وجلّ لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يرضَع من فاطمة عليها السلام، ولا من غيرها لبناً قطّ. فلمّا أنزل الله تبارك وتعالى فيه: **﴿وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾**، فلو قال: أصلِح ذرّيتي، كانوا كلّهم أئمّة، لكن خصّ هكذا»[1].

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القَزوينيّ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهبان الهُنائيّ البصريّ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزعفرانيّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقي أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حُمل الحسين عليه السلام ستّة أشهر وأُرضِع سنتين، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾»[2].

٥ ـ **أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه**، في كامل الزيارات، قال: حدّثني

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٢ ح ٣.
(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٤.

أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي سلمة سالم بن مُكْرَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جَبْرَئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ فاطمة ستلد ولداً تقتُله أُمّتك من بعدك. فلمّا حملت فاطمة الحسين عليه السلام كَرِهت حمله، وحين وضعته كَرِهت وضعه». ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: «هل في الدنيا أُمّ تلد غلاماً فتكرَهه؟! ولكنّها كَرِهته لأنّها تعلم أنّه سيُقْتَل». قال: «وفيه نزلت هذه الآية: **﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾**»(١).

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن محمّد بن عبد الله، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أتى جَبْرَئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: السلام عليك يا محمّد، ألا أُبشّرك بغلام تقتُله أُمّتك من بعدك؟ فقال: لا حاجة لي فيه. قال: فانتهض إلى السماء، ثمّ عاد إليه الثانية، فقال مثل ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه. فانعرج إلى السماء، ثم انقضّ إليه الثالثة، فقال مثل ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه. فقال: إنّ ربّك جاعل الوصيّة في عَقِبه، فقال: نعم، أو قال ذلك. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل على فاطمة عليها السلام، فقال لها: إنَّ جَبْرَئيل عليه السلام أتاني فبشّرني بغلام تقتُله أُمّتي من بعدي. فقالت: لا حاجة لي فيه. فقال لها: إنّ ربي جاعل الوصية في عَقِبه. فقالت: نعم إذن. فأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية فيه: **﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾**، لِموضع إعلام جَبْرَئيل إيّاها بقتله فحملته كُرْهاً بأنّه مقتول، ووضعته كُرْهاً لأنّه مقتول»(٢).

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن جعفر الرزّاز، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزيّات، قال: حدّثني رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ جَبْرَئيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرأ عليك السلام، ويُبشّرك بمولودٍ يولد من فاطمة عليها السلام تقتُله أُمّتك من بعدك، فقال: يا جَبْرَئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتُله أُمّتي من بعدي». قال: «فعرج جَبْرَئيل إلى

---

(١) كامل الزيارات ص ١٢٢ باب ١٦ ح ٤.
(٢) كامل الزيارات ص ١٢٢ باب ١٦ ح ٥.

السماء، ثمّ هبط، فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولودٍ تقتُله أُمّتي من بعدي. فعرج جبرئيل إلى السماء، ثم هبط، فقال له: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام، ويبشّرك أنّه جاعلٌ في ذرّيته الإمامة والولاية والوصاية ، فقال: قد رضيت.

ثمّ أرسل إلى فاطمة عليها السلام: إنّ الله يُبشّرني بمولود يولد منك تقتُله أُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولودٍ يولد منّي تقتُله أُمّتك من بعدك، فأرسل إليها: إنّ الله عزّ وجلّ جاعِلٌ في ذرّيته الإمامة والولاية والوصاية، فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت. فحملته: **﴿كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾**، فلو أنّه قال: أصلح لي ذرّيتي لكانت ذرّيته كلهم أئمة. ولم يرضَع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، ولكنّه كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه، فيمُصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة. فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ودمه من دمه، ولم يولد مولود لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مريم والحسين بن عليّ (صلوات الله عليهم)»[1].

وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزيّات، مثله.

٨ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الخَشّاب، عن إبراهيم بن يوسف العبديّ، عن إبراهيم بن صالح، عن الحسين بن زيد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّه يولد لك مولود تقتُله أُمّتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه، فقال: يا محمّد، إنّ منه الأئمّة والأوصياء». قال: «وجاء النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام، فقال لها: إنّك تلدين ولداً تقتُله أُمّتي من بعدي. فقالت: لا حاجة لي فيه. فخاطبها ثلاثاً، فقال لها: إنّ منه الأئمّة والأوصياء، فقالت: نعم يا أبت، فحملت بالحسين عليه السلام فحَفِظها الله وما في بطنها من إبليس، فوضعته لستّة أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لستّة أشهر إلاّ الحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام، فلمّا وضعته

(١) كامل الزيارات ص ١٢٣ باب ١٦ ح ٦.

وضع النبي صلى الله عليه وآله لسانه في فمه فمصّه، ولم يرضع الحسين عليه السلام من أنثى حتّى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ، عن نصر بن يحيى، عن المِقْيَس بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع عمر بن الخطّاب، فأرسله في جيشٍ، فغاب ستّة أشهر، ثمّ قدم وكان مع أهله ستّة أشهر، فعلِقت منه، فجاءت بولدٍ لستّة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر. فقال: يا أمير المؤمنين، كنت في البعث الّذي وجّهتني فيه، وتعلم أنّي قدمت منذ ستّة أشهر، وكنت مع أهلي، وقد جاءت بغُلام وهو ذا، وتزعُم أنه منّي، فقال لها عمر: ما تقولين، أيتها المرأة؟ فقالت: والله ما غشيني رجل غيره، وما فجَرت، وإنّه لابنه. وكان اسم الرجل الهيثم، فقال لها عمر: أحقٌّ ما يقول زوجك؟ قالت: صدق يا أمير المؤمنين. فأمر بها عمر أن تُرْجَم، فحفر لها حفيرة، ثمّ أدخلها فيها، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فجاء مسرعاً، حتّى أدركها، وأخذ بيدها، فسلّها من الحفيرة، ثمّ قال لعمر: «ارْبَع على نفسك، إنها قد صدقت، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿وحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾، وقال في الرَّضاع: ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٢]، فالحمل والرَّضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لستّة أشهر» فعندها قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر[٣].

١٠ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أحمد ومحمّد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله أبي وأنا حاضر، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، قال: «الاحتلام»، فقال: «يحتلم في ستّ عشرة وسبع عشرة سنة ونحوها»[٤].

﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨١ ح ٦.
(٤) التهذيب ج ٩ ص ١٨٢ ح ٦.

وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾** الآية، قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر(١).

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني العباس بن محمّد، قال: حدّثني الحسن ابن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر بن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: أتبع جلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ عليه السلام بذمّ عبد الرحمن بن أبي بكر، قال جابر بن يزيد، فذكرت هذا الحديث لأبي جعفر عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، والله لو سبقت الدعوة من الحسين: وأصلح لي ذُرّيتي، كانوا ذرّيته كلّهم أئمّةً طاهرين ولكن سبقت الدعوة: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾(٢)، فمنهم الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، ثبّت الله بهم حُجّته»(٣).

قال مؤلّف الكتاب: أترى إلى أبي جعفر عليه السلام، لمّا عرض عليه جابر الحديث، كيف انتقل إلى ذكر ما في الحسين عليه السلام، ولم يذكر أنّ الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، بل أعرض عنه إلى ذكر الحسين عليه السلام.

٣ ـ **وفي كشف البيان:** الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقيل: في أبيه قبل إسلامه.

٤ ـ **الطَّبرسي في مجمع البيان:** قيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر؛ عن ابن عباس، وأبي العالية، والسُّدّي، ومجاهد. قال: وقيل: الآية عامّة في كلّ كافرٍ عاقٍّ لوالديه؛ عن الحسن وقتادة والزجّاج، قالوا: ويدلّ عليه أنّه قال عَقيبها: **﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾**(٤).

وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾**، قال: أكلتم وشَرِبتم ولَبِستم وركِبتم، وهي في بني فلان: **﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾**، قال: العطش **﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾**[١].

٢ ـ **المفيد في أماليه**: قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن بلال المُهلّبيّ، قال: حدّثنا عبد الله بن راشد الأصفهانيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: أخبرنا أحمد بن شمر، قال: حدّثنا عبد الله بن مَيمون المكيّ مولى بني مخزوم، عن جعفر الصادق بن محمّد الباقر، عن أبيه عليهما السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُتي بخَبيصٍ[٢]، فأبى أن يأكُل، فقالوا له: أتُحرّمه؟ قال: لا، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه» ثمّ تلا هذه الآية: **﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾**[٣].

٣ ـ **ابن شهر آشوب**: قال الأحنف بن قيس: دخلتُ على معاوية، فقدّم إليّ من الحلو والحامض ما كثُر تعجّبي منه، ثمّ قدّم لوناً ما أدري ما هو، فقلت: ما هذا؟ فقال: مَصارين البطّ محشوّة بالمُخّ، قد قُلِي بدُهن الفُستُق، وذُرّ عليه الطَّبَرْزَذْ[٤]، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ذكرت عليّاً عليه السلام، بينا أنا عنده، فحضر وقت إفطار فسألني المقام، إذ دعا بجِراب مختوم، فقلت: ما هذا الجراب؟ قال: «سويق الشعير»، فقلت: خفت عليه أن يُؤخَذ، أو بخِلت به؟ قال: «لا ولا أحدهما، لكنّي خفت أن يُليته الحسن والحسين بسَمْن أو زَيتٍ». قلت: مُحرّم هو؟ قال: «لا، ولكن يجب على أئمّة الحقّ أن يقتدوا بالقسم من ضعفة الناس كيلا يطغى بالفقير فقره»، فقال معاوية: ذكرت من لا يُنْكَر فضله[٥].

٤ ـ **العُرنيّ**: وضع خِوان من فَالُوذَج[٦] بين يديه، فوجأ بإصبعه حتّى بلغ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
(٢) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسَّمْن. «المعجم الوسيط مادة خبص».
(٣) أمالي المفيد ص ١٣٤ ح ٢.
(٤) الطَبَرزْد: السُّكَر الأبيض، فارسية. «أقرب الموارد ج ١ ص ٦٩٦».
(٥) حلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٢.
(٦) الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل. وهو مأخوذ من فالوذة بالفارسية. «أقرب الموارد ج ٢ ص ٩٤٢».

أسفله. ثمّ سلّها ولم يأخُذ منه شيئاً وتلمّظه بإصبعه، وقال: «طيّب طيّب، وما هو بحرام، ولكن أكره أن أُعوّد نفسي بما لم أُعوّدها»[(١)].

٥ ـ **وفي خبر عن الصادق**عليه السلام: «أنه مدّ يده إليه ثمّ قبضها، فقيل له في ذلك، فقال: ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يَأكُله قطّ، فكرهت أن آكله»[(٢)].

٦ ـ **وفي خبر آخر عن الصادق**عليه السلام: «قالوا له: أتُحرّمه؟ قال: لا، ولكنّي أخشى أن تتوق إليه نفسي»، ثمّ تلا: ﴿**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا**﴾[(٣)].

٧ ـ **الباقر**عليه السلام **في خبر**: «كان عليه السلام ليُطعِم الناس خبز البُرّ واللّحم، وينصرف إلى منزله ويأكُل خبز الشعير والزيت والخَلّ»[(٤)].

٨ ـ **الطَّبَرْسيّ**: في الحديث أنّ عمر بن الخطّاب قال: استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخلت عليه في مَشْرَبة[(٥)] أُمّ إبراهيم، وإنّه لمضطجع على خصَفَة[(٦)]، وإنّ بعضه على التراب، وتحت رأسه وِسادة محشوّة ليفاً، فسلّمت عليه، ثمّ جلست، فقلت: يا رسول الله، أنت نبيّ الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكِسرىٰ وقيصر على سُرر الذهب وفُرش الدِّيباج والحرير! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أولئك قوم عجّلت طيّباتهم، وهي وشيكة الانقطاع، وإنّما أُخّرت لنا طيّباتنا»[(٧)].

٩ ـ **وقال عليّ بن أبي طالب**عليه السلام **في بعض خطبه**: «والله لقد رقَعتُ مِدْرَعتي هذه حتّى استَحْيَيت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تَنبِذها؟ فقلت: اعزُب عنّي، فعند الصباح يَحْمَدُ القوم السُّرىٰ»[(٨)].

١٠ ـ **وروى محمّد بن قيس**، عن أبي جعفر الباقرعليه السلام، أنّه قال: «والله إن كان عليّ عليه السلام ليأكل إكلة العبد، ويجلِس جِلسة العبد، وإنّه كان ليشتري القميصين فيخيّر غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حَذَفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجُرّة على آجُرّة، ولا لَبِنَة على لَبِنَةٍ ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليُطعم الناس خبز البرّ واللّحم وينصرف إلى

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٢) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٣) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٤) المناقب ج ٢ ص ٩٩.
(٥) المشربة: الغرفة. «لسان العرب مادة شرب».
(٦) الخَصَفَة: الجُلّة تعمل من الخوص للتمر، والثوب الغليظ. «المعجم الوسيط مادة خصف».
(٧) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧.
(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧.

منزله يأكُل خبز الشعير والزيت والخلّ، وما ورد عليه أمران كلاهما لله عزّ وجلّ رضا إلاّ أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه، تَرِبت منه يداه وَعَرِق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإن كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس شبهاً به عليّ بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عمله أحد من الناس بعده». ثمّ إنّه اشتهر في الرواية أنّه عليه السلام، لمّا دخل على العلاء ابن زياد بالبصرة يعوده. قال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم ابن زياد لَبِس العباءة، وتخلّى من الدنيا. فقال عليه السلام: «عليّ به». فلمّا جاء، قال: «يا عديّ نفسه، لقد استهام بك الخبيث، أما رَحِمتَ أهلك وولدك، أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أن تأخذها! أنت أهون على الله من ذلك». قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خُشونة ملبسك وجُشوبة مأكلك، قال: «ويحك إنّي لست كأنت، إن الله تعالى فرض على أئمّة الحقّ أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيَّغ بالفقير فقره[1]»[2].

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: الأحقاف: بلاد عاد، من الشّقوق إلى الأجْفَر وهي أربعة منازل[3].

٢ ـ **ثمّ قال**: حدّثني أبي، قال: أمر المعتصم أن يُحْفَرَ بالبطانية بئر، فحفروا ثلاثمائة قامة، فلم يظهر الماء، فتركه ولم يحفِره، فلمّا ولي المتوكّل أمر أن يُحْفَر ذلك أبداً حتّى يظهر الماء، فحفروا حتّى وضعوا في كلّ مائة قامة بَكْرَة، حتّى انتهوا إلى صخرةٍ، فضربوها بالمِعْول فانكسرت، فخرج عليهم منها ريح باردة، فمات من كان يَقْرَبها، فأخبروا المتوكّل بذلك، فلم يعلم ما ذاك، فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك، وهو أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام، فكتب إليه يسأله عن ذلك، فقال أبو الحسن عليه السلام: «تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد، الّذين أهلكهم الله بالريح الصّرصر»[4].

---

(١) تبيّغ وتبوغ به: غلبه وتهيج به فقهره. «الصحاح مادة بوغ».
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

٣ ـ **الطبرسيّ في الاحتجاج**: روي عن عليّ بن يَقطين، أنّه قال: لمّا أمر أبو جعفر الدوانيقيّ يقطين أن يحفِر بئراً بقصر العباديّ، فلم يزل يقطين في حفرها حتّى مات أبو جعفر، ولم يستنبط منها الماء، فأخبر المهديّ بذلك، فقال له: احفِر أبداً حتّى تستنبط الماء، ولو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال. قال: فوجه يَقطين أخاه أبا موسى في حفرها، فلم يزل يحفِر حتّى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض، فخرجت منه الريح، قال: فهالهم ذلك، فأخبروا أبا موسى، فقال: أنزلوني، وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً فأُجلس في شِقّ مَحْمِل ودُلّي في البئر، فلمّا صار في قَعْرها نظر إلى هولٍ وسمع دويّ الرّيح في أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسّعوا ذلك الخَرق، فجعلوه شِبه الباب العظيم، ثمّ دلّي فيه رجلان في شِقّ مَحْمِل، فقال: ائتوني بخبر هذا ما هو؟ قال: فنزلا في شِقّ مَحْمِل، فمَكَثا مليّاً، ثمّ حرّكا الحبل فأُصعدا، فقال لهما: ما رأيتما؟ قالا: أمراً عظيماً، رجالاً ونساءً وبيوتاً وآنيةً ومَتاعاً، كلّها ممسوخ من حجارة، فأمّا الرجال والنساء فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعدٍ ومضطجعٍ ومتّكىء، فلمّا مَسّسْناهم إذا ثيابهم تتفشّى شِبه الهَباء، ومنازل قائمة. قال: فكَتب بذلك أبو موسى إلى المهديّ، فكتب المهديّ إلى المدينة، إلى موسى بن جعفر عليه السلام، يسأله أن يقدَم عليه، فقَدِم عليه فأخبره، فبكى بكاءً شديداً، وقال: «يا أمير المؤمنين، هؤلاء بقيّة قوم عادٍ، غضِب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف». قال فقال له المهدي: يا أبا الحسن، وما الأحقاف؟ قال: «الرمل»[1].

قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا

(١) الاحتجاج ص ٣٨٨.

حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ
قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ
ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟
يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى اللَّهُ قوم عاد: **﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾**، أي تُزيلنا بكذبك عمّا كان يعبد آباؤنا: **﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾**، من العذاب **﴿إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**، وكان نبيّهم هودعليه السلام، وكانت بلادهم كثيرة الخير خَصِبة، فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتّى أجدبوا، وذهب خيرهم من بلادهم، وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة هود: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[1]، فلم يؤمنوا، وعَتوا، فأوحى الله إلى هودعليه السلام أنّه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا **﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**، فلمّا كان ذلك الوقت، نظروا إلى سَحابة، قد أقبلت، ففرِحوا وقالوا: **﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾**، الساعة بمطر، فقال لهم هود: **﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾**، في قوله تعالى: **﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**. **﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شيءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾**، فلفظه عامّ ومعناه خاصّ، لأنها تركت أشياء كثيرة لم تُدمّرها، وإنّما دمّرت مالهم كلّه، فكان كما قال الله تعالى: **﴿فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾**، وكلُّ هذه الأخبار من هلاك الأُمم تخويف وتحذير لأُمّة محمّدصلى الله عليه وآله، وقوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصاراً وَأَفْئِدَةً﴾**، أي قد أعطيناهم فكفروا، فنزل بهم العذاب، فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم. ثمّ خاطب الله تعالى قريشاً: **﴿ولَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ القُرَى وصَرَّفْنَا الآيَاتِ﴾**، أي بيّنّا، وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط، ثمّ قال احتجاجاً عليهم: **﴿فَلَوْلاَ نَصَرَهُمُ الَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن**

(١) سورة هود، الآية: ٥٢.

دُونِ اللَّهِ قُرْباناً ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾، أي بَطلوا ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ أي كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

قال: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرآنَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾، أي فُرغ ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾، فهذا كلّه حكاية عن الجنّ، وكان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ خرج من مكّة إلى سوق عُكاظ، ومعه زيد بن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يُجِبه أحد، ولم يجد من يقبله، ثمّ رجع إلى مكّة، فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادي مجنّة تهجّد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجنّ، فلمّا سَمِعوا قراءة رسول الله ﷺ، استمعوا له، فلمّا سَمِعوا قراءته، قال بعضهم لبعضٍ: ﴿أَنْصِتُواْ﴾، يعني اسكتوا ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾، أي فرغ ﴿وَلَّوا إِلَى قَوْمِهِم مُّنْذِرِينَ * قالوا يا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وآمِنُوا بِهِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ، وأسلموا وآمنوا، وعلّمهم شرائع الإسلام، فأنزل على نبيّه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾[1]، السورة كلّها، فحكى الله عزّ وجلّ قولهم وولّى عليهم رسول الله ﷺ وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلّمهم ويفقّههم، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون، ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجانّ[2].

٢ ـ قال: وسُئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجِنّ أيدخلون الجنّة؟ فقال: «لا، ولكن للّه حظائر بين الجنّة والنار، ويكون فيها مؤمنو الجنّ وفُسّاق الشيعة»[3].

٣ ـ الطَّبَرْسِيّ في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سأله يهوديّ، قال اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان سُخّرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك. ولقد أُعطي محمّد ﷺ أفضل من هذا، إنّ الشياطين سُخّرت لسليمان وهي مقيمة على كُفرها، وسُخّرت لنبوّة محمّد ﷺ الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ تسعة من أشرافهم، واحد من

---

(١) سورة الجن، الآية: ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.

جنّ نَصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر من الأحجر، منهم شضاه، ومضاه، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاضب، وعمرو، وهم الّذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرآنَ﴾، وهم التسعة، فأقبل إليه الجنّ والنبي ﷺ ببطن النخل، فاعتذروا بأنهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونُصح المسلمين، واعتذروا بأنّهم قالوا على الله شَططاً، وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان، سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعُم أن للّه ولداً، ولقد شَمِلَ مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يُحصى»(١).

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ احتج الله تعالى على الدَّهرية، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِن بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢).

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (٣٥)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخَثْعَمِيّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أُولو العزم من الرُّسل، وعليهم دارت الرحا: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء»(٣).

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ أول وصيّ كان على وجه الأرض هِبة الله شِيث بن آدم، وما من نبيّ مضى إلاّ وله

---

(١) الاحتجاج ص ٢٢٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٣.

وصيّ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسة أُولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد عليهم السلام. وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان هِبة الله لمحمّد صلى الله عليه وآله وورِث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء، وفي ذؤابة العرش: عليّ أمير المؤمنين، فهذه حُجّتنا على من أنكر حقّنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأمامَنا اليقين، فأيّ حُجّة تكون أبلغ من هذا؟»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى، عن سَماعة بن مِهران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾؟ فقال: «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم». قلت: كيف صاروا أُولي العزم؟ قال: «لأنّ نوحاً بُعث بكتاب وشريعة، وكلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومِنهاجه، حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصُّحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكلّ نبيّ جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم ومِنهاجه وبالصُّحف، حتّى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومِنهاجه وبعزيمة ترك الصُّحف، فكلّ نبيّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وبشريعته ومِنهاجه، حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومِنهاجه، فكلّ نبيّ جاء بعد المسيح عليه السلام أخذ بشريعته ومِنهاجه حتّى جاء محمّد صلى الله عليه وآله، فجاء بالقرآن وبشريعته ومِنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أُولو العزم من الرسل عليهم السلام»[٢].

٤ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أُورَمة، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجُعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أُولو العزم من الرّسل خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين)»[٣].

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٥ ح ٢.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٤ ح ٢.
(٣) الخصال ص ٣٠٠ ح ٧٣.

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقَانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إنّما سُمّي أُولو العزم أُولي العزم، لأنّهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أنّ كلّ نبيّ كان بعد نوح عليه السلام كان على شريعته ومِنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعته ومنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى زمن موسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن موسى وبعده كان على شريعته ومِنهاجه، وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام، وكلّ نبيّ كان في زمن عيسى وبعده كان على ِنهاج عيسى وشريعته، وتابعاً لكتابه إلى زمن نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، فهؤلاء الخمسة هم أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وشريعة محمّد صلى الله عليه وآله، لا تُنْسَخ إلى يوم القيامة، ولا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، فمن ادّعى بعده نبوّة أو أتى بعد القرآن بكتابٍ فدمه مُباحٌ لكلّ من سَمِع ذلك منه»[1].

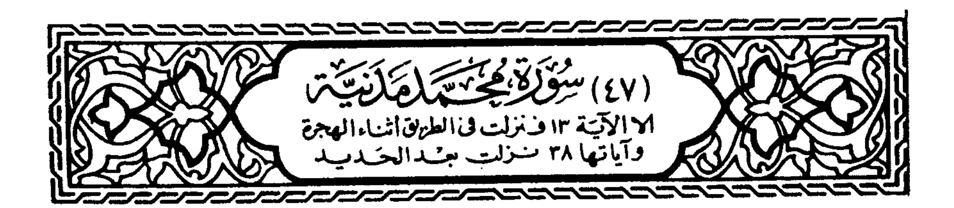
٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: ثمّ أدّب الله نبيّه صلى الله عليه وآله بالصبر، فقال: **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾**، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلى الله عليه وآله، ومعنى أُولي العزم أنّهم سبقوا الأنبياء إلى الإقرار بالله والإقرار بكلّ نبيّ كان قبلهم وبعدهم، وعزموا على الصبر مع التكذيب لهم والأذى[2].

وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال تعالى: **﴿وَلاَ تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾**، يعني العذاب **﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهارٍ﴾**، قال: يرون يوم القيامة أنّهم لم يَلْبَثُوا في الدنيا إلاّ ساعة من نهار **﴿بَلاغٌ﴾**، أي أبلغهم ذلك **﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٦ ح ١٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي المَغْرا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة: ﴿**الَّذِين كَفَرُوا**﴾، لم يَرتَب أبداً، ولم يَدْخُله شكّ في دينه أبداً، ولم يبتَلِه الله بفَقر أبداً، ولا خوفٍ من سلطان أبداً، ولم يَزل محفوظاً من الشكّ والكفر أبداً حتّى يموت، فإذا مات وكّل الله به في قبره ألف ملك يصلّون في قبره، يكون ثواب صلاتهم له، ويشيّعونه حتّى يُوقِفوه موقف الأمن عند الله عزّ وجلّ، ويكون في أمان الله وأمان محمّد صلى الله عليه وآله»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يولِّ وجهه جهةً إلاّ رأى فيه وجه رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج من قبره، وكان حقّاً على الله تعالى أن يَسقِيَه من أنهار الجنّة، ومن كتبها وعلّقها عليه، أمن في نومه ويقظته، من كلّ محذور ببركتها».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كتبها وعلّقها عليه، أمِن في نومه ويقظته من كلّ محذورٍ، وكان محروساً من كلّ بلاء وداء».

٤ ـ **وقال الصّادق عليه السلام**: «من كتبها وعلّقها عليه دُفِع عنه الجانّ، وأمِن في نومه ويقظته؛ وإذا جعلها إنسان على رأسه كُفي شرّ كلّ طارقٍ بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ الّذين ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ، وغَصَبوا أهل بيته حقّهم، وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ولايته، **﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾**، أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنُّصرة[١].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن العباس الحريشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام، بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد والناس مجتمعون بصوتٍ عالٍ: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾**، فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن، لم قلت ما قلت؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن. قال: لقد قلته لأمر. قال: نعم إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فانْتَهُوا﴾[٢]، أفتشهد على رسول الله ﷺ أنّه استخلف أبا بكر؟ قال: ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلاّ إليك. قال: فهلاّ بايعتني؟ قال: اجتمع الناس على أبي بكر، فكنت منهم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل، ها هنا فُتِنْتُم، ومثلكم: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرون * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾[٣]»[٤].

٣ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حُصين بن مخارق، عن سعد بن طريف؛ وأبي حمزة، عن الأصبغ، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «سورة محمّد ﷺ آية فينا، وآية في بني أُميّة»[٥].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٢ ح ١.

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الكاتب، عن حُمَيد بن الربيع، عن عبيد بن موسى، قال: أخبرنا فِطر بن إبراهيم، عن أبـي الحسن موسى عليه السلام، أنّه قال: «من أراد أن يعلم فضلنا على عدوّنا، فليقرأ هذه السورة الّتي يذكر فيها: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ فينا آية، وفيهم آية، إلى آخرها»[(١)].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن العباس البجليّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن جابر، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «سورة محمّد صلى الله عليه وآله آية فينا، وآية في بني أُميّة»[(٢)].

٦ ـ **ابن شهر آشوب**: عن جعفر، وأبـي جعفر عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، «يعني بني أُميّة ﴿**وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ عن ولاية عليّ بن أبـي طالب عليه السلام»[(٣)].

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴿٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد بإسناده، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**﴾ في عليّ ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾، هكذا نزلت»[(٤)].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم أيضاً**، في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾، نزلت في أبـي ذرّ وسلمان وعمّار والمقداد، ولم ينقُضوا العهد ﴿**وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**﴾، أي ثبتوا على الولاية الّتي أنزلها الله: ﴿**وَهُوَ الْحَقُّ**﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿**مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ أي حالهم. ثمّ ذكر أعمالهم فقال: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ**﴾ وهم الَّذين اتبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ﴿**وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ**﴾[(٥)].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٢.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٧٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.

كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في سورة محمّد ﷺ آية فينا وآية في عدوّنا، والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ * فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾**، فهذا السيف على مشركي العجم من الزنادقة، ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب»[١].

٢ ـ **وقال أيضاً: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾**، فالمخاطبة للجماعة، والمعنى لرسول الله ﷺ والإمام من بعده[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله (صلوات الله عليه) ـ في حديث الأسياف الخمسة ـ قال: «والسيف الثالث على مشركي العجم، يعني التُّرك والدَّيلم والخَزَر، قال الله عزّ وجلّ في أول السورة الّتي يذكر فيها الَّذِينَ كَفَرُوا فقصّ قصّتهم، ثمّ قال: **﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾**، فأمّا قوله تعالى: **﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾**، يعني بعد السبي منهم **﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾** يعني المُفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلاّ القتل أو الدخول في الإسلام، ولا يحِلّ لنا مناكحتهم ما داموا في دار الحرب»[٣].

لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾** أي وعدها إيّاهم، وادّخرها لهم **﴿لِيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾**، أي يختبر[٤].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.
(٣) الكافي ج ٥ ص ١١ ح ٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن جعفر ابن عبد الله المحمَديّ العلويّ؛ وأحمد بن محمّد الكوفي، عن عليّ بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق، جميعاً، عن أبي رَوح فرج بن أبي قُرّة، عن مَسْعَدة بن صَدَقة، قال: حدّثني ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السّلميّ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الجهاد باب فتحه الله لخاصّة أوليائه، وسوّغهم كرامة منه لهم ورحمة ادّخرها، والجهاد لِباس التقوى، ودِرع الله الحصينة وجُنّته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله أثواب الذلة وشمله البلاءُ، وفارق الرَّخاءَ، وضُرِب على قلبه بالإساءة، ودُيِّث بالصَّغار[1] والقَماء، وسِيم الخَسْف[2]، ومُنِع النَّصَف، وأُديل الحقُّ منه بتضييع الجهاد، وغضب الله عليه لتركه نُصرته. وقد قال الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿إِنْ تَنصُروا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾»[3].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقدامَكُمْ﴾**[4].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، ثمّ قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في عليّ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾**[5].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جَبْرَئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللّه في عليّ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ)»[6].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد،

---

(١) دُيّث بالصّغار: أي ذُلّل. «النهاية ج ٢ ص ١٤٧».

(٢) سِيم الخسف: وسم بالمهانة.

(٣) التهذيب ج ٦ ص ١٢٣ ح ٢١٦، نهج البلاغة ص ٦٩ الخطبة ٢٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

عن أحمد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن ابن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ في عليّ ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾»[1].

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**﴾، أي أولم ينظروا في أخبار الأُمم الماضية[2].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾[3]، قال: «معناه أولم ينظُروا في القرآن»[4]. وقد تقدّم حديث عن الصادق عليه السلام بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا**﴾ من سورة الأنعام[5].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**﴾: أي أهلكهم وعذّبهم، قوله تعالى: ﴿**وَلِلْكَافِرِينَ**﴾ يعني الّذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في عليّ ﴿**أَمْثَالُهَا**﴾ أي لهم مثل ما كان للأُمم الماضية من العذاب والهلاك. ثمّ ذكر المؤمنين الّذين ثبتوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ**﴾. ثمّ ذكر المؤمنين، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ يعني بولاية عليّ عليه السلام: ﴿**جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنهارُ وَالَّذِينَ كَفَروا**﴾ أعداؤه ﴿**يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ**﴾ يعني أكلاً كثيراً ﴿**وَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ * وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن**

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٣) سورة الروم، الآية: ٩.
(٤) الخصال ص ٣٩٦ ح ١٠٢.
(٥) عند تفسير الآيات ٤ ـ ١٨ منها.

﴿قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ قال: الّذين أهلكناهم من الأمم السالفة كانوا أشد قوّة من قريتك، يعني أهل مكة الّذين أخرجوك منها، فلم يكن لهم ناصر **﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾** يعني الّذين غصبوه **﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**[1].

٤ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**، «نزلت في المنافقين»[2].

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴿١٥﴾﴾

١ ـ **عددليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضَرَب لأوليائه وأعدائه مثلاً، فقال لأوليائه: **﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾** أي خمْرة إذا تناولها وليّ الله وجد رائحة المِسك فيها **﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾**[3].

٢ ـ **أبو القاسم بن قُولَوَيه**: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «الماء سيّد شراب الدنيا والآخرة، وأربعة أنهار في الدنيا من الجنة: الفُرات، والنِيل، وسَيحان، وجَيحان، الفرات: الماء، والنيل: العَسَل، وسَيحان: الخمر، وجَيحان: اللبن»[4].

٣ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عيسى بن عبد الله الهاشميّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربعة أنهار من الجنّة: الفُرات، والنِيل، وسَيحان، وجيحان، فالفُرات: الماء في الدنيا والآخرة، والنِيل: العسل، وسَيحان: الخمر، وجَيحان: اللبن»[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٤) كامل الزيارات ص ١٠٦ باب ١٣ ح ١.
(٥) الخصال ص ٢٥٠ ح ١١٦.

كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ضرب لأعدائه مثلاً، فقال: **﴿كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾**، فقال: ليس من هو في هذه الجنّة الموصوفة كمن هو في هذه النار، كما أنّه ليس عدوّ الله كوليّه. قال: قوله تعالى: **﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً﴾**، فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن كان إذا سَمِع شيئاً منه لم يُؤمِن به ولم يَعِه، فإذا خرجوا، قالوا للمؤمنين: ماذا قال محمّد آنفاً؟ فقال الله تعالى: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾**[(١)].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وَهْب بن حَفْص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «إنّ رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سَمِع وعَرَف ما يدعو إليه، ومن أراد الله به شرّاً طُبِعَ على قَلبه ولا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿مَاذَا قَالَ آنِفاً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾** الآية»[(٢)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المهتدين، فقال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾**، وهو ردّ على من زَعَم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص[(٣)].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن محمّد بن عيسى العبيديّ، عن أبي محمّد الأنصاريّ ـ وكان خَيِّراً ـ عن صبّاح المُزَنيّ، عن الحارث بن حَصيرة، عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «كنّا نكون عند رسول الله ﷺ فيُخْبِرنا بالوحي، فأعيه أنا دونهم والله وما يعونه، وإذا خرجوا قالوا لي: ماذا قال آنفاً»[(٤)].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.
(٢ ـ ٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٩.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح ١٠.

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴿١٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ﴾، يعني القيامة ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن سليمان بن مسلم الخشّاب، عن عبد الله بن جُريح المَكّي، عن عطاء بن أبي رياح، عن عبد الله بن عباس، قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجّة الوَدَاع، فأخذ بحَلقة باب الكعبة، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فقال: «ألا أُخبركم بأشراط الساعة؟». ـ وكان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان رحمه الله ـ فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «من أشراط الساعة إضاعة الصلاة، واتّباع الشهوات، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يُذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب المِلح بالماء، ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيّره». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والّذي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها أُمراء جَوَرة ووزراء فَسَقة، وعُرفاء ظَلَمة، وأُمناء خَوَنة». فقال سلمان: وإنَّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويُؤتَمن الخائن، ويُخوّن الأمين، ويصدّق الكاذب، ويكذب الصادق». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي، والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكَذِب ظَرفاً، والزكاة مَغْرَماً، والفيء مَغْنَماً، ويجفو الرجل والديه، ويَبرّ صديقه، ويطلُع الكوكب المذنّب». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المَطَر قَيظاً، ويُغاظ الكرام عيظاً، ويُحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، إذا قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلاّ ذامّاً للّه». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والّذِي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم وإن سكتوا استباحوهم، ليستأثروا بفيئهم، وليَطؤنّ حرمتهم، وليسفِكنّ دماءهم، ولتملأن قلوبهم دَغلاً ورُعباً، فلا تراهم إلاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٩.

والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أُمتي، فالويل لضعفاء أُمّتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقّرون كبيراً، ولا يتجاوزون عن مسيء، جثّتهم جثّة الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء ويُغار على الغِلمان كما يُغار على الجارية في بيت أهلها، وتُشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويركبن ذوات الفُروج السُّروج، فعليهنّ من أُمّتي لعنة الله». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها تزَخْرَف المساجد كما تُزَخْرَف البِيَع والكنائس، وتُحلّى المصاحف، وتطوّل المنارات، وتكثُر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تُحلّى ذكور أُمّتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج، ويتّخذون جلود النُّمور صِفاقاً». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعِينة[1] والرِّشا، ويُوضَع الدِّين، وتُرْفَع الدنيا». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها يكثُر الطلاق، فلا يُقام للّه حَدّ، ولن يضُرّ الله شيئاً». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تظهر القَينات والمعازف، ويليهم شِرار أُمّتي». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي والَّذِي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها تحُجّ أغنياء أُمّتي للنُّزهة، وتحُجّ أوساطها للتجارة، وتحُجّ فقراؤها للرِّياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، فيتّخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله، وتكثُر أولاد الزنا ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي والَّذِي نفسي بيده.

يا سلمان، ذاك إذا انتُهكت المحارم، واكتُسِبت المآثم، وتسلّط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في اللباس،

---

(١) عَيَّن: أخَذَ بالعِينة بالكسر: أي السَّلَف أو أعطى بها، وعيَّن التاجرُ: باعَ سِلعَتَه بثَمنٍ إلى أجلٍ ثم اشتراها منه بأقلّ من ذلك الثمن. «القاموس المحيط مادة عين».

ويُمْطَرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكُوبَة[١]، والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتّى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلَّ من الأمَة، ويُظهِر قرّاؤهم وعبّادهم فيما بينهم التلاوم، فأُولَئك يُدعَون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي والَّذي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها لا يخشى الغنيّ إلا الفقير، حتّى إن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفّه شيئاً». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي والَّذي نفسي بيده. يا سلمان، وعندها يتكلم الرُّوَيبضة[٢]». قال سلمان: وما الرُّوَيبضة، يا رسول الله؟ فداك أبي وأُمّي، قال ﷺ: «يتكلّم في أمر العامّة من لم يكن يتكلّم، فلم يلبثوا إلاّ قليلاً حتّى تخور الأرض خورة، فلا يظُنّ كلّ قوم إلاّ أنها خارت في ناحيتهم، فيمكُثون ما شاء الله، ثمّ يمكُثون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها». قال: «ذهب وفضة». ثمّ أومأ بيده إلى الأساطين، فقال: «مثل هذا، فيومئذٍ لا ينفع ذهب ولا فِضّة». فهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[٣].

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن الفُضَيل بن عبد الوهاب، عن إسحاق بن عبيد الله، عن عبيد الله بن الوليد الوصافيّ، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إلّه إلاّ الله، غُرست له شجرة في الجنّة من ياقوتة حمراء، نبتها في مِسك أبيض أحلى من العَسَل، وأشدّ بياضاً من الثلج، وأطيب ريحاً من المِسك، فيها أمثال ثَدي الأبكار، تفلق عن سبعين حُلّة». وقال رسول الله ﷺ: «خير العبادة قول: لا إلّه إلاّ الله». وقال: «خير العبادة الاستغفار، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾»[٤].

٢ ـ **وعنه**: عن أبـي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان

---

(١) أي الطَّبلُ الصَّغير المُخَصّر. «القاموس المحيط مادة كوب».
(٢) الرُّوَيبضة، تصغير الرَّابِضة: وهو العاجز الَّذي رَبَضَ عن مَعَالي الأُمور، وقعد عن طَلَبِها. «النهاية ج ٢ ص ٢٨٥».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٩.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢.

ابن يحيى، عن الحسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الاستغفار وقول: لا إلَهَ إلاَّ الله، خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن معاوية بن عمّار، عن الحارث بن المُغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عزّ وجلّ كلّ يومٍ سبعين مرّة، ويتوب إلى الله عزّ وجلّ سبعين مرّة». قال: قلت: كان يقول: أستَغفر الله وأتوب إليه؟ قال: «كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله ـ سبعين مرة ـ ويقول: وأتوب إلى الله، وأتوب إلى الله ـ سبعين مرّة ـ»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم عن مجلسٍ، وإن خفّ، حتّى يستغفر الله عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كلّ يومٍ سبعين مرّة من غير ذنب»[٤].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله، ويستغفر في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب»[٥].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفليّ، عن السَّكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خيرُ الدُّعاء الاستغفار»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن حسين بن سيف، عن أبي جميلة، عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أكثر

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١.

العبد من الاستغفار رُفِعت صحيفته وهي تتلألأ»(١).

٩ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنان، عن عمّار بن مروان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال: أستغفر الله، مائة مرّة في كل يومٍ، غفر الله لَه سبعمائة ذنب، ولا خير في عبدٍ يُذنب في كلّ يوم سبعمائة ذنب»(٢).

١٠ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عُقبة بيّاع الأكسية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ المؤمن ليُذنِب الذنب فيذكُر بعد عشرين سنة، فيستغفر الله فيغفر له، وإنّما يُذكِّره ليغفرَ له، وإنّ الكافر ليُذنِب فينساه من ساعته»(٣).

١١ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من عَمِل سيّئة أُجّل فيه سبع ساعات من النهار، فإن قال: أستغفر الله الَّذِي لا إِلَهَ إلاَّ هو الحيّ القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، لم تُكتب عليه»(٤).

١٢ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمنٍ يُقارف في يومه وليلته أربعين كبيرةً، فيقول وهو نادم: أستغفر الله الَّذِي لاَ إِلَهَ إلاَّ هو الحيّ القيوم، بديع السماوات والأرض، ذَا الجلال والإكرام، وأسأله أن يصلّي على محمّد وآل محمّد، وأن يتوب عليّ، إلاّ غفرها الله عزّ وجلّ، ولا خير فيمن يقارف في يومه أربعين كبيرة»(٥).

١٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد ابن حُمران، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إذا أذنب العبد ذنباً أُجّل من غده إلى الليل، فإن استغفر الله عزّ وجلّ لم يُكْتَب عليه»(٦).

١٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن ياسر، عن الرضا عليه السلام، قال: «مَثَل الاستغفار مَثَل وَرَقٍ على شجرة تُحَرَّك فيتناثر، والمستغفر من ذنبٍ ويفعله

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ١٠.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٦.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٥.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٧.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ١.

كالمستهزىء بربّه»[١]. والروايات في ذلك كثيرة، تركنا إيراد كثير منها مخافة الإطالة.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلاَ نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾** الآية، فهم المنافقون، ثمّ قال: **﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ﴾** يعني الحرب **﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّه لَكَانَ خَيراً لَّهُمْ﴾**[٢].

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكّي، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ عمر لقي علياً عليه السلام، فقال له: أنت الَّذِي تقرأ هذه الآية: ﴿بأَيِّكُمُ المَفْتُونُ﴾[٣] وتعرّض بي وبصاحبي؟ فقال: أفلا أُخبرك بآيةٍ، نزلت في بني أُميّة؟ **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**، فقال: كَذَبت، بنو أُميّة أوصل للرَّحِم منكم، ولكنّك أبيت إلاّ عداوةً لبني تيم وبني عَديّ وبني أُميّة»[٤].

وروى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبان بن عُثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكيّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ عمر لقي علياً عليه السلام» الحديث[٥].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٢.
(٣) سورة القلم، الآية: ٦.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٦.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٢.

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن عُذافر، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن مسلم، أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، قال: «قال لي أبي عليّ بن الحسين عليهما السلام ـ في حديثٍ فيه قال ـ: وَإيّاك ومصاحبة القاطع لرَحِمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاثة مواضع، قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾**، وقال: ﴿الَّذِين يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[١]، وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢]»[٣].

٣ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الكاتب، عن حسين بن خُزيمة الرازيّ، عن عبد الله بن بشير، عن أبي هَوذة، عن إسماعيل بن عيّاش، عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾**، قال: نزلت في بني هاشم وبني أُميّة[٤].

٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: وتفسير الثعلبيّ في تفسير قوله تعالى: **﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾**، أنّ الآية نزلت في بني أُميّة وبني المُغيرة **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾**[٥]، وسيأتي من ذلك في آخر السورة.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: عن أبيه، عن هِشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سليمان، إنَّ لك قلباً ومسامع، وإنّ الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه، فلا يَصْلُح أبداً، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**»[٦].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١٢.
(٥) العمدة ص ٤٥٤ ح ٩٤٦.
(٦) المحاسن ص ٢٠٠ ح ٣٥.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورمة، وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾**: «فُلان وفُلان وفُلان ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: قوله قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾**؟ قال: «نزلت فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عزّ وجلّ الَّذِي نزل به جَبْرَئيل على محمّد صلى الله عليه وآله: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾**، في عليّ عليه السلام: **﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾**، قال: «دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم ألاّ يُصَيِّروا الأمر فينا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا يُعطونا من الخُمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الَّذِي دعوتمونا إليه، وهو الخمس، أن لا نعطيهم منه شيئاً، وقوله تعالى: **﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾**، والَّذِي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة، وكان كاتبهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾**[1] الآية»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن عبيد الكِنديّ، قال: حدّثنا عبد الله بن عبد الفارس، عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾**: عن الإيمان بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام **﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾**، يعني الثاني. قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾**، وهو ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ﴾** ـ قال ـ: دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم أن

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٤٣.

لا يُصَيِّروا الأمر لنا بعد النبيّ ﷺ، ولا يُعطونا من الخُمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم الخُمس استغنوا به، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر، أي لا تُعطوهم من الخمس شيئاً، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه ﷺ: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[1]»[2].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن سليمان الزُراري، عن محمّد بن الحسين، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾**، قال: «الهُدَى هو سبيل عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم أيضاً**: في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾**، نزلت في الّذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام **﴿الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾** أي هوّن لهم وهو فلان **﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾**، أي بسط لهم أن لا يكون ممّا يقول محمّد ﷺ شيء **﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللَّهُ﴾**، يعني في أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾**، يعني في الخُمس أن لا يرُدّوه في بني هاشم **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ﴾**. قال الله تعالى: **﴿فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبارَهُمْ﴾** بنكثهم وبَغْيِهم وإمساكِهم الأمر من بعد أن أُبرم عليهم إبراماً، يقول: إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار، فيضرِبونهم من خلفهم ومن قدّامهم **﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ﴾** يعني موالاة فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾** يعني الّذين عملوها من الخيرات[4].

٥ ـ **الطَّبرسيّ**: المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّهم بنو أُميّة، كَرِهوا ما أنزل الله في ولاية عليّ عليه السلام»[5].

٦ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللَّهَ**

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٧ ح ١٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٦.

وكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُم﴾، قال: «كرهوا علياً، وكان عليٌّ رِضا الله ورِضا رسوله ﷺ، أمر الله بولايته يوم بدرٍ، ويوم حنين وببطن نَخْلة ويوم التَّروية، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة الّتي صُدّ فيها رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام بالجُحْفَة وبخُمّ»[١].

٧ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾**، قال: «كَرِهوا علياً عليه السلام، وكان أمر الله بولايته يوم بدرٍ وحُنين ويوم بطن نَخْلة ويوم التَّروية ويوم عَرَفة، نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجّة الّتي صُدّ فيها رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام بالجُحْفَة وبخُمّ»[٢]. ورواه عن الباقر عليه السلام ابن الفارسي في روضة الواعظين[٣].

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريا، عن جعفر بن محمّد بن عُمارة، قال: حدّثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: «لمّا نصّب رسول الله ﷺ، علياً عليه السلام يوم غدير خُمّ قال قوم: ما باله يرفع بضَبْع[٤] ابن عمّه! فأنزل الله تعالى: **﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾**»[٥].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن جرير، عن عبد الله بن عمر، عن الحمّاميّ، عن محمّد بن مالك، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾**، قال: بُغضهم لعليّ عليه السلام[٦].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ابن بُكير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ الله

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٩ ح ١٧.
(٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٠.
(٣) روضة الواعظين ص ١١٩.
(٤) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. «لسان العرب مادة ضبع».
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ١٨.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ١٩.

جلّ وعزّ أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول»[١].

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: بإسناد مرفوع، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان حُذَيفة بن اليَمان يَعْرِف المنافقين؟ فقال: «أجل، كان يَعْرِف اثني عشر رجلاً، وأنت تَعْرف اثني عشر ألف رجل، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، فهل تدري ما لحن القول؟ قلت: لا والله. قال: «بُغض عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وربّ الكعبة»[٢].

٥ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن فُضيل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا عبيدة، إيّاك وأصحاب الخصومات والكذّابين علينا، فإنّهم تركوا ما أُمروا بعلمه، وتكلّفوا علم السماء. يا أبا عبيدة، خالِقُوا الناس بأخلاقهم، وزايلوهم بأعمالهم، إنّا لا نعُدّ الرجل فينا عاقلاً حتّى يعرِف لحن القول»، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[٣].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلويّ، قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد العظيم بن عبد الله الحسنيّ الرازيّ في منزله بالريّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ بن الحسين: عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «قلْتُ أربعاً أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه، قلت: المرء مخبوء تحت لسانه، فإذا تكلّم ظهر؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، وقلت: فمن جَهِل شيئاً عاداه، فأنزل الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[٤]، وقلت: قدر ـ أو قال قيمة ـ كلّ امرىءٍ ما يُحسِن، فأنزل الله في قصة طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[٥]، وقلت: القتلُ يُقلّ القتل؛ فأنزل الله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[٦]»[٧].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ٢٠.
(٢) المحاسن ص ١٦٨ ح ١٣٢.
(٣) التوحيد ص ٤٥٨ ح ٢٤.
(٤) سورة يونس، الآية: ٣٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.
(٧) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٨.

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ابن المغازليّ الشافعيّ في (المناقب)، يرفعه إلى أبـي سعيد الخُدري، في قوله تعالى: ﴿**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾، قال: ببُغضهم عليّ بن أبـي طالب عليه السلام[1].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **الطَّبَرسيّ**: قرأ أبو جعفر الباقر عليه السلام: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ**﴾، وما بعده بالياء[2].

٢ ـ **الطَّبَرسيّ**: عن أبـي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز، قال في قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ**﴾.... وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾[3]، وغيرها من الآيات: «إنّ جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار»[4].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾، قال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**وشَاقُّوا الرَّسُولَ**﴾، أي قطعوه في أهل بيته بعد أخذ الميثاق عليهم له[5].

٢ ـ **ابن شهر آشوب: عن أبـي الوَرد، عن أبـي جعفر** عليه السلام: ﴿**وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ**﴾، قال: «في أمر عليّ بن أبـي طالب عليه السلام»[6].

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن هارون الفاميّ (رضي الله عنه)، قال: حدّثني محمّد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبـي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال رسول

---

(١) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٢ ح ٣٥٩.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٧.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٤.
(٤) الاحتجاج ص ٤٥٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٦) المناقب ج ٣ ص ٨٣.

الله ﷺ: «من قال: سبحان الله، غرس الله له بها شجرةً في الجنّة، ومن قال: الحمد لله، غرس الله له بها شجرةً في الجنّة. ومن قال: لا إله إلاّ الله؛ غرس الله له بها شجرةً في الجنّة، ومن قال: الله أكبر؛ غرس الله له بها شجرةً في الجنّة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إنّ شجرنا في الجنّة كثير! قال: نعم، ولكن إيّاكم أن تُرسلوا عليها نيراناً فتُحْرِقوها، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُم﴾»[1].

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُم الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾**، أي لم يُنقصكم **﴿إِنَّما الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وإِنْ تُؤمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلاَ يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِن يَسْئَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا﴾**، أي يَجِدْكُم تَبْخلوا **﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾**، قال: العداوة الّتي في صدوركم، ثمّ قال: **﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ﴾**، معناه أنتم يا هؤلاء **﴿تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ومَن يَبْخَلْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿وَإِن تَتَوَلَّوا﴾**، يعني عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام **﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾**، قال: يُدخلهم في هذا الأمر **﴿ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾**، في معاداتهم وخلافهم وظلمهم لآل رسول الله ﷺ[2].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني محمّد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن جعفر، عن السِّنديّ بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن يعقوب بن قيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يابن قيس **﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾**، عنى أبناء الموالي المُعْتقين»[3].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٨٦ ح ١٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٤.

٣ ـ **الطَّبَرسيّ**: روى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿إِن تَتَوَلَّوْا﴾، يا معشر العرب ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾، يعني الموالي». وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قد والله أبدل بهم خيراً منهم، الموالي»(١).

٤ ـ **روى الشيخ شرف الدين النجفيّ**، قال: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره في تأويل هذه السورة، قال: حدّثني أبي، عن إسماعيل بن مَرّار، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾(٣). قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخذ الميثاق لأمير المؤمنين عليه السلام، قال: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّ الله يقول: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٤)، يعني عليّاً عليه السلام، هو وليّكم من بعدي، هذه الأُولى، وأمّا الثانية: لمّا أشهدهم غدير خُمّ، وقد كانوا يقولون: لئن قُبِض محمّد لا نُرجِع هذا الأمر في آل محمّد، ولا نُعطيهم من الخُمس شيئاً.

فأطلع الله نبيّه على ذلك، وأنزل فيهم: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(٥)، وقال أيضاً فيهم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾، والهدى سبيل أمير المؤمنين عليه السلام ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾(٦)». قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية هكذا: «(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، وسُلّطتم ومُلّكتم أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)، نزلت في بني عمّنا بني عباس وبني أُميّة، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ﴾، فيَقْضُوا ما عليهم من الحقّ ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(٧)»(٨).

٥ ـ **قال أبو عبد الله عليه السلام**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يدعو أصحابه: «من أراد

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٠.
(٢) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٩.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٦.
(٤) سورة التحريم، الآية: ٤.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٠.
(٦) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآيات: ٢٢ ـ ٢٥.
(٧) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٨ ح ١٦.

الله به خيراً سَمِع وعَرَف ما يدعوه إليه، ومن أراد به سوءاً طَبَع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفاً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾(١)». وقال عليه السلام: «لا يخرج من شيعتنا أحد إلاّ أبدلنا الله به مَن هو خيرٌ منه، وذلك لأنّ الله يقول: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾»(٢).

٦ ـ **ثمّ قال شرف الدين**: ومنها ما رواه مرفوعاً، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد الحلبيّ، قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، وسُلّطتم ومُلّكتم ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(٣). ثمّ قال: «نزلت هذه الآية في بني عمّنا بني عباس وبني أُميّة» ثمّ قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن الدين ﴿وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾(٤)، عن الوحي»، ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم﴾ بعد ولاية عليّ عليه السلام ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾(٥)». ثمّ قرأ: «﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بولاية عليّ عليه السلام، ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾ حيث عرّفهم الأئمّة عليهم السلام من بعده والقائم عليه السلام، ﴿وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ أي ثواب تقواهم أماناً من النار». وقال عليه السلام: «وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وهم عليّ (صلوات الله عليه) وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(٦)، وهنّ خديجة وصويحباتها». وقال عليه السلام: «وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾، في عليّ عليه السلام ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾(٧)، ثمّ قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بولاية عليّ عليه السلام ﴿يَتَمَتَّعُونَ﴾، بدنياهم ﴿يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوىً لَّهُمْ﴾(٨)».

ثمّ قال عليه السلام: «**﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾**، وهم آلُ محمّد وأشياعهم»، ثمّ قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: أمّا قوله تعالى: **﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾**، فالأنهار رجال، وقوله تعالى: **﴿مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ فهو عليّ عليه السلام في الباطن**، وقوله تعالى: **﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾** فإنّه الإمام عليه السلام، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١١.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٢.
(٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٣.
(٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢٥.
(٦) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٩.
(٧) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٢.
(٨) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٢.

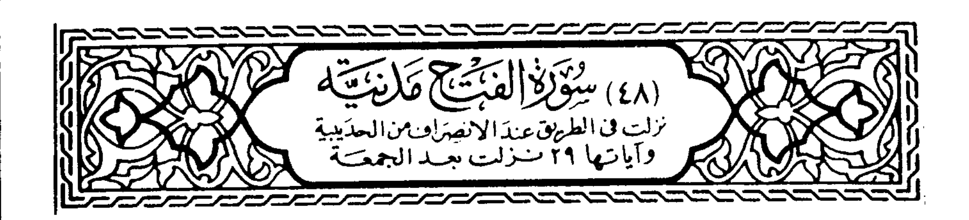
لِّلشَّارِبِينَ﴾[١]، فإنّه علمهم يتلذّذ منه شيعتهم، وإنّما كنّى عن الرجال بالأنهار على سبيل المجاز، أي أصحاب الأنهار ومثله ﴿وَاسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾[٢]، فالأئمّة عليهم السلام هم أصحاب الجنّة وملاّكها». ثمّ قال عليه السلام: «وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، أي من والى أمير المؤمنين عليه السلام له مغفرة من ربّه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾». ثمّ قال عليه السلام: «﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾، أي إنّ المتقين كمن هو خالدٌ داخلٌ في ولاية عدوّ آل محمّد، وولاية عدوّ آل محمّد هي النار، من دخلها فقد دخل النار، ثمّ أخبر سبحانه عنهم: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[٣]»[٤].

٧ ـ **قال جابر**: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جبْرَئيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ ـ في عليّ ـ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[٥]»[٦].

٨ ـ **وقال جابر**: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ**﴾، فقرأ أبو جعفر عليه السلام: ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، حتّى بلغ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ﴾[٧]، ثمّ قال: «هل لك في رجلٍ يسير بك فيبلغ بك من المَطْلِع إلى المَغْرِب في يوم واحدٍ؟». قال: فقلت: يابن رسول الله ـ جعلني الله فداك ـ ومن لي بهذا؟ فقال: «ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لتبلُغَنّ الأسباب، والله لتركَبَنّ السَّحاب، والله لتُؤتَنّ عصا موسى، والله لتُعطَنّ خاتَم سليمان». ثمّ قال: «هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله»[٨].

---

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٣) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١٣.
(٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ٩.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٨.
(٧) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح٩.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عبد الله بن بُكَير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حَصِّنوا أموالَكُمْ ونِساءكم ومَا ملكتْ أيمانُكم مِنَ التَّلَفِ بقراءة ﴿**إِنَّا فَتَحنا**﴾، فإنّه من كان يُدمِن قراءتها؛ نادى مُنادٍ يوم القيامة حتّى يُسمِعَ الخَلائق: أنتَ مِن عبادِ الله المُخلصين، ألحِقوه بالصالحين من عِبادي، وأسكِنوه جَنّاتِ النَّعيم، واسقُوهُ مِن الرّحيقِ المَختومِ بمزاج الكافور»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القُرآن**: رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة، كَتب الله له من الثوابِ كمَن بايع النبيّ صلى الله عليه وآله تحت الشجَرة وأوفى ببيعته، وكمَن شهد مع النبيّ صلى الله عليه وآله يومَ فتحِ مكة، ومن كتبها وجعلها تحت رأسِه أمِنَ من اللّصوص، ومن كتَبها في صحيفةٍ وغَسلها بماء زَمْزم وشَرِبَها، كان عند الناس مَسموعَ القولِ، ولا يسمَعُ شيئاً يَمُرُّ عليه إلاّ وَعاهُ وحَفِظَه».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كَتبها وجعَلها في فراشه أمِنَ من اللّصوص؛ ومَن كَتبها وشَرِبَها بماء زَمْزَم، كان عند الناس مَسموعَ القولِ، وكلّ شيء سَمِعَهُ حَفِظَه».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «مَن كَتبها وجَعَلها في وقتِ مُحارَبةٍ أو خُصومَةٍ؛ أمِنَ من جميع ذلك، وفُتِح عليه بابُ الخَير، ومن شربَ ماءها للرّجفِ والرُّعب، يُسْكِن الرّجف ويُطلِقه، ومَن قرأها في رُكوب البَحْر، أمِنَ من الغرَق بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.



إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبـي، عن ابن أبـي عُمَير، عن ابن سِنان، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سَبَبُ نزولِ هذه السورة وهذا الفتح العظيم، أنّ الله عزّ وجلّ أمَر رسولَ الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخُلَ المَسجِدَ الحَرامَ ويَطوفَ، ويَحلِق مع المُحَلّقين، فأخبَر أصحابه وَأمرَهم بالخروج فخرجوا، فلمّا نزَل ذا الحَليفة أحرَموا بالعُمرة، وساق البُدْنَ، وساقَ رسول الله صلى الله عليه وآله سِتّاً وستّين بَدَنَة، وأشعَرها عند إحرامِه، وأحرموا من ذي الحَليفة مُلبّين بالعُمْرَةِ، وقد ساقَ من ساق منهم الهَدْيَ مُشعَرات مُجَلّلات. فلمّا بلَغ قُرَيشاً ذلك، بَعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، ليستقبل رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فكان يُعارِضُه على الجِبال، فلمّا كان في بعض الطّريق حَضَرت صلاة الظُهر، فأذّن بِلال وصَلّى رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بالناس، فقال خالد ابن الوليد: لو كنّا حمَلنا عليهم وهم في الصّلاةِ لأصَبناهم، فإنّهم لا يقطعون صَلاتَهم، ولكِن تجيءُ لهم الآن صلاة أُخرى، أحبُّ إليهم من ضِياء أبصارِهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغَرنا عليهم، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام، على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاةِ الخَوف، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾[1] الآية، وهذه الآية في سورة النساء، وقد كتبنا خبَر صلاة الخوف فيها.

فلمّا كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحُدَيْبِيَة وهي على طَرفِ الحرَم، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يستنْفِرُ الأعرابَ في طريقِه معه، فلم يتبَعه أحد، يقولون: أيطمَع محمّد وأصحابه أن يدخُلوا الحرَم وقد غزَتهم قُرَيش في عُقْرِ دِيارِهم فقتلوهم، إنّه لا يَرجع محمّد وأصحابه إلى المدينة أبداً. فلمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحُدَيْبِيَة خرَجت قُرَيش يَحلِفون باللاّتِ والعُزّى لا يَدَعون محمّداً صلى الله عليه وآله يدخل مَكّة

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

وفيهم عينٌ تَطرِف، فبعَث إليهم رَسولُ الله ﷺ: إني لم آت لحَربٍ، ولكِن جئتُ لأقضي نُسُكي، وأنحَر بُدْني وأُخلّي بينكم وبين لَحماتِها. فبَعثوا إليه عُرْوَة بن مسعود الثَّقفيّ، وكان عاقِلاً أريباً، وهو الّذي أنزَل الله فيه: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيم﴾[1]، فلمّا أقبَل على رسول الله ﷺ عظّم ذلك، وقال: يا محمّد، تركت القوم، وقد ضرَبوا الأبنية، وأخرَجوا العُوذ المَطافيل، يحلِفون باللاّتِ والعُزّى لا يَدَعوكَ تدخُل مكة، فإنّ مكة حرمُهم، وفيهم عَين تَطرِف، أفتُريدُ أن تُبيدَ أهلَكَ، وقومَكَ، يا محمّد؟ فقال رسولُ الله ﷺ: ما جِئتُ لحَربٍ، وإنّما جئتُ لأقضي نُسكي، وأنْحَر بُدْني، وأُخَلّي بينَكم وبين لَحماتِها. فقال عُرْوَة: بالله ما رأيتُ كاليَوم أحَداً صُدّ كما صُدِدتَ. فرجعَ إلى قُرَيش فأخبرهم، فقالت قُرَيش: واللّهِ لئن دخَل محمّدٌ مكّةَ وتسامَعت به العَرب لَتُذلنّ ولَتجْتَرِينّ علينا العرَب.

فبَعثوا حَفْص بن الأحنَف وسُهَيل بن عَمْرو، فلمّا نظَر إليهما رسولُ الله ﷺ قال: ويحَ قُرَيشٍ، قد نهَكتهُم الحَرب، ألا خَلّوا بيني وبين العَرب، فإن أكُ صادِقاً فإنّما أجُرُّ المُلكَ إليهم مع النبوّة، وإن أكُ كاذِباً كَفيْتُهم ذُؤبان العَرب، لا يسألني اليوم امرؤ من قُرَيش خُطّةً ليس للّه فيها سُخْط إلاّ أجَبتُهم إليه. قال: فوافوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، ألا ترجِع عنّا عامَك هذا، إلى أن ننظُر إلى ماذا يَصير أمرُك وأمر العرب على أن ترجِع من عامِك هذا؟ فإنّ العَرب قد تسامَعت بمَسيرك، فإن دخَلتَ بلادنا وحَرَمنا استذلّتنا العَرب واجترأت علينا، ونخلّي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيّام حتّى تقضي نُسُكك وتنصرِف عنّا. فأجابهم رسولُ الله ﷺ إلى ذلك، وقالوا له: وتردّ إلينا كُلَّ مَن جاءك مِن رجالِنا، ونردّ إليك كلَّ من جاءنا من رجالِك، فقال رسول الله ﷺ: من جاءكم مِن رجالِنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أنّ المسلمين بمكّة لا يُؤذَون في إظهارهم الإسلام، ولا يُكرَهون ولا يُنكَر عليهم شيء يفعَلونه من شرائع الإسلام، فقبلوا ذلك، فلمّا أجابَهم رسولُ الله ﷺ إلى الصُّلح أنكَر عامّة أصحابه، وأشدّ ما كان إنكاراً عمر. فقال: يا رسول الله، ألَسْنا على الحَقّ، وعدوّنا على الباطل؟ فقال: نعم. قال: فنُعْطي الدنيّة في دينِنا؟ فقال: إنّ الله قد وعَدني ولن يُخلفني. فقال: لو أنّ معي أربعين رَجُلاً لخالَفتُه.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

ورَجع سُهَيل بن عَمرو وحَفْص بن الأحنَف إلى قُرَيش فأخبَراهُم بالصُلح، فقال عمر: يا رسول الله، ألم تَقُل لنا أن ندخُل المسجد الحرام ونحلِق مع المحلّقين؟ فقال: أمِنْ عامِنا هذا وعَدتُك، وقلتُ لَكَ إنّ الله عزّ وجلّ قد وعَدَني أن أفتح مكّة وأطوف وأسعى وأحلِق مع المحلّقين؟ فلمّا أكثَروا عليه قال لهم: فإن لم تقبَلوا الصُّلحَ فحارِبوهم، فمَرّوا نحو قُرَيش وهم مستَعِدّون للحَرْب، وحمَلوا عليهم، فانهزَم أصحابُ رسولِ الله ﷺ هزيمةً قبيحةً، ومَرّوا برَسولِ الله ﷺ فتبسّم رَسولُ الله ﷺ، ثمّ قال: يا عليّ، خُذ السَّيف واستقبل قريشاً. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفَه وحمَل على قُرَيش فلمّا نظَروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجَعوا، وقالوا: يا عليّ، بدا لمحمّدٍ فيما أعطانا؟ فقال: لا، وتراجَع أصحابُ رسولِ الله ﷺ مُستَحيين، وأقبلوا يَعتذِرون إلى رسول الله ﷺ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: ألستُم أصحابي يومَ بَدْرٍ، إذ أنزَل الله فيكم: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلفٍ مِّنَ المَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾(١)؟ ألستُم أصحابي يومَ أُحدٍ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُم فِي أُخْرَاكُمْ﴾(٢)؟ ألستُم أصحابي يوم كذا ألستم أصحابي يوم كذا، فاعتَذَروا إلى رسولِ الله ﷺ ونَدِموا على ما كان منهم، وقالوا: الله أعلم ورَسولُه، فاصنع ما بَدا لك.

ورَجَع حَفْص بن الأحنَف وسُهَيل بن عَمْرو إلى رَسول الله ﷺ، فقالا: يا محمّد، قد أجابَت قُرَيش إلى ما اشترطت عليهم من إظهار الإسلام، وأن لا يُكْره أحَدٌ على دينِه. فَدَعا رسولُ الله ﷺ بالمَكْتَبِ، ودَعَا أميرَ المؤمنين عليه السلام وقال له: اكتُب؛ فكتب أمير المؤمنين عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سُهَيل بن عَمْرو: لا نعرِف الرحمن، اكتُب كما كان يكتُب آباؤك: باسمِك اللهُمّ. فقال رَسولُ الله ﷺ: اكتُب: باسمِكَ اللّهمّ، فإنّه اسمٌ من أسماءِ الله، ثمّ كَتب: هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول الله والمَلأ مِن قُرَيش. فقال سُهَيل بن عَمْرو: لو عَلِمنا أنّك رسولُ الله ما حارَبناك، اكتُب: هذا ما تَقاضى عليه محمّد بن عبد الله، أتأنَف مِن نسَبِك، يا محمّد؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا رسولُ الله، وإن لم تُقِرّوا. ثمّ قال: أُمْحُ ـ يا عليّ ـ واكتُب: محمّد بن عبد الله. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أمحو اسمَك من النبوّة أبداً، فمَحاه رسول الله ﷺ بِيَدِه، ثمّ كتب: هذا ما اصطلح عليه محمّد بن عبد الله والمَلأُ مِن قُرَيش، وسُهَيل بن عَمْرو، واصطلَحوا على وَضع الحَربِ بينهم

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٣.

عَشر سِنين، على أن يَكُفّ بعضُنا عن بعضٍ، وعلى أنّه لا إسلالَ ولا إغلال، وأنّ بينَنا وبينهم عَيْبَة مَكفوفَة، وأنّه مَن أحبّ أن يدخُلَ في عَهْدِ محمّد وعَقْدِه فعَل، وأنّ مَن أحبّ أن يدخُل في عَهدِ قُرَيش وعَقْدِها فعَل، وأنّه من أتى مِن قُريش إلى أصحاب محمّد بغير إذْن وليّه يَرُدّه إليه، وأنّه مَن أتى قُرَيشاً مِن أصحاب محمّد لَم يرُدّوه إليه، وأن يكونَ الإسلامُ ظاهِراً بمكّة، لا يُكرَه أحَدٌ على دِينه، ولا يؤذى ولا يُعيَّر، وأنّ محمّداً يَرجِع عنهم عامَهُ هذا وأصحابُه، ثمّ يَدخُل علينا في العام القابل مَكّة، فيُقيم فيها ثلاثة أيّام، ولا يدخُل علينا بسِلاحٍ إلاّ سلاح المُسافِر، السّيوف في القُرُبِ، وَكَتب عليّ بن أبي طالب، وشهِد على الكِتاب المُهاجرون والأنصار.

ثمّ قال رسولُ الله ﷺ: يا عليّ، إنّك أبَيْتَ أن تَمْحُوَ اسمي مِنَ النُّبُوَّة، فَوالَّذِي بَعَثني بالحَقّ نَبيّاً، لَتُجيبَنَّ أبناءهم إلى مِثْلِها وأنتَ مَضِيضٌ مُضْطَهد. فلمّا كان يوم صِفّين، ورَضوا بالحَكَمَيْنِ، كَتَب: هذا ما اصطلَح عليه أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سُفيان، فقال عَمْرو بن العاص: لو عَلِمنا أنّك أمير المؤمنين ما حَارَبْناك، ولكِن أكتُب: هذا ما اصطلَح عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سُفيان. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صَدَق الله وصَدَق رَسولُه، أخبَرني رَسولُ الله ﷺ بذلِك. ثمّ كَتب الكِتاب».

قال: «فلمّا كَتبوا الكِتابَ قامَت خُزاعَة، فقالت: نحنُ في عَهْدِ رسولِ الله وعَقْدِه. وقامت بنو بكر فقالت: نحنُ في عَهْدِ قُريشٍ وعَقْدِها. وكَتبوا نُسْخَتينِ: نُسخَةً عِنْدَ رَسولِ الله ونُسخَة عند سُهَيل بن عَمْرو، ورجَع سُهيل بن عَمْرو وحفص ابن الأحنف إلى قُريش فأخبَراهم. وقال رَسول الله ﷺ لأصحابه: انحَروا بُدْنَكم، واْحلِقوا رؤُوسَكُم. فامتنَعوا وقالوا: كيف نَنْحَر ونَحلِق ولم نَطُفْ بالبيتِ، ولم نَسْعَ بين الصّفا والمَرْوَة، فاغتَمّ رَسولُ الله ﷺ من ذلك وشَكا ذلك إلى أُمّ سَلَمَة، فقالت: يا رَسول الله، انحَرْ أنتَ واْحلِق، فنحَر رسول الله ﷺ وحلق، ونحر القومُ على خُبْثِ يقينٍ وشَكٍّ وارتِياب. فقال رَسول الله ﷺ تَعظيماً للبُدْنِ: رَحِمَ الله المُحلّقين. وقال قومٌ لَمْ يَسوقوا البُدْنَ: يا رَسولَ الله، والمُقصّرين؟ لأنّ مَن لم يَسُقْ هدياً لَمْ يَجِب عليه الحَلْق، فقال رَسولُ الله ﷺ ثانياً: رَحِمَ الله المُحلّقينَ، الَّذِين لم يَسوقوا الهَدْيَ. فقالوا: يا رسولَ الله، والمُقَصّرين؟ فقال: رَحِمَ الله المُقصّرين. ثمّ رَحَلَ رَسولُ الله ﷺ نَحوَ المَدينة، فرَجع إلى التَّنْعيم، ونزل تحتَ الشجرة، فجاء أصحابه الَّذِين أنكروا عليه الصُّلح، واعتَذَروا وَأظهروا النَّدامةَ على ما كان منهم،

وسألوا رسولَ اللهﷺ أن يستغفِرَ لهُم، فنزلت آيةُ الرِّضوان[١].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد الله بن تَميم القُرَشِي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيْسابوريّ، عن عليّ بن محمّد ابن الجَهْم، قال: حضرتُ مَجلِسَ المَأمون، وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابنَ رسولِ الله، أليسَ مِن قَولِكَ إنّ الأنبياء مَعصومون؟ قال: «بلى». وذكر المأمونُ الآيات الّتي في الأنبياء، وقد ذكَرنا كلَّ آيةٍ في مَوضِعها، إلى أن قال المأمون: فأخبرني ـ يا أبا الحسن ـ عن قول الله تعالى: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾**، قال الرّضا عليه السلام: «لم يكُن أحد عند مُشركي أهلِ مكّة أعظم ذَنباً مِن رَسول اللهﷺ، لأنّهم كانوا يَعبُدون مِن دونِ الله ثلاثمائة وسِتين صَنماً، فلمّا جاءهمﷺ بالدَّعوة إلى كلمة الإخلاص، كَبُر ذلك عليهم وعَظُم، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَٰهاً وَاحِداً إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَٱنطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا وَٱصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾[٢]، فلمّا فَتح الله عزّ وجلّ على نبيّهﷺ مكّة، قالَ له: يا محمّد، **﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾**، عِنْدَ مُشْرِكي أَهْلِ مَكّةَ بدُعَائِكَ إلى توحيدِ الله فيما تقدّم وَما تأخّر، لأنّ مُشْرِكي مَكّةَ أَسْلَمَ بَعضُهم وخَرَجَ بَعضُهم عن مَكّة، ومَن بَقِيَ مِنهُم لَمْ يَقْدِر على إنكار التوحيد عليه إذا دَعا الناسَ إليه، فصارَ ذَنبُه عِنْدَهُم في ذلِك مَغفوراً بظهورِه عليهم». فقال المأمون: للّه درّك يا أبا الحسن[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عُمَير، وغيره، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا خرَج رسولُ اللهﷺ في غَزاةِ الحُدَيبية، خرَج في ذي القَعْدَة، فلمّا انتهى إلى المَكان الّذِي أَحْرَم فيه أحرَموا ولَبِسوا السّلاح، فلمّا بَلَغَهُ أنّ المُشرِكين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرُدَّه، قال: ابغُوني رَجُلاً يأخُذني على غير هذه الطريق. فأُتي برَجُلٍ مِن مُزَينة، أو من جُهَينة، فسأله فلم يُوافقه، فقال: ابغُوني رَجُلاً غيره، فأُتي برجُلٍ آخر، إمّا من مُزَينة أو من جُهينة، قال: فذكر له فأخذه معه حتّى انتهَى إلى العقَبَة، فقال: مَن يصعَدها حَطّ الله عنه كما حَطّ عن بني إسرائيل، فقال لهم: ﴿ٱدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٥.
(٢) سورة صٓ، الآيات: ٥ ـ ٧.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.

نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾(١)، قال: فابتَدرَتْها خيلُ الأنصارِ الأوسِ والخَزْرَج، قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، قال: فلمّا هبَطوا إلى الحُدَيبيَة إذا امرأة معَها ابنُها على القَليبِ، فسَعَى ابنُها هارِباً، فلمّا أثبتت أنّه رَسولُ اللهﷺ صرَخت به: هؤلاء الصابئون(٢)، ليس عليك مِنهُم بأس. فأتاها رَسولُ اللهﷺ فأمرَها فاستَقَت دَلْواً مِن ماء، فأخذَه رَسولُ اللهﷺ فشَرِبَ وغسل وجهَه، فأخذت فَضْلتَه فأعادته في البئر فلم تبرَح حتّى الساعة.

وخرج رَسولُ اللهﷺ فأرسل إليه المُشرِكون، أبان بن سعيد في الخَيل، فكان بإزائِه، ثمّ أرسلوا الحُليس، فرأى البُدْن وهي تأكل بعضُها أوبَار بعض، فرَجع ولم يأتِ رَسولَ اللهﷺ وقال لأبي سفيان: يا أبا سُفيان، أما والله ما على هذا حالَفْناكم على أن تَرُدّوا الهَدْيَ عن مَحِلّه، فقال: اسكُت فإنّما أنتَ أعرابيّ، فقال: أما واللَّهِ لتُخَلّينَّ عن محمّد وما أراد أو لأنفَرِدنّ في الأحابيش. فقال: اسكُت حتّى نأخُذَ من محمّد وَلْثاً(٣). فأرسلوا إليه عُرْوَةَ بن مَسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المُغيرَة بن شُعْبَة، خَرج معهم من الطائف، وكانوا تُجاراً فقتلَهم، وجاء بأموالهم إلى رسولِ اللهﷺ، فأبىٰ رَسولُ اللهﷺ أن يقبلها، وقال: هذا غَدْر، ولا حاجَةَ لنا فيه. فأرسَلوا إلى رَسولِ اللهﷺ فقالوا: يا رسول الله، هذا عُروَة بن مَسعود، قد أتاكم وهو يُعظّم البُدْن، قال: فأقيموها. فأقاموها، فقال: يا محمّد، مَجيء مَن جِئتَ؟ قال: جِئتُ أطوف بالبيتِ، وأسعى بين الصَّفا والمَروَة، وأنحَر الإبل، وأُخَلّي عنكُم وعن لحماتها. قال: لا، واللاّتِ والعُزّى، فما رأيتُ مِثلَكَ، رُدّ عمّا جئتَ له، إنَّ قومَك يُذكّرونَك الله والرَّحِم أن تدخُلَ عليهم بلادَهُم بغير إذنِهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تُجرّيء عليهم عدوّهم. فقال رسول اللهﷺ: ما أنا بفاعِل حتّى أدخُلها. قال: وكان عُروَة بن مسعود حين كلّم رسولَ اللهﷺ تناول لِحْيَتَه، والمُغيرَةُ قائِمٌ على رأسِهِ، فضرَبَ بيده. فقالَ: مَن هذا يا محمّد؟ فقال: هذا ابنُ أخيك المُغيرة. فقال: يا غُدر(٤) والله ما جِئتَ إلاّ في غَسْل سَلْحَتِك(٥).

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.
(٢) صبأ صبأً وصبوءاً خرج من دين إلى دين آخر. «القاموس المحيط مادة صبأ».
(٣) الولث: العهد غير الأكيد. «القاموس المحيط مادة ولث».
(٤) يا غدر: يا غادر.
(٥) سلحتك: نجوتك. «أقرب الموارد مادة سلح».

قال: فرَجع إليهم فقال لأبي سُفيان وأصحابه: لا والله ما رأيتُ مِثل محمّد رُدَّ عمّا جاء له. فأرسلوا إليه سُهَيل بن عَمْرو وحُوَيْطِب بن عبد العزّى، فأمر رسول الله ﷺ فأُثيرت في وجوهِهم البُدْن. فقالا: مَجيءَ من جئت؟ قال: جِئتُ لأطوفَ بالبَيتِ، وأسعى بين الصَّفا والمَروة، وأَنحَر البُدْن، وأُخلّي بينكم وبين لحماتها، فقالا: إنّ قومَكَ يُناشِدونَك الله والرَّحِم، أن تَدخُلَ عليهم بلادَهُم بغير إذنِهم، وتقطَع أرحامَهم، وتُجرّيء عليهم عَدوَّهم. قال: فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلاّ أن يدخُلها. وكان رَسولُ الله ﷺ أرادَ أن يبعثَ عُمَر، فقال: يا رَسولَ الله، إنّ عَشِيرتي قليلةٌ، وإنّي فيهم على ما تَعْلَم، ولكنّي أدُلُّك على عُثمان بن عَفّان، فأرسَلَ إلَيه رَسولُ الله ﷺ، فقال: انطلِق إلى قومك من المؤمنين، فبشّرْهُم بما وَعَدني رَبّي مِن فتحِ مكّة. فلمّا انطلقَ عُثمان لَقي أبان بن سعيد، فتأخر عن السّرح، فحمل عُثمانَ بين يديه، ودخَل عثمان فأعلمهم، وكانتِ المُناوشَة، فجلسَ سُهَيل بن عَمْرو عندَ رَسولِ الله ﷺ، وجلَس عُثمان في عَسكرِ المُشرِكين، وبايَع رسول الله ﷺ المسلمين، وضَرَب بإحدى يدَيه على الأخرى لعُثمان، وقال المسلمون: طُوبى لعُثمان قد طافَ بالبيتِ وسَعى بينَ الصَّفا والمرْوَة وأحَلّ. فقال رَسول الله ﷺ: ما كانَ ليفعَل. فلما جاء عثمان، قال له رَسول الله ﷺ: أطُفتَ بالبيتِ؟ قال: ما كنت لأطوف بالبيت ورَسول الله ﷺ لم يَطُف به. ثم ذكر القِصّة وما كان فيها.

فقال لعليّ عليه السلام: اكتُب: بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سُهَيل: ما أدري ما الرحمن الرّحيم، إلاّ أنّي أظُنّ هذا الّذي باليَمامة، ولكن اكتُب كما نكتُب: باسمك اللهم. قال: واكتُب: هذا ما قاضى رَسولُ الله سُهَيل بن عَمْرو. فقال سُهَيل: فعَلى ما نُقاتِلُك يا محمّد؟ فقال: أنا رَسول الله، وأنا محمّد بن عبد الله. فقال الناس: أنتَ رَسولُ الله. قال: اكتُب. فكَتب: هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد الله، فقال الناس: أنت رسول الله، وكان في القضية أن من كان مِنّا أتى إليكم ردَدْتُموه إلينا، ورَسولُ الله غير مُستَكبرٍ عن دِينه، ومَن جاء إلينا مِنكم لم نردّه إليكم. فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لنا فيهم، وعلى أن يُعبَد الله فيكم عَلانيةً غير سِرٍّ، وإن كانوا ليتهادون السّيور في المدينة إلى مكّة، وما كانت قَضيّة أعظَم بركة منها، لقد كاد أن يَسْتَولِيَ على أهل مكّة الإسلام، فضرب سُهَيل بن عَمْرو على أبـي جَنْدَل ابنه. فقال: أول ما قاضينا عليه. فقال رسول الله ﷺ: وهل قاضيت على شيء؟ فقال: يا محمّد، ما كُنت بِغَدّار. قال: فذهبَ بأبـي جَنْدَل، فقال: يا رسول الله، تَدفَعني

إليه؟ قال: ولم أشتَرِط لك. قال: وقال: اللهمّ اجعَل لأبي جَنْدَل مَخْرَجاً»[١].

٤ ـ **العَيّاشيّ**: عن منصور بن حازم، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «لم يزَل رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي أخاف إنْ عَصيتُ رَبّـي عذابَ يومٍ عظيم؛ حتّى نزلَت سورَةُ الفَتْح، فلم يَعُد إلى ذلك الكلام»[٢].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو عليّ أحمد بن يحيى المكتّب، قال: حدثنا أحمد بن محمّد الورّاق، قال: حدّثني بشير بن سعيد بن قيلويه العَدْل بالرّافقة، قال: حدّثنا عبد الجبّار بن كَثِير التَّمِيميّ اليَماني، قال: سمعتُ محمّد بن حَرْب الهِلاليّ أمير المَدينة، يقول: سألتُ جعفر بن محمّد عليه السلام، فقلت له: يابنَ رسولِ الله، في نفسي مسألة، أريد أنْ أسألك عنها، فقال: «إن شِئت أخبَرتُك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسَل». قال: قلت له: يابنَ رَسول الله، وبأيّ شيءٍ تعرِفُ ما في نَفْسي قبل سُؤالي؟ قال: «بالتَوسُّم والتَفرُّس، أما سمِعتَ قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلمُتَوَسِّمِينَ﴾[٣]، وقول رَسول الله صلى الله عليه وآله: اتَّقوا فراسَةَ المُؤمن فإنّه ينظر بنورِ الله؟».

قال: فقلتُ: يابنَ رسول الله، فأخبرني بمسألتي. قال: «أردتَ أن تسألني عن رَسول الله صلى الله عليه وآله، لِمَ لَمْ يُطِق حَمْلَه عليّ بن أبـي طالب عليه السلام عِندَ حَطِّه الأصنام عن سطح الكعبة، مع قوّته وشِدّته وما ظهر منه في قلع بابِ القموص بخَيبر والرمي به إلى ورائه أربعين ذِراعاً، وكان لا يُطيق حَمْلَه أربعون رَجُلاً، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يركب الناقة والفَرس والحِمار، ورَكِب البُراق ليلةَ المِعْراج، وكلّ ذلك دون عليّ عليه السلام في القوّة والشِدّة؟ قال: فقلت له: عن هذا والله أردتُ أن أسألك، يابن رسول الله. وذكر الحديث، إلى أن قال: «وقد قال النبـيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى حَمّلني ذنوبَ شيعتك ثمّ غفرها لي، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن النُّعمان، عن عليّ بن أيّوب، عن عمر بن يزيد بَيّاع السّابري، قال: قلت لأبـي عبد الله عليه السلام: قول الله في كتابه: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا**

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٢٢ ح ٥٠٣.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١٢.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٧٥.
(٤) علل الشرائع ص ٢٠٦ باب ١٣٩ ح ١.

تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، قال: «ما كان له ذَنبٌ، ولا هَمَّ بذنبٍ، ولكنّ الله حمّله ذُنوب شيعتِه ثمّ غفرها له»[١].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن مِهران، عن عليّ بن عبد الغفّار، عن صالح بن حمزة ـ ويُكنّى بأبي شُعيب ـ، عن محمّد بن سعيد المَرْوَزي، قال: قلت لرجُلٍ: أذنَبَ محمّد ﷺ قطّ؟ قال: لا. قلت: فقوله عزّ وجلّ: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾**، فما معناه؟ قال: إنّ الله سُبحانه حَمّل محمّداً ﷺ ذُنوبَ شيعة عليّ عليه السلام، ثمّ غَفَر له ما تقدّم منها وما تأخّر[٢].

٨ ـ **قال شرف الدّين النَّجفي**: ويؤيّده ما رُوي مرفوعاً عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾**، فقال عليه السلام: «وأيّ ذَنبٍ كانَ لرَسولِ الله ﷺ مُتقدِّماً أو مُتأخِراً؟ وإنّما حمّله الله ذنوبَ شيعة عليّ عليه السلام، مَنْ مضى منهم ومن بقي، ثمّ غفرها له»[٣].

٩ ـ **الطَّبْرِسيّ**: روى المُفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: سأله رجُل، عن هذه الآية، فقال: «واللّهِ ما كان له ذَنبٌ، ولكنّ الله سبحانه ضَمِنَ له أنْ يغفِرَ ذُنوبَ شيعةِ عليّ عليه السلام ما تقدّم مِنْ ذنْبهم وما تأخّر»[٤].

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩١ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٣ ح ٤.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٥.

﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «هو الإيمان». قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[(١)]، قال: «هو الإيمان»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «السَّكينَةُ: الإيمان»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حفص بن البَخْتَريّ وهشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «هو الإيمان»[(٤)].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عُبيد، عن يونُس، عن جَميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، قال: «هو الإيمان». قال: قُلتُ: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[(٥)]، قال: «هو الإيمان». وعن قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[(٦)]، قال: «هو الإيمان»[(٧)].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العَلاء بن رَزِين، عن محمّد بن مُسلِم؛ والحَجّال، عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «كان كُلّ شيءٍ ماءً، وكانَ عَرشُه على الماء، فأمر الله عزّ وجلّ ذِكره الماءَ فاضطرَم ناراً، ثُمّ أمَر النّار فخَمدَت، فارتفع من خُمودها دُخان، فخلقَ الله عزّ وجلّ السماوات من ذلك الدخان، وخَلق الأرض مِن الرَّماد، ثم اختصم الماء والنار والرّيح، فقال الماءُ: أنا جُندُ الله الأكبر. وقالت النار: أنا جُندُ الله الأكبَر. وقالت الرّيح: أنا جُند الله الأكبر. فأوحى الله عزّ وجلّ

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٦.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

إلى الرّيح: أنتِ جُندي الأكبر»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾**، فهُم الذين لم يُخالفوا رَسولَ اللهِﷺ، ولم يُنكِروا عليه الصُّلحَ. ثمّ قال: **﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾**، وهم الّذين أنكروا الصُلحَ، واتّهموا رسول اللهﷺ **﴿وغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ولَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً * وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾**. ثمّ عطف المخاطبة على أصحابه، فقال: **﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾**، ثمّ عطف على نفسه عزّ وجلّ فقال: **﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾** معطوف على قوله: **﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**.

ونزلت في بيعةِ الرِّضوان: ﴿لَقد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٢]، واشترط عليهم ألاّ يُنكروا بعد ذلك على رسول اللهﷺ شيئاً يفعَله، ولا يُخالفوه في شيء يأمُرهم به، فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرّضوان: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْه اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾**، وإنّما رضي عنهم بهذا الشرط أن يَفُوا بعد ذلك بعَهْدِ الله ومِيثاقه، ولا ينقُضوا عَهْدَهُ وعَقْدَهُ، فبهذا العقد رَضِي الله عنهم، فقدّموا في التأليف آية الشّرط على بَيْعَةِ الرِّضوان، وإنّما نزلت أوّلاً بيعة الرّضوان ثم آية الشَّرط عليهم فيها[٣]. وقد تقدّم حديثٌ في الآية، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ في سورة الزُّخرف، عن أبي عبد اللهعليه السلام[٤].

﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٨.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٤) عند تفسير الآية: ٥٥ منها.

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ
وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البَجليّ، عن عبد المَلك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أنا الّذي ذكر الله اسمَهُ في التوراة والإنجيل بمُؤازرة رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وأنا أوّل مَن بايع رسولَ الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾»[1].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الواسِطي، عن زكريّا بن يحيى، عن إسماعيل بن عثمان، عن عمّار الدُّهْنيّ، عن أبي الزُّبَير، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾**، كم كانوا؟ قال: «ألفاً ومائتين». قلت: هل كان فيهم عليّ عليه السلام؟ قال: «نَعم عليّ سيّدُهم وشَريفُهم»[2].

٣ ـ **ومِن طريق المخالفين**: ما رواه مُوفّق بن أحمد، في قوله تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾** نزلَت في أهلِ الحُدَيْبية. قال جابر: كُنّا يومَ الحُدَيْبِيَةِ ألفاً وأربعمائة، فقال لنا النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنتم خِيارُ أهلِ الأرض» فبايَعنا تحتَ الشجرةِ على الموتِ، فمَا نكَثَ أصلاً أحَدُ إلاّ ابنُ قيس، وكان مُنافقاً، وأولىٰ الناس بهذِه الآيةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنَّهُ قال: **﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾**، يعني فتح خَيْبَر، وكان ذلك على يَدِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٧.
(٣) مناقب الخوارزمي ص ١٩٥.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر الأعراب الّذين تخلّفوا عن رسول الله ﷺ، فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً﴾[(١)]، أي قومَ سوء، وهم الّذين استنْفرَهم في الحديبيَة. ولمّا رجع رسول الله ﷺ إلى المَدينة مِن الحُدَيْبية غَزَا خَيْبَر فاستَأذَنه المُخلّفون أن يخرجوا معه، فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَالِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبلُ فَسَيَقُولونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[(٢)]. ثمّ قال: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتلونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فإن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عذاباً أَلِيماً﴾[(٣)].

ثمّ رخّص عزّ وجلّ في الجهاد، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحتِها الأنهارُ﴾، ثم قال: ﴿ومَنْ يَتولَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً﴾[(٤)]، ثمّ قال: ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ**﴾، يعني فَتح خيبر: ﴿**وَلِتكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾. ثمّ قال: ﴿**وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديراً**﴾، ثم قال: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَن أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾، أي بعد أن أَمَّمْتُم من المدينة إلى الحرم، وطلبوا منكُم الصُلْح، بعد أن كانوا يَغزونكُم بالمدينة صاروا يَطلُبون الصُلح، بعد إذ كنتُم أنتم تطلبونَ الصُلح منهم[(٥)].

٥ ـ **وروى العَيّاشيّ**: عن زُرارة، وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: «إنّ رسولَ الله ﷺ كان معه يوم الفتح اثنا عَشَر ألفاً حَتّى جعَل أبو سُفيان والمشركون يستَغِيثون»[(٦)].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ أخبَر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ بعِلّةِ الصُلح، وما أجاز الله لنبيّه، فقال: ﴿**هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرام وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِناتٌ**﴾، يعني بمكّة ﴿**لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن**

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١١ ـ ١٢.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٥.
(٣) سورة الفتح، الآية: ١٦.
(٤) سورة الفتح، الآية: ١٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٣.

تَطَئوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيرِ عِلْمٍ﴾، فأخبر الله نبيّه أن عِلّة الصُلح إنّما كان للمؤمنين والمؤمنات الّذين كانوا بمكّةً، ولو لم يكن صُلحٌ وكانتِ الحربُ لقُتلوا، فلَمّا كان الصُلحُ أمنوا وأظهروا الإسلام، ويُقال: إنّ ذلك الصُلح كان أعظم فَتْحاً على المُسلِمين مِن غَلَبِهم[1].

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمَير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً؟ قال: «لآيةٍ في كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**». قال: قلت: وما يعني بتَزايُلِهم؟ قال: «ودائعُ مؤمنون في أصلاب قوم كافِرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تَخرُج ودائعُ الله عزّ وجلّ، فإذاً خَرجت ظهر على مَن ظهر من أعداءِ الله عزّ وجلّ فقتلهم»[2].

٢ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العَلوي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكَرخيّ، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام، أو قال له رجلٌ: أصلَحك الله ألَمْ يكن عليّ عليه السلام قويّاً في دين الله عزّ وجلّ؟ قال: «بلى». قال: فكيف ظهر عليه القومُ، وكيف لم يدفعهم، وما منَعه من ذلك؟ قال: «آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعَته». قال: قلت: وأيّة آية هي؟ قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**، إنّهُ كان لله عزّ وجلّ وَدائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومُنافقين، فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتُلَ الآباء حتى تخرج الوَدائع، فلمّا خرجَت الودائع ظهر على مَن ظهر فقاتَلَهُ، وكذلك قائمُنا أهل البيت، لن يظهر أبَداً حتّى تظهر ودائعُ الله عزّ وجلّ، فإذا ظَهَرت ظهر على من ظهر، فقتله»[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩١.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨٢.

٣ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رحمه الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا جَبْرَئيل بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عزّ وجلّ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**: «لو أخرج الله عزّ وجلّ ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين، وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين، لعَذّب الَّذِينَ كفَروا»[1].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الله السّعديّ، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبد الله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فُلان الكَرخيّ، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: ألَم يكن عليّ قويّاً في بدَنِه، قويّاً بأمرِ الله؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «بلى». قال: فما منعه أن يدفعَ أو يمتنع؟ قال: «سألتَ فافهَم الجَواب، منَع عليّاً من ذلك آيةٌ مِن كتابِ الله». فقال: وأيّ آية؟ فقرأ: **﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾**، إنّه كان لله وَدائِع مؤمنون في أصلابِ قومٍ كافرين ومُنافقين، فلم يكُن عليّ عليه السلام ليَقتُلَ الآباء حتّى تخرج الودائِع، فلمّا خرجتْ، ظهر على مَن ظهر وقتلَهُ، وكذلك قائِمُنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتّى تخرج ودائعُ الله، فإذا خرَجت يظهر على مَن يظهر فيقتله»[2].

إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** ثمّ قال: **﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾**، يعني قُريشاً وسُهَيل بن عمرو، حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا نَعرِفُ الرّحمن الرّحيم، وقولهم: لو عَلِمنا أنّك رسول الله ما حاربناك، فاكتُب: محمد بن عبد الله. **﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكانوا أَحَقَّ بِهَا وأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شيءٍ عَلِيماً﴾**، تقدّم معنى السّكينة

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.

ومعنى كلمة التقوى عن قريبٍ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

٢ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني المُظَفّر ابن محمّد البَلْخيّ، قال: حدّثنا محمّد بن جَرير، قال: حدّثنا عيسى، قال: أخبَرنا مُخوَّل بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن الأسود، عن محمّد بن عُبيد الله، عن عمر بن عليّ، عن أبـي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الله عَهد إلـيَّ عَهْداً، فقلتُ: ربِّ بَيِّنْهُ لي. قال: اسمع. قلتُ: سمِعتُ. قال: يا محمّد، إنّ عليّاً رايةُ الهُدى بعدَك، وإمام أوليائي، ونورُ مَن أطاعني، وهو الكَلِمَةُ التي ألزَمَها الله المُتّقين، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومَن أبغضه فقد أبغَضني، فبشِّرْهُ بذلك»(٢).

٣ ـ **شرف الدّين النجفي**، قال: روى الحسن بن أبـي الحسن الدَّيلميّ رحمه الله بإسناده عن رجاله، عن مالك بن عبد الله، قال: قلت لمَولاي الرّضا عليه السلام: قوله تعالى: **﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾**؟ قال: «هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»(٣).

٤ ـ **قال**: وذكر عليّ بن إبراهيم رحمه الله، في تفسيره، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عُرِج بي إلى السّماء فُسِح في بصري غَلوة، كما يرى الراكِبُ خَرقَ الإبْرَةِ مِن مَسيرةِ يوم، فعَهِدَ إلـيّ رَبِّـي في عليٍّ كلماتٍ، فقال: اسمع يا محمّد، إنّ عليّاً إمام المُتّقين، وقائد الغُرِّ المُحَجّلين، ويَعسوبُ المؤمنين، والمالُ يَعسوبُ الظلمة، وهو الكلمة التي ألزَمتُها المُتّقين، وكانوا أحَقّ بها وأهلَها، فبشِّرهُ بذلك». قال: «فبشَّرَه رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فألقىٰ عليّ عليه السلام ساجِداً شُكْراً للّه تعالى، ثمّ قال: يا رسول الله، وإنّي لأُذْكَرُ هُناك؟ فقال: نعم، إنّ الله لَيعرِفُكَ هُناك، وإنّك لتُذكَر في الرَّفيق الأعلى»(٤).

٥ ـ **والّذي رواه الشيخ** المفيد في الاختصاص: «لمّا أُسريَ بي إلى السَّماءِ فُسِح لي في بَصَري غَلْوَةً، كمِثال ما يَرَى الراكِبُ خَرقَ الإبْرَةِ مِن مسيرة يوم، وعَهَدَ إلـيّ في عليّ كلماتٍ، فقال: يا محمّد، قلتُ: لبّيك ربّـي. فقال: إنّ عليّاً أميرُ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٩.

المؤمنين، وإمامُ المتّقين، وقائد الغُرّ المُحَجَّلِين، ويَعسوبُ المؤمنين، والمالُ يعسوبُ الظَلَمة، وهو الكلمة التي ألزَمتها المُتّقين، فكانوا أحَقّ بها وأهلَها فبشّرهُ بذلك». قال: «فبشّره النبـيّ ﷺ بذلك، فقال عليّ: يا رسول الله، فإنّي أُذْكَرُ هُناك؟ فقال: نعم، إنّكَ لتُذْكَر في الرَّفيق الأعلى»(١).

٦ ـ **محمّد بن العبّاس**: عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الفُضيل، عن غالِب الجُهَني، عن أبـي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جَدّه، عن عليّ (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال: «قال لي النبـيّ ﷺ: لمّا أُسرِي بي إلى السّماء، ثمّ إلى سدرة المُنتهىٰ، أُوقفتُ بين يَديْ رَبّي عزّ وجلّ، فقال لي: يا محمّد. فقلتُ: لبّيك يا ربّ وسَعْديك، قال: قد بَلَوتَ خَلقي، فأيّهم وَجدْتَ أطوَع لك؟ قلت: ربِّ عليّاً. قال: صَدقتَ يا محمّد، فهل اتخذتَ لنَفسِكَ خليفةً يُؤَدّي عنك، ويُعلّم عبادي من كِتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا، فاختَرْ لي، فإنَّ خِيرَتَك خيرٌ لي، قال: قد اخترتُ لك عليّاً، فاتّخذهُ لنفسكَ خليفةً ووَصيّاً، وقد نَحلتُه عِلْمي وَحِلْمي، وهو أمير المؤمنين حَقّاً، لم ينَلْها أحدٌ قبله، وليست لأحَدٍ بعده. يا محمّد، علـيٌّ رايةُ الهُدى، وإمامُ مَن أطاعني، ونورُ أوليائي، وهو الكلِمةُ التي ألزَمتها المُتّقين. مَن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبَشّرْهُ بذلك، يا محمّد». قال: «فبشَّرتُه بذلك، فقال عليّ عليه السلام: أنا عبد الله، وفي قَبضتِه، إنْ يُعاقِبني فبِذنبي لم يَظلِمني، وإنْ يُتِمّ لي ما وَعَدني فالله أولىٰ بي. فقال النبـيّ ﷺ: اللهم اجْلُ قلبَه، واْجعل ربيعه الإيمان بك. قال الله سُبحانه: قد فعَلت ذلك به يا محمّد، غير أنّي مُختصُّه بالبَلاء بما لا أختصُّ به أحَداً مِن أوليائي. قال: قلتُ: ربِّ أخي وصاحبي؟ قال: إنّه قد سبَق في عِلْمي أنّه مُبتَلىً ومُبتَلىً به، ولولا عليّ لم تُعرَف أوليائي، ولا أولياء رَسولي»(٢).

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصَّلْت، قال: أخبرنا ابنُ عُقْدَة، يعني أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: أخبرنا محمّد بن هارون الهاشميّ، قراءةً عليه، قال: أخبرنا محمّد بن مالك بن الأبرَد النَّخَعيّ، قال: حدّثنا محمّد بن فُضيل بن غزوان الضَّبّـي، قال: حدّثنا غالِب الجُهَنيّ، عن أبـي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جَدّه، عن عليّ بن أبـي طالب عليهم السلام،

---

(١) الاختصاص ص ٥٣.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٦ ح ١٠.

قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السَّماء». وساق الحديث إلى آخره. وفي آخر الحديث: قال محمّد بن مالك: فَلَقِيتُ نَصْرَ بن مُزاحِم المِنْقَريّ، فحدّثني عن غالب الجُهَنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السَّماء». وذكر مِثلَه سَواء. قال محمّد بن مالك: فلَقيتُ عليّ بن موسى بن جعفر فذكرت له هذا الحديث، فقال: «حدّثني به أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جَدّه، عن الحسين ابن عليّ، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السَّماء، ثم مِن السّماء إلى السّماء، ثم إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى». وذكر الحديث بِطولِه[١].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن عليّ بن مُنذر، عن مِسكين الرحّال العابد ـ وقال ابن المُنذِر عنه، وبلَغني أنّه لم يرفع رأسَه إلى السماء منذ أربعين سنَة، قال: حدّثنا فُضيل الرّسّان، عن أبي داود؛ عن أبي برْزَة؛ قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله عَهِدَ إلـيّ في عليّ عَهْداً، فقلت: اللهُمَّ بيِّنْ لي. فقال: اسمَعْ. فقُلتُ: اللهمّ قد سمِعتُ. فقال الله عزّ وجلّ: أخبِر عليّاً بأنّه أميرُ المؤمنين، وسيّد أوصياء المرسَلين، وأولىٰ الناس بالناس، والكَلِمَةُ التي ألزَمتُها المُتَّقين»[٢].

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وأنزل في تطهير الرُّؤيا التي رآها رسولُ الله: **﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾**، يعني فَتح خَيبر، لأنّ رسولَ الله ﷺ لمّا رجَع من الحُديبيَةِ غَزا خَيْبَر[٣].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا أبو سعيد الآدميّ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحسن بن زياد

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٥٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٧ ح ١١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.

العَطار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّهم يقولون لنا: أَمُؤمِنون أنتُم؟ فنقول: نعم، إن شاء الله تعالى. فيقولون: أليس المُؤمنون في الجنة؟ فنقول: بَلىٰ. فيقولون: أفأنتم في الجنّة؟ فإذا نظَرنا إلى أنفسِنا ضَعُفنا وانكسَرنا عن الجَواب. قال: فقال: «إذا قالوا لكم: أمؤمنون أنتُم؟ فقولوا: نعم، إن شاء الله تعالى. قال: قلت: وإنّهم يقولون: إنّما استثنيتُم لأنّكم شُكّاك. قال: «فقولوا لهم: واللّهِ ما نحنُ بشُكّاكٍ، ولكِنّا استثنَينا كما قال الله عزّ وجلّ: **﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾**، وهو يعلمُ أنّه يَدخُلونه أوّلاً، وقد سمّى الله عزّ وجلّ المؤمنين بالعَملِ الصالح مؤمنين، ولم يُسمِّ مَن رَكِبَ الكبائر، وما وعَد الله عزّ وجلّ عليه النّار في قرآنٍ ولا أثر، فلا يسمّيهم بالإيمان بعد ذلك الفعل»[1].

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وهو الإمام الّذي يُظهرُه الله على الدّين كلّه، فيَملأ الأرضَ قِسْطاً وعَدْلاً كما ملِئت ظُلماً وجَوْراً. وهذا ممّا ذَكرنا أنّ تأويلَه بعدَ تَنْزيله[2].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخَطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عَمّار بن مَرْوان، عن المُنخَّل بن جَميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3]، قال: «يُظهِره الله عزّ وجلّ في الرَّجْعَة»[4].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: قلت: **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾**؟ قال: «هو الذي أمَر رَسولَهُ بالولاية لوَصيّه، والولاية هي دين الحَقّ». قلتُ: **﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾**؟ قال: «يُظهِره

---

(١) معاني الأخبار ص ٤١٣ ح ١٠٥. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣ وسورة الصف، الآية: ٩.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧.

على جميع الأديان عند قيام القائم، يقول الله: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾، ولايَةَ القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] بولاية عليّ عليه السلام»[2]. ورواه ابن شهر آشوب في المناقب، عن أبي الحسَن الماضي عليه السلام[3].

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ أعلم الله عزّ وجلّ أنّ صِفَة رسولِ الله صلى الله عليه وآله وصِفَة أصحابِه المؤمنين في التَّوراة والإنجيل مكتوب، فقال: **﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾**، يعني: يقتلون الكُفار وهم أشِدّاء عليهم، وفيما بينَهم رُحَماء، **﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾**. **ثم ضَرب لهم مَثَلاً، فقال: ﴿ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾**، يعني فلاناً **﴿فَآزَرَهُ﴾**، يعني فلاناً ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[4].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالِد البَرقيّ في** المحاسن: عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأُمّه، لأنّ الله خلق طينتهما من سبْع سماوات، وهي من طينة الجنان. ثم تَلا: **﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾**، فهل يَكونُ الرَّحيم إلاّ بَرّاً وصولاً». وفي حديثٍ آخَر: «وأجرى فيهما من روحِ رَحمَتِه»[5].

٣ ـ **وأحمد البَرْقيّ أيضاً**: عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ أجرىٰ في

---

(١) سورة الصف، الآية: ٨.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.
(٥) المحاسن ص ١٣٤ ح ١١.

المؤمِن من ريح روح الله، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزَلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[٢]، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنّ الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزَّبور صِفَةَ محمّد صلى الله عليه وآله وصِفَةَ أصحابه، ومَبْعَثَه ومهاجره، وهو قوله تعالى: **﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ ورِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ومَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ﴾**، فهذه صِفَةُ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وصِفَةُ أصحابِه في التوراةِ والإنجيل، فلمّا بعثَه الله عزّ وجلّ، عرَفه أهلُ الكِتاب، كما قال جلّ جَلالُه»[٣].

٥ ـ **ابن بابويه**، بإسناده في الفقيه: عن عبد الله بن سِنان، قال: سُئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾**، قال: «هو السَّهَرُ في الصلاة»[٤].

٦ ـ **ابن الفارسيّ في الروضة**: سأل الصادقَ عليه السلام عبدُ الله بن سِنان، عن قوله تعالى: **﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾**، قال: «هو السَّهَرُ في الصلاة»[٥].

٧ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه ابن مَرْدُوَيه، عن الحسن بن عليّ (صلوات الله عليهما)، قال: «استَوىٰ الإسلامُ بسَيفِ عليّ عليه السلام».

٨ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عيسى بن إسحاق، عن الحسَن بن الحارث بن طُليب، عن أبيه، عن داود بن أبي هِنْد، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عَبّاس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾**، قال: قوله تعالى: **﴿كَزَرْعٍ**

---

(١) المحاسن ص ١٣١ ح ٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٩ ح ١٣٦٩.
(٥) روضة الواعظين ص ٣٥٢.

أَخْرَجَ شَطْئَهُ﴾، أصلُ الزّرعِ عبدُ المُطّلب، وشَطأه محمّد ﷺ، و **﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾**، قال: عليّ بن أبـي طالب عليه السلام»[١].

٩ ـ الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا الحفّار، قال: حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا دِعْبِل، قال: حدّثنا مُجاشِع بن عَمْرو، عن مَيْسَرة بن عبيدِ الله، عن عبد الكريم الجَزَريّ، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾**، قال: سأل قومٌ النبـيّ ﷺ فقالوا: فيمَن نزَلت هذه الآية يا نَبيَّ الله؟. قال: «إذا كان يوم القيامة، عُقِدَ لواءٌ من نورٍ أبيض، ونادىٰ مُنادٍ: ليقُم سيِّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بَعْث محمّد ﷺ، فيقوم عليّ بن أبـي طالب، فيُعطي الله اللواءَ من النورِ الأبيض بيدِه، تحتَهُ جميعُ السابقين الأوّلين مِن المهاجرين والأنصار، لا يُخالِطُهم غيرُهم، حتّى يجلِسَ على مِنْبَرٍ من نورِ ربِّ العِزَّةِ، ويُعرَضُ الجميع عليه، رجُلاً رجُلاً، فيُعطى أجرَه ونورَه، فإذا أتى على آخِرِهم، قيل لهم: قد عرَفتُم مَوضِعَكُمْ ومَنازِلَكُم مِن الجنَّةِ، إنّ ربّكُم يقول: عندي لكُمْ مَغْفِرَةٌ وأجرٌ عظيم ـ يعني الجنّة ـ فيقوم عليّ بن أبـي طالب والقومُ تحتَ لوائِه معه حتى يدخُلَ الجنّة، ثم يرجع إلى مِنْبَرِه، ولا يَزال يُعرَضُ عليه جَميعُ المُؤمنين، فيأخذ نَصيبه منهم إلى الجنَّةِ ويترُك أقواماً على النار، فذلك قولُه عزّ وجلّ: (وَالَّذِينَ آمنوا وَعَملُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم أَجرُهُم ونُورُهم)[٢]، يعني السابقين الأوّلين، والمؤمنين، وأهلَ الولاية له، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾[٣]، هُم الذين قاسَمَ عليهم النّارَ فاستَحقّوا الجَحيم»[٤].

١٠ ـ ومن طريق المخالفين: رواه مُوَفَّق بن أحمد، يرفعه إلى ابنِ عباس، قال: سأل قومٌ النبـيَّ ﷺ: فيمنْ نزَلت هذه الآية؟. قال: «إذا كانَ يوم القيامة عُقِد لِواءٌ من نورٍ أبيض، ونادىٰ مُنادٍ: لِيَقُم سيِّدُ المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بَعْث محمّد ﷺ. فيقوم عليّ بن أبـي طالب عليه السلام فيُعطى اللواءَ مِن النور الأبيض بيَدِه، وتحتَهُ جميعُ السابقينَ الأوّلينَ من المهاجرين والأنصار، لا يخالِطُهم غيرُهم، حتّى

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٠ ح ١٣.
(٢) الآية ١٩ في سورة الحديد وهي هكذا: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِم لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾**.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٩.
(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٨٧.

يجلِسَ على مِنْبَرٍ من نورِ ربِّ العِزَّةِ، ويُعرَضُ الجميعُ عليه رَجُلاً رَجُلاً، فيُعطيهِ أجرَه ونورَه، فإذا أتى على آخرهم، قيل لهم: قد عرَفتُم صِفَتكُم ومَنازِلَكُمْ في الجَنّةِ، إنّ رَبَّكُمْ يقول: إنَّ لكم عندي مغفرةً وأجراً عظيماً ـ يعني الجنّة ـ فيقومُ عليٌّ والقومُ تحتَ لوائِه معه، يدخل بهمُ الجنَّة ثمّ يرجع إلى مِنْبَرِه، فلا يَزال يُعرَضُ عليه جميعُ المؤمنين فَيأخُذُ نَصِيبه منهم إلى الجَنَّةِ ويترُك أقواماً على النّار، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُم أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، يعني السابقين الأولين، والمؤمنين، وأهل الولاية له: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾[1]، يعني كفَروا وكذّبوا بالولاية وبِحَقِّ عليٍّ عليه السلام»[2].

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٧ ح ٣٦٩.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن الحسين بن أبي العَلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورةَ الحُجُرَات في كُلِّ ليلةٍ، أو في كُلِّ يومٍ، كان مِن زُوّار محمّد صلى الله عليه وآله»[١].

٢ ـ **ومن خَواصّ القُرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورةَ أُعطِيَ مِنَ الأجْرِ بعَدَدِ مَن أطاعَ الله تعالى وعَدَدِ مَن عَصاه عشرَ مرّات، ومَن كتبَها وعَلّقها عليه في قِتالٍ أو خُصومَةٍ أمِنَ خوف ذلك، وفتَح الله تعالى على يَديه بابَ كلِّ خيْرٍ».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «مَنْ كَتَبها وعَلّقها عليه في قتالٍ أو خُصومَةٍ، نصَره الله تعالى وفتَح له باب كُلِّ خيْرٍ».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «مَن كَتبها وعلّقها على المَتبوع، أمِنَ مِن شَيْطانِه، ولَم يَعُد إليه، وأمِنَ مِن كُلِّ ما يَحذر من الخَوف، والمَرأةُ إذا شربت ماءها درّت اللّبَن بعد إمساكِه، وحُفِظ جَنينُها، وأمِنَت على نفسِها مِن كلّ خوفٍ ومَحذورٍ بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾

١ ـ **المفيد في الاختصاص**: رُوي عن ابن كُدَينة الأودي، قال: قام رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عن قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**، فيمَن نزلت؟ قال: «في رجُلين من قريش»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في وفدِ بني تميم، كانوا إذا قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقَفوا على باب حُجْرَتِه، فنادوا: يا محمّد، أُخرُج إلينا، وكانوا إذا خرج رسولُ الله صلى الله عليه وآله تقدَّموه في المَشْي، وكانوا إذا كلَّموه رفعوا أصواتهم فوق صَوته، يقولون: يا محمّد؛ يا محمّد؛ ما تقول في كذا وكذا؟ كما يُكلِّمونَ بعضهم بعضاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾»[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾

١ ـ **الزّمَخْشَرِيّ في ربيع الأبرار**، قال: كان قومٌ من سُفهاءِ بَني تَميم، أتوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد، اخرُج إلينا نُكلِّمك. فغَمّ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وآله وساءه ما ظهر مِن سُوءِ أَدَبِهم، فأنزَل الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ**

(١) الاختصاص ص ١٢٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٣.

الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾(١).

٢ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا أحمَد بن محمّد بن سَعيد، عن محمّد بن أحمد، عن المُنذر بن جُفَير، قال: حدّثني أبـي جُفير بن حكيم، عن منصور بن المُعتَمِر، عن رِبْعي بن خِراش، قال: خطبنا عليّ عليه السلام في الرَّحَبةِ، ثم قال: «لمّا كان في زَمانِ الحُدَيْبِيَةِ، خرَج إلى رَسول الله صلى الله عليه وآله أناسٌ مِن قُرَيش، من أشرافِ أهلِ مَكّة، فيهم سُهَيل بن عَمْرو، فقالوا: يا محمّد، أنتَ جارُنا وحَليفُنا وابنُ عَمِّنا، وقد لَحِقَ بك أُناسٌ مِن أبنائنا وإخواننا وأقاربنا، ليس بهم التفقّه في الدّين، ولا رَغْبَة فيما عندَك، ولكِنْ إنّما خرَجوا فِراراً من ضِياعِنا وأعمالنا وأموالنا، فارْدُدْهُم علينا. فدَعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله أبا بَكرٍ، فقال له: انظُرْ ما يقولون. فقال: صَدَقوا يا رسولَ الله، أنت جارُهم، فاردُدهُم عليهم. قال: ثمّ دَعا عُمَر فقال مِثل قول أبـي بَكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: لن تنتهوا ـ يا مَعاشِر قريش ـ حتّى يبعَثَ الله عليكم رجُلاً امتَحَنَ الله قلبَهُ للتّقوىٰ، يَضْرِبُ رِقابَكُم على الدِّينِ. فقال أبو بكر: أنا هو يا رَسولَ الله؟ قال: لا. فقام عُمَر، فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصِفُ النَّعْلِ، وكُنتُ أخصِفُ نَعْلَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله. قال: ثمّ التفَتَ إلينا عليّ عليه السلام، وقال: «سمِعتُ رسولَ الله عليه السلام يقول: مَن كذب علـيَّ مُتعمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه من النار»(٢).

٣ ـ **ومن طريق المخالفين:** أحمد بن حَنبل في مسنده، يرفعه إلى رِبْعِي بن خِراش، قال: حدّثنا عليّ بن أبـي طالب عليه السلام بالرَّحَبة، قال: «اجْتَمعت قُرَيش إلى النبـيّ صلى الله عليه وآله، وفيهم سُهَيل بن عَمرو، فقالوا: يا محمّد، إنّ قومَنا لَحِقوا بك، فَارْدُدْهُم علينا، فغَضِبَ حتّى رُئِي الغضَبُ في وجهه، ثم قال: لَتَنْتَهُنّ يا مَعْشَر قُرَيش، أو ليبعَثَنّ الله عليكم رَجُلاً منكم، امتَحَنَ الله قلبه للإيمان، يضربُ رقابَكم على الدِّين. قيل: يا رسول الله، أبو بكر؟ قال: لا. قيل: فعمر؟ قال: لا، ولكِن خاصِفُ النعْل في الحُجْرَةِ». ثمّ قال عليّ عليه السلام: «أما إنّي قد سَمِعتُ رَسولَ الله عليه السلام، يقول: لا تَكذبوا علـيَّ، فمَن كَذَبَ علَـيَّ مُتَعَمِّداً أَوْلَجْتُه النّارَ»(٣).

٤ ـ **ومن الجَمع بين الصحاح السِتّة للعَبْدَرِيّ:** من سُنَن أبـي داود، وصحيح

---

(١) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٣٠٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٢ ح ١.
(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢ ص ٦٤٩ ح ١١٠٥.

الترمذيّ، يرفعُه إلى عليّ عليه السلام، قال: «يوم الحُديبية جاءت إلينا أُناسٌ مِنَ المُشركين من رؤسائهم فقالوا: قد خرج إليكم من أبنائنا وأقاربنا، وإنّما خرَجوا فِراراً مِن خِدْمَتِنا فارْدُدْهُمْ إلينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشَر قريش، لَتَنْتَهُنّ عن مُخالفَةِ أمرِ الله أو لَيَبْعَثَنَّ عليكم مَن يَضرب رِقابَكُم بالسّيف على الدّين، امتحن الله قلوبهم للتقوى، قال بعضُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن أُولئِكَ يا رسول الله؟ قال: منهم خاصِفُ النَّعْلِ». وكان قد أعطى عَلياً عليه السلام، نَعْلَهُ يَخْصِفُها[١].

٥ ـ **وفي رواية أُخرى**: عن التّرمذي، في صحيحه، عن رِبْعي بن خِراش، في خَبَر، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم الحُدَيبيَةِ لسُهَيل بن عَمْرو، وقد سأله رَدَّ جَماعةٍ فرّوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا مَعْشَر قُرَيش، لَتَنْتَهُنَّ أو لَيَبْعَثَنَّ الله عليكم مَن يَضرب رِقابكُم على الدِّين، قد امتَحَنَ الله قَلْبَهُ على الإيمان». قالوا: مَن هو يا رسولَ الله؟ قال: «هو خاصِفُ النَّعْلِ». وكان أعطى علياً عليه السلام نَعْلَه يخصِفُها[٢].

الخَطيب في التاريخ، والسَّمعانيّ في الفضائل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا مَعشر قُريش حتّى يبعَث الله رجُلاً امتَحَن قلبَهُ بالإيمان». الحديث سواء[٣].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبـي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبـي جميلة المُفضّل بن صالح، عن زيد الشَّحّام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفسوق، فقال: «الفُسوق هو الكَذِب، ألا تسمَع قولَ الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾**»[٤].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في مارِيَة القِبْطِيّة أُمّ إبراهيم، وكان سبب ذلك أنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ إبراهيم ليس هو منك، وإنّما هو من جُرَيح

---

(١) العمدة ص ٢٢٦ ح ٣٥٧. (٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٤ ح ٣٧١٥.
(٣) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٣٣، إحقاق الحق ج ٥ ص ٦٠٩ عن السمعاني.
(٤) معاني الأخبار ص ٢٩٤ ح ١.

القِبطيّ فإنّه يدخُل إليها في كلِّ يوم. فغضب رَسولُ الله ﷺ، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «خُذ هذا السيف وائتني برأسِ جُرَيح». فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السّيفَ، ثمّ قال: «بأبي أنت وأُمّي يا رسولَ الله، إنّك إذا بَعثْتني في أمر أكونُ فيه كالسَّفّودِ[١] المَحْميّ في الوَبَر، فكيف تأمُرني، أثَبَّتُ فيه أم أمضِي على ذلك؟». فقال له رسول الله ﷺ: «بل تَثبّت»، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى مَشربَةِ أُمّ إبراهيم، فتَسلّق عليها، فلمّا نظر إليه جُرَيح هَرَب مِنه وصَعِدَ النَّخْلَةَ، فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام، وقال له: «انزل». فقال: يا عليّ، ما هاهنا أُناس، إنّي مَجبوب[٢]، ثم كشف عن عَورَتِه، فإذا هو مَجبوب، فأتى به إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما شأنُك يا جُرَيح؟». فقال: يا رسول الله، إنّ القِبْط يَجُبّونَ حَشَمَهُم ومَن يدخُل إلى أهلِيهم، والقِبطيّون لا يأنسون إلاّ بالقِبْطِيّين، فبَعَثني أبوها لأدخُل إليها وأخدِمها وأُؤنسها، فأنزَل الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، الآية[٣].

وقد روى علي بن إبراهيم هذِه القِصّة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ في سورة النور[٤]، بحديثٍ مُسنَدٍ عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: وفي رواية عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن رُشيد، عن مَروان بن مسلم، عن عبد الله بن بُكير، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، كان رسول الله ﷺ أمر بقتْلِ القِبطيّ، وقد عَلِم أنها كذَبت عليه أو لم يعلم، وإنّما دفَع الله عن القِبْطيّ القتل بتثبّتِ عليّ عليه السلام؟ فقال: «بلى قد كان والله عَلم، ولو كانت عزيمةً مِن رسول الله ﷺ ما انصرف عليّ عليه السلام حتّى يقتُله، ولكن إنّما فعل رسولُ الله ﷺ لَترجِعَ عن ذَنبِها، فما رَجَعَت، ولا اشتَدّ عليها قَتْلُ رَجُلٍ مسلم بكَذِبها»[٥]. والروايات تقدّمت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾.

---

(١) السَفّود: حديدة ذات شعب مُعقفة، يُشوى به اللحم. «لسان العرب مادة سفد».
(٢) أي مقطوع الذكر. «النهاية ج ١ ص ٢٣٣، ولسان العرب، والقاموس المحيط والمعجم الوسيط مادة جبب».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٣.
(٤) الآية: ١١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.

٤ ـ **وقال شرف الدين النَّجَفيّ**: ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره ما صورةُ لَفْظِه: قال: سألتُه عن هذه الآية، فقال: «إنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ مارية يأتيها ابن عمّ لها، ولَطختها بالفاحشة، فغضِبَ رسولُ الله ﷺ وقال لها: إنْ كُنتِ صادِقةً فأعلِميني إذا دخَل إليها، فرصَدتها، فلمّا دخَل عليها ابن عمّها أخبرت رسولَ الله ﷺ، فقالت: هو الآنَ عِندَها. فعِندَ ذلكَ دَعا رسولُ الله ﷺ علياً عليه السلام، فقال: يا عليّ، خُذ هذا السيف، فإنْ وَجَدْتَه عِندَها فاضرب عُنقَه ـ قال ـ فأخذ عليّ عليه السلام السَّيف، وقال: يا رسول الله، إذا بَعَثْتَني بالأمر أكونُ كالسَّفُّود المَحْمِيّ بالوَبَر، أو أثَبَّت؟ فقال: تثبَّتْ، قال: فانطلق عليّ عليه السلام ومعه السّيف، فلمّا انتهىٰ إلى البابِ وَجدَهُ مُغْلَقاً، فألزَم عينَيه نَقْبَ البابِ، فلمّا رأى القِبطيّ عينَ عليّ عليه السلام في الباب، فَزِع وخرَج من الباب الآخَرِ، فصَعِدَ نَخْلَةً، وتَسوَّر عليٌّ الحائطَ، فلمّا رأى القِبْطيُّ عليّاً ومعه السَّيف، حَسَر عن عورَتِه، فإذا هو مجبوب، فصَدّ أمير المؤمنين عليه السلام بوَجهه عنه، ثم رجَع فأخبَر رسولَ الله ﷺ بما رأىٰ فتهلّل وَجهُ رَسولِ الله ﷺ، وقال: الحَمدُ للّه الذي لم يُعاقِبنا أهلَ البيت مِن سوءِ ما يَلْحَظوننا به. فأنزل الله عليه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾». فقال زُرارة: إنّ العامَة يقولون: نزلت هذه الآية في الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط حين جاء إلى النبيّ ﷺ، فأخبرَه عن بني خُزَيْمَة أنّهم كفَروا بعد إسلامِهم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا زرارة، أوَما علِمتَ أنّه ليس مِن القرآنِ آية إلاّ ولها ظَهْر وبَطْن؟ فهذا الذي في أيدي الناس ظهرُها، والذي حدّثتُك به بَطنُها»[1].

٥ ـ **الطَّبَرْسيّ في الاحتجاج** في حديث ذكر فيه ما جرى بين الحسن بن عليّ عليه السلام وبين جماعةٍ من أصحاب معاوية بمَحْضَره، فقال الحسن عليه السلام: «وأمّا أنتَ يا وليد بن عُقْبَة، فوالله ما ألومُك أن تَبغُضَ عليّاً، وقد جلَدك في الخَمْرِ ثمانينَ، وقتل أباكَ صَبْراً بيَدِه يومَ بدر، أم كيف تَسُبّه وقد سَمّاه الله مؤمناً في عَشرِ آياتٍ مِن القرآنِ وسَمّاك فاسِقاً! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوون﴾[2]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى ما فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾، وما أنت وذكرُ قُريش، وإنّما أنت ابن علجٍ، من أهلِ صَفّورِيَة، يقال له ذكْوان»[3].

---

(١) تأويل الآيات ص ٥٨٤.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٨.
(٣) الاحتجاج ص ٢٧٦.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن الحسن ابن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، وثَعْلَبَة بن مَيمون، وغالب بن عثمان، وهارون بن مسلم، عن بُرَيد بن معاوية، قال: كنتُ عند أبـي جعفر عليه السلام، في فُسْطاطِهِ بمِنى، فنظر إلى زياد الأسودِ مُنْقطع الرِّجلين فرَثىٰ له[1]، وقال: «ما لِرِجْلَيك هكذا؟» قال: جئتُ على بِكْرٍ لي نِضْوٍ[2]، فكنتُ أمشي عنه عامّة الطريق؛ فرَثىٰ له، وقال له عند ذلك زياد: إنّي أُلِمُّ بالذّنوب حتّى إذا ظننتُ أنّي قد هلَكتُ ذكرتُ حبّكم فَرَجوتُ النَّجاةَ، وتجَلّىٰ عنّي. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهَل الدّينُ إلاّ الحُبّ؟ قال الله تعالى: **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**، وقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3]، وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[4]، إنّ رجُلاً أتى النبـيَّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أُحبُّ المُصَلّين ولا أُصَلّي، وأُحِبُّ الصَّوامينَ ولا أصوم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنتَ مع مَنْ أحْبَبْتَ، ولك ما اكتَسَبْتَ». وقال: «ما تَبْغون وما تُريدون، أما إنّها لو كانت فَزْعة مِن السّماء فَزع كلّ قومٍ إلى مأمَنِهم، وفَزِعنا إلى نَبيّنا، وفَزِعتُم إلينا»[5].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمان بن كَثير، عن أبـي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**: «يعني أمير المؤمنين عليه السلام» **﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيانَ﴾**: الأوّل والثاني والثالث»[6].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حَريز، عن فُضيل ابن يسار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الحُبّ والبُغض، أمِنَ الإيمان هو؟ فقال: «وهل الإيمانُ إلاّ الحُبّ والبُغض». ثمّ تَلا هذه الآية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ

---

(١) رَثى له: رحمه. «القاموس المحيط مادة رثي».

(٢) البِكرُ: الفَتِيُّ من الإبل. «لسان العرب مادة بكر». والنِّضو، بالكسر: البَعير المهزول، وقيل: هو المهزول من جميع الدواب. «لسان العرب مادة نضو».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٧٩ ح ٣٥.

(٦) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧١.

وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[١].

٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز بن عبد الله السِّجِسْتانيّ، عن فُضيل بن يَسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحُبِّ والبُغض، أمِنَ الإيمان هو؟ قال: «وهَلِ الإيمانُ إلاّ الحُبّ»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن صَفوان الجَمّال، عن أبي عُبَيْدَة زياد الحَذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث له قال: «يا زياد وَيْحَكَ، وَهَلِ الدّينُ إلاّ الحُبّ، ألا ترىٰ إلى قول الله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٣]؟ أولا ترىٰ قولَ الله لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾؟ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[٤] ـ فقال: ـ الدِّينُ هو الحُبّ، والحُبُّ هو الدِّين»[٥].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾: «يعني أمير المؤمنين عليه السلام»، ﴿**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالعِصْيانَ**﴾: «الأوّل والثاني والثالث»[٦].

٧ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: الفُسوق هو الكَذِب؛ عن أبي جعفر عليه السلام[٧].

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلتُ: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ**

---

(١) الكافي ج ٢ ص١٠٢ ح ٥.
(٢) المحاسن ص ٢٦٢ ح ٣٢٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٤) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٥) المحاسن ص ٢٦٢ ح ٣٢٧.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.
(٧) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢١.

الْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ﴾؟ قال: «الفئتان، إنّما جاء تأويل هذه الآية يوم البَصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بَغَوا على أمير المؤمنين عليه السلام، فكان الواجبُ عليه قِتالَهم وقَتْلَهم حتّى يفيئوا إلى أمر الله، ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزَل الله أن لا يرفع السّيف عنهم حتّى يفيئوا ويرجِعوا عن رأيهم، لأنّهم بايعوا طائِعينَ غير كارِهين، وهي الفِئة الباغية، كما قال الله عزّ وجلّ، فكان الواجِبُ على أمير المؤمنين عليه السلام أن يَعدِلَ فيهم حيث كان ظَفِر بهم، كما عدَل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكّة، إنّما مَنّ عليهم وعفا، وكذلك صنَع أميرُ المؤمنين عليه السلام بأهلِ البصرة حيث ظَفِر بهم مِثل ما صنَع النبيّ صلى الله عليه وآله بأهلِ مكّة حَذْو النَّعْلِ بالنَّعْلِ». قال: قلت قوله تعالى: ﴿وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾[1]؟ قال: «هم أهل البصرة». قلت: ﴿وَالمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالبَيِّنَاتِ﴾[2]، قال: «أُولئك قومُ لوطٍ، ائتفكت عليهم، انقلَبت عليهم»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام ـ في حديث الأسياف الخمسة ـ قال: «وأمّا السَّيفُ المكفوف فسيف على أهل البَغي والتأويل، قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾**، فلمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منكُم مَن يُقاتِل بعدي على التأويل كما قاتَلتُ على التنزيل فسُئِل النبيّ صلى الله عليه وآله: من هو؟ فقال: خاصِفُ النَّعْل، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عمّار بن ياسر: قاتَلتُ بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وهذه الرابعة، والله لو ضَربونا حتّى يبلُغوا بنا السَّعفات من هجَر لَعلِمنا أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطِل. وكانت السّيرةُ فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهلِ مَكّة يوم فَتح مَكّة، فإنّه لم يَسْبِ لهم ذُرّية، وقال: من أغلَق بابَه فهو آمِن، ومَن ألقى سِلاحَه فهو آمن، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يومَ البصرة، نادى فيهم: لا تَسْبوا لهم ذُرّية، ولا تُجْهِزوا على جَريحٍ، ولا تتبعوا مُدبراً، ومَن أغلَق بابَه وألقى سِلاحَهُ فهو آمن»[4].

---

(١) سورة النجم، الآية: ٥٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٠.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.
(٤) الكافي ج ٥ ص ١١ ح ٢.

وروى عليّ بن إبراهيم حديث الأسياف بتَمامِه ها هنا، قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَرِيّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكره عن أبيه[1]. ونحنُ ذكرنا كلَّ آيةٍ من الحديث في مَوضِعها، فأغنانا عن ذكره بطوله هنا.

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عَمرو الزُّبَيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال فيه: «فما رَجع إلى مكانِه من قول أو فعلٍ، فقد فاء، مِثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، أي رَجعوا، ثم قال: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]، وقال: **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾**، أي تَرجع **﴿فَإِن فَاءَتْ﴾**، أي رَجعت **﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾**، يعني بقوله تعالى: **﴿تَفِيءَ﴾**، ترجع، في معنى الآيةِ قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منكُم مَن يقاتِل بعدي على التأويل كما قاتَلتُ على التنزيل. فسُئِل صلى الله عليه وآله: من هو؟ قال: هو خاصِف النَّعْل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخصِفُ نَعْلَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله»[4].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾

١ ـ الشيخ في مجالسه، قال: أخبرَنا جماعة، عن أبي المُفضل، قال: حدّثنا أبو حامد محمّد بن هارون، وأحمد بن عُبَيد الله بن محمّد بن عَمّار الثَّقفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سُليمان النَّوفلي، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن عبد الله بن العباس، قال: لمّا نزَلت: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**، آخى رسولُ الله صلى الله عليه وآله بين المُسلمين، فآخىٰ بين أبي بكر وعُمَر، وبين عُثمان وعبد الرحمن، وبين فُلان وفُلان حتّى آخىٰ بين أصحابه أجمَعِهم على قدر مَنازلهم، ثمّ قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنتَ أخي وأنا أخوك»[5].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٧.
(٤) الكافي ج ٥ ص ١٦ ح ١.
(٥) الأمالي ج ٢ ص ١٩٩.

٢ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبي عبد الله بن محمّد بن المُطّلِب الشَّيبانيّ، سنة سِتّ عشرة وثلاثمائة، وفيها مات، قال: حدّثنا إبراهيم بن بِشر بالكوفة، قال: حدّثنا منصور بن أبي نُوَيرَة الأسديّ، قال: حدّثنا عَمْرو بن شِمْر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سَعْد بن حُذَيفة بن اليمان، عن أبيه، قال: آخى رسول الله ﷺ بين الأنصار والمُهاجرين أُخوّة الدِّين، وكان يؤاخي بين الرجلِ ونَظيره، ثم أخَذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: فرَسولُ الله ﷺ سيّدُ المرسلين، وإمام المُتّقين، وسيّدُ ولدِ آدم، ورسولُ ربِّ العالمين، الّذي ليس له في الأنام شِبهٌ ولا نظير، وعليّ بن أبي طالب أخوه[١].

٣ ـ وروي هذا الحديث من طريق المخالفين، رواه ابن المَغازلي في المناقب: رفعه إلى حُذيفة بن اليَمان قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان يُؤاخي بين الرجُلِ ونظيرِه، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «هذا أخي». قال حُذَيفة: رَسولُ الله ﷺ سيّدُ المُرسلين، وإمام المُتَّقين، ورَسولُ ربِّ العالمين، الّذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير، وعليٌّ أخوه[٢].

قلت: التشاغل بذكر أحاديث المؤاخاة بين الصحابة، وكون عليّ عليه السلام أخا رَسولِ الله ﷺ يَطولُ بها الكتاب، وهي بين الفرِيقين مُتواتِرَة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: فإنّها نزَلت في صَفيّة بنت حُيَيّ بن أخطَب، وكانت زَوجَة رَسولِ الله ﷺ، وذلك أنّ عائشة وحَفصَة كانتا تؤذِيانها وتَشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليَهودِيّة. فشكَتْ ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها: «ألا تُجيبيهما؟»، فقالت: بماذا يا رسول الله؟ قال: «قولي: إنّ أبي هارون نَبيّ الله، وعمّي موسى كليم الله، وزَوجي محمّد رسول الله، فما تُنكِران مِنّي؟»، فقالت لهما. فقالتا: هذا

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٩٩.
(٢) المناقب ص ٣٨ ح ٦٠.

علّمك رسول الله. فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخَل عليه الطيّار وأنا عنده، فقال له: جُعِلتُ فِداك، رأيت قولَ الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في غير مكانٍ مِن مخاطبة المؤمنين، أيدخُل في هذا المنافقون؟ قال: «نعم، يدخُل في هذا المنافقون والضُلاّل، وكُلّ مَن أقرّ بالدَّعوةِ الظاهرَة»[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾

باب النّهي عن سوء الظّنّ وطَلَبِ عَثَرات المؤمنين، والغِيبَةِ ومعناها

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا اتّهم المُؤمنُ أخاه، انماثَ الإيمانُ في قلبه كما يَنماثُ المِلحُ في الماء»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن الحُسين بن حازم، عن الحُسين بن عُمر بن يَزيد، عن أبيه، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مَن اتّهَم أخاه في دِينِه فلا حُرْمَةَ بينَهُما، ومَن عامَلَ أخاهُ بِمثْلِ ما يُعامِل الناسَ فهو بريء مما يَنْتَحِل»[4].

٣ ـ **ثمّ قال الكُلَينيّ**: عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن الحُسين بن المُختار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلامٍ له: ضَعْ أمرَ أخيكَ على أحسَنِه حتّى يَأتِيَك ما يَقْلِبك، ولا تَظُنَنّ بكلمةٍ خَرَجت مِن أخيك سوءاً وأنتَ تَجِدُ لها في الخَيرِ مَحْمَلاً»[5].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنان، عن إبراهيم والفضل ابني يزيد الأشعريين، عن عبد الله بن بُكَير، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٢.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣.

زُرارة، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، قالا: «أقرَبُ ما يكونُ العَبْدُ إلى الكُفر أن يُؤاخي الرَجُلَ على الدِّين، فيُحصي عليه عَثَراتِه وزَلاّتِه لِيُعَنِّفَه بها يوماً ما»[١].

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النُّعمان، عن إسحاق بن عَمّار، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا مَعشَر مَن أسلَم بلِسَانِه ولم يَخلُص الإيمانُ إلى قَلبِه، لا تَذُمّوا المُسلمين، ولا تَتَّبعوا عَوْراتهم، فإنَّه من تتبّع عَوْراتهم تتبّع الله عَوْرته، ومن تتبّع الله عَوْرَته يَفْضَحه ولو في بيته». ثم قال الكُلَيني: عنه، عن عليّ بن النعمان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢].

٦ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالِد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن بُكَير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أقربُ ما يكونُ العَبدُ إلى الكُفْرِ أن يُؤاخي الرَّجُلَ على الدِّين، فيُحْصي عليه عَثَراته وزَلاّته، ليعنِّفه بها يوماً ما»[٣].

٧ ـ ثمّ قال الكُلَينيّ: عنه، عن الحَجّال، عن عاصم بن حُمَيد، عن أبي بَصِير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: يا مَعشر مَن أسلَم بلِسانه ولم يسلم بقلبه، لا تَتّبِعوا عَثَرات المسلمين، فإنّه مَن تتبّع عَثَراتِ المسلمين تتبّع الله عَثْرَته ليفضحَه»[٤].

٨ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن مُسْكان، عن محمّد بن مسلم، أو الحَلَبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تَطلُبوا عَثَرات المؤمنين، فإنّه مَن تتبّع عَثَرات أخيه، تتبّع الله عَثراته، ومن تتبع الله عَثراته يَفْضحه ولو في جَوْفِ بَيْتِه»[٥].

٩ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالِد، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أقرَبُ ما يكونُ العَبْدُ إلى الكُفْر أن يُؤاخي الرّجُلُ الرّجُلَ على الدِّين فيُحصي عليه زَلاّته لِيُعَيِّرَه بها يوماً ما»[٦].

١٠ ـ ثمّ قال الكُلَيْنيّ: عنه، عن ابن فضّال، عن ابن بُكير، عن أبي عبد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٤.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٥.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٦.

الله عليه السلام، قال: «أبعَد ما يكون العَبد من الله أن يكون الرجُلُ يُؤاخي الرّجُلَ وهو يَحْفَظ عليه زَلاّتِهِ لِيعَيِّرَهُ بها يوماً ما»(١).

١١ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يجِبُ للمؤمِنِ على المؤمنِ أن يَسْتُرَ عليه سَبْعِينَ كبيرةً»(٢).

١٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفَليّ، عن السَّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغِيبَةُ أسرَعُ في دين الرَّجُلِ المُسلم من الأَكلةِ في جَوفه». قال: «وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجُلوسُ في المسجِد انتظاراً للصلاة عبادةٌ ما لَم يُحدِث، قيل: يا رسول الله، وما يُحدِث؟ قال: الاغتياب»(٣).

١٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قال في مؤمن ما رأته عَيناه وسَمِعَته أُذُناه، فهو من الّذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤)»(٥).

١٤ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن داود بن سِرْحانَ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغِيْبَة، قال: «هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبُثّ عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يَقُم عليه فيه حدٌّ»(٦).

١٥ ـ وعنه: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجَهْم، عن حَفص بن عُمَر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سُئِل النبيّ صلى الله عليه وآله: ما كَفّارَةُ الاغتِيابِ؟ قال: أن تستَغفِر لِمَن اغتبْتَه كلّما ذكرتَه»(٧).

١٦ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحَسن بن محبوب، عن مالِك بن عَطِيّة، عن ابن أبي يَعْفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن بهت مؤمناً أو مؤمِنَةً بما ليس فيه، بعَثه الله في طِينَةِ خَبالٍ حَتّى

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٧.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٨.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ١.
(٤) سورة النور، الآية: ١٩.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٣.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٤.

يخرُج مِمّا قال». قلت: وما طِينَةُ خَبال؟ قال: «صَدِيدٌ يخرُج من فُروجِ المُومِسات»(١).

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن العَبّاس بن عامر، عن أبان، عن رجُلٍ لا نَعْلَمُه إلاّ يحيى الأزرق، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «مَن ذكَر رَجُلاً مِن خَلفِه بما هو فيه مِمّا عَرَفه الناس لم يَغْتَبْهُ، ومَن ذكره مِن خَلفِه بما هو فيه مِمّا لا يعرفُه الناس اغتابَهُ، ومن ذكره بما ليس فيه فَقد بَهتَهُ»(٢).

١٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونُس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سَيَابة قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الغِيبةُ أن تقولَ في أخيك ما سَتَره الله عليه، وأمّا الأمرُ الظاهرُ فيه مثل الحِدّة والعَجَلة، فلا، والبُهتانُ أن تقولَ فيه ما ليس فيه»(٣).

١٩ ـ **المفيد**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الغيبة أشدُّ من الزّنا، فقيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ فقال: «صاحِبُ الزّنا يتوبُ فيتوبُ الله عليه، وصاحِبُ الغِيبَةِ يتوبُ فلا يتوبُ الله عليه حتّى يكونَ صاحِبهُ الّذي يُحَلّلُه»(٤).

٢٠ ـ **الشيخ وَرّام**، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثلاثٌ لا ينجو مِنهُنّ أحَد: الظَّنُّ، والطِّيَرَة، والحَسَد، وسَأُحَدِّثُكم بالمَخْرَجِ من ذلك: إذا ظَننتَ فلا تُحقِّق، وإذا تَطَيَّرْتَ فامضِ، وإذا حسَدْتَ فلا تَبْغِ»(٥).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن صَفْوان بن يحيى، عن حَنان، قال: سَمِعتُ أبي يَروي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان سلمان جالِساً مع نَفَرٍ من قُريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويَرفعونَ في أنسابِهم، حتّى بلَغوا سلمان، فقال له عمر بن الخطّاب: أخبِرْني مَن أنتَ، ومَن أبوك، ومَا أصلُك؟ فقال: أنا سلمان بن عبد الله، كنتُ

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٧.
(٤) الاختصاص ص ٢٢٦.
(٥) تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٢٧.

ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمّد ﷺ، وكنتُ عائِلاً فأغناني الله بمحمّد ﷺ، وكنتُ مَمْلوكاً فأعتقني الله بمحمّد ﷺ، هذا نسَبي وهذا حسَبي». قال: «فخرجَ النبيّ ﷺ، وسلمان (رضي الله عنه) يُكلِّمهُم، فقال له سلمان: يا رسولَ الله، ما لقيتُ مِن هؤلاء، جلَستُ معهم فأخذوا ينتسِبون ويرفعون في أنسابِهم، حتّى إذا بلغوا إليّ، قال عمر بن الخطّاب: مَن أنت، وما أصلك، وما حَسَبُك؟ فقال النبيّ ﷺ: فما قُلتَ له يا سلمان؟ قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله، كنتُ ضالاً فهداني الله عزّ ذِكرُه بمحمّد ﷺ، وكُنتُ عائِلاً فأغناني الله بمحمّد ﷺ، وكنتُ مَملوكاً فأعتقَني الله عزّ ذكره بمْحمّد ﷺ، هذا نَسَبي وهذا حَسَبي، فقال النبيّ ﷺ: يا معشر قريش، إنّ حَسَبَ الرجلِ دِينُه، ومُروءته خُلُقُه، وأصلَه عقلُه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾، ثمّ قال النبيّ ﷺ: يا سلمان ليس لأحَدٍ من هؤلاء عليك فَضْلٌ إلاّ بتقوى الله عزّ وجلّ، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل»[١].

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه (رحمه الله)، قال: حدّثني محمّد بن يعقوب الكُلَينيّ رحمه الله، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن حَنان بن سَدير الصَّيْرَفي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ينتسِبون ويفتَخِرون وفيهم سلمان رحمه الله ـ وذكر الحديث، وفي آخره ـ فأنت أفضل منه» وفيه بعض التغيير[٢].

٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا الحاكم أبو عليّ الحسين بن أحمد البَيْهَقيّ، قال: حدّثني محمّد بن يحيى الصُوليّ، قال: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن موسى ابن نَصْر الرازيّ، قال: سمعتُ أبي يقول: قال رجلٌ للرّضا عليه السلام: واللّهِ ما على وَجهِ الأرضِ رجُل أشرف منك آباءً، فقال: «التقوى شَرَفُهم، وطاعَةُ الله أحاطَتهم». فقال له آخر: أنتَ واللّهِ خَيرُ الناسِ، فقال له: «لا تَحلِفْ يا هذا، خَيرٌ منّي مَن كان أتقىٰ للّه تعالى، وأطوَع له، واللّهِ ما نسخَت هذه الآية آيةٌ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾»[٣].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨١ ح ٢٠٣.
(٢) الأمالي ج ١ ص ١٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٣٦ ح ١٠.

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ قسم الخَلْقَ قِسْمَين، فجعَلني في خَيرهما قِسماً، وذلك قوله تعالى في ذكر أصحابِ اليَمين، وأصحاب الشِّمال، وأنا خَيرُ أصحابِ اليَمين، ثمّ قسم القِسْمَين أثلاثاً، فجعَلني في خَيرها ثلثاً وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ ما أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ المَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾(١)، وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قَبائل، وجعلني من خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**، فأنا أتقى وُلدِ آدم وأكرَمُهم على الله جلّ ثناؤه، ولا فخر، ثمّ جعل القبائل بيُوتاً، فجعلني في خَيرها بَيْتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢)»(٣).

وروى هذا الحديث من طريق المخالفين الثعْلَبيّ، قال: أخبرني أبو عبد الله، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازيّ، حدّثنا الحارث بن عبد الله الحارثيّ، حدّثنا قيس بن الرّبيع، عن الأعمَش، عن عباية بن ربعيّ، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «قسم الله الخَلْقَ قِسْمَين» وذكر الحديث بعينه(٤). وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿إِنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ﴾.

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قالَ: أخبرنا جماعة عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا محمّد بن فيروز بن غِياث الجلاّب بباب الأبواب، قال: حدّثنا محمّد بن الفَضْل بن مختار البائي، ويعرف بفَضلان صاحِب الجار، قال: حدّثني أبي الفضل بن مختار، عن الحكم بن ظهير الفَزاريّ الكوفيّ، عن ثابت بن أبي صَفِيّة أبي حمزة، قال: حدّثني أبو عامر القاسم بن عوف، عن أبي الطُفَيل عامر بن واثِلة، قال: حدّثني سلمان الفارسي رحمه الله، قال: دخَلتُ على رسول الله ﷺ في مَرضِه الذي قُبض فيه، فجلستُ بين يديه وسألتُه عمّا يَجد وقُمتُ لأخرجَ، فقال لي: «اجلس يا سلمان، فسيُشهدك الله عزّ وجلّ أمراً إنّه لَمِن خير الأمور». فجلستُ، فبينا أنا كذلك، إذ دخلَ رِجالٌ من أهلِ بيته، ورِجالٌ من أصحابه، ودخلتْ فاطمة ابنتُه فيمَن دخَل، فلمّا رأت ما برسول الله ﷺ من الضَّعْفِ، خَنَقَتْها العَبْرَة، حتّى فاضَ دَمعُها على خَدِّها، فأبصَر ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «ما يُبكيكِ يا بُنيّة، أقرَّ الله عينكِ

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٨ ـ ١٠.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) أمالي الصدوق ص ٥٠٣ ح ١.
(٤) تفسير الثعلبي (مخطوط).

ولا أبكاها»؟ قالت: «وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضَّعْفِ». قال لها: «يا فاطمَة، تَوَكّلي على الله، واصبري كما صبرَ آباؤك من الأنبياء، وأُمّهاتك مِن أزواجهم، ألا أُبَشِّرُكِ يا فاطمة»؟ قالت: «بلىٰ يا نَبيَّ الله ـ أو قالت ـ يا أَبه»، قال: «أما علمتِ أنّ الله تعالى اختارَ أباكِ فجعَله نبيّاً، وبَعثه إلى كافّةِ الخَلْقِ رَسولاً، ثم اختارَ عليّاً فأمرَني فزوّجتكِ إيّاه، واتّخذتُه بأمر ربّي وزيراً ووَصيّاً، يا فاطمة، إنّ عليّاً أعظمُ المسلمين على المسلمين بَعدي حقاً، وأقدَمُهم سِلْماً وأعلَمُهم علماً، وأحلَمهم حلْماً، وأثبتُهم في المِيزانِ قَدْراً». فاستَبشرت فاطمةعليها السلام فأقبل عليها رسولُ اللهصلى الله عليه وآله، فقال: «هل سرَرتُكِ يا فاطمة؟»، قالت: «نعم يا أبه».

قال: «أفلا أزيدُكِ في بَعْلِك وابنِ عَمّكِ من مَزيد الخَير وفَواضِله؟»، قالت: «بلى يا نبيّ الله». قالَ: «إنّ عليّاً أوّل من آمَن بالله عزّ وجلّ ورَسولِه من هذه الأُمّة، هو وخديجة أُمّك، وأوّل من وازرني على ما جئتُ به. يا فاطمة إنّ عليّاً أخي وصَفِيّي وأبو ولدي، إن عَليّاً أُعطيَ خِصالاً من الخيرِ لم يُعْطَها أحدٌ قبله ولا يُعطاها أحَدٌ بعده، فأحسِني عَزاك واعلَمي أنّ أباكِ لاحِقٌ بالله عزّ وجلّ». قالت: «يا أبه قَد سَرَرْتَني وأحْزَنتني». قال: «كذلك يا بنيّةُ أُمور الدُّنيا، يَشوبُ سرورَها حُزنُها، وصَفْوَها كَدَرُها، أفلا أزيدُكِ يا بُنيّة»؟ قالت: «بلى يا رسول الله». قال: «إنّ الله تعالى خلق الخَلْقَ فجعَلهُم قِسْمَين، فجعَلني وعليّاً في خَيْرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحابُ الْيَمِينِ﴾[1]، ثمّ جعَل القِسْمين قَبائلَ فجعَلنا في خيرها قبيلةً، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**، ثم جعَل القبائلَ بيوتاً، فجعَلنا في خيرها بَيْتاً في قوله سبحانه: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، ثمّ إنّ الله تعالى اختارني من أهلِ بَيْتي، واختار عليّاً والحسن والحسينَ واختاركِ، فأنا سيّدُ وُلدِ آدم، وعليٌّ سيّدُ العَرَبِ، وأنتِ سَيِّدَةُ النِّساء، والحسن والحسين سَيِّدا شبابِ أهلِ الجنّة، ومِن ذُرِّيتِك المَهدِيُّ، يَمْلأُ الأرض عَدْلاً كما مُلِئَتْ مِن قبله جَوْراً»[3].

٥ ـ **وعنه**: قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القَزوينيّ، قال:

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢١٩.

أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن وَهبان الهُنائيّ البَصْريّ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم ابن أحمد، قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَعْفَرانيّ، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالِد البَرْقيّ أبو جعفر، قال: حدّثني أبـي، عن محمّد بن أبـي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبـي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، قال: «أعمَلُكم بالتَّقِيَّة»[١].

٦ ـ **أحمد بن محمّد بن خالِد البَرقيّ**، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عبد الله بن حبيب، عن أبـي الحسن عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، قال: «أشدُّكم تَقِيَّةً»[٢].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الشُّعوب: العجم، والقبائل: من العرب[٣].

٨ ـ **الطبرسي**: ذهبَ قومٌ فقالوا: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل، ورُوي ذلك عن الصادق عليه السلام[٤].

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾ (١٤)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّىٰ بن محمّد، وعِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبـي بصير، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: سمعتُه يقول: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، فمن زَعم أنّهم آمنُوا فقد كَذَب، ومن زَعم أنّهم لم يُسلموا فقد كَذَب»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم: عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن جميل ابن دَرّاج، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، فقال لي: «ألا ترىٰ أنّ الإيمانَ غيرُ الإسلام»[٦].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عُمَير، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصَّيْرَفِيّ شَرِيك المُفضّل، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول:

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٤.
(٢) المحاسن ص ٢٥٨ ح ٣٠٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٩.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٥.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٣.

«الإسلامُ يُحقَنُ به الدَّم، وتُؤدّى به الأَمانةُ، وتُستَحَلّ به الفروج، والثوابُ على الإيمان»(١).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عُمَير، عن العَلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «الإيمانُ إقرارٌ وعَمَلٌ، والإسلام إقرارٌ بلا عَمل»(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن سُفيان بن السِّمْط، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بَينَهُما؟ فلم يُجِبْهُ، ثمّ سأله فلم يُجِبْه ثم التَقَيا في الطريق وقد أزِفَ من الرجُلِ الرّحيلُ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «كأنّه قد أزِفَ مِنكَ رَحيلٌ؟»، فقال: نعم، فقال: «فالقني في البيت»، فلَقِيَه، فسألهُ عن الإسلام والإيمان، ما الفرقُ بينَهُما؟ فقال: «الإسلام هو الظاهِرُ الذي عليه الناس، شهادَةُ أن لا إلَه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورَسولُهُ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصِيامُ شَهرِ رَمضان، فهذا الإسلام». وقال: «الإيمانُ مَعرفَةُ هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرِف هذا الأمر، كان مُسلِماً وكان ضالاًّ»(٣).

٦ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابِنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحَكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفي شريك المُفضّل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الإسلام يُحقَنُ به الدَّم، وتُؤدّى به الأمانة، وتُستحلّ به الفروج، والثوابُ على الإيمان»(٤).

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيـى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جَميل بن صالح، عن سماعة، قال: قلتُ لأبـي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان، أهُما مختلِفان؟ فقال: «إنَّ الإيمانَ يُشارِك الإسلامَ، والإسلامُ لا يُشارِكُ الإيمان». فقلت: فَصِفْهما لي، فقال: «الإسلامُ شهادَةُ أن لا إلَه إلاّ الله، والتصديقُ برَسولِ الله صلى الله عليه وآله، به حُقِنَتِ الدِّماء، وعليه جَرَتِ المَناكِحُ والمَواريثُ، وعلى ظاهِرِه جَماعةُ النّاس، والإيمانُ: الهدى، وما يَثبُت في القلوب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٢.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٦.

من صِفَةِ الإسلام، وما ظهر من العمل به والإيمان أرفَع من الإسلام بدَرَجة. إنّ الإيمانَ يُشارِكُ الإسلامَ في الظاهرِ، والإسلامُ لا يُشارِكُ الإيمانَ في الباطِن وإن اجتمعا في القول والصِفَةِ»[١].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن فُضيل بن يَسار، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إنّ الإيمانَ يُشارِكُ الإسلامَ، ولا يُشارِكه الإسلام، إنّ الإيمانَ ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المَناكحُ والمَواريثُ وحَقنُ الدِّماء، والإيمانُ يشرك الإسلامَ، والإسلامُ لا يشرك الإيمان»[٢].

٩ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي الصبّاح الكِناني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّهما أفضل الإيمانُ أو الإسلام؟ فإنّ من قِبلنا يقولون: إنّ الإسلامَ أفضل من الإيمان؟ فقال: «الإيمانُ أرفع من الإسلام». قلت: فأوجدني ذلك قال: «ما تقول فيمَن أحدَث في المسجد الحَرام مُتعمِّداً»؟، قال: قلتُ: يُضرب ضرْباً شَدِيداً قال: «أصبْت». قال: «فما تقولُ فيمَن أحدَث في الكعبةِ مُتعمِّداً؟»، قلتُ: يقتل. قال: «أصبْتَ، ألا ترى أنَّ الكعبةَ أفضل من المسجد، وأنّ الكعبةَ تشرك المسجد، والمسجدُ لا يشرك الكعبةَ؟ وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلامُ لا يشرك الإيمان»[٣].

١٠ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن حُمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعتُه يقول: «الإيمانُ ما استقرّ في القلبِ وأفضى إلى الله عزّ وجلّ، وصدّقه العمل بالطاعة لله عزّ وجلّ، والتسليم لأمره، والإسلامُ ما ظهر من قولٍ أو فعلٍ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفِرق كلّها، وبه حُقنت الدِماء، وعليه جَرت المواريث وجاز النِكاحُ واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصّوم والحجّ، فخرجوا بذلك من الكفر وأُضيفوا إلى الإيمان، الإسلام لا يشركُ الإيمان، والإيمانُ يشرك الإسلامَ، وهما في القول والعمل، يجتَمِعان،

(١) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ١.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٤.

كما صارتِ الكعبةُ في المسجدِ والمَسجدُ ليس في الكعبة، وكذلك الإيمانُ يشركُ الإسلام والإسلامُ لا يشركُ الإيمانَ، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ ءامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، فقوْلُ الله عزّ وجلّ أصدق القول». قلتُ: فهل للمؤمن من فضلٍ على المسلِم في شيءٍ من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا هُما يَجريان في ذلك مَجرًى واحداً، ولكن للمؤمنِ فضلٌ على المُسلِم في أعمالِهما، وما يتقرّبان به إلى الله».

قلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَن جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]، وزعمت أنهم مجتمِعون على الصلاة والزكاة، والصوم والحجّ مع المؤمن؟ قال: «أليس قد قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافاً كَثِيرَةً﴾[2]». فالمؤمِنون هم الذين يُضاعِف الله عزّ وجلّ لهم حَسناتهم لكلّ حَسنةٍ سبعين ضِعْفاً، فهذا فضلُ المؤمن، ويزيدهُ في حسناته على قدر صِحّة إيمانِه أضعافاً كثيرةً، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير». قلت: أرأيتَ من دخلَ في الإسلام أليسَ هو داخِلاً في الإيمان؟ فقال: «لا، ولكنّه قد أُضيفَ إلى الإيمان وخرَج من الكُفر. وسأضرِبُ لك مثلاً تعقلُ به فضلَ الإيمان على الإسلام: أرأيت لو أبصرتَ رجُلا في المسجد، أكُنتَ شاهِداً أنّك رأيته في الكعبة؟»، قلت: لا يجوز لي ذلك، قال: «فلو أبصرتَ رجُلاً في الكعبة، أكنتَ شاهِداً أنّه دخَل المسجد الحرام؟»، قلتُ: نعم. قال: «وكيف ذلك؟»، قلت: إنّه لا يَصِلُ إلى دخولِ الكعبةِ حتّى يدخلَ المسجدَ الحَرام، فقال: «أصَبْتَ وأحسنْتَ». ثمّ قال: «كذلك الإسلامُ والإيمان»[3].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبد الرحمن ابن أبـي نَجْران، عن حَمّاد بن عُثمان، عن عبد الرحيم القصير، قال: كَتبتُ مع عبد الملِك بن أعين إلى أبـي عبد الله عليه السلام، أسألُه عن الإيمان ما هو؟ فكتَب إلـيّ مع عبد الملك بن أعين: «سألتَ ـ رَحِمَك الله ـ عن الإيمان، والإيمانُ هو الإقرارُ باللّسانِ وعَقْدٌ في القلبِ، وعملٌ بالأركانِ، والإيمان بَعضُه من بعضٍ، هو دارٌ، وكذلك الإسلامُ دارٌ والكفرُ دارٌ، فقد يكون العبدُ مُسلماً قبل أن يكونَ مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبلَ الإيمان، وهو يشاركُ الإيمان، فإذا

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢ ح ٥.

أتى العَبدُ كبيرةً من كبائر المعاصي، أو صغيرةً من صَغائر المعاصي الّتي نهىٰ الله عزّ وجلّ عنها، كان خارجاً عن الإيمان، ساقِطاً عن اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإنْ تابَ واستغفَر عاد إلى دار الإيمانِ، ولا يُخرِجه إلى الكُفْرِ إلاّ الجُحودُ والاستحلالُ؛ أن يقول للحَلالِ: هذا حَرام، وللحرام: هذا حلالٌ، ودانَ بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحَرَمِ ثمّ دخل الكعبة وأحدَث في الكعبة حَدثاً، فأُخرِجَ عن الكعبة وعن الحَرم، فضربتَ عُنُقه، وصار إلى النار»(١).

١٢ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سماعة بن مِهران، قال: سألته عن الإيمان والإسلام، قلتُ له: أفرقٌ بين الإسلام والإيمان؟ قال: «فأضربُ لكَ مثله؟»، قال: قلتُ: أورِدْ ذلِك. قال: «مَثَلُ الإيمانِ والإسلام مَثلُ الكعبةِ من الحَرَم، قد يكونُ في الحَرمِ ولا يكونُ في الكعبةِ، ولا يكونُ في الكعبةِ حتى يكونَ في الحرَم، وقد يكونُ مُسلماً ولا يكون مُؤمناً، ولا يكونُ مؤمناً حتّى يكونَ مُسلماً». قال: قلت: فيخرجُ من الإيمان بشيء؟ قال: «نعم». قلتُ: يصير إلى ماذا؟ قال: «إلى الإسلام أو الكفرِ»، وقال: «لو أنّ رَجُلاً دخل الكعبةَ فأفلت منه بَولُه، أُخرِجَ من الكعبة ولم يُخرج من الحرم، فغسل ثوبه وتطهّر، ثم لم يُمنع أن يدخُلَ الكعبة، ولو أنّ رجُلاً دخلَ الكعبةَ فبالَ فيها مُعانِداً أُخرجَ من الكعبةِ ومِن الحَرمِ وضُربت عنقُهُ»(٢).

١٣ ـ **محمّد بن عليّ بن بابويه،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمان القُرشي الحاكِم، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن خالد بن الحسن المُطوّعيّ البخاريّ، قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي داود ببغداد، قال: حدّثنا عليّ بن حرب الموصليّ، قال: حدّثنا أبو الصَّلْت الهَرَويّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرِّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسانِ، وعملٌ بالأركان»(٣).

١٤ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرّازي، عن أبي الصلت الهَرَويّ، قال: سألت الرِّضا عليه السلام عن الإيمان؟ فقال عليه السلام:

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣ ح. ١
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣ ح ٢.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٤ ح ١.

«الإيمانُ عقدٌ بالقلب، ولفظ باللِّسان، وعملٌ بالجَوارح، لا يكونُ الإيمانُ إلاّ هكذا»[١].

١٥ ـ وعنه: قال: أخبرني سليمان بن أحمد بن أيوب اللّخْمي فيما كتب إليّ من أصفهان، قال: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ومُعاذ بن المُثنّى، قالا: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَويّ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرِّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان، وعَمَلٌ بالأركان»[٢].

١٦ ـ وعنه: قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن جعفر البُندار بفَرْغانة، قال: حدّثنا أبو العباس محمّد بن محمّد بن جمهور الحمَّاديّ، قال: حدّثنا محمد بن عمر بن منصور البلخيّ بمكة، قال: حدّثنا أبو يونس أحمد بن محمّد بن يزيد بن عبد الله الجُمَحيّ، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَويّ عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان معرفة بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعمل بالأركان»[٣].

١٧ ـ وعنه: قال: حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد البزّاز، قال: حدّثنا أبو أحمد داود بن سليمان الغازي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ الباقر، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإيمانُ إقرارٌ باللِّسان، ومعرفةٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان».

قال حمزة بن محمّد العلوي (رضي الله عنه): وسمعتُ عبد الرحمن بن أبي حاتِم، يقول: وسمِعتُ أبي يقول: وقد روى هذا الحديث عن أبي الصَّلت الهَرويّ عبد السلام بن صالح، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، بإسناده، مثله. قال

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٤.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢.

أبو حاتم: لو قرئ هذا الإسناد على مَجنون لبرئ[١].

١٨ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدّثنا محمّد بن مَعقِل القَرْميسيني، عن محمّد بن عبد الله بن طاهر، قال: كنتُ واقِفاً على رأس أبي وعِنده أبو الصّلت الهَروي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمّد بن حَنبَل، فقال أبي: ليُحدّثني كلّ واحدٍ منكم بحديث، فقال أبو الصّلت الهَرَويّ: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ وكان والله رضاً كما سُمّي ـ عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمانُ قولٌ وعملٌ». فلمّا خرَجنا، قال أحمد بن محمّد بن حَنبَل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سَعوطُ المَجانين، أي لو سُعِط به المَجنون لأفاق[٢].

وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿لاَ يَلِتْكُمْ مِن أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾**، أي لا ينقُصكم. قوله تعالى: **﴿إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾**، أي لم يَشُكّوا **﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** الآية، قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن حَفْص بن غِياث، عن مُقاتل بن سُليمان، عن الضَحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس أنّه قال في قولِ الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**، قال ابن عباس: ذهب عليّ عليه السلام بشَرفِها وفَضْلِها[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٥.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٧ ح ٨.

قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾**، أي أتعلّمون الله دينكم[(١)].

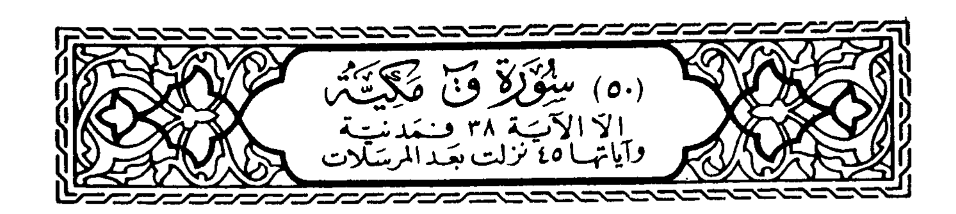
٢ ـ **الشيخ في مصباح الأنوار**: بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ في حَفْرِ الخَنْدَقِ، وقد حفَر الناسُ وحفَر عليّ عليه السلام، فقال له النبيّ ﷺ: «بأبي مَن يَحفِرُ وَجَبْرَئيل يَكنُس التُّرابَ بين يَديه ومِيكائيل يُعينه، ولم يكُن يُعينُ أحَداً قبلَه من الخلق». ثم قال النبيّ ﷺ لعُثمان بن عَفّان: «إحفِرْ»، فغَضِب عُثمان، وقال: لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتى يأمُرنا بالكَدّ، فأنزل الله على نبيّه: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾**، نزلت في عُثمان يوم الخندق، وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسِر وهو يحفِر الخَندَق، وقد ارتفع الغُبارُ من الحَفْر، فوضع عُثمان كُمَّه على أنفِه ومَرّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يظلّ فيها راكعاً وساجدا
كمن يمُرّ بالغبار حائدا ... يعرض عنه جاهداً مُعاندا

فالتفت إليه عُثمان، فقال: يابنَ السوداء، إيّاي تَعني؟ ثمّ أتىٰ رسول الله ﷺ، فقال له: لم ندخُل معك لِتسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله ﷺ: «قد أقَلتُك إسلامك فاذهب». فأنزل الله تعالى: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**، أي لَستُم صادقين **﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**[(٢)].

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.



فضلها

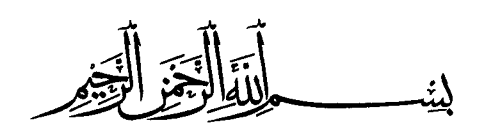
١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أدمن في فرائِضه ونَوافلِه قراءة سورة قَ، وَسَّع الله عليه في رِزقه، وأعطاهُ الله كتابَهُ بيَمينِه، وحاسَبَهُ حِساباً يسيراً»(١).

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوِي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورةَ، هوّن الله عليه سَكَرات المَوت، ومَن كَتبها وعَلّقها على مَصروعٍ أفاق من صرعته وأمِن من شَيطانه، وإنْ كُتِبَت وَشَرِبتها امرأةٌ قليلةُ اللبن كَثر لَبنها».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأ هذه السورة يُهوِّنُ الله عليه سَكَرات المَوت، ومن كتبها وعلّقها على مَصروعٍ أفاق، ومن كتبها في إناءٍ وَشَرِبَتْها امرأةٌ قليلةُ اللَّبَن كَثُرَ لَبَنُها».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٤.



قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ﴿٣﴾ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴿٤﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده المذكور في أوائل السوَر المُصدَّرة بالحروف المقطّعة، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق عليه السلام، وسُئل عن معنى قٓ قال: «وأمّا (قٓ) فهو الجبلُ المُحيطُ بالأرض، وخُضْرَةُ السَّماءِ منه، وبهِ يُمسِك الله الأرضَ أن تَميدَ بأهلِها»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ وأحمد بن إدريس، قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العَلويّ، عن العَمْرَكيّ، عن محمّد بن جُمهور، قال: حدّثنا سليمان بن سَماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن مَيسرة الخثْعَميّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «(قٓ) جَبَلٌ محيطٌ بالدُّنيا من زُمُرُّد أخضرٍ وخُضْرَةُ السماءِ من ذلك الجَبَل»(٢).

٣ ـ **سعد بن عبد الله**: عن سَلَمَة بن الخطّاب، عن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد ربّه الصَّيْرَفيّ، عن محمّد بن سُليمان، عن يَقْطين الجَواليقيّ، عن فُلفُلة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ لله عزّ وجلّ جَبَلاً مُحيطاً بالدُّنيا من زَبَرْجَدَةٍ خَضراءَ، وإنّما خُضْرَةُ السَّماءِ مِن خُضْرَةِ ذلك الجَبَل، وخلق خَلفه خلقاً لم يفترض عليهم

(١) معاني الأخبار ص ٢٢ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

شيئاً مِمّا افترض على خلقه من صلاةٍ وزكاةٍ، وكلّهم يلعَنُ رجُلين من هذه الأُمّة»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن الحسين، عن عليّ بن الريّان، عن عبيد الله بن عبد الله الدّهقان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «إنّ الله خلق هذا النِّطاق زَبَرْجَدَةً خَضْراءَ، منها اخضرّت السَّماء». قلتُ: وما النِّطاقُ؟ قال: «الحِجابُ، ولله عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالَم أكثَر من عَدَدِ الجِنّ والإنسِ، وكلّهم يلعَنُ فُلاناً وفُلاناً»[٢].

٥ ـ **وفي كتاب منهج التحقيق إلى سواءِ الطّريق** لبعض الإماميّة ـ في حديثٍ طويلٍ ـ في سؤال الحسَن أباه عليه السلام، أن يريَهُ ما فَضّله الله تعالى به من الكرامة، وساقَ الحديث إلى أن قال: ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمَر الرّيح فصارَت بنا إلى جَبَلِ (قَ) فانتهينا إليه، فإذا هو من زمُرّدةٍ خَضْراء، وعليها مَلَكٌ على صورةِ النَّسر، فلمّا نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال المَلَك: السلام عليك يا وصيَّ رسولِ ربّ العالمين وخليفته، أتأذن لي في الردّ؟ فردّ عليه السلام وقال له: «إنْ شِئتَ تكلّم، وإنْ شِئْتَ أخبرتُكَ عمّا تسألني عنه». فقال المَلَك: بل تقولُ يا أمير المؤمنين. قال: «تُريدُ أن آذَن لك أن تزورَ الخِضْر عليه السلام». فقال: نعم، قال عليه السلام: «قد أذِنتُ لك». فأسرع المَلَك بعد أن قال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. ثم تَمَشّينا على الجَبل هُنيئة، فإذا بالمَلَك قد عادَ إلى مَكانِه بعد زيارة الخِضْر عليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيتُ المَلك ما زارَ الخِضْر إلاّ حينَ أخذ إذنك؟

فقال عليه السلام: «والذي رفع السماء بغير عمَدٍ لو أنّ أحدهم رام أن يزولَ من مكانه بقدْرِ نفَسٍ واحِد، لما زال حتى آذَنَ له، وكذا يَصيرُ حالُ وَلَدي الحسَن، وبعده الحسين، وتِسعةٍ من ولدِ الحسين تاسِعهم قائِمهم». فقُلنا: ما اسمُ المَلَك المُوَكّل بقاف؟ فقال عليه السلام: «ترجائيل». فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كلّ ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال عليه السلام: «كما أتيتُ بكم، والذي فلق الحبَّة وبرأ النَّسمَة، إنّي لأملُك من ملَكوت السموات والأرض، ما لو علِمتُم ببَعضِه لما احتمَله جنانُكم، إن اسمَ الله الأعظم على ثلاثة وسَبعين حَرْفاً، عِندَ آصِف بن بَرْخيا حَرفٌ واحِد فتكلّم به فخسف الله تعالى الأرض ما بينه وبين عَرْش بَلْقِيس، حتى تناوَلَ

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ١١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ١٢.

السَّرير، ثمّ عادت الأرضُ كما كانت، أسرَع من طَرفة النَّظَر، وعندنا نحنُ ـ والله ـ اثنان وسَبعون حرْفاً، وحرفٌ واحِدٌ عند الله تعالى استأثر به في عِلْم الغَيْب، ولا حَوْلَ ولا قُوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، عرفنا من عرفنا، وأنكَرَنا من أنْكَرَنا». والحديث بطولِه تقدّم في باب يأجوج ومأجوج من آخر سورة الكهف.

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾، قال: ﴿**قٓ**﴾ جَبَلٌ محيط بالدُّنيا من وراء يأجوج ومأجوج، وهو قسم، ﴿**بَلْ عَجِبُوا**﴾، يعني قريشاً ﴿**أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ**﴾، يعني رسولَ الله ﷺ ﴿**فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُراباً ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**﴾، قال: نزلت في أُبيّ بن خَلَف، قال لأبي جَهْل: إنّي لأعجَب من محمّد، ثمّ أخذ عَظْماً فَفَتَّه، ثم قال: يَزعُم محمّد أنّ هذا يَحيا! فقال الله: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ**﴾، يعني مُختلف. ثم احتجّ عليهم وضَرب للبعْثِ والنُّشور مَثَلاً فقال: ﴿**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنّاها وَمَا لَهَا مِن فُروجٍ * وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾، أي حَسَن ﴿**تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكلِّ عَبْدٍ مُّنيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّماءِ مَاءً مُّبارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وحَبَّ الحَصيدِ**﴾، قال: كلُّ حبٍّ يُحصد[1].

٧ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن يَقْطين، عن عَمْرو بن إبراهيم، عن خَلَف بن حَمّاد، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «قالَ رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبارَكاً**﴾، قال: ليس من ماءٍ في الأرض إلاّ وقد خالَطَه ماءُ السَّماء»[2].

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ**﴾، أي مرتفعات ﴿**لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ**﴾، يعني بعضُه على بعض ﴿**رِزْقاً لِلْعِبادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ**﴾، جواباً لقَولِهم: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُراباً ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[3]، فقال الله:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ ح ١.
(٣) سورة قٓ، الآية: ٣.

كما أنّ الماء إذا أنزَلناه من السماء، فيخرج النَّباتُ من الأرض، كذلك أنتُم تُخرجون من الأرض[١].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عُبيس بن هِشام، عن حسين بن أحمد المِنقَرِيّ، عن هِشام الصَّيدَنانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن هذه الآية: **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾**، فقال بيده هكذا، فمسح إحداهما بالأُخرى، فقال: «هُنّ اللّواتي باللّواتي» يعني النِّساء بالنِّساء[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن أبي حمزة وهِشام وحَفص، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه دخَل عليه نِسْوَةٌ، فسألتهُ امرأةٌ منهنّ عن السَّحقِ؟ فقال: «حَدُّها حَدّ الزاني». فقالت المَرأةُ: ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن؟ فقال: «بلى». قالت: وأين هو؟ قال: «هُنّ أصحابُ الرَّسّ»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن الحُسين ابن المُختار، قال: حدّثني إسماعيل بن جابر، قال: كنتُ فيما بين مكّة والمدينة، أنا وصاحبٌ لي، فتذاكَرْنا الأنصار، فقال أحدُنا: هُم نُزّاعٌ من قبائل[٤]؛ وقال أحدُنا: هُم من أهلِ اليَمَن، قال: فانتهينا إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جالسٌ في ظِلِّ شجَرةٍ، فابتدأ الحديث ولم نَسأله، فقال: «إنّ تُبّعاً لمّا جاءَ من قبلِ العِراق، وجاء معه العُلماء وأبناء الأنبياء، فلمّا انتهىٰ إلى هذا الوادي لهُذَيل، أتاه أُناسٌ من بَعض القَبائل، فقالوا: إنّك تأتي أهلَ بَلْدَةٍ قد لَعِبوا بالنّاس زَماناً طويلاً، حتّى اتّخذوا بلادَهم حَرماً، وبنيّتهم رَبّاً أو ربّةً. فقال: إنْ كان كما تقولون قتلتُ مُقاتليهم، وسَبيتُ ذُرّيتهم وهدَمتُ بنيّتهم.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٥١ ح ١.

(٣) الكافي ج ٧ ص ٢٠٢ ح ١.

(٤) النُّزّاع من القبائل: هم جمع نازع ونَزيع، وهو الغريب الذي نَزَع عن أهله وعشيرته، أي بعُد وغاب. «النهاية ج ٥ ص ٤١».

قال: فسالت عيناه حتّى وقعتا على خَدّيه، قال: فدعا العُلماء وأبناء الأنبياء، فقال: انظُروني وأخبروني لما أصابني هذا؟ قال: فأبوا أن يُخبروه حتّى عزم عليهم، قالوا: حدِّثنا بأيّ شيءٍ حدَّثت نفسك؟ قال: حدّثتُ نفسي أن أقتُلَ مقاتليهم، وأسبي ذُرِّيّتهم، وأهدِمَ بنيّتَهم، فقالوا: إنّا لا نرى الذي أصابك إلاّ لذلِك، قال: ولِمَ هذا؟ قالوا: لأنّ البَلد حَرَمُ الله، والبيتَ بيتُ الله، وسُكّانَه ذُرِّية إبراهيم خليلِ الرحمان. فقال: صَدَقتُم، فما مَخْرَجي مِمّا وقعت فيه؟ قالوا: تُحَدِّث نفسك بغير ذلك، فعسى الله أن يرُدّ عليك، قال: فحدّث نفسه بخيرٍ، فرَجعت حَدَقتاه حتّى ثَبَتَتا مَكانهُما، قال: فدَعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهَدْمِها فقتلهم، ثمّ أتى البيتَ وكَساه وأطعَمَ الطّعام ثلاثين يوماً كلّ يوم مائة جَزورٍ، حتّى حُمِلت الجِفانُ إلى السِّباعِ في رؤوسِ الجِبال، ونُثرتِ الأعلافُ في الأوديَةِ للوُحوش، ثم انصَرَف مِن مكّة إلى المدينة، فأنزل بها قوماً مِن أهلِ اليَمَن من غسّان، وهُم الأنصار». وفي رواية أُخرى: كساه النِّطاع وطيَّبه.

قلتُ: وقد تقدّم حديث في تُبَّع في سورة البقرة، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فليُؤخذ من هناك[١].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم بن عبد الحَميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن تُبّعاً قال للأوس والخَزرَج: كونوا ها هنا حتّى يخرُج هذا النبيّ، أمّا أنا فلو أدرَكتهُ لَخَدَمتُه ولخرجتُ معه»[٢].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البَزّاز، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الأصَمّ، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: حدّثنا يونُس بن بُكير الشَّيبانيّ، عن زكريّا بن يحيى المَدَني، عن عِكرِمَة، قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يشتبهَنّ عليكم أمرُ تُبّع فإنّه كان مُسلماً[٣].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن عمر بن أبان، عن أبان، رفعه: إنّ تُبّعاً قال في مسيره:

---

(١) عند تفسير الآية: ٨٩ من سورة البقرة. (٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٩ ح ٢٦.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٩ ح ٢٧.

ولقد أتاني من قريظة عالِمٌ حَبْرٌ لَعَمرك في اليهود مُسَوَّد
قال ازدَجِر عن قريةٍ محجوبةٍ لنبيٍّ مكة من قُرَيشٍ تهتدِ
فعفَوتُ عنهم عَفْوَ غير مثرِّبٍ وتركتهم لعِقاب يومٍ سَرْمَدِ
وتركتُها للّه أرجو عَفْوَه يومَ الحساب من الحَميمِ الموقَدِ
ولقد تركتُ له بها من قومنا نَفراً أُولي حَسَب وممّن يُحمَد
نَفراً يكونُ النَّصْرُ في أعقابهم أرجو بذاك ثوابَ رَبِّ محمّدِ
ما كنت أحسَبُ أنّ بيتاً ظاهِراً للّه في بطحاء مكّةَ يُعبَد
قالوا: بمكّة بيتُ مالٍ داثرٍ وكنوزُه من لؤلؤٍ وزَبَرْجَدِ
فأردتُ أمراً حالَ رَبِّي دونه والله يدفَعُ عن خَرابِ المَسْجِد
فتركتُ ما أَمَّلتُه فيه لهم وتَركتُهم مثلاً لأهلِ المَشْهَدِ

قال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أُخبرَ أنّه سيخرُج من هذه ـ يعني مكة ـ نبيٌّ يكونُ مُهاجرته إلى يثرِب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهُم مع اليهود لينصرُوه إذا خرَج، وفي ذلك يقول:

شَهِدتُ على أحمد أنّه رسولٌ من الله بارىء النَّسَم
فلَو مُدّ عُمري إلى عُمره لكنتُ وزيراً لَهُ وابنَ عمّ
وكنتُ عَذاباً على المشرِكين أسقيهُمُ كأس حتفٍ وغمّ»[1]

٧ ـ **الطَّبرسِيّ**: روى سهْل بن سعد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا تَسبّوا تُبَّعاً فإنّه كان قد أسلَم»[2]. وروى الطَّبْرِسِيّ، ما ذكرناه عن الوليد بن صَبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام[3].

قلت: وقد تقدّم خَبَر قوم نوحٍ وعادٍ وثمود وإخوان لوطٍ وأصحاب الأيكَةِ في سورة هود، وخبر أصحابِ الرَّسِّ في سورةِ الفُرقان، وفِرعَون في طه وغيرها، فلتؤخذ من هناك.

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: الرَّسُّ نَهرٌ بناحِيَةِ آذَرْبِيجان[4].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٨ ح ٢٥.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١١١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ١١١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخَطاب، عن محمّد بن عبد الله بن هِلال، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لقد خلق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس فيها من وُلدِ آدم، خَلَقهم من أديم الأرضِ، فأسكنَهُم فيها واحِداً بعد واحِدٍ مع عالَمه، ثم خلق عزّ وجلّ آدم أبا هذا البشر وخلق ذُرّيته مِنه، لا والله ما خلَتِ الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خَلَتِ النارُ من أرواح الكُفّار العُصاة منذ خلَقها عزّ وجلّ، لعَلّكم تَرون أنّه إذا كان يوم القيامةِ، وصيّر الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنّة، وصيّر أبدَانَ أهلِ النار مع أرواحهم في النار، أنّ الله تبارك وتعالى لا يُعْبَد في بلاده، ولا يخْلُق خَلقاً يعبُدونه ويوحِّدونه ويُعظّمونَهُ، بلى والله ليخلُقَنّ الله خلقاً من غير فُحولَةٍ ولا إناث يعبُدونَهُ ويوحِّدونه ويعَظّمونَهُ، ويخلقُ لهم أرضاً تحمِلُهم، وسماءً تُظلّهم، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: **﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: **﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**. قال: «يا جابر، تأويل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ إذا أفنىٰ هذا الخلق وهذا العالم، وسكَن أهلُ الجنةِ الجنةَ وأهلُ النارِ النارَ، جدّد الله عالماً غير هذا العالم، وجدّد خَلْقاً من غير فُحولةٍ ولا إناث يعبُدونه ويوحّدونه، وخَلَق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحمِلهم، وسماءً غير هذه السماء تُظلّهم، لعلك ترى أنّ الله إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أنّ الله لم يخلق بشراً غيرَكُم، بلىٰ والله، لقد خلق ألف ألف عالَم، وألف ألف آدم، أنت في آخِر تلك العوالم وأولئك الآدميّين»[٣].

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٢) الخصال ص ٣٥٨ ح ٤٥.
(٣) التوحيد ص ٢٧٧ ح ٢.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾

١ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: تأويله جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام، وهو ما رُوي عن محمّد بن جُمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبد الرحمن، عن مُيسَّر، عن بعض آلِ محمّد (صلوات الله عليهم)، في قوله تعالى: ﴿**ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسانَ ونَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**﴾. قال: «هو الأول»، وقال في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[١]، قال: «هو زُفر، وهذه الآياتِ إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[٢]، فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها»[٣].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**حَبْلِ الوَرِيد**﴾، قال: حَبْل العُنُق[٤].

﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبـيّ، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من قلبٍ إلاّ وله أُذنان، على إحداهما مَلَك مُرشِد، وعلى الأُخرى شَيْطان مفتِّن، هذا يأمُره وهذا يزجُره، الشيطانُ يأمُره بالمَعاصي، والملك يزجُره عنها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾»[٥].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن الفضل بن عُثمان المُراديّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع مَن كُنّ فيه لم يهلك على الله بعدَهُنّ إلاّ هالك؛ يَهُمّ العبدُ بالحسنة فيعمَلها، فإن هو لم يَعْمَلْها كَتب الله له حسنَةً بحُسنِ نيّته، وإن هو عَمِلَها كتب الله له عَشْراً، ويهُمّ بالسّيئة أن يَعْمَلَها، فإنْ لم يَعْمَلْها لم يُكْتَب عليه شيءٌ، وإن هو عَمِلها أُجِّلَ سبع ساعات، وقال صاحِبُ الحسَناتِ لصاحبِ السّيئاتِ، وهو صاحب الشِّمال: لا تَعْجَل، عسى أن يُتبِعَها بحسنةٍ تمحوها، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ﴾[٦] أو اسْتِغْفَار، فإن هو قال: أستغفِرُ الله

---

(١) سورة قَ، الآية: ٢٧.
(٢) سورة قَ، الآية: ٣٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ١.
(٦) سورة هود، الآية: ١١٤.

الذي لا إلَه إلاّ هو، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذا الجلال والإكرام، وأتوب إليه، لم يُكتَب عليه شيء، وإن مضَت سبعُ ساعاتٍ ولم يُتبعْها بحَسنةٍ ولا استغفار، قال صاحِبُ الحَسنات لصاحبِ السَّيئات: اكتب على الشَّقِيّ المحروم»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذينة وابن بُكَير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يكتب مِن الدُّعاء والقراءة إلاّ ما أسمَع نفسَه»(٢).

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد عن حَريز، عن زرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُب المَلَك إلاّ ما سَمِع، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾(٣) فلا يعلم ثوابَ ذلك الذِّكر في نفسِ الرجلِ غَيرُ الله لعَظَمتِه»(٤).

٥ ـ **ورواه الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن حمّاد، عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُب المَلَك إلاّ ما يسمَع قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾»، قال: «لا يعلَم ثوابَ ذلك الذِّكر في نفسِ العبد غيرُ الله تعالى»(٥).

٦ ـ **الحسين بن سعيد**، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عُمير، عن محمّد بن حُمْران، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «ما من عبدٍ إلاّ ومعه مَلَكان يكتُبان ما يلفظه، ثمّ يرفَعان ذلك إلى مَلَكين فوقهُما، فيُثبّتان ما كان من خيرٍ وشرٍّ، ويُلْقِيان ما سِوى ذلك»(٦).

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن عُلْوان، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن مَوضِع المَلَكين من الإنسان؟ قال: «ها هنا واحِدٌ، وها هنا واحِد» يعني عِند شِدقَيْهِ(٧).

٨ ـ **وعنه**: عن حَمّاد، عن حَرِيز، وإبراهيم بن عَمْرو، عن زُرارة، عن أبي

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٤.
(٥) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٤.
(٦) الزهد ص ٥٣ ح ١٤١.
(٧) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٢.

جعفر عليه السلام، قال: «لا يكتُب المَلكان إلاّ ما نطق به العبد»[١].

٩ ـ **وعنه**: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن حسين بن موسى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ في الهَواء مَلَكاً يقال له إسماعيل على ثلاثمائة ألف مَلك، كلّ واحِد منهم على مائة ألف يُحصون أعمالَ العباد، فإذا كان رأسُ السّنَةِ بعَث الله إليهم مَلَكاً يُقال له السِّجِلّ فانتسخ ذلك منهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[٢]»[٣].

١٠ ـ **وعنه**: عن النَّضْر بن سُوَيد، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾**، قال: «هما المَلَكان». وسألتُه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[٤]، قال: «هو المَلَك الذي يحفَظُ عليه عَمَلَهُ». وسألتُه عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿قالَ قَرِينُهُ ربَّنا ما أَطْغَيْتُهُ﴾[٥]، قال: «هو شَيْطانه»[٦].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد، عن جَميل بن دَرّاج، عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى جَعل لآدم في ذُرّيته: من هَمّ بحسنَة ولم يعمَلْها، كُتِبَت له حَسَنة، ومن هَمّ بحسنةٍ وعَملها، كُتب له بها عَشْر، ومن هَمّ بسيئةٍ ولم يَعْملها لم تُكتَب عليه، ومن همّ بها وعمِلها، كُتِبَت عليه سيّئةٌ»[٧].

١٢ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ المؤمِنَ لَيهُمّ بالحسنةِ ولا يعمل بها، فتُكتَب له حسَنة، وإن هو عَمِلها كُتبت له عشر حَسَنات، وإنّ المؤمن ليهُمّ بالسّيئة أنْ يَعْمَلها، فلا يعملها، فلا تُكتب عليه»[٨].

١٣ ـ **ثمّ قال محمّد بن يعقوب**: عنه، عن عليّ بن حَفْص العوسيّ، عن عليّ

---

(١) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٣) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٥.
(٤) سورة قَ، الآية: ٢٣.
(٥) سورة قَ، الآية: ٢٧.
(٦) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٦.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ١.
(٨) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٢.

ابن سائح، عن عبد الله بن موسى بن جعفر، عن أبيه ﷺ، قال: سألته عن المَلَكين، هل يعلَمان بالذَّنبِ إذا أراد العبدُ أن يفعله أو الحَسَنة؟ فقال: «ريح الكَثيف والطيِّب سَواء؟»، قلت: لا. قال: «إنّ العبد إذا همّ بالحسَنة خرَج نَفَسُه طيِّب الرّيح، فقال صاحب اليَمين لصاحبِ الشّمال: قُم، فإنّه قد همّ بالحسَنة؛ فإذا فعلها كان لِسانُه قلمه، وريقُه مِدادَهُ فأثبتها له. وإذا همّ بالسيئةِ، خرَج نفَسُه مُنتن الريح، فيقول صاحِبُ الشّمال لصاحِب اليمين: قِفْ، فإنّه قد همَّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كانَ لِسانُه قلمَه، وريقُه مِداده، وأثبتها عليه»[١].

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد ابن حُمْران، عن زُرارة، قال: سمِعتُ أبا عبد الله ﷺ يقول: «إنّ العبدَ إذا أذنَب ذَنباً أُجِّلَ من غَدْوَةٍ إلى الليل، فإن استغفر الله لم يُكتب عليه»[٢].

١٥ ـ **وعنه**: عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، وأبي عليّ الأشعري، عن محمّد ابن عبد الجبّار، عن صَفْوان، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «مَن عَمِلَ سيّئةً أُجِّلَ فيها سَبعَ ساعاتٍ من النّهار، فإنْ قال: أستغفر الله الذي لا إلَه إلاّ هو الحَيّ القَيوم؛ ثلاث مرات، لم تُكتب عليه»[٣].

١٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم وأبي عليّ الأشعريّ، ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مَهْزيار، عن فَضالة بن أيوب، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّ العبدَ المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعاتٍ، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيّئة. وإن المؤمن لَيذكر ذَنْبَه بعد عِشْرين سنة حتى يستغفر الله فيغفر له، وإنّ الكافر لَينساه من ساعته»[٤].

١٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «مَن عمل سيئةً أُجِّل سبع ساعاتٍ من النّهار، فإن قال: أستغفر الله الذي لا إلَه إلاّ هو الحيّ القيّوم وأتوب إليه؛ ثلاث مرات، لم تُكتب عليه»[٥].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٣.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٥.

١٨ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين ابن إسحاق وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن عليّ بن مَهْزيار، عن النضر بن سُوَيد، عن عبد الله بن سِنان، عن حَفْص، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما مِن مؤمنٍ يُذنِب ذَنباً إلا أجّله الله عزّ وجلّ سبع ساعاتٍ من النهار، فإن هو تاب لم يُكتب عليه شيءٌ، وإنْ هو لم يفعل كُتبَ عليه سيّئة». فأتاه عبّاد البَصْرِي فقال له: بَلَغنا أنّك قلتَ: ما من عَبدٍ يُذنب ذَنباً إلا أجّله الله عزّ وجلّ سبعَ ساعاتٍ من النهار؟ فقال: «ليس هكذا قلتُ، ولكنّي قلت: ما مِن مؤمن، وكذلك كان قولي»[١].

١٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل ابن دَرّاج، عن ابن بُكير، عن أبي عبد الله، أو عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ آدمَ عليه السلام قال: رَبّ سلّطت عليَّ الشّيطان وأجريَته مِنّي مَجرى الدم، فاجعل لي شيئاً. فقال: يا آدم، جعلتُ لك أنّ مَن هَمّ مِن ذُريتك بسيئة لم تُكتب عليه، فإنْ عَمِلها كُتِبَت عليه سيّئة، ومن همّ منهم بحسنةٍ فإن لم يعمَلها كُتِبَت له حسنة، وإن هو عَمِلَها كُتِبَت له عشرٌ؛ قال: يا ربِّ زِدْني قال: جَعلت لك أنّ من عَمِلَ منهم سَيئةً ثمَّ استغفر غفرتُ له، قال: يا ربّ زِدني قال: جعلت لهم التوْبَة ـ أو قال: بسطتُ لهم التوبة ـ حتّى تبلُغَ النَفْسُ هذه، قال: يا ربّ حَسبي»[٢].

٢٠ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن يحيى بن المُبارك، عن عبد الله بن جَبلَة، عن إسحاق بن عمّار، قال: دخَلتُ على أبي عبدالله عليه السلام، فنظر إليَّ بوَجهٍ قاطِب، فقلتُ: ما الذي غيّرك لي؟ قال: «الذي غيّرك لإخوانِك، بلَغني ـ يا إسحاق ـ أنك أقعدتَ ببابك بَوّاباً يرُدّ عنك فقراء الشِيعة». فقلت: جُعلتُ فِداك، إنّي خِفْتُ الشهرة. فقال: «أفلا خِفْتَ البَلِيّةَ، أوَما علِمتَ أنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ وجلّ الرّحمة عليهما، فكانت تسعةٌ وتسعين لأشدّهما حُبّاً لصاحِبه، فإذا تواقفا غمَرتْهُما الرَّحمةُ، وإذا قعدا يتحدّثان قالتِ الحَفَظةُ بعضها لبعضٍ: اعتزلوا بنا، فلعلّ لهُما سِرّاً، وقد ستر الله عليهما!؟». فقلت: أَليس الله عزّ وجلّ يقول: **﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾**؟ فقال: «يا إسحاق، إن كانت الحَفَظةُ لا تسمَع، فإنّ عالِمَ السِّرِّ يسمع ويرى»[٣].

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٩.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٩ ح ١.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٥ ح ١٤.

٢١ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صَفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عَمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غَمرتْهُما الرّحمةُ، فإذا التَزَما لا يُريدان بذلك إلاّ وجهَ الله، ولا يُريدانِ غَرضاً من أغراضِ الدنيا، قيل لهما: مغفوراً لكما فاستأنفا، فإذا أقبلا على المُساءلة، قالتِ الملائكةُ بعضها لبعض: تنحّوا عنهما فإنّ لهما سِرّاً، وقد ستَر الله عليهما». قال إسحاق: فقلت: جعِلتُ فِداك، فلا يُكتَب عليهما لفظهما، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾**؟ قال: فتنفس أبو عبد الله عليه السلام الصُّعداء، ثم بَكى حتّى أخْضَلتْ دموعُه لِحيَته، وقال: «يا إسحاق، إن الله تبارك وتعالىٰ إنّما أمر الملائكة أن تعتزِل عن المؤمنين إذا التَقَيا إجلالاً لهما، وإنّه وإن كانتِ الملائكة لا تكتبُ لَفْظَهُما ولا تعرفُ كلامَهُما فإنّه يعرِفه ويَحْفَظه عليهما عالِمُ السِّرّ وأخفى»[1].

٢٢ ـ ابن بابويه في بشارات الشيعة: عن أبيه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن عبّاد بن سليمان، عن سَدير الصَّيْرفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخلتُ عليه وعنده أبو بصير ومَيسَرة وعِدّة مِن جُلَسائه، فلمّا أن أخذت مَجلِسي أقبل عليّ بوجهه، وقال: «يا سَدير، أما إنّ وليّنا ليَعبُد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحيّاً وميّتاً». قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، أمّا عِبادته قائماً وقاعداً وحيّاً فقد عرفنا، كيف يعبد الله نائماً وميّتاً؟. قال: «إنّ وليّنا لَيضع رأسَه فيرقد، فإذا كان وقتُ الصلاة وُكِّل به ملَكان خُلقا في الأرض، لم يَصْعَدا إلى السّماءِ، ولم يَريا ملكوتهما، فيُصلّيان عِنده حتّى ينتبه، فيكتب الله ثواب صلاتهما له، والركعة من صلاتهما تعدِل ألف صلاة من صلاة الآدميين.

وإنّ وليّنا لَيقبضُه الله إليه، فيصعد مَلَكاه إلى السّماء فيقولان: يا رَبَّنا، عبدك فلان بن فلان، انقطع واستوفىٰ أجَله، ولأنت أعلم مِنا بذلك، فائذن لنا نعبدك في آفاق سَمائك وأطراف أرضك، قال: فيوحي الله إليهما: إنّ في سمائي لَمَن يعبُدني، وما لي في عبادتهِ من حاجةٍ بل هو أحوَج إليها، وإنّ في أرضي لَمَنْ يعبُدني حقّ عبادتي، وما خلقتُ خَلْقاً أحَبّ إليّ منه. فيقولان: يا ربّنا من هذا الذي يسعد بحُبّك إياه؟ قال: فَيُوحي الله إليهما: ذلك مَن أُخذ ميثاقه بمحمّد عبدي ووصيّه وذريتهما بالولاية، اهبطا إلى قَبرِ وَلِيّي فُلان بن فُلان، فَصلّيا عِندَه إلى أن

(١) الكافي ج ٢ ص ١٤٧ ح ٢.

أبعثه في القيامة. قال: فيهبط المَلَكان، فيُصلّيان عند القبر إلى أن يبعثه الله، فيكتُب ثوابَ صلاتِهما له، والرَّكْعة من صلاتهما تَعدِلُ ألفَ صلاةٍ من صلاةِ الآدميّين». قال سَدِير: جُعلت فِداك، يابن رسول الله، فإذن وليّكم نائماً وميّتاً أعبد منه حيّاً وقائماً؟ قال: فقال: «هيهات يا سَدير، إنّ ولِيّنا ليُؤمّن على الله عزّ وجلّ يوم القيامة فيُجيز أمانه».

٢٣ ـ الدَّيْلَميّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى لَيُحصي على العبد كلَّ شيء، حتى أنينَه في مَرَضِه»(١). والأحاديث في ذلك كثيرةٌ، تَركنا ذكرها مخافة الإطالة، وقد ذكرنا من ذلك شيئاً كثيراً في كتاب معالم الزُلفى من أرادها وقف عليها من هناك.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ (١٩)

١ ـ عليّ بن إبراهيم: قال: نزلت: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوتِ)(٢).

وروى الطَّبرسيّ مِثله، قال: ورواه أصحابنا عن أئمة الهُدى عليهم السلام.

﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ (٢٠) وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ (٢٣)﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿ذٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾**، قال: نزلت في الأول، وقوله تعالى: **﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وشَهِيدٌ﴾**، يشهد عليها، قال: سائق يسوقها. قوله: **﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾**، يعني شيطانه، وهو الثاني. **﴿هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾**(٣). **وقد تقدّمت رواية في هذا المعنى في ما تقدّم من السورة.**

٢ ـ الطَّبرسيّ: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في معنى القرين: «يعني المَلَك الشَّهيد عليه»(٤).

٣ ـ الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَميّ: بإسناده عن رجاله، عن جابر بن يزيد،

---

(١) إرشاد القلوب ص ٦٤.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفسٍ مَّعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: «السائِق أميرُ المؤمنين عليه السلام، والشهيدُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله»[١].

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبو القاسم الحسيني، قال: حدّثنا فرات ابن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حسّان، قال: حدّثنا محمّد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قُوما فألقيا في جهنم من أبغضكما وكذّبكما، وعاداكما في النار»[٢].

٢ ـ **وعنه**: قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن المُغيرة الخَزّاز، عن ابن سِنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة، فسألنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة. فقال: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مَرقاة جوهر، إلى مَرقاة زَبَرْجَد، إلى مَرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ذهب إلى مَرقاة فضَّة، فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين، وهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذٍ نبيٌّ ولا شهيد ولا صِدّيق، إلاّ قال: طُوبىٰ لمن كانت هذه درجته، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمّد صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأُقبل يومئذٍ متّزراً برَيْطَةٍ[٣] من نور، على رأسي تاج المُلك، مكتوب عليه: لا إلٰه إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، المفلحون هم الفائزون بالله. فإذا مررنا بالنبيّين، قالوا: هذان مَلَكان مُقرّبان؛ وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان مَلَكان لم نعرفهما ولم نَرهُما، أو قالوا: هذان نبيّان مُرسَلان؛ حتّى أعلو الدرجة وعليٌّ يَتْبَعُني، حتى إذا صِرت في أعلىٰ درجةٍ منها، وعليٌّ أسفل منّي وبيده لوائي، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا مؤمن إلاّ رفعوا رؤوسهم إليّ، يقولون: طوبىٰ لهذَين العبدَين، ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع النبيّين وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمّد، وهذا

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٢. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.
(٣) الرَّيطة: كلّ ثوبٍ لين رقيق. «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة ريط».

وليّي علي بن أبي طالب، طوبَى لمن أحبّه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد يُحِبّك إلاّ استروح إلى هذا الكلام، وابيضّ وجهه، وفَرِحَ قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلاّ اسودّ وجهه، واضطربت قدماه، فبينا أنا كذلك إذا بمَلَكين قد أقبلا إليّ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأمّا الآخر فمالك خازن النار، فيدنو إليّ رضوان، ويسلم عليّ، ويقول: السلام عليك يا نبيّ الله، فأرُدّ عليه السلام، وأقول: من أنت، أيّها الملك الطيّب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربّه؟ فيقول: أنا رِضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة، فخُذها يا رسول الله. فأقول: قد قبِلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، وفضّلني به، ادفَعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفَعُها إليه ويرجع رِضوان، ثمّ يدنو مالك خازن النار، فيسلّم عليّ، ويقول: السلام عليك يا حبيب الله، فأقول له: وعليك السلام أيّها المَلَك، ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، وفضّلني به، ادفَعْها إلى أخي عليّ بن أبي طالب فيدفعها إليه.

ثمّ يرجِع مالك، فيقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار، حتّى يقف على عجزة[1] جهنّم، ويأخُذ زِمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتد حرّها، فتنادي جهنّم: يا عليّ جُزني فقد أطفأ نورك لَهبي، فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، ذري هذا وليّي وخُذي هذا عدوّي. فلَجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ من غُلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يَمْنةً وإن شاء يذهب به يَسرةً، ولَجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أن عليّاً يومئذٍ قسيم الجنّة والنار»[2].

٣ ـ الشيخ في أماليه، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عزّ وجلّ: **﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾**، قال: «نزلت فيَّ وفي عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثم قال لي

---

(١) العجزة: مؤخرة الشيء. «القاموس المحيط والمعجم الوسيط واللسان مادة عجز» وأراد هنا: على حافة جهنم.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

ولك: ألقيا في جهنّم كلّ من أبغضكما وأدخِلا الجنّة كلَّ من أحبّكما، فإنّ ذلك هو المؤمن»(١).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والمِيْسَم». وعنه: عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّىٰ بن محمّد، عن محمّد بن الجُمهور العَمّي، عن محمّد بن سِنان، قال: حدّثنا المفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثمّ ذكر الحديث(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي، قال: حدّثنا سعيد الأعرج، قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام، وذكر الحديث إلى أن قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم»(٣).

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا أبو العباس القطّان، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدّثنا عبد الله بن داهر، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن سِنان، عن المفضّل ابن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: لِمَ صار أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنار؟ قال: «لأن حبّه إيمان، وبغضه كفر، وإنّما خُلِقت الجنّة لأهل الإيمان، والنار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنّة والنار لهذه العلّة، فالجنّة لا يدخُلها إلاّ أهل محبته، والنار لا يدخُلها إلاّ أهل بغضه». قال المفضّل، فقلت: يابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، كانوا يُحِبّونه، وأعداؤهم كانوا يبغُضونه؟ قال: «نعم».

قلت: فكيف ذلك؟ قال: «أما علمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحُبّ الله ورسوله، ويحِبّه الله ورسوله، ما يرجع حتّى يفتح الله

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٧٨.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥٢ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥٣ ح ٢.

على يديه؟ فدفع الراية إلى عليّ عليه السلام، ففتح الله عزّ وجلّ على يديه». قلت: بلى. قال: «أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أُتي بالطائر المشويّ قال صلى الله عليه وآله: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ، يأكُل معي من هذا الطائر؛ وعنىٰ به علياً عليه السلام». قلت: بلى. قال: «فهل يجوز أن لا يُحِبّ أنبياءُ الله ورسلُه وأوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يُحبُّه الله ورسوله، ويُحبّ الله ورسوله؟»، فقلت له: لا. قال: «فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُمَمِهم لا يُحبّون حبيب الله ورسوله وأنبيائه عليهم السلام؟ قلت: لا. قال: «فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام محبّين، وثبتَ أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبّتهم مبغضين؟»، قلت: نعم. قال: «فلا يدخل الجنّة إلاّ من أحبّه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلاّ من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنّة والنار». قال المفضّل بن عُمر: فقلت له: يابن رسول الله، فرّجت عنّي وفرّج الله عنك، فزدني ممّا علّمك الله. قال: «سل يا مفضل».

فقلت له: يابن رسول الله، فعليّ بن أبي طالب عليه السلام يُدخِل محبّه الجنّة، ومبغضه النار، أو رضوان ومالك؟ فقال: «يا مفضّل، أما علمت أنّ الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟»، قلت: بلى. قال: «أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته، واتّباع أمره، ووعدهم الجنّة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟»، قلت: بلى. قال: «أفليس النبيّ صلى الله عليه وآله ضامناً لما وعد وأوعد عن ربّه عزّ وجلّ؟»، قلت: بلى. قال: «أوليس عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفته وإمام أُمّته؟»، قلت: بلى. قال: «أوليس رِضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبّته؟»، قلت: بلى. قال: «فعليّ بن أبي طالب عليه السلام إذن قسيم الجنّة والنار، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى، يا مفضّل خُذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه، ولا تُخرِجه إلاّ إلى أهله»[(١)].

٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن عَرفة بسُرّ مَن رأى، قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا محمّد بن إسرائيل، قال: حدّثنا أبو صالح، عن أبي ذرّ (رحمة الله عليه)، قال: كنت أنا

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٩٣ باب ١٣٠ ح ١.

وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة، فأُهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف دِرْهَم، فلمّا قَدِمنا المدينة أهداها لعليّ عليه السلام تَخْدِمه، فجعلها عليّ عليه السلام في منزل فاطمة عليها السلام، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس عليّ عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: «يا أبا الحسن، فعلتها؟»، فقال: «لا والله ـ يا بنت محمّد ـ ما فعلت شيئاً فما الذي تريدين؟»، قالت: «تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وآله؟»، فقال لها: «قد أذنت لك». فتجلببت بجِلبابها، وتبرقعت ببُرقعها، وأرادت النبيّ صلى الله عليه وآله فهبط جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: إن هذه فاطمة، قد أقبلت إليك تشكو عليّاً، فلا تقبل منها في عليّ شيئاً. فدخلت فاطمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «جئتِ تشكين عليّاً؟»، قالت: «إي وربّ الكعبة». فقال لها: «ارجِعي إليه، فقولي له: رغم أنفي لرضاك».

فرجعت إلى عليّ عليه السلام، فقالت له: «يا أبا الحسن، رغم أنفي لرضاك». تقولها ثلاثاً، فقال لها عليّ عليه السلام: «شكوتنِي إلى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد الله ـ يا فاطمة ـ أنّ الجارية حرّة لوجه الله، وأنّ الأربعمائة دِرْهَم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء المدينة»، ثم تلبّس وانتعل، وأراد النبيّ صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمّد، إنّ الله يُقرئك السلام، ويقول لك: قل لعليّ: قد أعطيتك الجنّة بعتقِك الجارية في رضا فاطمة والنار بالأربعمائة درهم التي تصدّقت بها، فأدخل الجنّة من شئت برحمتي، وأخرج من النار من شئت بعفوي، فعندها قال عليّ عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار»(١).

٨ ـ **الشيخ في أماليه**: عن أبي محمّد الفحّام، قال: حدّثني عمّي، قال: حدّثني إسحاق بن عبدوس، قال: حدّثني محمّد بن بهار بن عمّار، قال: حدّثنا زكريا بن يحيى، عن جابر، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: «أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر، فجلست بينه وبين عائشة، فقالت لي عائشة: ما وجدت إلاّ فخِذي أو فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: مه يا عائشة، لا تؤذيني في عليّ، فإنّه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يُجْلِسه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النار»(٢).

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٦٥ باب ١٣٠ ح ٢.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٩٦.

٩ ـ وعنه: قال أبو محمّد الفحّام، وفي هذا المعنى، حدّثني أبو الطيّب محمّد بن الفرحان الدوري، قال: حدّثنا محمّد بن علي بن فرات الدهّان، قال: حدّثنا سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبـي المتوكّل الناجي، عن أبـي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة لي ولعليّ بن أبـي طالب: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالى: **﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾**»[(١)].

١٠ ـ الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبـي المفضّل، قال: حدّثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكريّ بالمِصّيصة، قال: حدّثنا عبيد بن الهيثم ابن عبيد الله الأنماطيّ البغداديّ بحلب، قال: حدّثني الحسن بن سعيد النخَعي ابن عمّ شريك، قال: حدّثني شَريك بن عبد الله القاضي، قال: حضرت الأعمش في علّته التي قُبض فيها، فبينا أنا عنده، إذ دخل عليه ابن شُبْرُمَة وابن أبـي ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله، فذكر ضعفاً شديداً، وذكر ما يتخوّف من خَطيئاته، وأدركته رنّة فبكى، وأقبل عليه أبو حنيفة، فقال: يا أبا محمّد، إتّق الله، وانظر لنفسك، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدّث في عليّ بن أبـي طالب بأحاديث، لو رجعت عنها كان خيراً لك. قال الأعمش: مثل ماذا، يا نعمان؟ قال: مثل حديث عباية: «أنا قسيم النار». قال: أوَلِمِثلي تقول يا يهودي! أقعدوني، أسنِدوني، أقعِدوني، حدّثني ـ والذي إليه مصيري ـ موسى بن طريف، ولم أر أسديّاً كان خيراً منه، قال: سمعت عباية بن ربعي إمام الحيّ، قال: سمعت عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «أنا قسيم النار، أقول: هذا وليّـي دعيه، وهذا عدوّي خُذيه».

وحدّثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجّاج، وكان يشتُم عليّاً شتماً مُقذِعاً ـ يعني الحجّاج لعنه الله ـ عن أبـي سعيد الخُدري (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، يأمر الله عزّ وجلّ فأقعد أنا وعليّ على الصراط، ويقال لنا: أدخِلا الجنّة من آمن بي وأحبّكما، وأدخلا النار من كفر بي وأبغضكما». قال أبو سعيد: قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بالله من لم يؤمن بي، ولم يؤمن بي من لم يتولّ ـ أو قال: لم يُحِبّ ـ عليّاً، وتلا: **﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ**

(١) الأمالي ج ١ ص ٢٩٦.

عَنِيدٍ﴾». قال: فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه، وقال: قوموا بنا لا يجيئنا أبو محمّد بأطمّ من هذا. قال الحسن بن سعيد: قال لي شريك بن عبد الله: فما أمسى ـ يعني الأعمش ـ حتى فارق الدنيا[1].

١١ ـ **عليّ بن بابويه القميّ** أبو عبد الله، في الأحاديث الأربعين: عن أربعين شيخاً، عن أربعين صحابياً، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن عليّ بن أبي طالب هموشة الفرزادي المقري، قال: حدّثنا أبو الحسين يحيى بن الحسن بن إسماعيل الحسنيّ الحافظ إملاءً، أخبرنا أبو نصر أحمد بن مروان بن عبد الوهاب المقري المعروف بالخبّاز بقراءتي عليه، حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الطبري المُقرىء العدل قراءة عليه وأنا أسمع، حدّثنا القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك الشيباني، حدّثنا إسحاق بن محمّد بن أبان النَّخعي، حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، حدّثنا شَريك بن عبد الله النَّخَعيّ القاضي، قال: كنّا عند الأعمش في المرض الذي مات فيه، فدخل عليه أبو حنيفة وابن أبي ليلى، فالتفت أبو حنيفة، وكان أكبرهم، وقال له: يا أبا محمّد، اتق الله فإنّك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وقد كنت تُحدِّث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث، لو أمسكت عنها لكان خيراً لك.

قال: فقال الأعمش: ألمثلي يقال هذا! أسندوني أسندوني، حدّثني أبو المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة قال الله عزّ وجلّ لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخِلا النار من أبغضكما، وأدخِلا الجنّة من أحبّكما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾». قال: فقام أبو حنيفة، وقال: قوموا، لا يأتي بما هو أطمّ من هذا. قال: فوالله ما جزنا بابه حتّى مات الأعمش (رحمة الله عليه)».

١٢ ـ **صاحب الأربعين حديثاً عن الأربعين**؛ وهو الحديث الرابع عشر، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن الحسن الخطيب الدِّينَوَري بقراءتي عليه، حدّثني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد الزَّيّات بسامرة في جُمادىٰ الآخرة سنة اثنتين وتسعين، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن السرور الهاشمي الحلبيّ، حدّثنا عليّ ابن عادل القطّان بنصيبين، حدّثنا محمّد بن تميم الواسطيّ، حدّثنا الحِماني، عن

---

(١) الأمالي للطوسي ج ٢ ص ٢٤١.

شريك، قال: كنتُ عند سليمان الأعمش في مرضته التي قُبض فيها، إذ دخل عليه ابن أبي ليلى وابن شُبْرُمة وأبو حنيفة، فأقبل أبو حنيفة على سليمان الأعمش، فقال: يا سليمان، اتقِ الله وحده لا شريك له، واعلم أنّك في أول يوم من أيّام الآخرة، وآخر يوم من أيّام الدنيا، وقد كنت تروي في عليّ بن أبي طالب أحاديث، لو أمسكت عنها لكان أفضل.

فقال سليمان الأعمش: لمثلي يُقال هذا؟ أقعدوني وأسندوني، ثمّ أقبل على أبي حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة، حدّثني أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلا الجنّة من أحبّكما، والنار من أبغضكما، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾». قال أبو حنيفة: قوموا بنا لا يأتي بشيءٍ هو أعظم من هذا. قال الفضل: سألت الحسين بن عليّ عليه السلام، فقلت: من الكفّار؟ فقال: «الكافر بجدّي رسول الله ﷺ». ومن العنيد؟ قال: «الجاحد حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

١٣ ـ محمّد بن العباس رحمه الله، عن أحمد بن هوذَة الباهليّ، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن شريك، قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة، وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال لابنه: يا بُنيّ أجلسني. فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة، إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب أحاديث، فارجع عنها، فإنّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا! أشهدكم ـ يا أهل الكوفة ـ فإنّي في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، أنّي سمعت عطاء بن أبي رياح يقول: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «أنا وعليّ نُلقي في جهنّم كلّ من عادانا». فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا[1].

١٤ ـ السيد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة عن القاضي الأمين أبي عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد الحلابي المغازي، قال: حدّثني أبي

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٠ ح ٦.

رحمه الله، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن الديّاس، عن عليّ بن محمّد بن مخلد، عن جعفر بن حَفْص، عن سواد بن محمّد، عن عبد الله بن نَجيح، عن محمّد بن مسلم البطائحي، عن محمّد بن يحيى الأنصاري، عن عمّه حارثة، عن زيد بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أرني الحقّ حتّى أتبعه؟ فقال ﷺ: «يابن مسعود، لِج إلى المَخْدع»، فولَجت، فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكعاً وساجداً، وهو يقول عَقيب صلاته: «اللهم بحرمة محمّد عبدك ورسولك، اغفر للخاطئين من شيعتي». قال ابن مسعود: فخرجت لأُخبر رسول الله ﷺ بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً، وهو يقول: «اللهم بحُرمة عبدك عليّ اغفر للعاصين من أُمّتي». قال ابن مسعود: فأخذني الهَلَع حتّى غشي عليَّ، فرفع النبيّ ﷺ رأسه وقال: «يابن مسعود، أكُفْراً بعد إيمان؟»، فقلت: مَعاذ الله، ولكني رأيت عليّاً عليه السلام يسأل الله تعالى بك، وأنت تسأل الله تعالى به».

فقال: «يابن مسعود، إنَّ الله تعالى خلقني وعليّاً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام، حين لا تسبيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ فخلق منه العرش والكرسيّ، وعليّ أجلّ من العرش والكرسيّ، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أجلّ من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين أفضل منهما، فأظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ الظلمة، وقالت: اللهم بحقّ هؤلاء الأشباح الذين خلقت إلاّ ما فرّجت عنّا هذه الظلمة؛ فخلق الله عزّ وجلّ روحاً وقرّبها بأُخرى، فخلق منهما نوراً، ثمّ أضاف النور إلى الروح، فخلق منها الزهراء عليها السلام، فمن ذلك سمّيت الزهراء، فأضاء منها المشرق والمغرب. يابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ: أدخِلا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾، فالكفّار من جحد نبوّتي، والعنيد من عاند عليّاً وأهل بيته وشيعته»[1].

١٥ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: ذكر الشيخ في أماليه[2] بإسناده، عن رجاله، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ في

---

(١) الفضائل لابن شاذان ص ١٢٩.

(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٧٨.

قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثم قال لي ولك: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ من أبغضكما، وأدخِلا الجنّة من أحبّكما، فإنّ ذلك هو المؤمن»[1].

١٦ ـ **ثمّ قال شرف الدين**: ويؤيده ما رُوي بحذف الإسناد، عن محمّد بن حُمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كُفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، فقال: «إذا كان يوم القيامة وقف محمّد وعليّ (صلوات الله عليهما) على الصراط، فلا يجوز عليه إلاّ من معه براءة». قلت: وما براءته؟ قال: «ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام، وينادي منادٍ: يا محمّد، يا عليّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بنبوّتك ﴿عَنِيدٍ﴾، لعليّ بن أبي طالب والأئمة من ولده»[2].

١٧ ـ **أبو الحسن محمّد** بن أحمد بن علي بن شاذان في المناقب المائة لعليّ ابن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام، قال: الثالث والعشرون: عن الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وسُئل عن قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: يا عليّ إذا جُمِع الناس يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، كنت أنا وأنت يومئذٍ عن يمين العرش، فيقول الله تعالى: يا محمّد، ويا عليّ، قوما وألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذّبكما في النار»[3].

مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾، قال: المنّاع: الثاني، والخير: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وحقوق آل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا كتب الأوّل كتاب فَدَك بردّها على فاطمة عليها السلام، منعه الثاني، فهو: ﴿مُّعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ﴾، قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٥.
(٣) مائة منقبة ص ٤٧ ح ٢٣.

والخمس. قال: وأما قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾، أي شيطانه، وهو الثاني ﴿رَبَّنَا ما أَطْغَيْتُهُ﴾، يعني الأول ﴿وَلَكِن كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾، فيقول الله لهما: ﴿لاَ تَخْتَصِموا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالوَعِيدِ * ما يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ﴾، أي ما فعلتم لا يبدّل حسنات، ما وعدته لا أخلفه(١).

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩﴾

١ ـ ابن بابويه: بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الله عزّ وجلّ، هل يُجبر عباده على المعاصي؟ فقال: «بل يُخيّرهم ويُمْهلهم حتّى يتوبوا». قلت: فهل يُكلّف عباده ما لا يُطِيقون؟ فقال: «وكيف يفعل ذلك وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيد﴾(٢)». ثمّ قال عليه السلام: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليه السلام، أنه قال: من زعم أنّ الله تعالى يُجْبر عباده على المعاصي أو يُكلّفهم ما لا يُطِيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تُصلّوا وراءه، ولا تُعطوه من الزكاة شيئاً»(٣).

﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: هو استفهام، لأنّ الله وعد النار أن يملأها، فتمتلىء النار فيقول لها: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ على حدّ الاستفهام، أي ليس فيّ مزيد، قال: فتقول الجنّة: يا ربّ وعدت النار أن تملأها، ووعدتني أن تملأني، فبم تملأني وقد ملأت النار؟ قال: فيخلُق الله يومئذٍ خلقاً يملأ بهم الجنّة، قال أبو عبد الله عليه السلام: «طوبىٰ لهم إنهم لم يَرَوا هموم الدنيا وغمومها»(٤).

﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ٣١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي زُيّنت ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾، قال: بسرعة(٥).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٣ ح ١٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.

مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾

١ ـ **الطّبْرِسِيّ** في مكارم الأخلاق: جاء في وصيّة النبيّ ﷺ: «يابن مسعود، إخشَ الله بالغيب كأنّك تَراه، فإن لم تكن تَراه فإنّه يَراك، ويقول الله تعالى: **﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بالغَيْبِ وَجاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ٱدْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذٰلِكَ يَوْمُ الخُلُودِ﴾**»[1].

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿لَّهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾**، قال: النظر إلى وجه الله، يعني إلى نعمة الله، وهو ردّ على من يقول بالرؤية[2].

وقد تقدّمت روايتان في ذلك ـ في قوله: **﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾** ـ وفي قوله: **﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾**، من سورة الٓمٓ السجدة[3]، فليؤخذ من هناك.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿فَنَقَّبُوا فِي البِلاَدِ﴾**، أي مَرّوا. قال: قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾**، أي ذكر **﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾**، أي سَمِع وأطاع[4].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هِشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال فيه: «يا هِشام، إنّ الله تعالى يقول في كتابه: **﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾**، يعني عقل»[5].

٤ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن جابر الجُعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة: «وأنا ذو القلب، يقول الله تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾**»[6]. وقد ذكرنا سند هذا الحديث في آخر سورة العنكبوت.

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٤٥٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٣) عند تفسير الآيتين ١٦ ـ ١٧ منها.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٢ ح ١٢.
(٦) معاني الأخبار ص ٥٩ ح ٩.

٥ ـ **ابن شهر آشوب**: من تفسير ابن وكيع والسُّدّي وعطاء، أنّه قال ابن عباس: أُهدي إلى رسول الله ﷺ ناقتان عظيمتان سمينتان، فقال للصحابة: «هل فيكم أحد يصلّي ركعتين بقيامهما وركوعهما وسجودهما ووضوئهما وخشوعهما، لا يهُمّ معهما من أمر الدنيا بشيءٍ، ولا يُحدّث نفسه بذكر الدنيا، أُهديه إحدى هاتين الناقتين؟»، فقالها مرّة ومرّتين وثلاثة، لم يجبه أحد من الصحابة. فقام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «أنا ـ يا رسول الله ـ أُصلّي ركعتين أُكبّر تكبيرة الأُولى وإلى أن أُسلّم منهما، لا أُحدّث نفسي بشيء من أمر الدنيا». فقال: «يا عليّ، صلّ صلّى الله عليك». فكبّر أمير المؤمنين، ودخل في الصلاة، فلمّا فرغ مِنْ الركعتين، هبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، إنّ الله يُقرئك السلام، ويقول لك أعطِه إحدى الناقتين، فقال رسول الله ﷺ: «إنّي شارطته أن يصلّي ركعتين لا يُحدّث نفسه فيهما بشيءٍ من أمر الدنيا، أُعطِه إحدى الناقتين إن صلاّهما، وإنّه جلس في التشهد فتفكر في نفسه أيّهما يأخذ!». فقال جبرئيل: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: تفكّر أيّهما يأخذُها، أسمنها وأعظمها، فينحرها ويتصدّق بها لوجه الله، فكان تفكّره لله عزّ وجلّ، لا لنفسه ولا للدنيا. فبكىٰ رسول الله ﷺ وأعطاه كلتَيهما، فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ لَعِظة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾، يعني استمع أمير المؤمنين بأذنيه إلى ما تلاه بلسانه من كلام الله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، يعني وأمير المؤمنين حاضر القلب لله في صلاته، لا يتفكر فيها بشيءٍ من أمر الدنيا[1].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضُريس البَجَلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر عُمارة السكريّ السريانيّ، قال: حدثنا إبراهيم ابن عاصم بقَزوين، قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلاّم بن عبيد الله مولى رسول الله ﷺ، قال: حدّثني أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدّثني يزيد بن سلاّم، أنّه سأل رسول الله ﷺ، وذكر الحديث وقال فيه: أخبرني عن أوّل يوم خلق الله عزّ وجلّ؟ قال: «يوم الأحد»،

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠.

قال: ولِـمَ سمّي يوم الأحد؟ قال: «لأنّه واحد محدود». قال: فالاثنين؟ قال: «هو اليوم الثاني من الدنيا»، قال: والثلاثاء؟ قال: «الثالث من الدنيا»، قال: فالأربعاء؟ قال: «اليوم الرابع من الدنيا»، قال: فالخميس؟ قال: «هو اليوم الخامس من الدنيا، وهو يوم أنيس، لُعِن فيه إبليس، ورُفع فيه إدريس»، قال: فالجمعة؟ قال: «هو ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[١]، وهو شاهد ومشهود»، قال: فالسبت؟ قال: «يوم مسبوت، وذلك قوله عزّ وجلّ في القرآن: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**، فمن الأحد إلى يوم الجمعة ستة أيام والسبت معطّل». قال: صدقت يا رسول الله[٢].

وقد تقدّم حديث في ذلك، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**، من سورة يونس[٣].

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ** في مجمع البيان، قال: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن قوله: **﴿وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغروبِ﴾**، فقال: «تقول حين تُصبِح وحين تُمسي عشر مرات: لا إلٰه إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيءٍ قدير»[٤].

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: **﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**، قال: «ركعتان بعد المغرب»[٥].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾**، قال: «أربع ركعات بعد المغرب»[٦].

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠٣.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨٠ باب ٢٢٢ ح ٣٣.
(٣) الآية: ٣.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٩.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.

وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ
﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

١ ـ **سعد بن عبد الله**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾[1]. قال: «ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله تبارك وتعالى كثير لم يُنصروا في الدنيا وقُتِلوا، وأئمة قد قُتِلُوا ولم يُنْصَروا، فذلك في الرجعة». قلت: **﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾**؟ قال: «هي الرجعة»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾**، قال: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام، قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ﴾**، قال: صيحة القائم من السماء، **﴿ذٰلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ﴾**[3].

٣ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ﴾**، قال: «هي الرجعة»[4].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً﴾**، قال: في الرجعة، قوله تعالى: **﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخافُ وَعِيدِ﴾**، قال: ذكّر ـ يا محمّد ـ بما وعدناه من العذاب[5].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن داود بن فَرقد، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الذاريات في يومه، أو في ليلته، أصلح الله له معيشته، وأتاه برزقٍ واسعٍ، ونوّر له في قبره بسِراجٍ يزهَر إلى يوم القيامة»[١].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: رُوي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى بعدد كلّ ريحٍ هبّت وجرَت في الدنيا عشر حسنات».

٣ ـ **وروي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله**: «من كتبها في إناء وشَرِبها زال عنه وَجع الجَوف، وإن عُلّقت على الحامل وضعت ولدها».

٤ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «من كتبها في إناء وشَرِبها زال عنه وجع البطن، وإن عُلّقت على الحامل المتعسّرة ولدت سريعاً».

٥ ـ **وقال الصادق عليه السلام**: «من كتبها عند مريض يُساق سهّل الله عليه جدّاً، وإذا كُتِبت وعُلّقت على امرأةٍ مُطلِقة وضعت في عاجل بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.



﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (٦)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً**﴾، فقال: «إنّ ابن الكوّاء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الذاريات ذرواً، فقال: هي الريح، وعن الحاملات وقْراً، فقال: هي السَّحاب، وعن الجاريات يسراً فقال: هِي السُّفن، وعن المقسّمات أمراً، فقال: الملائكة». وهو قَسَم كلّه وخبَر ﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**﴾ يعني المجازاة والمُكافأة[١].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب** مرسلاً، قال: قال الصادق عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَالمُقَسِّمَاتِ أَمْراً**﴾، قال: «الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه»[٢].

٣ ـ **الطبرسيّ**، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: «لا يجوز لأحدٍ أن يُقسِم إلاّ بالله تعالى، والله تعالى يُقسِم بما يشاء من خلقه»[٣].

٤ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روي بإسنادٍ متّصل إلى أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن الحسين بن سيف بن عَميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عزّ وجلّ: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصادِقٌ في عليّ)، هكذا أُنزلت»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ**﴾،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٤.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٣٩ ح ٥٤١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٤.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٤ ح ١.

يعني في عليّ عليه السلام ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، يعني علياً، وعليّ هو الدين»[١].

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قلت له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، فقال: «هي محبوكة إلى الأرض» وشبّك بين أصابعه. قلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول: ﴿رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[٢]، فقال: «سبحان الله، أليس الله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾؟ قلت: بلى. فقال: «ثمّ عمد ولكن لا ترونها». قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: فبسط كفّه اليسرى، ثم وضع اليمنى عليها، فقال: «هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها فوقها قُبّة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قُبّة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قُبّة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قُبّة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قُبّة، والأرض السادسة فوق السماء الخامسة، والسماء السادسة فوقها قُبّة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء السابعة فوقها قُبّة، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[٣]، فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله، والوصيّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائمٌ على وجه الأرض، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرَضِين. قلت: فما تحتنا إلاّ أرض واحدةٌ؟ فقال: «ما تحتنا إلاّ أرض واحدة، وإنّ الستّ لهنّ فوقنا»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، في أمر الولاية ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، قال: «من أَفِك عن الولاية أفِك عن الجنّة»[٥].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفار**: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢.
(٣) سورة الطلاق، الآية: ١٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٤.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٨.

البرقيّ، عن الحسن بن عثمان، عن محمد بن الفُضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وأمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، فإنّه عليّ، يعني إنّه لمختلف عليه، وقد اختلفت هذه الأُمّة، فمن استقام على ولاية عليّ عليه السلام، دخل الجنّة، ومن خالف ولاية عليّ أُدخِل النار، وأمّا قوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ ـ قال ـ يعني عليّاً، من أُفِك عن ولايته أُفِك عن الجنّة، فذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾»[١].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾، قال: السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ذات الحُبُك وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، يعني مختلف في عليّ عليه السلام، اختلفت هذه الأُمّة في ولايته، فمن استقام على ولاية عليّ عليه السلام دخل الجنّة، ومن خالف ولاية عليّ عليه السلام، أُدْخِلَ النار، قوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾، فإنّه يعني عليّاً عليه السلام، من أُفِكَ عن ولايته أُفِك عن الجنّة[٢].

قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: الذين يخرصون، بآرائهم من غير علم ولا يقين، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾، أي في ضلالٍ، والساهي: الذي لا يذكُر الله، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ﴾، يا محمّد: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾، أي متى يكون يوم الحساب، قال الله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، أي يُعذّبون ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾، أي عذابكم ﴿هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[٣].

٢ ـ **سعد بن عبد الله:** عن أبي عبد الله أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن أحمد ابن عبد الله بن قبيصة المهلّبي، عن أبيه، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في باب الكرّات، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قال: «يُكسرون في الكرّة كما يُكسر الذهب، حتى يرجع كلّ شيءٍ إلى شِبهه»، يعني إلى حقيقته[٤].

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا

---

(١) بصائر الدرجات ص ٨٨ ح ٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.
(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٨.

مِنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي
ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المتقين، فقال: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿مَا يَهْجَعُونَ﴾**، أي ما ينامون[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ العبد يُوقظ ثلاث مراتٍ من اللّيل، فإن لم يَقُمْ أتاه الشيطان فبال في أُذنه». قال: وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾**، قال: «كانوا أقلّ اللّيالي تفوتهم لا يقومون فيها»[2].

٣ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن الحسن بن عليّ، عن العباس بن عامر، عن جابر، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾**، قال: «كان القوم ينامون، ولكن كلّما انقلب أحدهم، قال: الحمد لله، ولا إلَه إلاّ الله، والله أكبر»[3].

٤ ـ **وعنه**: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن معاوية بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**: «في الوَتر في آخر الليل سبعين مرة»[4].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**، قال: «كانوا يستغفرون الله في آخر الوَتر في آخر الليل سبعين مرّة»[5].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن ابن فضّال، عن صَفوان الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾**، قال: «المحروم:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ ح ١٨.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥ ح ١٣٨٤.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ١٣٠ ح ٤٩٨.
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٣ باب ٨٦ ح ١.

المُحارف[1] الذي حُرِم كدّ يده في الشراء والبيع». وفي رواية أُخرى: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنّهما قالا: «المحروم: الرجل الذي ليس بعقله بأس، ولم يبسط له في الرزق، وهو محارف»[2].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: السائل: الذي يسأل، والمحروم: الذي قد مُنع كدّه. قال: قوله تعالى: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾، قال: في كلّ شيء خلقه الله آية، وقال الشاعر:

وفـي كـلّ شـيءٍ لـه آيـة تـدلّ عـلـى أنّـه واحـدُ

وقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾، قال: خلقك سميعاً بصيراً، تغضب مرّة، وترضى مرّة، وتجوع مرّة، وتشبع مرّة، وذلك كلّه من آيات الله[3].

٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثمي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام في حديث يتضمّن الاستدلال على الصانع، قال له ابن أبي العوجاء ـ في حديث بعدما ذكر أبو عبد الله عليه السلام الدليل على الصانع ـ فقلت: ما منعه إن كان الأمر كما تقولون أن يظهر لخلقه، ويدعوهم إلى عبادته، حتّى لا يختلف منهم اثنان، ولِمَ احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل، ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟. فقال لي: «ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن، وكِبرك بعد صِغَرك، وقوّتَك بعد ضَعْفك، وضعْفك بعد قوّتك، وسقمك بعد صِحّتك، وصِحّتك بعد سقمك، ورضاك بعد غَضَبك، وغَضَبك بعد رضاك، وحُزنك بعد فَرَحِك، وفَرحك بعد حُزنِك، وحُبّك بعد بُغضِك وبُغضك بعد حبّك، وعزمك بعد أناتِك، وأناتك بعد عزمِك، وشهوتك بعد كراهيتِك، وكراهيتك بعد شهوتِك، ورغبتك بعد رَهْبَتِك، ورَهْبَتك بعد رغبَتِك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وَهْمِك، وعزوب ما أنت مُعتَقِده عن ذهنك». وما زال يعدّد عليّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها، حتّى ظننت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه[4].

---

(١) المحارف: المحروم يطلب فلا يرزق، وهو خلاف المبارك.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

(٤) الكافي ج ١ ص ٥٩ ح ٢.

وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾**، قال: المطر ينزل من السماء، فيخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار القيامة والرجعة والأخبار التي في السماء، ثمّ أقسم عزّ وجلّ بنفسه. **﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾**، يعني ما وعدتكم[١].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إذ فرَغ أحدُكم من الصلاة، فليرفع يديه إلى السماء، ولينصَب في الدعاء». فقال ابن سَبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكانٍ؟ قال: بلىٰ. قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أما تقرأ: **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾** فمن أين يطلب الرزق إلاّ من موضعه؟ وموضع الرزق وما وعد الله السماء»[٢].

٣ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم ابن محمّد الثقفيّ، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان بن إبراهيم، عن عمرو بن هاشم، عن إسحاق بن عبد الله، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾**، قال: «قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾**، هو قيام القائم عليه السلام، وفيه نزلت: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾**[٣]»[٤].

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.
(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٣١٥.
(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٥ ح ٤.

قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟
إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً
لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ
وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِى ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا
لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعوّذ من البُخل؟ فقال: «نعم ـ يا أبا محمّد ـ في كلّ صباحٍ ومساءٍ، ونحن نتعوّذ بالله من البُخل، إنّ الله يقول: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وسأُخبرك عن عاقبة البُخل، إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية أشحّاء على الطعام، فأعقبهم البُخل داء لا دواء له في فُروجهم». فقلت: وما أعقبهم؟ فقال: «إنّ قرية قوم لوط كانت على طريق السيّارة إلى الشام ومصر، فكانت السيّارة تنزل بهم فيُضِيفُونهم، فلمّا كثُر عليهم ضاقوا بذلك ذَرعاً بُخلاً ولُؤماً، فدعاهم البُخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوةٍ بهم إلى ذلك، وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتّى ينكُل النازل عنهم، فشاع أمرهم في القرية، وحَذِرهم النازلة، فأورثهم البخل داءً لا يستطيعون رفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد، ويعطونهم عليه الجعل». ثمّ قال: «فأيّ داء أدوىٰ من البُخل، ولا أضرّ عاقبة، ولا أفحش عند الله عزّ وجلّ؟».

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون؟ فقال: «نعم، إلاّ بيت من المسلمين، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ لوطاً لَبِثَ في قومه ثلاثين سنةً، يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، ويحذّرهم عذابه، وكانوا لا يتنظفون من الغائط ولا يتطهّرون من الجَنابة، وكان لوط ابن خالة إبراهيم، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط، وكان لوط وإبراهيم نبيَّين مرسَلَين منذِرَين، وكان لوط رجلاً سخيّاً كريماً، يُقري الضيف إذا نزل به ويحذرهم قومه، فلمّا رأى قوم لوط ذلك منه، قالوا له: ﴿أولم ننْهَك عن العالمين﴾؟ لا تُقرِ ضيفاً ينزل بك، إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك. فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه، وذلك أنّه لم يكن للوط عشيرة». قال: «ولم يزل لوط وإبراهيم يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط، فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله عزّ وجلِّ شريفة، وإنّ الله عزّ وجلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط، أدركته مودّة إبراهيم وخُلَّتُه ومحبّة لوط، فيراقبهم ويؤخّر عذابهم».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا اشتدّ أسف الله على قوم لوط، وقدّر عذابهم وقضى أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلامٍ عليم، فيُسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم، وخاف أن يكونوا سُرّاقاً، فلمّا رأته الرسل فزعاً مذعوراً، قالوا: سلاماً، قال: سلام إنّا منكم وَجِلون. قالوا: لا تَوْجَل إنّا رسل ربّك نبشّرك بغلامٍ عليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «والغلام هو إسماعيل بن هاجر، فقال إبراهيمُ للرسل: أبشّرتموني على أن مسّني الكِبر فبم تُبشّرون؟ قالوا: بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين، فقال إبراهيم: فما خطبُكم بعد البِشارة؟ قالوا: إنّا أُرسلنا إلى قوم مجرمين، قوم لوط، إنّهم كانوا قوماً فاسقين، لننذرهم عذاب ربّ العالمين». قال أبو جعفر عليه السلام: «فقال إبراهيم عليه السلام للرسل: إنّ فيها لوطاً! قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجينّه وأهله أجمعين، إلاّ امرأته قدّرنا أنها لمن الغابرين». قال: «فلما جاء آل لوط المرسلون، قال: إنّكم قوم منكرون! قالوا: بل جئناك بما كانوا فيه قومك من عذاب الله يَمْترون، وأتيناك بالحقّ لتنذر قومك العذاب، وإنّا لصادقون، فأسْرِ بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها، بقطع من الليل: إذا مضى نصف الليل، ولا يلتفت منكم أحد إلاّ امرأتك، إنّه

مصيبها ما أصابهم، وامضُوا من تلك الليلة حيث تُؤمرون».

قال أبو جعفرعليه السلام: «فقضوا ذلك الأمر إلى لوط أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين». قال أبو جعفرعليه السلام: «فلمّا كان اليوم الثامن من طلوع الفجر، قدّم الله عزّ وجلّ رسلاً إلى إبراهيم، يبشّرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[1]، يعني ذكياً مشوياً نضيجاً ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾ إبراهيم **﴿أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾** فضحِكت يعني تعجّبت من قولهم ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قالوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[2]». قال أبو جعفرعليه السلام: «فلما جاءت إبراهيم البِشارة بإسحاق وذهب عنه الروع، أقبل يناجي ربه في قوم لوط، ويسأله كشف البلاء عنهم، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ﴾ بعد طلوع الشمس من يوم محتوم ﴿غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾[3]».

٢ ـ وعنه: بهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبـي حمزة الثمالي، عن أبـي جعفرعليه السلام: «إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله سأل جَبْرَئيل: كيف كان مَهْلِك قوم لوط؟ فقال: إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهّرون من الجَنابة، بُخلاء أشحّاء على الطعام، وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنةً، وإنّما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم، ولا عشيرة له منهم ولا قوم، وإنّه دعاهم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإيمان به واتّباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثّهم على طاعة الله، فلم يُجيبوه، ولم يُطيعوه، وإن الله عزّ وجلّ لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً ونذراً، فلمّا عَتَوا عن أمره بعث إليهم ملائكةً، ليُخرِجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيتٍ من المسلمين، فأخرجوهم منها، وقالوا للوط: أسْرِ بأهلك من هذه القرية بقطعٍ من الليل، ولا يلتفت منكم أحد، وامضوا حيث تُؤمرون.

---

(١) سورة هود، الآيات: ٦٩ ـ ٧٣.　(٢) سورة هود، الآية: ٧٦.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٨ باب ٣٤٠ ح ٤.

فلمّا انتصف الليل سار ببَناتِه، وتولّت امرأته مدبرةً، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط، وتُخبرهم أنّ لوطاً قد سار ببناته. وإنّي قد نُوديتُ من تِلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جَبْرَئيل، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فاهبِط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فاقلعها من تحت سبع أرضين، ثم اعرُج بها إلى السماء فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قلبها، ودع منها آية بيّنةً من منزل لوط عبرةً للسيّارة، فهبطت على أهل القرية الظالمين، فضربت بجَناحي الأيمن على ما حوىٰ عليه شرقيّها، وضربت بجَناحي الأيسر على ما حوى عليه غربيُّها، فاقتلعتها ـ يا محمّد ـ من تحت سبع أرضين إلاّ منزل لوط آيةً للسيّارة، ثمّ عرجت بها في خوافي[١] جَناحي حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زُقاء[٢] ديوكها، ونباح كلابها، فلمّا طلعت الشمس نُوديتُ من تلقاء العرش: يا جَبْرَئيل، اقلب القرية على القوم، فقلبتها عليهم حتّى صار أسفلها أعلاها، وأمطر الله عليهم حجارةً من سِجّيل مُسوّمة عند ربّك، وما هي ـ يا محمّد ـ من الظالمين من أُمّتك ببعيد».

قال: «فقال رسول الله ﷺ: يا جَبْرَئيل، وأين كانت قريتهم من البلاد؟ فقال جَبْرَئيل: كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبريّة اليوم، وهي في نواحي الشام، قال: فقال له رسول الله ﷺ: أرأيتك حين قلبتها، في أيّ موضعٍ من الأرضين وقعت القرية وأهلها؟ فقال: يا محمّد، وقعت فيما بين بحر الشّام إلى مصر، فصارت تلولاً في البحر»[٣].

٣ ـ وعنه: قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن أبي بصير، وغيره، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «إنّ الملائكة لمّا جاءت في هلاك قوم لوط قالوا: إنّا مُهلِكو أهل هذه القرية. قالت سارة، وعجبت من قِلّتهم وكَثْرة أهل القرية، فقالت: ومن يُطيق قوم لوط؟ فبشّروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فصكّت وجهها، وقالت: عجوز عقيم، وهي يومئذٍ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذٍ ابن عشرين ومائة سنة، فجادل إبراهيم عنهم، وقال: إنّ فيها لوطاً! قال جَبرئيل: نحن أعلم بمن فيها. فزاد إبراهيم، فقال جَبْرَئيل: يا إبراهيم، أعرض عن هذا، إنّه

---

(١) الخَوَافي: هي الريش الصغار التي في جَناح الطائر. «لسان العرب مادة خفي».
(٢) زَقا الديك والطائر يَزقُو ويَزقي زَقواً وزُقاءً: صاح. «لسان العرب مادة زقو».
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٠ باب ٣٤٠ ح ٥.

قد جاء أمر ربّك، وإنّهم آتيهم عذاب غير مردود».

قال: «وإنّ جَبرَئيل لمّا أتى لوطاً في هلاك قومه، فدخلوا عليه، وجاءه قومه يُهْرَعون إليه، قام فوضع يده على الباب، ثمّ ناشدهم، فقال: اتقوا الله ولا تُخْزوني في ضيفي. قالوا: أولم نَنْهَك عن العالمين؟ ثمّ عرض عليهم بناته نكاحاً، قالوا: ما لنا في بناتك من حق، وإنّك لتعلم ما نريد، قال: فما منكم رجل رشيد! قال: فأبوا، فقال: لو أن لي بكم قُوة أو آوي إلى رُكنٍ شديد، قال: وجبرئيل ينظر إليهم، فقال: لو يعلم أي قوّة له. ثمّ دعاه فأتاه، ففتحوا الباب ودخلوا، فأشار إليهم جَبْرَئيل بيده فرجعوا عُمياناً، يلتمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون الله لئن أصبحنا لا نستبقي أحداً من آل لوط».

قال: «لمّا قال جَبرَئيل: إنّا رسل ربّك. قال له لوط: يا جَبْرئيل عجّل. قال: نعم. قال: يا جَبْرئيل عجّل. قال: إنّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب؟ ثمّ قال جَبْرَئيل: يا لوط، اخرُج منها أنت وولدك حتّى تبلغ موضع كذا وكذا. قال: يا جَبْرَئيل إنّ حُمُري ضعاف، قال: ارتحل فاخرُج منها. فارتحل حتّى إذا كان السَّحر نزل إليها جَبْرَئيل فأدخل جَناحه تحتها حتّى إذا استعلت قلبها عليهم، ورمىٰ جُدران المدينة بحِجارةٍ من سجّيلٍ، وسمعت امرأةُ لوط الهدّة فهَلكت منها»[1].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطار، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن مَعْبَد، عن عبد الله الدِّهقان، عن دُرست، عن عطية أخي أبي المَغرا، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام، المنكوح من الرجال؟ قال: «ليس يبتلي الله عزّ وجلّ بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة، إنّ في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحَياءً، أدبارهم كحَياء المرأة، وقد شرِك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال، فمن شرِك فيه من الرجال كان منكوحاً، ومن شرك فيه من النساء كانت عقيماً من المولود، والعامل بها من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه، وهم بقيّة سَدُوم، أما إنّي لست أعني بقيّتهم أنّهم ولده، ولكن من طِينتهم». قلت: سَدُوم التي قُلبت عليهم؟ قال: «هي أربع مدائن: سَدُوم، وصديم، ولدنا، وعسيرا». قال: «فأتاهم جَبْرَئيل عليه السلام وهن مقلوبات إلى تُخوم الأرضين السابعة، فوضع جناحه تحت السفلى منهنّ، ورفعهنّ جميعاً حتّى سَمِع

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٢ باب ٣٤٠ ح ٦.

أهل السماء الدنيا نِباح كلابهم ثمّ قلبها»[١].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حَنان، عن سالم الحنّاط، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: **﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**، فقال أبو جعفر عليه السلام: «آل محمّد، لم يبق فيها غيرهم»[٢].

٦ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد وغيره، عمّن حدّثه، عن الحسين بن أحمد المِنقَريّ، عن يونس بن ظِبيان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لم ينزل من السماء شيء أقلّ ولا أعزّ من ثلاثة أشياء: أمّا أوّلها فالتسليم، والثانية البرّ، والثالثة اليقين، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: **﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**»[٣]. **وقد تقدّمت روايات كثيرة في معنى هذه الآيات في سورة هود، من أرادها وقف عليها من هناك.**

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾**، أي في جماعة[٤].

٨ ـ **الطَّبْرِسي**: عن الصادق عليه السلام: «**﴿فِي صَرَّةٍ﴾**: في جماعة»[٥].

٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: **﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾**، أي غطّته لمّا بشّرها جبْرَئيل بإسحاق عليه السلام **﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عقيمٌ﴾**، وهي التي لا تلد، وقوله تعالى: **﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾**، وهي التي لا تُلقِح الشجر ولا تُنبِت النبات، وقوله تعالى: **﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾**، قال: الحين هنا ثلاثة أيّام، وقوله تعالى: **﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾**، قال: بقوّة[٦].

١٠ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزّاز عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، فقلت: قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا**

---

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٣ باب ٣٤٠ ح ٧.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٧.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٩٣.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٣.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[١]، قال: «اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ﴾[٢]، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، أي بقوةٍ، وقال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٣]، أي قوّاهم، ويقال: لفلان عندي أيادٍ كثيرة، أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء، أي نعمة»[٤].

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه:** قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد ابن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدّثني الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا عبد الله بن داهِر، قال: حدّثني الحسين بن يحيى الكوفيّ، قال: حدّثني قُثَم بن قَتَادَة، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطُب على مِنْبر الكوفة، إذ قام رجل يقال له ذِعْلِب، ذرب اللسان، بليغ في الخطاب، شجاع القلب، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذِعْلِب ما كنت أعبدُ ربّاً لم أرَه.

قالَ: يا أمير المؤمنين كيف رأيته؟ فقال: وَيْلَك يا ذِعْلِب، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذِعْلِب إنّ ربّي لطيف اللطافة، فلا يُوصف باللطف، عظيم العظمة لا يُوصَف بالعِظَم، كبير الكِبرياء لا يوصف بالكِبَر، جليل الجلالة لا يُوصف بالغِلَظ، قبل كلّ شيءٍ فلا يقال: شيء قبله، وبعد كلّ شيء فلا يقال: شيء بعده، شاء الأشياء لا بهمّةٍ، درّاك لا بخديعة، هو في الأشياء كلّها غير متمازج بها، ولا بائن عنها، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلٍّ لا باستهلال رُؤية، بائن لا بمسافة، قريب لا بمُداناةٍ، لطيف لا بتجسيم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطراب، مقدِّر لا بحركة، مريد لا بهِمّةٍ، سميع لا بآلةٍ، بصير لا بأداةٍ. لا تحويه الأماكن، ولا تصْحبه الأوقات، ولا تَحُدّه الصفات، ولا تأخُذه السِّنات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مَشْعر لهُ، وبتجهيره الجواهر عُرِف أن لا جوهر له، وبمضادّته بين الأشياء عُرِف أن لا ضدّ لَهُ، وبمقارنته بين الأشياء عُرِف أن لا قرين له، ضادّ

(١) سورة صَ، الآية: ٧٥.
(٢) سورة صَ، الآية: ١٧.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) التوحيد ص ١٥٣ ح ١.

النور بالظلمة، والجُسو[١] بالبلَل، والصَّرْد بالحَرُور، ومؤلف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ففرّق بها بين قبل وبعد، ليُعْلَم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمُغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقّتها، حَجَب بعضها عن بعض ليُعلم أن لا حجابَ بينه وبين خلقه غير خلقه، كان ربّاً إذ لا مربوب، وإلَهاً إذ لا مألوه، وعالِماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع.

ثم أنشأ يقول:

وَلَم يَزل سيّدي بالعلم معروفا ولم يزل سيّدي بالجود موصوفا
وكان إذ ليس نورٌ يُستضاءُ به ولا ظلامٌ على الآفاق معكوفا
فربّنا بخلاف الخلق كُلّهمِ وكل ما كان في الأوهام موصوفا
فمن يُرِده على التشبيه ممتثلاً يرجع أخا حصرٍ بالعجز مكتوفا
وفي المعارج يلقى مَوج قدرته موجاً يعارض طرف الروح مكفوفا
فاترك أخا جدَلٍ في الدين منعمقاً قد باشر الشكّ فيه الرأي مؤوفا[٢]
واصحب أخا ثِقَةٍ حبّاً لسيّده وبالكراماتِ من مولاه مَحْفُوفا
أمسىٰ دليل الهدى في الأرض منتشراً وفي السماء جميل الحال معروفا

قال: فخرّ ذِعْلِب مغشيّاً عليه، ثمّ أفاق، وقال: ما سمعت بهذا الكلام، ولا أعود إلى شيءٍ من ذلك»[٣].

٢ ـ **الشيخ** في أماليه، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان، قال: أخبرني الشريف الصالح أبو محمّد الحسن بن حمزة العلوي الحسيني الطبري رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَريّ، عن أبيه، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن مُرْوَك بن عبيد الكوفيّ، عن محمّد بن زيد الطبريّ، قال: سمعت الرضا عليه السلام يتكلّم في توحيد الله، فقال: «أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله ـ جلّ اسمه ـ توحيده، ونظام توحيده نفي التحديد عنه، لشهادة العقول أن كلّ محدود مخلوق، وشهادة كلّ مخلوق، أن له خالقاً ليس بمخلوق، والممتنع

(١) جسا يجسو جُسُوّاً وجَسْواً: يبس، صلب، خشن. «المعجم الوسيط مادة جسو».
(٢) المَؤوف: الذي أصابته آفة فأفسدته. «المعجم الوسيط مادة أوف».
(٣) التوحيد ص ٣٠٨ ح ٢.

الحدث هو القديم في الأزل، فليس عبدَ الله من نعت ذاته، ولا إياه وحّد من اكْتنهه، ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهّاه، ولا صَمَد صَمده من أشار إليه بشيء من الحواسّ، ولا إيّاه عنى من شبّهه، ولا له عرَف من بعّضه، ولا إيّاه أراد من توهّمه، كلّ معروف بنفسه مصنوع، وكلّ قائم في سواه معلول، بصنع الله يُسْتدلّ عليه، وبالعقول تُعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حُجّته.

خلق الله تعالى الخلق حجاباً بينه وبينهم، ومباينته إيّاهم مفارقته إنّيّتهم، وابتداؤه لهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كلّ مبتدأ منهم عن ابتداء مثله، فأسماؤه تعالى تعبير، وأفعاله سبحانه تفهيم، قد جَهِل الله من حدّه، وقد تعدّاه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنهه، ومن قال: كيف هو، فقد شبّهه، ومن قال فيه: لِمَ فقد علّله، ومن قال: متى، فقد وقّته، ومن قال: فيم، فقد ضمّنه، ومن قال: إلام، فقد نهّاه، ومن قال: حتّام، فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد ألحد فيه، لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق، ولا يتحدّد بتحديد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلٍّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمُداناة، لطيف لا بتجسيم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطراب، مقدر لا بفكرة، مدبّر لا بحركة، مريد لا بعزيمة، شاءٍ لا بهمّة، مُدرك لا بحاسّة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تصْحَبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السِّنات، لا تحدّه الصفات، ولا تقيّده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله.

بخلقه الأشياء عُلِم أن لا شِبه له، وبمُضادّته بين الأشياء عُلِم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأُمور عُرِف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة، والشرّ بالخير، مؤلّف بين متعادياتها، مفرّق بين متدانياتها، بتفريقها دلّ على مُفرّقها، وبتأليفها على مُؤلّفها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب، وحقيقة الإلَهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ليس منذ خلَق استحقّ معنى الخالق، ولا من حيث أحدث استفاد معنى المُحدث، لا تُغَيّبِهِ منذ، ولا تدنيه قد، ولا يحجبُه لعلّ، ولا يوقّته متى، ولا يشتمله حين، ولا يقارنه مع، كلّ ما في الخلق من أثر غير موجود في خالقه، وكلّ ما أمكن فيه، ممتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، كيف يجري عليه ما هو أجراه؟ أو يعود فيه ما هو ابتدأه؟ إذن لتفاوتت دلالته، ولامتنع من الأزل معناه، ولما كان

للبارىء معنى غير المبرىء، لو حُدّ له وراء لحُدّ له أمام، ولو التمس له التمام للزمه النقصان، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع عن الحدث؟ وكيف يُنشىء الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ لو تعلّقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع، ولتحوّل عن كونه دالاًّ إلى كونه مدلولاً عليه، ليس في محال القول حُجّة، ولا في المسألة عنه جواب، لا إله إلاّ الله العلي العظيم»[١].

فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبـي الجارود، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: **﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**، قال: «حجّوا إلى الله عزّ وجلّ»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبـي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن أبـي الجارود زياد بن المنذر، عن أبـي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**، قال: «حجّوا إلى الله»[٣].

٣ ـ **وعنه في الفقيه**: بإسناده، عن زيد بن عليّ، عن أبيه عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**: «يعني حجّوا إلى بيت الله، يا بنيّ إنّ الكعبة بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه»[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾**، قال: حجّوا، وقوله تعالى: **﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾**، يعني قريشاً بأسمائهم حتّى قالوا لرسول الله: ساحر أو مجنون. وقوله تعالى: **﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾**، يا محمّد **﴿فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾**، قال: همّ الله جلّ ذكره

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٥٦ ح ٢١.
(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٢ ح ١.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٧ ح ٦٠٣.

بهلاك أهل الأرض، فأنزل الله على رسوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، يا محمد ﴿فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾. ثمّ بدا للّه في ذلك فأنزل عليه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهذا ردّ على من أنكر البَداء والمشيئة[(١)].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسن بن محمّد الأشعريّ، عن معلى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، أنّهما قالا: «إنّ الناس لمّا كذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله، همّ الله تبارك وتعالى بهلاكِ أهل الأرض إلاّ عليّاً فما سواه، بقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، ثمّ بدا له فرحِم المؤمنين، ثمّ قال: لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾»[(٢)].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ الفقيه (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صَدقة القميّ، قال: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمرو بن عبد العزيز الأنصاري الكنجي، قال: حدّثني من سَمِع الحسن بن محمّد النَّوفلي يقول: قَدِم سُليمان المَرْوَزي متكلّم خُراسان على المأمون. وذكر الحديث مع الإمام الرضا عليه السلام، وسليمان المروزي. إلى أن قال الرضا عليه السلام: «رويت عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: إنّ لله عزّ وجلّ عِلمين، علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلاّ هو، من ذلك يكون البَداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيِّك يعلمونه». قالَ سليمان: أُحِبّ أن تَنْزِعه لي من كتاب الله تعالى، قال: قول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾، أراد هلاكهم ثمّ بدا للّه تعالى فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾»[(٣)].

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد الشيبانيّ (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا موسى بن عِمران النخعيّ، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٨.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٦١ ح ١.

عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: «خلقهم ليأمُرهم بالعبادة». قال: وسألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1]، قال: «خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم»[2].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الله بن أحمد النَهيكيّ، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ، قال: حدّثنا درُست بن أبي منصور، عن جميل بن درّاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلت فداك، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾؟ فقال: «خلقهم للعبادة»[3].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن الحسن ابن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: «خلقهم للعبادة». قلت: خاصّة أم عامة؟ قال: «لا، بل عامة»[4].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا الشريف أبو عليّ محمّد بن أحمد بن محمّد بن زيادة ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قُتيبة النيسابوريّ، عن الفضل بن شاذان، عن محمد ابن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشقيّ من شقي في بطن أُمّه، والسعيد من سعِد في بطن أُمّه؟». فقال: «الشقيّ من عَلم الله وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من عَلِم الله وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال السُعداء». قلت له: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله: «اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له». فقال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبُدوه، ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ

---

(١) سورة هود، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤ باب ٩ ح ١٠.
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٥ باب ٩ ح ١١.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٥ باب ٩ ح ١٢.

إلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾، فيسّر كلاً لما خلق له، فالويل لمن استحبّ العمى على الهُدى»(١).

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب. وحدّثنا أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السِّجستاني، قال: سَمِعت أبا جعفرعليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذُرّية آدمعليه السلام من ظهره، ليأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية وبالنبوّة لكلّ نبيّ، كان أوّل من أخذ عليهم المِيثاق بنبوّة محمّد بن عبد اللهصلى الله عليه وآله، ثمّ قال الله جل جلاله لآدمعليه السلام: انظر ماذا ترى؟ قال: فنظر آدم إلى ذُرّيته وهم ذرّ قد ملأوا السماء، فقال آدم: يا ربّ، ما أكثر ذُرّيتي، ولأمرٍ ما خلقتهم، فما تُريد بأخذك المِيثاق عليهم؟ قال الله عزّ وجلّ: يعبُدونني، ولا يُشرِكون بي شيئاً، ويؤمنون برسلي ويتّبعونهم. قال آدم: يا ربّ فما لي أرى بعض الذرّ أعظم من بعضٍ، وبعضهم له نور كثير، وبعضهم له نور قليل، وبعضهم ليس له نور؟ قال الله عزّ وجلّ: كذلك خلقتهم لأبلوهم في كلّ حالاتهم. قال آدم: يا ربّ أفتأذن لي في الكلام فأتكلّم؟ قال الله عزّ وجلّ: تكلّم، فإنّ روحك من روحي، وطبيعتك من خلاف كينونتي.

قال آدم: يا ربّ، لو كنت خلقتهم على مثالٍ واحدٍ، وقدرٍ واحدٍ، وطبيعةٍ واحدةٍ وجِبلّة واحدةٍ، وألوانٍ واحدةٍ وأعمارٍ واحدةٍ، وأرزاقٍ سواء، لم يبغِ بعضهم على بعضٍ، ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض، ولا اختلاف في شيءٍ من الأشياء. قال الله جلّ جلاله: يا آدم بروحي نطقت وبضَعْف طبعك تكلّفت ما لا علم لك به، وأنا الخالق العليم، بعلمي خالفت بين خلقهم، وبمشيئتي يمضي فيهم أمري، وإلى تدبيري وتقديري هم صائرون، لا تبديل لخلقي، وإنّما خلقت الجنّ والإنس ليعبدوني، وخلقت الجنّة لمن عبدني وأطاعني منهم واتّبع رسلي، ولا أُبالي، وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني، ولم يتّبع رسلي، ولا أُبالي، وخلقتك وخلقت ذُرّيتك من غير فاقةٍ إليك وإليهم، وإنّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملاً في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم، وكذلك خلقت الدنيا والآخرة، والحياة والموت، والطاعة والمعصية، والجنّة والنار، وكذلك أردت في

(١) التوحيد ص ٣٥٦ ح ٣.

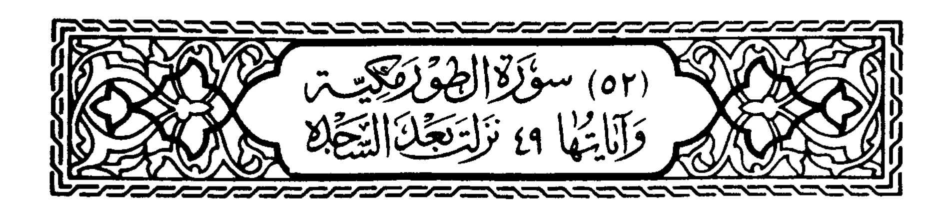
تقديري وتدبيري، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسادهم وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم، فجعلت منهم السعيد والشقي، والبصير والأعمى، والقصير والطويل، والجميل والدميم، والعالم والجاهل، والغنيّ والفقير، والمطيع والعاصي، والصحيح والسقيم، ومن به الزَّمانة ومن لا عاهة به، فينظر الصحيح إلى الذي به العاهة فيحمَدني على عافيته، وينظر الذي به العاهة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه، ويصبر على بلائي، فأُثيبه جزيل عطائي، وينظُر الغني إلى الفقير فيحمَدني ويشكرني، وينظُر الفقير إلى الغنيّ فيدعوني ويسألني، وينظُر المؤمن إلى الكافر فيحمَدني على هدايته، فكذلك خلقتهم لأبلوهم في السرّاء والضرّاء، وفيما عافيتهم، وفيما ابتليتهم، وفيما أعطيتهم، وفيما منعتهم، وأنا الله الملك القادر، ولي أن أُمضي جميع ما قدّرت على ما دبّرت، ولي أن أُغيّر من ذلك ما شئت فأُقدّم من ذلك ما أخّرت، وأُؤخّر ما قدّمت، وأنا الله الفعّال لما أُريد، لا أُسأل عمّا أفعَل، وأنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون»[١].

ورواه محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن حبيب السِّجستاني، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول، وذكر الحديث[٢].

٦ - **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ﴾**، قال: خلقتهم للأمر والنهي والتكليف، وليست خلقة جبرٍ أن يعبُدوه، ولكن خلقة اختيارٍ ليختبرهم بالأمر والنهي، ومن يطيع الله ومن يعصي. قال: وفي حديث آخر، قال: هي منسوخة بقوله تعالى: **﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾**[٣]، وقوله تعالى: **﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾**، وإنّي لم أخلقهم لحاجةٍ بي إليهم، قوله تعالى: **﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**، آل محمّد حقّهم **﴿ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلاَ يَسْتَعْجِلُونِ﴾**، العذاب، ثمّ قال تعالى: **﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾**[٤].

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢١ باب ٩ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٧ ح ٢.
(٣) سورة هود، الآية: ١١٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي أيوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالا: «من قرأ سورة الطّور، جمع الله له خَير الدنيا والآخرة»[١].

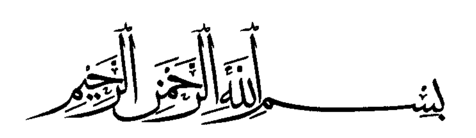
٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «من قرأ هذه السورة كان حقّاً على الله تعالى أن يُؤمنه من عذابه، وأن يُنعِمَ عليه في جنّته، ومَن قرأها وأدمن في قراءتها، وكان مقيّداً مغلولاً مسجوناً، سهّل الله عليه خروجه، ولو كان ما كان من الجنايات».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «مَن أدمن قراءتها وهو مسجون أو مقيّد، سهّل الله عليه خروجه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من أدمن في قراءتها، وهو معتقل، سهّل الله خروجه، ولو كان ما كان عليه من الحدود الواجبة؛ وإذا أدمن في قراءتها وهو مسافر، أمِن في سفره ممّا يَكْرَه؛ وإذا رُشّ بمائها على لَدْغ العقرب، بَرِئت بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.



﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤﴾

١ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: تأويله: روي بإسنادٍ متّصل، عن عليّ بن سليمان، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾**، قال: «كتابٌ كتبه الله عزّ وجلّ في ورقة آسٍ، ووضعه على عرشه، قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد، إنّي أنا الله أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الطُّور: جبل سيناء **﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾**، أي مكتوب **﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالبَيتِ المَعْمُورِ﴾**، قال: هو في السماء الرابعة، هو الضُّراح[٢] يدخُله كلّ يومٍ سبعون ألف ملَك، ثمّ لا يعودون إليه أبداً»[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي عبّاد عِمران بن عطيّة، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال فيه: «فأمر الله مَلكاً من الملائكة، أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة، يُسمّى الضُّراح، بإزاء عرشه، فصيّره لأهل السماء، يطوف به سبعون ألف ملك في كلّ يومٍ، لا يعودون، ويستغفرون»[٤].

﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٦ ح ١.

(٢) الضُّراح: بيتٌ في السَّماء حِيال الكعبة. «النهاية ج ٣ ص ٨١».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.

(٤) الكافي ج ٤ ص ١٨٧ ح ١.

أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ**﴾، قال: السماء ﴿**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾، قال: يُسْجَر يوم القيامة[1].

٢ ـ **وفي نهج البيان**: عن عليّ عليه السلام: «المسجور: الموقَد».

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هذا كلّه قسمٌ، وجوابه: ﴿**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِن دَافِعٍ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً**﴾، أي تنفش ﴿**وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً**﴾، أي تسير مثل الريح ﴿**فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ**﴾، قال: يخوضون في المعاصي. وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً**﴾، قال: يُدفعون في النار. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا مرّ بعمرو بن العاص، والوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط، وهما في حائطٍ، يشربان ويغنّيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطّلب لمّا قُتِل:

كم من حواريّ تلوحُ عِظامُه ... وراء الحرب عنه أن يُجرّ فيُقبرا

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللهمّ العنهما، وارْكُسهما في الفتنة رَكساً، ودُعَّهما إلى النار دعّاً». قوله تعالى: ﴿**اَصْلَوْهَا فاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا**﴾، أي اجترئوا، أو لا تجترئوا، لأنّ أحداً لا يصبر على النار، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[2]، يعني ما أجرأهم[3]!.

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا
كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا
تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا
كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.

مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ
﴿٣١﴾ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ
بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ
يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم
مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ**﴾، قال: «الذين آمنوا: النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وذُرّيته: الأئمّة والأوصياء عليهم السلام، ألحقنا بهم ولم تنقُص ذُريتهم الحجّة التي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام، وحجّتهم واحدة، وطاعتهم واحدة»[١].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عِمران الأشعريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَميرة، عن أبي بكر الحَضْرَميّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾، قال: «قصُرت الأبناء عن عمل الآباء، فألحق الله عزّ وجلّ الأبناء بالآباء لِيُقِرَّ بذلك أعينَهم»[٢].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن سليمان الدَّيلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيهم فاطمة عليها السلام». وقوله تعالى: ﴿**أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾، قال: «يُهْدَون إلى آبائهم يوم القيامة»[٣].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو العباس، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا، عن عليّ

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٦ ح ١.
(٢) التوحيد ص ٣٩٤ ح ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

ابن حسان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: «الذين آمنوا: النبيّ وأمير المؤمنين، وذُرِّيتهُ الأئمة والأوصياء عليهم السلام، أَلحقنا بهم ذُرّيتهم ولم تنقُص ذُرّيتهم من الحجّة التي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله في عليّ، وحجّتهم واحدة، وطاعتهم واحدة»[١].

٥ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن عيسى بن مهران، عن داود بن المُجبّر، عن الوليد بن محمّد، عن زيد بن جُدعان، عن عمّه عليّ بن زيد، قال: قال عبد الله بن عمر: كنّا نفاضل فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ويقول قائلهم: فلان وفلان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعليّ؟ فقال: عليّ من أهل بيت لا يُقاسُ بهم أحد من الناس، عليّ مع النبيّ صلى الله عليه وآله في درجته، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فاطمة ذُرّية النبيّ صلى الله عليه وآله، وهي معه في درجته، وعليّ مع فاطمة (صلوات الله عليهما)[٢].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمّد، عن عليّ بن نصير، عن الحكم بن ظهير، عن السُدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: نزلت في النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٣].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الحسيني، عن محمّد بن الحسين، عن جندل بن والق، عن محمّد بن يحيى المازنيّ، عن الكلبيّ، عن الإمام جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من لدُن العرش: يا معشر الخلائق، غُضُّوا أبصاركم حتّى تمُرّ فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، فتكون أوّل من يُكسى، ويستقبلها من الفِردوس اثنا عشر ألف حوراء، معهنّ خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت، أجنحتها اللؤلؤ الرطب، والزَّبَرْجَد، عليها رحائل من دُرّ، على كلّ رَحْل نُمْرُقَة من سُنْدُس، حتّى تجوز بها الصراط، ويأتون الفِرْدَوس فيتباشر بها أهل الجنّة، وتجلِس على عرشٍ من نورٍ، ويجلسون حولها. وفي بُطنان العرش قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤ، من عرق واحدٍ، وإنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار، مساكِن محمّد وآل محمّد، وإنّ في

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٥.

القصر الأصفر سبعين ألف دار، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله إليها ملَكاً لم يُبعث إلى أحدٍ قبلها، ولا يُبعَث إلى أحد بعدها، فيقول لها: إنّ ربّك عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: سليني أُعطِك، فتقول: قد أتمّ عليّ نعمته، وأباحني جنّته، وهنّأني كرامته، وفضّلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفّعني في ولدي وفي ذُرّيتي ومَن ودّهم بعدي وحَفِظهم بعدي. قال: فيوحي الله إلى ذلك المَلَك من غير أن يتحوّل من مكانه أن خبّرها أنّي قد شفّعتها في ولدها وذُرّيتها ومن ودّهم وأحبّهم وحَفِظهم بعدها، قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنّي الحزن، وأقرّ عيني». ثمّ قال جعفر عليه السلام: «كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِيءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾**»[(١)].

٨ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خُشيش، عن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن مَعقِل العِجْليّ القرميسيني بسهرورد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي الصَّهْبان الذهلي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن كرّام بن عمرو الخَثْعمي، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر ابن محمّد عليهما السلام يقولان: «إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قَتله أن جعل الإمامة في ذُرّيته، والشفاء في تربته، وإجابة الدُّعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره». قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام في هذه الخِلال: تُنَال بالحسين، فما له في نفسه؟ قال: «إنّ الله تعالى ألحقه بالنبيّ صلى الله عليه وآله، فكان معه في درجته ومنزلته». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾**، الآية[(٢)].

٩ ـ **ابن بابويه،** في الفقيه: بإسناده، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أكفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يَغْذونهم بشجرةٍ في الجنّة، لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصرٍ من درّة، فإذا كان يوم القيامة أُلبسوا وطُيّبوا وأُهْدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهو قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾»[(٣)].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٧.
(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٢٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣١٦ ح ١٥٣٦.

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم: ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، أي ما أنقصناهم، وقوله تعالى: ﴿لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ﴾، قال: ليس في الجنّة غِناء، ولا فُحش، ويشرب المؤمن ولا يأثم، ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول أهل الجنّة، فقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: في الجنّة ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾، أي خائفين من العذاب ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾، قال: السَّموم: الحرّ الشديد. وقوله تعالى يحكي قول قريش: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾، يعنون رسول الله ﷺ ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ﴾، لهم يا محمّد: ﴿تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمتَرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بِهٰذَا﴾، قال: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش. ثمّ عطف على أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ﴿أَمْ يَقُولُون تَقَوَّلَهُ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾، أنّه لم يتقوّله، ولم يَقُلْه برأيه، ثمّ قال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾، أي برجلٍ مثله من عند الله ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾، قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة بنات الله، ثم قال: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ﴾، يا محمّد ﴿أَجْراً﴾، فيما أتيتهم به ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾، أي يقع عليهم الغُرم الثقيل[1].

وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

١ ـ **في كتاب طب الأئمة عليهم السلام**: عن أحمد بن الخضيب النَيسابوري، عن النَّضر، عن فَضالة، عن عبد الرحمن بن سالم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعلت فداك، هل يُكرَه في وقتٍ من الأوقات الجِماع؟ قال: «نعم، وإن كان حلالاً، يُكْرَه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وما بين مغيب الشمس إلى سقوط الشَّفَق، وفي اليوم الذي تنكسِف فيه الشمس، وفي الليلة واليوم الذي يكون فيه الزلزلة والرّيح السَّوداء والريح الحمراء والصفراء. ولقد بات رسول الله ﷺ مع بعض نسائه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك اللّيلة شيء ممّا كان في غيرها من اللّيالي، فقالت له: يا رسول الله، لبُغض كان هذا الجفاء؟ فقال ﷺ: أما عَلِمت أنَّ هذه الآية ظهرت في هذه اللّيلة، فكَرِهتُ أن أتلذَّذ وألهو فيها،

---
(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

وأتشبّه بقوم عيّرهم الله في كتابه عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي﴾، كانوا ﴿يُوعَدُونَ﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «وايم الله، لا يجامع أحد في هذه الأوقات الّتي كَرِه رسول الله صلى الله عليه وآله الجماع فيها، ثمّ رزق له ولد، فيرى في ولده ما لا يحِبّ، بعد أن يكون عَلِم ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله من الأوقات الّتي كَرِه فيها الجماع واللّهو واللّذة، واعلم ـ يابن سالم ـ أنّ من لا يجتَنِب اللّهو واللّذة عند ظهور الآيات، كان ممّن يتّخذ آيات الله هُزواً»[(٢)].

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾**، آل محمّد حقّهم **﴿عَذَاباً دُونَ ذَٰلِكَ﴾**، قال: عذاب الرجعة بالسيف[(٣)].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد ابن خالِد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**، الآية، قال: «**﴿إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾**، آل محمّد حقّهم **﴿عَذَاباً دُونَ ذٰلِكَ﴾**»[(٤)].

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَاْصبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾**، أي بحِفظنا وحِرزنا ونعمتنا **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾**، قال: صلاة الليل **﴿فَسَبِّحْهُ﴾**، قال: صلاة الليل[(٥)].

٢ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام، قال: «إدبار السجود: أربع ركعات بعد المغرب، وإدبار النجوم: ركعتان قبل صلاة الصبح»[(٦)].

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٣.
(٢) طب الأئمة ص ١٣١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٠ ح ٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.

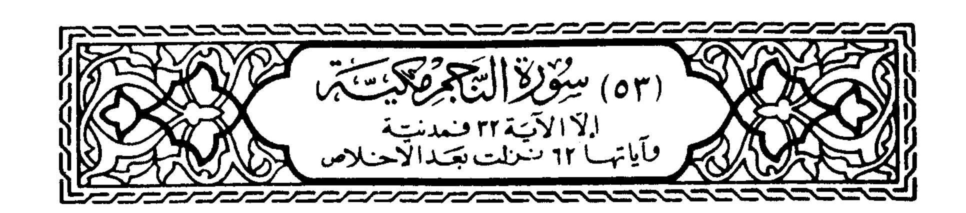
٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾، قال: «ركعتان قبل الصبح»(١).

٥ ـ **الطَّبَرسي رحمه الله**: ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾، يعني الركعتين قبل صلاة الفجر. قال: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام(٢).

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٨٣.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن يزيد بن خليفة، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان يُدمِن قراءة النَّجْم في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة، عاش محموداً بين الناس، وكان مغفوراً له، وكان محبوباً بين الناس»[1].

٢ ـ **ومن خواصّ القرآن**: روي عن النبـيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد صلى الله عليه وآله، ومن كتبها في جلد نَمِرٍ وعلّقها عليه، قوي قلبه على كلّ سلطان دخل عليه».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها في جلد نَمِرٍ وعلّقها عليه، قَوِي قلبُه على كلّ شيءٍ واحترمه كلّ سلطانٍ يدخل عليه».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها على جلد نَمِرٍ وعلّقها عليه، قوي بها على كلّ شيطانٍ، ولا يخاصم أحداً إلاّ قهره، وكان له اليد والقوة بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
(٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ
مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى
السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (١٨) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ
وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢)
إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى
الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبـي عُمير، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبـي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾[1]، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، وما أشبه ذلك؟ فقال: «إنّ لله عزّ وجلّ أن يُقْسِم من خلقه بما يشاء، وليس لخلقه أن يُقْسِموا إلاّ بالله»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبـي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾**، قال: «أُقسم بقبر محمّد إذا قُبض **﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾** بتفضيله أهل بيته **﴿وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾**، يقول: ما يتكلّم بفضل أهل بيته بهوَاه، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**»[3].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن

---

(١) سورة الليل، الآية: ١.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٤٩ ح ١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

يحيى، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن زياد الكوفيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحكم، قال: حدّثنا منصور بن أبي الأسود، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لمّا مَرِض النبيّ صلى الله عليه وآله مَرَضه الذي قَبضَه الله فيه، اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدَثَ بك حَدَثٌ، فمَن لنا بعدك، ومَن القائم فينا بأمرك، فلم يُجِبهم بجواب، وسكت عنهم، فلمّا كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يُجِبْهم عن شيءٍ ممّا سألوه، فلمّا كان اليوم الثالث أعادوا عليه، وقالوا: يا رسول الله، إن حَدَثَ بك حَدَثٌ، فمَن لنا بعدك، ومَن القائم فينا بأمرك؟ فقال لهم: إذا كان غد هَبَط نجم من السماء في دار رجل من أصحابي، فانظروا مَن هو، فهو خليفتي عليكم من بعدي، والقائم فيكم بأمري، ولم يكن فيهم أحد إلاّ وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي.

فلمّا كان في اليوم الرابع جلس كلّ رجلٍ منهم في حُجرته ينتظر هبوط النجم، إذ انقضّ نجم من السماء، قد غَلَب ضوؤه على ضوء الدنيا حتّى وقع في حُجرة عليّ عليه السلام، فهاج القوم، وقالوا: لقد ضلّ هذا الرجل وغوى، وما ينطق في ابن عمه إلاّ بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾**، إلى آخر السورة»[١].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ الكوفيّ، قال: حدّثنا فُرات بن إبراهيم بن فُرات الكوفيّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ الهمدانيّ، قال: حدّثني الحسين بن عليّ، قال: حدّثني عبد الله بن سعيد، قال: حدّثنا عبد الواحد بن غِياث، قال: حدّثنا عاصم بن سليمان، قال: حدّثنا جُوَيبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: صلّينا العِشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا سلّم، أقبل علينا بوجهه، ثم قال: «أما إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر، فيسقُط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والإمام بعدي». فلمّا كان قرب الفجر جلَس كلّ واحد منّا في داره، ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبد المطلب، فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء، فسقط في دار عليّ بن

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٦٨ ح ١.

أبـي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ والذي بعثني بالنبوّة، لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي». فقال المنافقون، عبد الله بن أُبـيّ وأصحابه: لقد ضلّ محمّد في محبّة ابن عمّه وغوىٰ، وما ينطق في شأنه إلاّ بالهوى؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، يقول عزّ وجلّ وخالق النجم إذا هوىٰ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾، يعني في محبّة عليّ بن أبـي طالب عليه السلام: ﴿وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، في شأنه ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

ثم قال ابن بابويه: وحدّثنا بهذا الحديث شيخ لأهل الرّيّ، يقال له أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ العدل، قال: حدّثنا محمّد بن العباس بن بسّام، قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن أبـي الهيثم السَّعديّ، قال: حدّثني أحمد بن الخطاب، قال: حدّثنا أبو إسحاق الفَزَاريّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، عن عبد الله بن عباس بمثل ذلك، إلاّ أنّ في حديثه: «يهوى كوكب من السماء مع طلوع الشمس ويسقُط في دار أحدكم»(١).

٥ ـ **وقال أيضاً**: وحدّثنا بهذا الحديث شيخ لأهل الحديث، يقال له أحمد بن الحسن القطّان، المعروف بأبـي عليّ بن عبد ربّه العدل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمّد ابن إسحاق الكوفيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله السَّنْجَريّ أبو إسحاق، عن يحيى بن حسين المشهدي، عن أبـي هارون العَبْديّ، عن ربيعة السَّعديّ، قال: سألت ابن عباس؛ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر، فسقط في حُجرة عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، وكان أبـي العباس يُحِبّ أن يسقُط ذلك النجم في داره، فيحوز الوصيّة والخلافة والإمامة، ولكن أبـى الله أن يكون ذلك غير عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، وذلك فضله يؤتيه من يشاء(٢).

٦ ـ **محمّد بن العباس رحمه الله**: عن جعفر بن محمّد العلويّ، عن عبد الله ابن محمّد الزيّات، عن جَندل بن والِق، عن محمّد بن أبـي عمير، عن غِياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الناس ولا فخر، وعليّ سيّد المؤمنين، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. فقال رجل من

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٥٣ ح ٤.
(٢) أمالي الصدوق ص ٤٥٤ ح ٥.

قريش: والله ما يألو يطري ابن عمّه؛ فأنزل الله سُبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمّه: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن خالد الأزدي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: «ما فُتِنتُم إلاّ ببغض آل محمّد إذا مضى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ بتفضيل أهل بيته، إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد بن القاسم، عن منصور بن العباس، عن الحُصين، عن العباس القصَباني، عن داود بن الحصين، عن فضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أوقف رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير، افترق الناس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلّ محمّد، وفرقة قالت: غوى، وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»[٣].

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمّد بن عبد الله، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى السماء صرت إلى سِدرة المنتهى، فقال لي جَبْرَئيل: تقدّم يا محمّد، فدنوت دُنُوّةً ـ والدُنُوّة مدّ البصر ـ فرأيت نوراً ساطعاً، فخررت لله ساجداً، فقال لي: يا محمّد، من خلّفت في الأرض؟ قلت: يا ربّي أعدلها وأصدقها وأبرّها وأأمنها عليّ بن أبي طالب، وصيّي ووارثي، وخليفتي في أهلي. فقال لي: أقرئه منّي السلام، وقل له: إنّ غضبه عِزٌّ، ورضاه حكم. يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا العليّ الأعلى، وهبت لأخيك اسماً من أسمائي، فسمّيته، عليّاً، وأنا العليّ الأعلى. يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فاطر السماوات والأرض، وهبت لابنتك اسماً من أسمائي، فسميتها فاطمة، وأنا فاطر كلّ شيءٍ، يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا الحَسَن البلاء، وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي، فسمّيتهما:

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٤.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٦.

الحسن والحسين، وأنا الحسَن البلاء. قال: فلمّا حدّث النبيّ ﷺ قريشاً بهذا الحديث، قال قوم: ما أوحىٰ الله إلى محمّد بشيءٍ، وإنّما تكلّم هو عن نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾**»(١).

١٠ ـ **البُرسيّ**: بالإسناد، يرفعه، عن عليّ بن محمّد الهادي، عن زين العابدين عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنّه قال: اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ ليلةً في عام فتح مكّة، فقالوا: يا رسول الله، ما كان الأنبياء إلاّ أنّهم إذا استقام أمرهم أن يوصي إلى وصيّ أو من يقوم مقامه بعده، ويأمُره بأمره، ويسير في الأُمّة كسِيرته؟ فقال ﷺ: «قد وعدني ربّي بذلك، أن يبيّن ربّي عزّ وجلّ من يُحبّ أنّه من الأُمّة بعدي من هو الخليفة على أُمتي بآية تنزل من السّماء، ليعلموا الوصيّ بعدي». فلمّا صلّى بهم صلاة العِشاء الآخرة في تلك الساعة، نظر الناس إلى السماء، لينظروا ما يكون، وكانت ليلة ظلماء لا قمر فيها، وإذا بضوءٍ عظيم قد أضاء المشرق والمغرب، وقد نزل نجم من السماء إلى الأرض، وجعل يدور على الدور حتى وقف على حُجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وله شعاع هائل، وصار على الحُجرة كالغِطاء على التنور، وقد أظلّ شُعاعه الدور، وقد فزع الناس، فجعل الناس يُهلّلون ويُكبّرون، وقالوا: يا رسول الله، نجم قد نزل من السماء إلى ذروة حُجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام! قال: فقام وقال: «هو والله، الإمام من بعدي، والوصيّ القائم بأمري، فأطيعوه ولا تخالفوه، ولا تتقدّموه، فهو خليفة الله في أرضه من بعدي». قال: فخرج الناس من عند رسول الله ﷺ، فقال واحد من المنافقين: ما يقول في ابن عمّه إلاّ بالهوى، وقد ركبته الغَواية حتّى لو تمكّن أن يجعله نبيّاً لفعل، قال: فنزل جبْرَئيل، وقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يُقْرِئك السلام، ويقول لك: اقرأ: **﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾**(٢).

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن العباس، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾**، يقول: «ما ضل في عليّ عليه السلام وما غوىٰ، وما ينطق فيه بالهوىٰ، وما

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٤ ح ٧.
(٢) البحار ج ٣٥ ص ٢٧٥ ح ٣.

كان قد قال فيه إلاّ بالوحي الذي أُوحي إليه»(١).

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه ابن المغازليّ الشافعيّ في المناقب، قال: أخبرنا أبو البركات إبراهيم بن محمّد بن خلف الحَمّاري السَّقَطي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد، قال: حدّثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن سهل المالكيّ البصري الواعظ بواسط في القراطيسيين، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد المالكي، قال: حدّثنا أبو قُضاعة ربيعة بن محمّد الطائي، حدّثنا ثَوبان، عن داود، قال: حدّثنا مالك بن غسّان النَهْشَلي، حدّثنا ثابت، عن أنس، قال: انقضّ كوكب على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «انظُروا إلى هذا الكوكب، فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي». فنظروا فإذا هو قد انقض في منزل عليّ عليه السلام، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾»(٢).

١٣ ـ **وعنه**: قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمّد بن العباس بن حَيَّوَيه الخَزّاز، اذناً، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين ابن عليّ الدهّان المعروف بأخي حمّاد، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن الخليل بن هارون البصريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الخليل الجُهَني، قال: حدّثنا هُشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنت جالساً مع فِتيةٍ من بني هاشم عند النبيّ ﷺ إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله ﷺ: «من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي». فقام فِتية من بني هاشم، فنظروا، فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: يا رسول الله قد غويت في حبّ عليّ فأنزلَ الله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ**﴾، إلى قوله تعالى: ﴿**بِالأُفُقِ الأَعْلَى**﴾(٣).

١٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ**﴾، قال: النجم: رسول الله ﷺ ﴿**إِذَا هَوَىٰ**﴾، لمّا أُسري به إلى السماء، وهو في الهواء، وهو ردّ على من أنكر المِعراج، وهو قسم برسول الله ﷺ، وهو فضل له على سائر الأنبياء، وجواب القسم ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾، أي لا يتكلّم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.
(٢) مناقب ابن المغازلي ص ٢٣٣ ح ٣١٣.
(٣) مناقب ابن المغازلي ص ٢٥٩ ح ٣٥٣.

بالهوى: ﴿إِنْ هُوَ﴾، يعني القرآن ﴿إِلاَّ وَحْيٌ يُوحىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، يعني الله عزّ وجلّ ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾، يعني رسول الله ﷺ[١].

١٥ ـ **قال**: وحدّثني ياسر عن أبـي الحسن عليه السلام قال: «ما بعث الله نبيّاً إلا صاحب مِرّة سوداء صافية»[٢].

١٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الريّان بن الصَّلت، عن يونس، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ صاحب مِرّة سوداء صافيةً، وما بعث الله نبياً قطّ حتّى يُقِرّ له بالبَدَاء»[٣].

١٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾، يعني رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: كان من الله كما بين مَقبض القوس إلى رأس السِّيَة[٤] ﴿أَوْ أَدْنَى﴾، أي من نعمته ورحمته، قال: بل أدنى من ذلك ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، قال: وحي مشافهة[٥].

١٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، ثمّ أذِن له فَرَقَى في السماء، فقال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاستَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، كان بين لفظه وبين سماع رسول الله كما بين وَتَر القوس وعودها ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، فسُئل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي، فقال: «أوحى إليّ أن عليّاً سيّد الوصيّين، وإمام المتّقين، وقائد الغُرّ المُحجّلين، وأوّل خليفة يستخلفه خاتم النبيين، فدخل القوم في الكلام، فقالوا له: أمن الله ومن رسوله؟ فقال الله جلّ ذكره لرسوله ﷺ: قل لهم: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ثمّ ردّ عليهم، فقال: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «قد أُمرت فيه بغير هذا، أُمرت أن أنْصِبه للناس، وأقول لهم: هذا وليّكم من بعدي، وهو بمنزلة السفينة يوم الغَرَق، من دَخَل فيها نجا، ومن خرج عنها غَرِق». ثمّ قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، يقول: رأيت الوحي مرة أُخرى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٦٥ ح ١٧٧.
(٤) سِيةُ القوسِ: ما عُطِف من طَرفيها. «لسان العرب مادة سوي».
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.

التي يتحدّث تحتها الشيعة في الجنان، ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾، يقول: إذ يغشى السِّدرة ما يغشى من حُجُب النور ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ**﴾، يقول: ما عَمِي البصر عن تلك الحُجُب ﴿**وَمَا طَغَى**﴾، يقول: وما طغى القلب بزيادةٍ فيما أُوحي إليه، ولا نُقصان: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾، يقول: لقد سمِع كلاماً لولا أنّه قوي ما قوي[1].

١٩ ـ ثم قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى﴾، قال: في السماء السابعة، وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار، فقوله تعالى: ﴿**عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**﴾، أي عند سِدرة المنتهى في السماء السابعة، وجنّة المأوى عندها[2].

٢٠ ـ ثمّ قال: حدّثني أبي، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي داود، عن أبي بُردة الأسلَمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «يا عليّ إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن؛ أمّا أول ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي. قال: ادعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جَبْرَئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت ونطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة. **والثاني**: حين أُسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جَبْرَئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي. قال: ادعُ الله فليأتك به؛ فدعوت الله، فإذا مثالك معي، فكشِط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملَك منها. **والثالث**: حين بُعِثت إلى الجنّ، فقال لي جَبْرَئيل: أين أخوك، قلت: خلّفته ورائي. فقال: ادعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً، ولا ردّوا عليّ شيئاً إلاّ سَمِعته. **والرابع**: خُصِصنا بليلة القدر، وليست لأحدٍ غيرنا. **والخامس**: دعوت الله فيك فأعطاني فيك كلّ شيء إلاّ النبوّة، فإنّه قال: خصَصتك ـ يا محمّد ـ بها، وختمتها بك. وأما **السادس**: لمّا أُسري بي إلى السماء، جَمع الله النبيّين فصلّيت بهم ومثالك خلفي. **والسابع**: هلاك الأحزاب بأيدينا». فهذا ردّ على من أنكر المِعراج[3].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.

٢١ ـ وعنه، قال: ومن الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار أيضاً، ما حدّثني أبـي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: كانت فاطمةعليها السلام لا يذكُرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أعرض عنه حتّى أيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّعليه السلام أسرّ إليها، فقالت: «يا رسول الله، أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دَحْداح[١] البطن طويل الذراعين، ضخم الكَرَادِيس[٢]، أنزع، عظيم العينين، لمَنْكِبه مُشاش[٣] كمُشاش البعير، ضاحك السنّ، لا مال له». فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبيّاً، ثم اطّلع أُخرى فاختار عليّاً على رجال العالمين وصيّاً، ثم اطّلع فاختاركِ على نساء العالمين!.

يا فاطمة، إنّه لـمّا أُسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إلّه إلا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره. فقلت لجَبْرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبـي طالب، فلمّا انتهيت إلى سِدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إلّه إلاّ أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره. فقلت لجَبْرَئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبـي طالب. فلمّا جاوزت سِدرة المنتهى، انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على كلّ قائِمة من قوائم العرش: أنا الله لا إلّه إلاّ أنا، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره، ونصرته بوزيره، فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طُوبى أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة دار ولا قصر إلاّ وفيها فَنَنٌ[٤] منها، أعلاها أسفاط حُلل من سُنْدُسٍ وإستبرق، ويكون للعبد المؤمن ألف ألف سَفَط، وفي كلّ سَفَط مائة ألف حُلّة، ما فيها حُلّة تُشبه حُلّة أُخرى، على ألوان مختلفة، وهي ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، عَرْض الجنّة كعَرْضِ السماء والأرض أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظِّلّ مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[٥]، وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدلٍّ في بيوتهم،

---

(١) الدحداح والدحادح: القصير الغليظ البطن. «المعجم الوسيط مادة دحح».
(٢) الكَرادِيس: رُؤوس العِظام. «لسان العرب مادة كردس».
(٣) المُشاشُ: رؤوس العِظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين. «لسان العرب مادة مشش».
(٤) الفنن: الغصن المستقيم من الشجرة. «المعجم الوسيط مادة فنن».
(٥) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.

يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكِهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تَرَوه، وما سَمِعتم به وما لم تسمعوا بمثله، وكلّما يُجتَنَى منها شيءٌ نبت مكانها أُخرى، لا مقطوعة ولا ممنوعة، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، يتفجر منه الأنهار الأربعة: نهر من ماءٍ غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمُه، ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مُصَفّى.

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصالٍ: هو أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي على الصراط، فيقول للنار: خُذي ذا وذَرِي ذا، وأوّل من يُكسَى إذا كُسِيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرَع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكُن معي عِلّيّين، وأوّل من يشرب معي من الرَّحيق المختوم، ختامه مِسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة، وأعدّ له في الجنّة، إن كان في الدنيا لا مال له. فأمّا ما قلت: إنّه بطين، فإنّه مملوء من العلم الذي خصّه الله به، وأكرمه من بين أُمّتي، وأمّا ما قلت: إنّه أنزع عظيم العينين، فإنّ الله عزّ وجلّ خلقه بصفة آدم عليه السلام، وأمّا طول يديه فإنّ الله عزّ وجلّ طوّلهما ليقتُل بهما أعداءه وأعداء رسوله، وبه يُظهر الله الدين كلّه ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفُسوق على تأويله، ويُخرج الله من صُلبه سَيِّدَي شباب أهل الجنّة، ويُزيّن بهما عرشه. يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلاّ جعل له ذُرّية من صلبه، وجعل ذُرّيتي من صُلب عليّ، ولولا عليّ ما كانت لي ذُرّيّة». فقالت فاطمة: «يا رسول الله، ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض». فقال ابن عباس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كُفؤ غير عليّ عليه السلام[1].

٢٢ ـ الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار، قال: حدّثنا ابن الجِعابي، قال: حدّثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن عجب الأنباري، قال: حدّثنا خلَف بن دُرست، قال: حدّثنا القاسم بن هارون، قال: حدّثنا سهل بن صقين، عن همَّام، عن قَتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا عُرِج بي إلى السماء، دنوت من ربّي عزّ وجلّ، حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد من تُحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٣.

قال: التفت يا محمّد؛ فالتفتُّ عن يساري، فإذا عليّ بن أبي طالب»[(١)].

٢٣ ـ محمّد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته في ذلك، فأذِن لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قُرة: إنّا رُوينا أنّ الله قسم الرؤية والكلام بين نبيَّين، فقسم الكلام لموسى، ولمحمّد الرؤية؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: «فمن المبلِّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: لا تُدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، أليس محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى. قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيُخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾[(٢)]، و ﴿لاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[(٣)]، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[(٤)]، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر؟! أما تستحيون، ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيءٍ ثم يأتي بخلافه من وجه آخر». قال أبو قُرّة: فإنّه يقول: **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾**؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ بعد هذه الآية ما يدُلّ على ما رأى، حيث قال: **﴿ما كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى﴾**، يقول: ما كذب فؤاده ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى، فقال: **﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾**، فآيات الله غير الله، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾**، فإذا رأته الأبصار فقد أحاط به العلم، ووقعت المعرفة». فقال أبو قُرّة: فتكذّب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، ولا تُدركه الأبصار، وليس كمثله شيء»[(٥)].

٢٤ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حكى أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث الإسراء بالنبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظلّ أُمّة من الأمم، فكنتُ منها كما

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٦٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.
(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٥) الكافي ج ١ ص ٧٤ ح ٢.

قال الله تعالى: كقاب قوسين أو أدنى، فناداني: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[1]»[2].

٢٥ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن حبيب السِّجستاني، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله عزّ وجلّ: **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾**، فقال لي: «يا حبيب، لا تقرأها هكذا، اقرأ: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَانىٰ فكان قَابَ قوسينِ) في القرب (أو أدنى فأوحى إلى عبده) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (مَا أَوْحَى). يا حبيب، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا افتتح مكّة أتعَب نفسه في عبادة الله عزّ وجلّ والشكر لنِعمه في الطَّواف بالبيت، وكان عليّ عليه السلام معه، فلمّا غشيهما الليل انطلقا إلى الصّفا والمَروة يُريدان السعي، قال: فلمّا هَبطا من الصَّفا إلى المَروة، وصارا في الوادي دون العَلم الذي رأيت، غشيهما من السماء نور، فأضاءت لهما جبال مكّة، وخشَعت أبصارهما، قال: ففَزِعا لذلك فَزَعاً شديداً، قال: فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ارتفع عن الوادي، وتَبِعه عليّ عليه السلام، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه إلى السماء، فإذا هو برُمّانتين على رأسه، قال: فتناولهما رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد: يا محمّد، إنهما من قَطْفِ الجنّة، فلا يأكل منهما إلاّ أنت ووصيّك عليّ بن أبي طالب، قال: فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما، وأكل عليّ عليه السلام الأُخرى، ثم أوحَى الله عزّ وجلّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله ما أوحى». قال أبو جعفر عليه السلام: «يا حبيب: **﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾**، يعني عندما وافى جَبْرَئيل حين صعِد إلى السماء، قال: فلمّا انتهى إلى محلّ السِّدرة وقف جَبْرَئيل دونها، وقال: يا محمّد، إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه، ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امضِ أنت أمامك إلى السِّدرة، فقف عندها ـ قال ـ فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السِّدرة، وتخلّف جَبْرَئيل عليه السلام».

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما سُميت سِدرة المنتهى، لأنّ أعمال أهل الأرض تصعَد بها الملائكة الحَفَظة إلى محلّ السِّدرة، والحَفَظة الكِرام البررة دون السّدرة، يكتبون ما تَرْفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون به إلى

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٣.

محل السِّدرة». قال: «فنظر رسول اللهﷺ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمّدﷺ نور الجبّار عزّ وجلّ، فلمّا غشي محمّداًﷺ النور، شَخَص ببصره وارتعدت فَرَائصُه، قال: فشدّ الله عزّ وجلّ لمحمّدﷺ قلبه، وقوّى له بصره، حتّى رأى من آيات ربه ما رأى، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**﴾، يعني الموافاة، قال: فرأى محمّدﷺ ببصره من آيات ربّه الكبرى، يعني أكبر الآيات». قال أبو جعفرعليه السلام: «وإنّ غِلَظ السِّدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا، وإنّ لله عزّ وجلّ ملائكة، وكّلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلةٍ إلاّ ومعها من الله عزّ وجلّ ملائكة تَحْفَظها وما كان فيها، ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع وهَوَامّ الأرض، إذا كان فيها ثمرها، قال: وإنّما نهى رسول اللهﷺ أن يضرِب أحد من المسلمين خِباءه تحت شجرةٍ أو نخلةٍ قد أثمرت، لمكان الملائكة الموكّلين بها، قال: ولذلك يكون الشجر والنخل أُنساً إذا كان فيه حَمْله، لأنّ الملائكة تَحْضُره»[١].

٢٦ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد السِّناني، وعليّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق، والحسين بن إبراهيم بن هاشم المؤدِّب، وعلي بن عبد الله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ الأسدي، عن موسى بن عِمران النَّخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام، عن الله جلّ جلاله، هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالى الله عن ذلك». قلت: لِم أسرى بنبيّهﷺ إلى السماء؟ قال: «لِيُرِيَه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صُنعه وبدائع خلقه». قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾؟ قال: «ذاك رسول اللهﷺ، دنا من حُجُب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلّىﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض، حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى»[٢].

٢٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٣٢١ باب ١٨٥ ح ١.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٩ باب ١١٢ ح ١.

محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن الفُضيل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ؟ قال: «نعم بقلبه، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، لم يَره بالبصر، ولكن رآه بالفُؤاد»[١].

٢٨ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المِنقري، عن حفص بن غِياث، أو غيره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، قال: «رأى جَبْرَئيل عليه السلام على ساقه الدُرّ مثل القَطر على البَقْل، له ستّمائة جَناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض»[٢].

٢٩ ـ **الطَّبَرسيّ** في الاحتجاج: عن يعقوب بن جعفر الجعفري، قال: سأل رجل يقال له: عبد الغفار السّلمي أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، قال: أرى ها هنا خروجاً من حُجُب، وتدلّياً إلى الأرض، وأرى محمّداً رأى ربّه بقلبه، ونُسِب إلى بصره، فكيف هذا؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾، فإنّه لم يَزُل من موضع، ولم يتدلَّ ببدنٍ». فقال عبد الغفار: أصِفُه بما وصف به نفسه حيث قال: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾، فلم يتدل ببدن عن مجلسه، وإلاّ قد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «إنّ هذه لغة قريش، إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد تدلّيت، وإنّما التدلّي: الفَهم»[٣].

٣٠ ـ **وفي الاحتجاج أيضاً**: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى﴾: «يعني محمّداً صلى الله عليه وآله حين كان عند سِدرة المنتهى، حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله عزّ وجلّ، وقوله في آخر الآية: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِن آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، رأى جَبْرَئيل عليه السلام في صورته مرّتين: هذه المرّة، ومرة أُخرى، وذلك أنّ خلق جَبْرَئيل خلق عظيم، فهو من الروحانيين، الذين لا يُدرك خلقهم ولا صفتهم إلاّ الله ربّ العالمين»[٤].

٣١ ـ **محمّد بن العباس**: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ، عن أحمد بن

---

(١) التوحيد ص ١١٦ ح ١٧.
(٢) التوحيد ص ١١٦ ح ١٨.
(٣) الاحتجاج ص ٣٨٦.
(٤) الاحتجاج ص ٢٤٣.

هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بُكير، عن حُمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾**. فقال: «أدنى الله محمّداًصلى الله عليه وآله منه، فلم يكن بينه وبينه إلاّ قفص لؤلؤ، فيه فَرَاش من ذهبٍ يتلألأ فأُري صورةً، فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصورة؟ فقال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالبعليه السلام، فأوحى الله تعالى إليه أن زوّجه فاطمة، واتّخذه وصيّاً»[١].

٣٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن هَمّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّعليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾**. قال: «إن النبيّصلى الله عليه وآله لمّا أُسري به إلى ربّه، قال: وقف بي جَبْرَئيلعليه السلام عند شجرة عظيمةٍ، لم أر مثلها، على كلّ غُصن منها ملك، وعلى كل ورقةٍ منها ملك، وعلى كل ثمرةٍ منها مَلَك، وقد تجلّلها نور من نور الله عزّ وجلّ، فقال جَبْرَئيلعليه السلام: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها، ثم لا يتجاوزونها، وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى، فاطمئن أيّدك الله تعالى بالثبات حتّى تستكمل كراماته، وتصير إلى جِواره، ثم صعد بي إلى تحت العرش، فدُلّي إليّ رفرف أخضر، ما أُحسن أصِفه، فرفعني بإذن ربي، فصرت عنده، وانقطع عنّي أصوات الملائكة ودَويّهم، وذهبت المخاوف والروعات، وهدأت نفسي واستبشرت، وجعلت أمتدّ وأنقبض، ووقع عليّ السُّرور والاستبشار، وظننت أن جميع الخلائق قد ماتوا، ولم أر غيري أحداً من خلقه، فتركني ما شاء الله، ثمّ ردّ عليّ روحي فأفقت، وكان توفيقاً من ربّي أن غمضت عيني، وكلّ بصري وغشي عن النظر، فجعلت أُبصر بقلبي كما أُبصر بعيني، بل أبعد وأبلغ، وذلك قوله تعالى: **﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِن آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾**، وإنما كنت أُبصر مثل مَخيط[٢] الإبرة نوراً بيني وبين ربّي لا تطيقه الأبصار.

فناداني ربّي، فقال تبارك وتعالى: يا محمّد. قلت: لبّيك ربّي وسيدي وإلٰهي لبّيك. قال: هل عرَفت قدرك عندي، وموضعك ومنزلتك؟ قلت: نعم، يا سيدي.

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٨.

(٢) المخيط: آلة الخياطة كالإبرة ونحوها. «المعجم الوسيط مادة خيط».

قال: يا محمّد، هل عرفت موقعك مني وموقع ذُرّيتك؟ قلت: نعم، يا سيدي، قال: فهل تعلم يا محمّد فيما اختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يا ربّ أنت أعلم وأحكم، وأنت علاّم الغيوب. قال: اختصموا في الدرجات والحسنات فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟، قلت: أنت أعلم سيّدي وأحكم. قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك، ومع الأئمّة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجّد بالليل والناس نيام. ثمّ قال: **﴿آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾**، قلت: **﴿وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ﴾**، قال: صدقت، يا محمّد **﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾**، فقلت: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاْعفُ عَنَّا وَاْغفِرْ لَنا وَاْرحَمْنَا أنْتَ مَوْلاَنَا فانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِين﴾[1]، قال: ذلك لك ولذُريّتك يا محمّد، قلت: لبيك ربّي وسعديك سيّدي وإلهي. قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها، أخي وابن عمّي، وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استُحِلّت ولنبيّك غضب النَّمِر إذا غضب؛ عليّ بن أبـي طالب. قال: صدقت يا محمّد، إنّي اصطفيتك بالنبوّة، وبعثتك بالرسالة، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشهادة على أُمّتك وجعلته حُجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي، ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، يا محمّد، وزوّجه فاطمة، فإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك، وغاسل عورتك، وناصر دينك، والمقتول على سنّتي وسنّتك، يقتلُه شقيّ هذه الأُمّة.

قال رسول الله ﷺ: ثمّ إنّ ربّي أمرني بأُمور وأشياء، وأمرني أن أكتُمها، ولم يأذن لي في إخبار أصحابي بها ثمّ هوى بي الرفرف، فإذا بجَبْرَئيل عليه السلام فتناولني حتّى صِرتُ إلى سِدرة المنتهى، فوقف بي تحتها، ثم أدخلني جنّة المأوى، فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها، فبينما جَبْرَئيل يُكلّمني إذ علاني نور من نور الله، فنظرت إلى مثل مَخِيط الإبرة، مثل ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى، فناداني

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

ربّي جلّ جلاله: يا محمّد. قلت: لبّيك يا ربّي وإلّهي وسيّدي! قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذُرّيّتك، أنت صفوتي من خلقي، وأنت أميني وحبيبي ورسولي، وعزّتي وجلالي لو لقيني جميع خلقي يَشُكّون فيك طَرفة عين أو ينقُصونك أو ينقُصون صفوتي من ذُرّيتك لأدخلتهم ناري ولا أُبالي. يا محمّد، عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المرسلين، وقائد الغرّ المُحجّلين إلى جنّات النعيم، أبو السبطين سيّديْ شباب جنّتي المقتولين بي ظُلماً. ثمّ فرض عليّ الصلاة وما أراد تبارك وتعالى، وقد كُنتُ قريباً منه في المرة الأُولى مثل ما بين كَبِد القوس إلى سِيَته، فذلك قوله تعالى: كَقَاب قُوسينِ أو أَدْنَى من ذلك»[1].

٣٣ ـ **الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه**: قال ابن عباس: إنّ رسول الله ﷺ ذات يوم قال لجَبْرَئيل عليه السلام: «أُحبّ أن أراك في الصورة التي تكون فيها بالسماء». قال: إنّك لا تقوى على ذلك، قال: «لا بُدّ لي من ذلك». فأقسم عليه بخاتم النبوّة، فقال جَبْرَئيل: أين تُريد ذلك؟ قال: «بالأبطح». قال: لا يَسَعُني. قال: «بمنَى». قال: لا يسَعُني. قال: «بعرفات». قال: لا يسَعُني، ولكن سِر بنا إليه. فمضىٰ رسول الله ﷺ إلى عرفات، وإذا هو جَبْرَئيل بعرفات بخشْخَشةٍ[2] وكَلكَلُهُ[3] قد ملأ ما بين المشرق والمغرب، رأسه في السماء ورجلاه في الأرض السابعة، فخرّ مغشياً عليه، فتحوّل جَبْرَئيل بصورته الأُولى، وضمّه إلى صدره، وقال: يا محمّد، لا تَخَف أنا أخوك جَبْرَئيل. فقال: «يا أخي، ما ظننت أنّ الله خلق خلقاً في السماء يُشبهك». قال: يا محمّد، لو رأيت إسرافيل الذي رأسه تحت العرش، ورجلاه تحت تُخُوم الأرض السابعة واللوح المحفوظ بين حاجبيه، وإنّه إذا ذكر اسم الله يبقى كالعُصْفُور، سئل: جَبْرَئيل يتصوّر؟ وإذا هو أجلى الجبين، معتدل الشعر، كأنّ شعره المرْجان، له جَناحان خَضْراوان وقدمان ولونه كالثلج الموشّح بالدُرّ، هكذا صورته التي رآه النبيّ ﷺ بها، وذلك أنّه رآه مرتين، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾، فالمرة الثانية طلب منه أن يراه ببقيع الغَرْقد وإذا بواحدٍ من أجنحته سدّ من السماء إلى الأرض».

٣٤ ـ **قال**: وحكى ابن سِيرين في كتاب العظمة، أنّ حمزة سأل النبيّ ﷺ:

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٩.

(٢) الخَشْخَشة: الصوت. «المعجم الوسيط مادة خشخش».

(٣) الكلكل: الصدر. «لسان العرب مادة كلل».

أرني جَبْرَئيل؟ فقال: «اسكت». فألحّ عليه، وإذا جَبْرَئيل قد نزل إلى النبيّ ﷺ في تلك الساعة، فقال: اللهمّ اكشف عن بصر حمزة. فقال: انظُر. فنظر وإذا قدماه كالزَّبَرجَد، فخرّ حمزة مغشيّاً عليه، فعرج جَبْرَئيل بعد أن بلغ، فقال: «يا حمزة، وما رأيت؟» فقال: هيهات يا سيدي أن أتعاهد هذا الفِعل.

٣٥ ـ قال: ورُوي أنّ جَبْرَئيل نزل على محمّد ﷺ، فقال: يا محمّد، تُريد أن أُريك بعض حظّك ومنزلتك من الجنّة؟ فقال: «بلى» يعني نعم، فكشف له عن جناح بين أجنحته، وإذا هو أخضر، عليه نهر، عليه ألف قصر من ذهبٍ.

٣٦ ـ قال: وسُئِل عبد الله بن مسعود: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جَبْرَئيل عند سِدرة المنتهى، له ستّمائة جَناح، يتناثر من ريشه أكابر الدُرّ والياقوت».

٣٧ ـ بستان الواعظين: عن ابن عباس: إنّ إسرافيل سأل الله أن يعطيه قوة سبع سماوات، فأعطاه الله قوة سبع أرضين، فأعطاه الله قوّة الجبال وقوة الرياح، فأعطاه قوّة السِّباع، فأعطاه من لدُن رأسه إلى قدميه بشعور وأفواه وألْسِنَة مغطّاة بأجنحة، يُسبّح الله بكلّ لسانٍ بألف ألف لغة، فيصير من كلّ نفس ملك، يسبّحون الله إلى يوم القيامة، وهم المقرّبون وحمَلة العرش وكرام كاتبين هم على صِفة إسرافيل، وينظُر إسرافيل في كلّ يومٍ وليلةٍ ثلاث مرّات إلى جهنّم، فيذوب إسرافيل، ويصير كوَتَر القوس ويبكي، لو انسكب دمعه من السماء ليطبق ما بين السماء إلى الأرض حتّى يغلِب على الدنيا، ولو صُبّت جميع البُحور والأنهار على رأس إسرافيل ما وقعت قطرةٌ على الأرض، ولولا أنّ الله منع بكاءه ودموعه لامتلأت الأرض بدموعه، فصار طُوفان نوحٍ، ومن عظمة إسرافيل أنّ جَبْرَئيل طار ثلاثمائة عام ما بين شفَة إسرافيل وأنفه فلم يبلُغ إلى آخره.

وأمّا ميكائيل خلقه الله بعد إسرافيل بخمس مائة عام، من رأسه إلى قدمه شُعور من الزَّعفران، وأجنحته من زَبرْجَد أخضر، على كلّ شعرة ألف ألف وجه، في كلّ وجه ألف ألف فم، وفي كلّ فم ألف ألف لسانٍ، وعلى كلّ لسانٍ ألف ألف عين، تبكي رحمةً على المذنبين من المؤمنين، بكلّ عين وبكلّ لسان يستغفرون، فيقطُر من كلّ عينٍ سبعون ألف ألف قطرة، فتصير ملَكاً على صورة ميكائيل، وأسماؤهم الكَرُوبيّون، وهم أعوان لميكائيل، موكّلون على القطر والنبات

والأوراق والثّمار، فما من قطرة في البحار، ولا ثَمَرة على الأشجار، إلاّ وعليها ملك موكّل. وأمّا جَبْرَئيل خلقه الله بعد ميكائيل بخمس مائة عام، وله ألف وستّمائة جَناح، من رأسه إلى قدمه شُعور من زَعْفَران، والشمس بين عينيه، وكلّ شعرة قمر وكواكب، وكلّ يوم يدخُل في بحرٍ من نور ثلاثمائة وستّين مرّة، فإذا خرج سقط من أجنحته قطرة، فتصير ملَكاً على صورة جَبْرَئيل، يسبّحون الله إلى يوم القيامة، وهم الرَّوحانيون، وأمّا صورة مَلَك الموت مثل صورة إسرافيل بالوجه والألْسِنة والأجنحة.

٣٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى**﴾، قال: لمّا رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ، غشي نورُه السِّدرة، وقوله تعالى: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾، أي لم يُنكر ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾، أي رأى جَبْرَئيل على ساقه الدُّر مثل القَطْر على البقْل، له ستّمائة جَناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض. وقوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى**﴾، قال: اللاّت رجل، والعُزّى امرأة، وقوله تعالى: ﴿**وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى**﴾، قال: صنم بالمُشَلَّل خارج من الحرم على ستّة أميالٍ يسمّى المَنَاة. قوله تعالى: ﴿**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى**﴾، قال: هو ما قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله، فردّ عليهم، فقال: ﴿**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى * تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾، أي ناقصة، ثمّ قال: ﴿**إِنْ هِيَ**﴾، يعني اللات والعُزّى ومَنَاة ﴿**إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُم وَآبَاؤُكُم مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ**﴾، أي من حُجّة(١).

۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

١ ـ **الطَّبرسي في مجمع البيان**: في قوله تعالى: ﴿**وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوَاتِ**﴾ الآية، قال ابن عباس: يُريد لا تشفع الملائكة إلاّ لمن رضي الله عنه، كما قال: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ٱرْتَضَى﴾(٢)(٣).

٢ ـ **ابن شهرآشوب**، في المناقب: عن الأعمش، عن أبـي إسحاق، عن

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٥.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩٦.

الحارث بن سعيد بن قيس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعن جابر الأنصاري، كليهما عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «أنا واردكم على الحوض، وأنت يا عليّ الساقي، والحسن الرائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر مُحصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى مزيّن المؤمنين، ومحمّد بن عليّ مُنزِل أهل الجنّة في درجاتهم، وعليّ بن محمد خطيب شيعتهم ومزوّجهم الحُور، والحسن بن عليّ سِراج أهل الجنّة، يستضيئون به، والهادي المهديّ شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن إلاّ لمن يشاء ويرضى»(١).

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ (٣١)

١ ـ **الدَّيْلَميّ**، في أعلام الدين: عن عبد الله بن عباس، قال: خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وآله خطبة ـ إلى أن قال ـ: «ألا وإنّ الله عزّ وجلّ لا يظلم بظلم، ولا يجاوزه ظلمٌ، وهو بالمرصاد **﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَائُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾**، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها»(٢).

﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ (٣٢)

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدّثني أبو جعفر الثاني عليه السلام، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام، فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ﴾**، ثمّ أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: أُحبُّ أنْ أعرف الكبائر من كتاب الله عزّ وجلّ.

فقال: نعم ـ يا عمرو ـ وأكبر الكبائر الشّرك بالله، يقول الله: (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنّة)(٣)، وبعده اليأس من روح الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول:

---

(١) المناقب ج ١ ص ٢٩٢. (٢) أعلام الدين ص ٤٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥، وفي المصحف الشريف: ﴿إنّه من يشرك﴾.

﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾(١)، ثمّ الأمن من مكر الله، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(٢)، ومنها عُقوق الوالدين، لأنّ الله سبحانه جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً، وقتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحقّ، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾(٣)، إلى آخر الآية، وقذف المحصنة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٤)، وأكل مال اليتيم، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾(٥)، والفِرار من الزحف، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٦)، وأكل الربا، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(٧)، والسِّحر، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾(٨)، والزنا، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾(٩)، واليمين الغَمُوس(١٠) الفاجرة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾(١١)، والغُلُول(١٢)، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١٣)، ومنع الزكاة المفروضة لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُم وظُهُورُهُمْ﴾(١٤)، وشهادة الزُّور وكِتمان الشهادة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّه آثِمٌ قَلْبُهُ﴾(١٥)، وشرب الخمر، لأنّ الله عزّ وجلّ نهى عنها، كما نهى عن عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمداً، أو شيئاً ممّا فرض الله، لأنّ رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمّداً فقد برىء من ذمّة الله وذمّة رسوله، ونقض

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.
(٤) سورة النور، الآية: ٢٣.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٦.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٩) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(١٠) اليمينُ الغَموس: التي تغمِس صاحبها في الإثم ثم في النار. «لسان العرب مادة غمس».
(١١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(١٢) غَلَّ يغُلُّ غُلولاً: خان. «لسان العرب مادة غلل».
(١٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.
(١٤) سورة التوبة، الآية: ٣٥.
(١٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

العهد وقطيعة الرَّحِم، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[١]. قال: فخرج عمرو وله صُراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من يقول برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائر الإِثْم وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**، قال: «الفواحش: الزنا والسرقة، واللَّمم: الرجلُ يُلِمّ بالذنب فيستغفر الله منه». قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ قال: «ما أكثر عُرى الإيمان»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أرأيت قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْم وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**؟ قال: «هو الذنب يُلِمّ به الرجل، فيمكثُ ما شاء الله، ثمّ يُلِمّ به بعد»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْم وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**؟ قال: «الهنَة بعد الهَنَة، أي الذنب بعد الذنب يُلمّ به العبد»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمنٍ إلاّ وله ذنب يَهْجُره زماناً ثمّ يُلمّ به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**». **وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْم وَالفَوَاحِش إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**، قال: «الفواحش: الزنا والسرقة، واللَّمم: الرجل يُلِمّ بالذنب فيستغفر الله منه»[٦].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من ذنب إلاّ وقد طُبع عليه عبد مؤمن، يَهْجُره زماناً ثم يُلِمّ به، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾**، قال: اللَّمّام: العبد الذي يُلمّ بالذنب بعد الذنب،

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٧.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٢.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٣.

ليس من سليقته». أي من طبعه[١].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ المؤمن لا يكون سجيّته الكذب والبُخل والفُجور، وربما ألمّ من ذلك شيئاً لا يدوم عليه». قيل: فيزني؟ قال: «نعم، ولكن لا يُولَد له من تلك النُّطفة»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن عبيد، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر؟ فقال: «هنّ في كتاب عليّ عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيِّنة، وأكل مال اليتيم ظُلماً، والفِرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة». قال: قلت: هذا أكبر المعاصي؟ قال: «نعم». قلت: فأكل دِرْهَم من مال اليتيم ظُلماً أكبر، أم ترك الصلاة؟ قال: «ترك الصلاة». قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: «أي شيءٍ أوّل ما قلت لك؟». قال: قلت: الكفر. قال: «فإنّ تارك الصلاة كافر». يعني من غير علّة[٣].

٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبـي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السيّاري، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله ابن مِهران الكوفي، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبـي إسحاق الليثي، عن أبـي جعفر عليه السلام، في حديث قال: «إقرأ يا إبراهيم: ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِش إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ**﴾، يعني من الأرض الطيّبة، والأرض المنتنة ﴿**فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾، منكم، يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونُسُكه، لأنّ الله عزّ وجلّ أعلم بمن اتّقى منكم، فإنّ ذلك من قبل اللَّمم، وهو المِزاج»[٤].

١٠ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبـي عُمير، عن جميل بن درّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾، قال: «قول الإنسان:

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٢١ ح ٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٨.
(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٢ ح ٨١.

صليت البارحة، وصُمت أمس، ونحو هذا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ قوماً كانوا يُصبحون فيقولون: صلّينا البارحة، وصُمنا أمس، فقال علي عليه السلام: لكنّي أنام الليل والنهار، ولو أجد شيئاً بينهما لَنمْتُه»[١].

الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن محمّد بن أبي عُمير، عن فضَالة، عن جميل بن دَرّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾**، فقال: «هو قول الإنسان: صلّيت البارحة، وصُمت أمس». وساق الحديث[٢].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «الإبقاء على العمل أشدّ من العمل». قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: «يصل الرجل بصِلَته، ويُنفِق نفقته لله وحده لا شريك له، فتُكْتَب لَهُ سرّاً، ثمّ يذكُرها فتُمحى، فتُكْتَب له علانيةً، ثمّ يذكرها فتُمحى، فتُكْتَب له رِياءً»[٣].

﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن حَفْص بن البَخْتري، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾**، قال: «إنّه كان يقول إذا أصبح وأمسى: أصبحتُ وربّي محمود، أصبحتُ لا أُشرك بالله شيئاً، ولا أدعو مع الله إلَهاً آخر، ولا أتّخذ من دون الله وليّاً، فسمّي بذلك عبداً شكوراً»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، عن محمّد ابن سِنان، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ما عنى بقوله تعالى: **﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾**؟ قال: «كلمات بالغ فيهنّ». قلت: وما هنّ؟ قال: «كان إذا أصبح، قال: أصبحتُ وربّي محمود، أصبحتُ لا أُشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلَهاً آخر، ولا أتّخذ من دونه وليّاً، ثلاثاً، وإذا

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٣ ح ١.
(٢) الزهد ص ٦٦ ح ١٧٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٦.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٥٢ باب ٣٤ ح ١.

أمسى قالها ثلاثاً، قال: فأنزل الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾»[(١)].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: وفّى بما أمره الله به من الأمر والنهي وذبح ابنه، وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ ذكر ما أنزل على موسى وعلى إبراهيم عليه السلام من الصُحُف في سورة الأعلى[(٢)].

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾

قد تقدّم الحديث في ذلك عن الصادق عليه السلام في آخر سورة الأنعام.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»[(٣)].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي:** عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، ومحمّد بن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سليمان، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾، فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»[(٤)].

٣ ـ **ابن بابويه:** عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى**﴾، قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا»[(٥)].

٤ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٣٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٣) الكافي ج ١ ص ٧٢ ح ٢.
(٤) المحاسن ص ٢٣٧ ح ٢٠٦.
(٥) التوحيد ص ٤٥٦ ح ٩.

ابن سليمان، عن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن حسّان الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الناس قبلنا قد أكْثَرُوا في الصفة، فما تقول؟ فقال: «مكروه، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾، تَكَلَّمُوا فيما دُون ذلك»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، وتكلّموا فيما دون العرش، فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم، حتّى كان الرجل يُنَادى من بين يديه فيُجِيب من خَلْفه، ويُنادى من خَلفِه، فيُجِيب من بين يديه»[٢].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا، وتكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق العرش، فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم، حتّى كان الرجل يُناديٰ من بين يديه فيُجيب من خَلْفِه، ويُنَادى من خلفه فيُجِيب من بين يديه، وهذا ردّ على من وصف الله[٣].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣﴾

١ ـ **ابن شهرآشوب**: عن شُعبة، وقَتادة، وعطاء، وابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، أضحكَ أمير المؤمنين، وحمزة وعبيدة والمسلمين، وأبكى كفّار مكّة حتّى قُتِلوا ودخلوا النار[٤].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، قال: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات، قال الشاعر:

كلّ يومٍ بِأُقْحُوانٍ جَدِيدٍ ... تَضْحَكُ الأرض من بكاءِ السَّماءِ[٥]

﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ۝٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: تتحوّل النُّطفة إلى الدم، فتكون أوّلاً دماً، ثمّ تصير النُّطفة في الدِّماغ في عرقٍ يقال له الوريد، وتمُرّ في فَقَار الظهر، فلا تزال

---

(١) التوحيد ص ٤٥٧ ح ١٨.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٤) المناقب ج ٣ ص ١١٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

تجوز فقرةً فقرةً حتّى تصير في الحالبين، فتصير بيضاء، وأمّا نُطفة المرأة فإنّها تنزل من صدرها[١].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ۝٤٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبو العباس، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، عن النَّوْفَليّ، عن السّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾**، قال: «أغنى كلّ إنسانٍ بمعيشته، وأرضاه بكسب يده»[٢].

ورواه ابن بابويه في معاني الأخبار، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن النَوْفَليّ، عن السَّكوني عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله[٣].

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝٤٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هو نجم في السماء يسمّى الشِّعرىٰ، كانت قريش وقوم من العرب يعبُدونه، وهو نجم يَطْلُع في آخر الليل[٤].

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ۝٥٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾**؟ قال: «هم أهل البصرة، هي المؤتفكة». قلت: ﴿وَالمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ﴾[٥]، قال: «أُولئك قوم لوط، ائتفكت عليهم، أي انقلبت عليهم»[٦].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **قوله تعالى**: **﴿وَالمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾**، قال: المُؤتفكة: البصرة، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل البصرة، يا أهل

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٣) معاني الأخبار ص ٢١٤ ح ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٠.
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٨ ح ٢٠٢.

المؤتفكة، يا جُند المرأة، وأتباع البهيمة، رَغا فأجَبْتُم، وعُقِر فانهزمتم، ماؤكم زُعاق[١]، وأديانكم رِقاق[٢]، وفيكم خُتِم النِّفاق، ولُعنتم على لسان سبعين نبيّاً، إنّ رسول الله ﷺ أخبرني أنّ جَبْرَئيل عليه السلام أخبره أنّه طوي له الأرض، فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء، وأبعدها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العُضَال، المُقيم فيها بذنب، والخارج منها مُتَدَارَك برحمة من ربّه، وقد ائتفكت بأهلها مرّتين، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة»[٣].

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** أي بأيّ سُلطان تُخاصم[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم ابن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «الشك على أربع شُعب: على المِرية، والهَوَى، والتَّردُّد، والاستسلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾**»[٥].

هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم: ﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾**، يعني: رسول الله ﷺ من النُذر الأُولى[٦].

٢ ـ **ثمّ قال:** حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمّد ابن عليّ، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن مَعْمَر، عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾**، قال: «إنّ الله تعالى لمّا ذرأ الخلق إلى الذرّ الأوّل، فأقامهم صفوفاً، وبعث الله محمّداً ﷺ فآمن به

---

(١) ماء زُعاقٌ: مرّ غليظ لا يُطاق شربُه من أُجُوجَتِه. «لسان العرب مادة زعق».
(٢) الرِّقَّة: مصدر الرقيق عامّ في كلّ شيء حتّى يقال: فلان رَقيقُ الدِّين. «لسان العرب مادة رقق».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ ح ١.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

قوم، وأنكره قوم، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولى﴾، يعني به محمّداً ﷺ، حيث دعاهم إلى الله عزّ وجلّ في الذّر الأوّل»[1].

٣ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن وهبان، قال: حدّثنا أبو القاسم عليّ بن حُبشي، قال: حدّثنا أبو الفضل العباس بن محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا صَفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندُر عن المُفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما بعث الله نبياً أكرم من محمّد ﷺ، ولا خلق قبله أحداً، ولا أنذر الله خلقه بأحدٍ من خلقه قبل محمّد ﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿هٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2]، فلم يكن قبله مطاع في الخلق، ولا يكون بعده إلى أن تقوم الساعَة، في كلّ قَرنٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»[3].

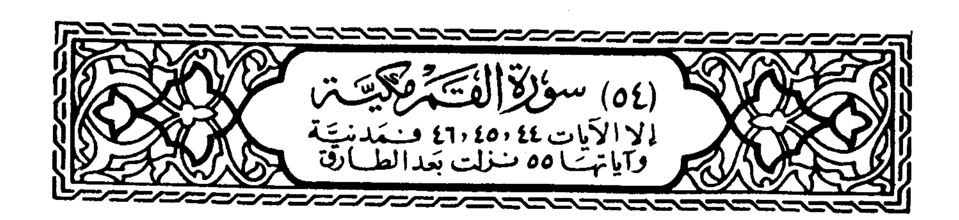
٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الآزِفَةُ﴾، قال: قَرُبت القيامة ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، أي لا يكشفها إلاّ الله ﴿أَفَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾، أي ما قد تقدّم ذكره من الأخبار[4].

٥ ـ **الطَّبرسيّ**: يعني بالحديث ما تقدّم ذكره من الأخبار، عن الصادق عليه السلام[5].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾، أي لاهون ساهون[6].

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.
(٥) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٦.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، أخرجه الله من قبره على ناقةٍ من نُوق الجنّة»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، مُسفِراً على وجه الخلائق، ومن قرأها كلّ ليلةٍ كان أفضل؛ ومن كتبها يوم الجُمعة وقت صلاة الظهر وجعلها في عِمامته أو تَعلَّقها، كان وجيهاً أينَما قصد وطلب».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من كتبها يوم الجُمعة وقت الظهر وتركها في عِمامته، أو علّقها عليه، كان وجيهاً عند الناس محبوباً».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها يوم الجُمعة عند صلاة الظهر وعلّقها على عِمامته، كان عند الناس وجيهاً ومقبولاً، وسهُلت عليه الأُمور الصعبة بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، قربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلاّ القيامة، وقد انقضت النبوّة والرسالة، وقوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، فإنّ قريشاً سألت رسول الله ﷺ، أن يُريهم آيةً، فدعا الله فانشقّ القمر نِصفين حتّى نظروا إليه، ثمّ التأم، فقالوا: هذا سحر مستمر، أي صحيح[1].

٢ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا حبيب بن الحسن بن أبان الآجريّ، قال: حدّثنا محمّد بن هِشام، عن محمّد، قال: حدّثنا يونس، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اجتمع أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجّة، فقالوا للنبيّ ﷺ: ما من نبيّ إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبيّ ﷺ: ما الذي تُريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر فائمر القمر أن ينقطع قِطعتين. فهَبَط جَبْرَئيل عليه السلام، وقال: يا محمّد، إنّ الله يُقْرِئكَ السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شيء بِطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قِطعتين، فانقطع قِطعتين، فسجد النبيّ ﷺ شُكراً لله، وسجد شيعتنا، ثمّ رفع النبيّ ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم، ثمّ قالوا: يعودُ كما كان. فعاد كما كان، ثمّ قالوا: ينشقّ رأسه! فأمره فانشقّ، فسجد النبيّ ﷺ شُكْراً للّه، وسجد شيعتنا، فقالوا: يا محمّد، حين تقْدَم سُفّارنا من الشام واليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رَأوا مثل ما رأينا، عَلِمنا أنّه من ربّك، وإن لم يَرَوا مثل ما رأينا، عَلِمنا أنّه سِحرٌ سَحَرتنا به؛ فأنزل الله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾، إلى آخر السورة»[2].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**: عن أحمد بن محمّد بن الصَلْت، قال: حدّثنا ابن عُقْدَة، يعني أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن عليّ الحسيني، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا عبيد الله بن علي،

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٨.

عن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: انشقّ القمر بمكّة، فِلقَتَين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشهَدوا، اشهَدوا بهذا»[1].

٤ ـ **الحسين بن حمدان الخَصِيبيّ**: بإسناده، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: «لمّا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرسالة، ودعا الناس إلى الله تعالى، تحيّرت قبائل قريش، وقال بعضهم لبعض: ما ترون من الرأي في ما يأتينا من محمّد كَرّةً بعد كرّةٍ ممّا لا يقدر عليه السَّحرة والكَهَنة؟ واجتمعوا على أن يسألوه شَقَّ القمر في السماء، وإنزاله إلى الأرض شُعبتين، وقالوا: إن القمر ما سمعنا في سائر النبيّين أحداً قَدَر عليه، كما قُدِر على الشمس، فإنّها رُدّت ليُوشَع بن نُون وصيّ موسى عليه السلام، وكان الناس يَظُنّون أنّها لا تُرد عن موضعها. وأجمعوا أمرهم وجاءوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا محمّد، اجعل بيننا وبينك آيةً، إن أتيت بها آمنّا بك وصدّقناك. فقال لهم: سَلُوا، فإنّي آتيكم بكل ما تختارون. فقالوا: الوعدُ بيننا وبينك سواد الليل وطُلوع القمر، وأن تقف بين المشعَرين، فتسأل ربّك الذي تقول إنّه أرسلك رسولاً، أن يَشُقّ القمر شُعبتَين ويُنزله من السماء حتّى ينقسم قسمين، ويقع قسم على المَشْعَرين وقسم على الصَّفا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر، أنا وفيٌّ بالعهد، فهل أنتم موفون بما قُلتُم إنّكم تؤمنون بالله ورسوله؟ قالوا: نعم يا محمّد. وتسامع الناس، ثمّ تواعدوا سواد الليل. وأقبل الناس يُهْرَعون إلى البيت وحوله حتّى أقبل الليل واسودّ، وطَلَع القمر وأنار، والنبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ومن آمن بالله ورسوله، يُصلّون خلف النبيّ صلى الله عليه وآله ويطوفون بالبيت.

وأقبل أبو لهب وأبو جهل وأبو سفيان على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا: الآن يبطُل سِحرك وكِهانتك وحِيلتك، هذا القمر، فأوْفِ بوعدك. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قُم ـ يا أبا الحسن ـ فقف بجانب الصَّفا، وهرول إلى المَشعرين، ونادِ نداءً ظاهراً، وقُل في نِدائك: اللهمّ ربّ البيت الحرام، والبلد الحرام، وزَمْزَم والمقام، ومرسل الرسول التّهامي، إئذن للقمر أن ينشقّ وينزل إلى الأرض، فيقع نصفه على الصَّفا ونصفه على المشعرين، فقد سَمِعت سرّنا ونجوانا وأنت بكلّ شيءٍ عليم. قال: فتضاحكت قريش فقالوا: إنّ محمّداً قد استشفع بعليّ، لأنّه لم يبلغ الحُلم ولا ذنب له، وقال أبو لهب: لقد أشمتني الله بك ـ يابن أخي ـ في هذه الليلة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إخسأ، يا من أتبّ الله يديه، ولم ينفعه ماله، وتبوّأ مقعده من النار. قال أبو لهب:

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٥١.

لأفضحنّك في هذه الليلة بالقمر وشقّه وإنزاله إلى الأرض، وإلاّ ألفت كلامك هذا وجعلته سورة، وقلت: هذا أُوحي إليّ في أبي لهب. فقال النبيّ ﷺ: امضِ يا عليّ، فيما أمرتك واستعذ بالله من الجاهلين. وهرول عليّ عليه السلام من الصَّفا إلى المشعرين، ونادى وأسمع ودعا، فما استتمّ كلامه حتّى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها، والسماء أن تقع على الأرض، فقالوا: يا محمّد، حيث أعجزك شقّ القمر أتيتنا بسِحْرك لتفتِنّا به. فقال النبيّ ﷺ: هان عليكم ما دعوت الله به. فإنّ السماء والأرض لا يهون عليهما ذلك، ولا يُطِيقان سَمَاعه، فقفوا بأماكنكم وانظُروا إلى القمر.

قال: ثمّ إنّ القمر انشقّ نصفين، قسم وقع على الصَّفا، وقسم وقع على المشْعرين، فأضاءت دواخل مكّة وأوديتها وشِعابها، وصاح الناس من كلّ جانب آمنّا بالله ورسوله. وصاح المنافقون: أهلكتنا بسِحرك فافعل ما تشاء، فلن نُؤمن لك بما جئتنا به، ثمّ رجع القمر إلى منزله من الفَلَك، وأصبح الناس يلوم بعضهم بعضاً، ويقولون لكُبرائهم: والله لنؤمننّ بمحمّدٍ، ولنقاتلنّكم معه مؤمنين به، فقد سقطت الحُجّة وتبيّنت الأعذار، وتبيّن الحقّ. وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم سورة أبي لهب واتّصلت به. فقال: آهٍ لمحمّد، نظر ما قلته له في تأليفه هذا الكلام، والله إنّ محمّداً ليعاديني لكفري به وتكذيبي له، فإنّه ليس من أولاد عبد المطلب، لمّا أتت أُمّه بتلك الفاحشة وحرقها أبونا عبد المطلب على الصّفا، وكان أشدّهم له جَحْداً الحارث والزبير وأبو لَهَب، فحلفت باللاّت والعُزّى أنّه من أبينا عبد المطّلب حتى ألحقت عبد الله بالنسب، فمن أجل ذلك شعر وألف هذا الذي زعم أنّه سورة أنزلها الله عليه فيَّ، فوحقّ اللات والعُزّى لو أتى محمّد بما يملأ الأُفق فيَّ من مدح ما آمنت به، وحسبي أن أُباين محمّداً من أهل بيته فيما جاء به، ولو عذّبني ربّ الكعبة بالنار. فآمن في ذلك اليوم ستّمائة واثنا عشر رجلاً أسرّ أكثرهم إيمانه وكتمه إلى أن هاجر رسول الله ﷺ، ومات أبو لهب على كفره، وقُتِل أبو جهل، وآمن أبو سفيان ومعاوية وعُتبة يوم الفتح، والعباس وزيد بن الخطاب وعقيل بن أبي طالب، وآمن كثير منهم تحت القتل، ثمانون رجلاً، وكانوا طُلقاء ولم ينفعهم إيمانهم»[1].

---

(١) الهداية الكبرى ص ٧٠ ح ٢٤.

٥ ـ **عمر بن إبراهيم الأوسي،** قال: قال ابن عباس: سألوا ـ أهل مكّة ـ رسول الله ﷺ أن يُريهم أكبر الآيات، فأراهم القمر فِرقتين حتّى رأوا حِرَاء بينهما. قال: وقال ابن مسعود: انشقاق القمر لرسول الله ﷺ، وردّ الشمس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّ كلّ فضل أعطى الله لنبيّه ﷺ أعطى مثله لوليّه إلاّ النبوّة. وقيل: هذا خاتم النبيّين، وهذا خاتم الوصيّين.

٦ ـ **ابن شهر آشوب،** قال: أجمع المفسّرون والمحدّثون سوى عطاء والحسن والبلْخي، في قوله تعالى: **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾**، أنّه قد اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبيّ ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشُقّ لنا القمر فِرقتين. فقال ﷺ: «إن فعلت تُؤمنون؟» قالوا: نعم. فأشار إليه بإصْبَعِه، فانشق شقَّتين. ـ وفي رواية: نصفاً على أبي قُبيس، ونصفاً على قُعيْقِعَان. وفي رواية: نصفاً على الصَّفا، ونصفاً على المَرْوة. ـ فقال ﷺ: «اشهدوا اشهدوا» فقال ناس: سَحَرنا محمّد، فقال رجل: إن كان سَحركم فلم يَسْحر الناس كلهم؛ وكان ذلك قبل الهجرة، وبقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه، ويقولون: هذا سحر مستمرّ. فنزل: **﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعرِضُوا ويَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾**، الآيات. وفي رواية أنّه قَدِم السُفّار من كلّ وجهٍ، فما من أحدٍ قَدِم إلاّ أخبرهم أنّهم رأوا مثل ما رأوا[١].

٧ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسين بن حازم، قال: حدّثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جَبَلة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمّد عليه السلام وقد سأله عُمارة الهَمْداني، فقال له: أصلحك الله، إنّ ناساً يعيّروننا ويقولون: إنكم تزعمُون أنّه سيكون صوت من السماء. فقال له: «لا تروِ عنّي، واروِ عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢]، فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأوّل، فإذا كان من الغد صَعِد إبليس اللعين حتّى يتوارى في جوّ السماء، ثمّ ينادي: ألا إنّ عثمان قُتِل مظلوماً، فاطلبوا بدمه، فيرجع من أراد الله عزّ وجلّ به شرّاً، ويقولون هذا سِحر الشيعة، وحتّى

(١) المناقب ج ١ ص ١٢٢.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٤.

يتناولونا، ويقولون: هو من سحرهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾»[١].

٨ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن التَّيمُليّ، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، قال: كنتُ عند أبـي عبد الله عليه السلام، فسَمِعت رجلاً من هَمدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يُعيّرونا، ويقولون لنا: إنّكم تزعُمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر؛ وكان متّكئاً، فغضِب وجلس، ثمّ قال: «لا تَرْوُوه عنّي وارْووه عن أبـي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني قد سَمِعت أبـي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله جلّ وعزّ لبيِّن حيث يقول: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢]، فلا يبقى في الأرض يومئذٍ أحد إلاّ خضع وذلّت رقَبته لها، فيُؤمِن أهل الأرض إذا سَمِعوا الصوت من السماء: ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبـي طالب عليه السلام وشيعته. قال: فإذا كان من الغد صَعِد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: ألا إنّ الحق في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قُتِل مظلوماً، فاطلُبوا بدمه ـ قال: فَيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ، وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا. فعند ذلك يَبْرءُون منّا ويتناولونا، ويقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر من أهل هذا البيت». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل ابن إبراهيم وسعدان بن إسحاق، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، ومحمّد بن أحمد بن الحسن القَطَواني، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سِنان، مثله سواء بلفظه[٣].

وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ

---

(١) الغيبة ص ١٧٣. (٢) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٣) الغيبة ص ٢٦٠ ح ١٩.

نُكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾، أي كانوا يعملون برأيهم، ويكذّبون أنبياءهم. ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾، أي مُتَّعَظ. وقوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ**﴾، قال: الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما يُنكِرون. قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ**﴾، إذا رجَع، فيقول: ارجعوا ﴿**يَقُولُ الْكَافِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾[(١)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثُوير بن أبي فاختة، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «حدّثني أبي، أنّه سمِع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحدّث الناس، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حُفَرهم غُرْلاً بُهماً جُرداً مُرداً في صعيد واحدٍ يسوقهم النور، وتجمعهم الظُلمة، حتّى يقفوا على عَقَبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيمنعون من المُضيّ، فتشتدّ أنفاسهم، ويكثُر عَرَقهم، وتضيق بهم أُمورهم، ويشتدّ ضجيجهم وترتفع أصواتهم. قال: وهو أوّل هَوْلٍ من أهوال يوم القيامة، قال: فيُشرِف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظُلل من الملائكة فيأمُر مَلَكاً من الملائكة، فينادي فيهم: يا معشر الخلائق، أنصِتُوا واسمعوا منادي الجبّار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مُهطِعين إلى الداعي، قال: فعند ذلك يقول الكافرون هذا يوم عسر»[(٢)]. والحديث طويل، ذكرناه بطوله في آخر سورة الزُّمَر.

۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ۝٩

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ هلاك الأمم الماضية، فقال:

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٤ ح ٧٩.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾، أي آذوه وأرادوا رجمه(١).

فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ** في الاحتجاج: رُوي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه من النَّهروان، فجرى الكلام حتّى قيل له: لِمَ لا حارَبتَ أبا بكر وعمر كما حاربتَ طلحة والزبير ومعاوية؟. فقال عليّ عليه السلام: «إنّي كنت لم أزل مظلوماً مستأثَراً عليَّ حقّي». فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين. لمَ لم تضرب بسيفك، ولم تطلب بحقّك؟ فقال: «يا أشعث، قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعِهِ، واستشعر الحُجّة، إنّ لي أُسوةً بستّةٍ من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، أولهم نوح حيث قال: ﴿ربّ أنّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِر﴾، فإن قال قائل: إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلاّ فالوصيّ أعذر»(٢).

فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾، قال: صَبٌّ بلا قَطْر ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾، قال: ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وحَمَلْنَاهُ﴾، يعني نوحاً ﴿عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾، قال: ذات ألواح السفينة، والدُّسُر: المسامير، وقيل: الدُسُر ضرب من الحشيش، تُشَدّ به السفينة ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، أي بأمرنا وحِفظِنا(٣). وقصّة نوح قد مضى الحديث فيها في سورة هود فلتؤخذ من هناك. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾، أي يسّرناه لمن تذكّر، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾، أي باردة، وقد ذكرنا حديث الرياح الأربع في سورة الجاثية.

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٢) الاحتجاج ص ١٨٩.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠﴾

١ ـ **ابن بابويه في علل الشرائع**، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البروازي، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم ابن إدريس، عن أبيه، عن وَهْب بن مُنبّه، أنّ الريح العقيم تحت هذه الأرض التي تحت هذه الأرض التي نحن عليها، قد زُمّت بسبعين ألف زمام من حديدٍ، قد وُكّل بكلّ زِمام سبعون ألف ملَك، فلمّا سلّطها الله عزّ وجلّ على عادٍ، استأذنت خَزَنَة الريح ربّهَا عزّ وجلّ أن يُخْرَج منها في مثل مَنْخري الثّور، ولو أذِن الله عزّ وجلّ لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلاّ أحرقته، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى خَزَنَة الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتَم فأهلكوا بها. وبها ينسِفُ الله عزّ وجلّ الجبال نسفاً، والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لاَّ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً﴾[1]، والقاع: الذي لا نبات فيه، والصَّفصَف: الذي لا عِوَج فيه، والأَمْت: المرتفع، وإنّما سمّيت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب، وتعقّمت عن الرحمة كتعقّم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له، وطحنت تلك القصور والمدائن والمصانع، حتّى عاد ذلك كلّه رملاً رقيقاً تسفيه الريح، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[2].

وإنّما كثر الرمل في تلك البلاد، لأنّ الريح طحنت تلك البلاد وعصفت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية، والحسوم: الدائمة، ويقال: المتتابعة الدائمة. وكانت ترفع الرجال والنساء فتهُبّ بهم صُعداً، ثمّ ترمي بهم من الجوّ، فيقعون على رؤوسهم منكّسين، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم، ثمّ ترفعهم، فذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ﴾**، والنزع: القلع، وكانت الريح تقصف الجبل كما تعصف المساكن فتطحنها، ثمّ تعود رملاً رقيقاً، فمن هناك لا يُرَى في الرمل جبل، وإنّما سُمّيت عاد إرم ذات العِماد، من أجل أنّهم كانوا يَسْلَخون العُمُدَ من الجبال، فيجعلون طول العُمُد مثل طُول الجبل الذي يسلخونه من أسفله إلى أعلاه، ثمّ

(١) سورة طه، الآيات: ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٢.

ينقلون تلك العُمُد فينصِبونها، ثم يبنون القصور عليها، فسمّيت ذات العِماد لذلك[١].

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ﴾**، أي اختباراً، وقوله تعالى: **﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾**، قال: قدار، الذي عقر الناقة[٢].

٢ ـ **محمّد بن إبراهيم النعماني**، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقدة الكوفي، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمّدي من كتابه في المحرم سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدّثنا يزيد بن إسحاق الأرحبي، ويعرف بشعر، قال: حدّثنا مُخوَّل، عن فُرات بن أحنف، عن الأصبَغ بن نُباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام على مِنْبَر الكوفة يقول: «أيها الناس، أنا أنف الإيمان، أنا أنف الهُدى وعيناه. أيّها الناس. لا تستوحشوا في طريق الهُدى لقلّة من يَسلُكه، إنّ الناس اجتمعوا على مائدة، قليلٌ شِبَعها، كثيرٌ جُوعها، والله المستعان، وإنّما يجمع الناس الرضا والغضب. أيها الناس، إنّما عقر ناقة ثمود واحدٌ، فأصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله، وآية ذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**، وقال: ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِم فَسَوَّاهَا * وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾[٣]، ألا ومن سُئِل عن قاتلي، فزعم أنه مؤمن، فقد قتلني. أيّها الناس، من سلك الطريق ورد الماء، ومن حاد عنه وقع في التيه» ثم نزل.

ثمّ قال محمّد بن إبراهيم: ورواه لنا محمّد بن همّام، ومحمّد بن الحسن بن محمد بن جُمهور، جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أحمد بن نُوح، عن ابن عُليم، عن رجل، عن فرات بن أحنف، قال: أخبرني من سمِع أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله، إلاّ أنّه قال فيه: «لا تستوحِشوا في طريق الهدى لقلّة أهله»[٤].

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٤٧ باب ٣٠ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٣) سورة الشمس، الآيتان: ١٤ ـ ١٥.
(٤) الغيبة ص ١٦.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ۝٣١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الحشيش والنَبات[١]. وقد تقدّم الخبر في القصّة في سورة هود.

﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي يزيد الحمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث القصّة، قال: «فكاثروه حتى دخلوا البيت، فصاح به جبرئيل، فقال: يا لوط، دعهم يدخُلوا، فلمّا دخلوا أهوى جبْرَئيل عليه السلام بإصْبَعه نحوهم، فذهبت أعينُهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ**﴾»[٢]. وقد تقدّمت الأحاديث في القصة في سورة هود وسورة العنكبوت وسورة الذاريات فليؤخذ من هناك.

﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ۝٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝٤٤ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**أَكُفَّارُكُم**﴾ مخاطبة لقريش ﴿**خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُم**﴾ يعني هذه الأُمَم الهالكة ﴿**أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ**﴾ أي في الكتب لكم براءة أن لا تَهْلِكوا كما هلكوا، فقالت قريش: قد اجتمعنا لننتصر ونقتلك يا محمّد، فأنزل الله: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ**﴾ يا محمد ﴿**نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ * سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ يعني يوم بدر حين هُزِموا وأُسِروا وقُتِلوا ثم قال: ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ**﴾ يعني القيامة ﴿**وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾ أي أشدّ وأغلظ وأمرّ، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ**﴾ أي في عذابٍ، وسُعُر: واد في جهنّم عظيم[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمّد العِجْلي، عن يونس بن يعقوب، رفعه، عن أبي

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ «يعني الأوصياء كلّهم»[(١)].

٣ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا عبد الكريم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ «في بطن القرآن كذّبوا بالأوصياء كلّهم»[(٢)].

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي العَزائمي، قال: حدّثنا أبو سعيد أحمد بن محمّد بن رُميح النَّسوي، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى التميمي بالبصرة، وأحمد بن إبراهيم بن مُعلّى بن أسد العمي، قالا: حدّثنا محمّد بن زكريا الغَلابي، قال: حدّثنا أحمد بن عيسى بن زيد، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن علي، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه سُئِل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، فقال: «يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ﴾ لأهل النار ﴿بِقَدَرٍ﴾ أعمالهم»[(٣)].

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النّخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النَّوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته، عن الرّقى[(٤)] أتدفع من القَدر شيئاً؟ فقال: «هي من القدر». وقال عليه السلام: «إن القَدَريّة مجوس هذه الأمة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله، فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.
(٣) التوحيد ص ٣٨٢ ح ٣٠.
(٤) الرّقى جمع رُقية: وهي العوذة. «القاموس المحيط مادة رقي».

وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾»(١).

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: له وقت وأجل ومدّة(٢).

٤ ـ **ثمّ قال**: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وجدت لأهل القَدَر اسماً في كتاب الله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٣)، وهم المجرمون». قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ يعني بقول كُن فيكون، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أي أتباعكم وعَبَدة الأصنام ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ أي مكتوب في الكتب ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ يعني من ذنب ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ أي مكتوب، ثم ذكر ما أعدّه للمتّقين فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(٤).

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾؟ قال: «نحن والله وشيعتنا، ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها بُرآء»(٥).

٦ ـ **محمّد بن العباس**: عن محمّد بن عِمران بن أبي شَيبة، عن زكريا بن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عاصم بن ضَمْرة، قال: إنّ جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد، فذكر بعض أصحابه الجنّة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ أوّل أهل الجنّة دخولاً إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام». فقال أبو دُجانة الأنصاري: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أنّ الجنّة مُحرّمة على الأنبياء حتى تدخُلها، وعلى الأُمم حتّى تدخُلها أُمتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: «بلى، يا أبا دُجانة، أما علمت أنّ لله عزّ وجلّ لواءً من نُورٍ، وعموداً من نُور، خلقهما الله تعالى قبل أن يخلُق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك اللواء: لا إلَه إلاّ الله،

---

(١) الغيبة ص ٣٨٢ ح ٢٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٠.
(٣) سورة القمر، الآيات: ٤٧ ـ ٤٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٠.
(٥) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩١.

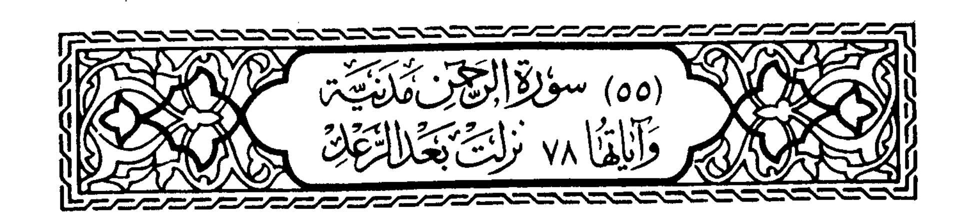
محمّد رسول الله، خير البريّة آل محمّد، صاحب اللواء عليّ، وهو إمام القوم». فقال عليّ عليه السلام: «الحمد للّه الذي هدانا بك يا رسول الله، وشرّفنا». فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أبشر يا عليّ، ما من عبدٍ ينتحل مودّتك إلاّ بعثه الله معنا يوم القيامة». وجاء في رواية أُخرى: «يا عليّ أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل محبّتنا أسكنه الله معنا». وتلا هذه الآية: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾**[1].

٧ - **الشيخ الأجل شرف الدين النجفي**: عن الشيخ أبي جعفر الطوسي (رحمه الله)، قال: رويناه بالإسناد إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، من أحبّك وتولاّك أسكنه الله معنا في الجنّة». ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾**[2].

٨ - **ومن طريق المخالفين**: موفق بن أحمد في المناقب قال: روى السيد أبو طالب، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «إنّ من أحبّك وتولاّك أسكنه الله الجنّة معنا». ثم قال: وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾**[3].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٩ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٩ ح ١.
(٣) المناقب ص ١٩٥.



فضلها

١ ـ **الشيخ بإسناده،** عن عليّ بن مهزيار، عن محمّد بن يحيى الخزاز، عن حمّاد بن عثمان، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يستحب أن تَقرَأ في دُبر صلاة الغَداة يوم الجمعة الرحمن، ثمّ تقول كلّما قلت: **﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**[١]، قلت: لا بشيءٍ من آلائك ربّ أُكذّب»[٢].

٢ ـ **ابن بابويه:** بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تَدَعُوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها، فإنّها لا تَقِرّ في قلوب المنافقين، ويأتي بها ربّها يوم القيامة في صورة آدمي، في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتّى تَقِف من الله موقفاً لا يكون أحدٌ أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا، ويُدْمن قراءتك؟ فتقول: يا ربّ، فلان وفلان. فتبيضّ وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم. فيشفعون، حتّى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له، فيقول لهم: ادخُلوا الجنّة، واسكنوا فيها حيث شئتم»[٣].

٣ ـ **وعنه:** عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام، أو بعض أصحابنا، عَمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الرحمن، فقال عند كلّ آية: **﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**: لا بشيءٍ من آلائك ربّ أُكذّب، فإن قرأها ليلاً ثمّ مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثم مات مات شهيداً»[٤].

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.
(٢) التهذيب ج ٣ ص ٨ ح ٢٥.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٤٥.
(٤) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

٤ ـ **ابن شهر آشوب**: عن محمّد بن المُنذر، عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا قرأ النبـيّ ﷺ الرحمن على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً، فقال ﷺ: «لَلْجِنّ كانوا أحسن جواباً منكم، لمّا قرأت عليهم: ﴿**فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، قالوا: لا بشيءٍ من آلائك ربّنا نكذّب»[1].

٦ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبـيّ ﷺ، أنّه قال: «من قرأ هذه السورة رَحِم الله ضَعْفه، وأدّى شكر ما أنعم عليه، ومن كتبها وعلّقها عليه هوّن الله عليه كلّ أمرٍ صَعْبٍ، وإن علقت على من به رَمَد بَرِىء».

٦ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «من كتبها وعلّقها عليه أمِن وهان عليه كلّ أمرٍ صعب؛ وإنّ عُلّقت على من به رَمَد يبرأ بإذن الله تعالى».

٧ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من كتبها وعلّقها على الأرمد زال عنه، وإذا كُتِبت جميعاً على حائط البيت مَنَعت الهوامّ منه بإذن الله تعالى».

(١) المناقب ج ١ ص ٤٧.



﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾

١ ـ **الطَّبْرِسِيّ**: قال الصادق عليه السلام: «البيان: الاسم الأعظم الذي علم به كلّ شيء»[1].

٢ ـ **سعد بن عبد الله**: عن إبراهيم بن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين ابن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ﴾**، فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ علّم محمّداً القرآن». قلت: **﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾**؟ قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، علّمه بيان كلّ شيءٍ ممّا يحتاج إليه الناس»[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ﴾**، قال عليه السلام: «الله علّم محمّداً القرآن». قلت: **﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾**؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: **﴿عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾**؟ قال: «علّمه تبيان كلّ شيءٍ يحتاج الناس إليه». قلت: **﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾**، قال: «هما يُعذّبان». قلت: الشمس والقمر يُعذّبان؟ قال: «إن سألت عن شيءٍ فأَتْقِنه، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه، وجرمُهما[3] من جهنّم، فإذا كانت القيامة عاد

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٠.
(٢) مختصر البصائر ص ٥٧.
(٣) الجَرمُ: الحَرُّ، فارسي معرّب. «لسان العرب مادة جرم».

إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار جرمُهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما لعنهما الله، أليس قد روى الناس أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الشمس والقمر نوران في النار؟»، قلت: بلى. قال: «وما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمسا هذه الأُمة ونورها؟ فهما في النار، والله ما عنى غيرهما». قلت: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: «النجم: رسول الله ﷺ، ولقد سمّاه الله في غير موضع، فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[١]، وقال: ﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢]، فالعلامات: الأوصياء، والنجم: رسول الله ﷺ». قلت: ﴿يَسْجُدَانِ﴾؟ قال: «يَعْبُدان». قلت: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾؟ قال: «السماء: رسول الله ﷺ، رفعه الله إليه، والميزان: أمير المؤمنين عليه السلام، نصبه لخلقه». قلت: ﴿أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾؟ قال: «لا تَعصوا الإمام». قلت: ﴿وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾؟ قال: «أقيموا الإمام بالعَدْل». قلت: ﴿وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾؟ قال: «لا تبخَسُوا الإمام حقّه، ولا تَظلِموه». وقوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ﴾، قال: «للناس»، ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾، قال: «يكبُر ثَمَر النَخْل في القِمع، ثمّ يَطْلُع منه». وقوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: «الحبّ: الحِنطة والشعير والحبوب، والعصف: التِّين، والرَّيحان: ما يؤكَل منه، وقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قال: «في الظاهر مخاطبة للجنّ والإنس، وفي الباطن فلان وفلان»[٣].

٤ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا الحسن بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير واحدٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سورة الرحمن نزلت فينا من أوّلها إلى آخرها»[٤].

٥ ـ **وعنه:** عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم ابن هاشم، عن عليّ بن مَعْبَد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ﴾؟ قال: «الله علّم القرآن». قلت: فقوله: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، علّمه الله سبحانه بيان كلّ شيءٍ يحتاج إليه الإنسان»[٥].

---

(١) سورة النجم، الآية: ١.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٠ ح ١.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٠ ح ٢.

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن بن عليّ بن مروان، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقّي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾، قال: «يا داود، سألتَ عن أمرٍ فاكتفِ بما يَرِد عليك، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، ثمّ إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حُرمتنا وظلَمنا حقّنا، فقال: هما بحُسبان، قال: هما في عذابي». قال: قلت: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾؟ قال: «النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والشجر أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام لم يعْصوا الله طرفة عينٍ». قال: قلت: ﴿**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ**﴾؟ قال: «السماء رسول الله صلى الله عليه وآله، قبضه الله ثمّ رفعه إليه ﴿**وَوَضَعَ المِيزَانَ**﴾، والميزان أمير المؤمنين عليه السلام، ونصبَه لهم من بعده». قلت: ﴿**أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ**﴾؟ قال: «لا تَطْغَوا في الإمام بالعِصيان والخِلاف». قلت: ﴿**وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا المِيزَانَ**﴾؟ قال: «أطيعوا الإمام بالعدل، ولا تَبْخَسوه في حقّه»[١].

٧ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن الحسن ابن عليّ بن مروان، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرّقي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «وقوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، أي بأيّ نِعْمَتيّ تكذّبان بمحمّدٍ أم بعليّ؟ فبهما أنعمت على العباد»[٢].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾، قال: «قال الله: فبأيّ النّعمتين تكفران، بمحمّد أم بعليّ»[٣].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، رفعه إلى جعفر بن محمد عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾: أبالنبيّ أم بالوصيّ تكذّبان، نزلت في (الرحمن)»[٤].

خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الماء المتَصَلْصِل بالطّين[١].

وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾

١ ـ **تحفة الإخوان**: بالإسناد، عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، أنّه قال: أخبرني عن خلق آدم عليه السلام، كيف خلقه الله تعالى، قال: «إنّ الله تعالى لمّا خلق نار السَّمُوم، وهي نار لا حرّ لها ولا دُخان، فخلق منها الجانّ، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[٢]، وسمّاه مارجاً، وخلق منها زوجه وسمّاها مارجة، فواقعها فولدت الجانّ، ثمّ ولد الجانّ ولداً وسمّاه الجنّ، ومنه تفرعت قبائل الجنّ، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد للجانّ الذكر والأُنثى، ويولد الجنّ كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأُنثى، وازدادوا حتّى بلغوا عدد الرمال». والحديث طويل، تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾، من سورة الحجر.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء، ومغرب الصيف[٣].

٢ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية سيف بن عَمِيرة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ﴾**، قال: «المشرقين: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، والمغربين: الحسن والحسين عليهما السلام، وفي أمثالهما تجري: **﴿فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾**، قال: برسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام»[٤].

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سعد

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٧.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.

ابن عبد الله، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المِنْقَري، عن يحيى بن سعيد القطّان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام، بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، الحسن والحسين عليهما السلام»[1].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقري، عن يحيى ابن سعيد القطّان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام بحران من العلم عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه، **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، الحسن والحسين عليهما السلام»[2].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن محفوظ بن بشير، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾**، قال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام»، **﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: «لا يبغي عليّ على فاطمة، ولا فاطمة تبغي على عليّ»، **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»[3].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا جعفر بن سَهْل، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الكريم، عن يحيى بن عبد الحميد. عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، في قوله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾**، قال: عليّ وفاطمة، لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**، قال: الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)[4].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد ابن الصَّلت، عن أبي الجارود زياد بن المُنذر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: **﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾**، قال: **﴿مَرَجَ**

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.
(٢) الخصال ص ٦٥ ح ٩٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٥ ح ١١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٢.

البَحْرَيْنِ﴾: عليّ وفاطمة عليهما السلام ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾، قال: النبيّ صلى الله عليه وآله، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام[١].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن مَخْلَد الدهّان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش، عن كَثير بن هِشام، عن كَهْمَس بن الحسن، عن أبي السَّلِيل، عن أبي ذرّ (رضي الله عنه)، في قوله عزّ وجلّ: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: عليّ وفاطمة عليهما السلام، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ﴾: الحسن والحسين عليهما السلام، فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؟ لا يُحِبّهم إلاّ مؤمن، ولا يَبْغُضهم إلاّ كافر، فكونوا مؤمنين بحبّ أهل البيت، ولا تكونوا كفّاراً ببغْضِهم فتُلْقَوا في النار[٢].

٧ ـ **السيد الرضيّ** في المناقب الفاخرة: عن المبارك بن سرور، قال: أخبرني القاضي أبو عبد الله، قال: أخبرني أبي رحمه الله، قال: أخبرني أبو غالب محمّد ابن عبد الله، يرفعه إلى أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: سُئِل ابن عباس عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، فقال: «عليّ وفاطمة عليهما السلام و ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾، رسول الله صلى الله عليه وآله، و ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام».

٨ ـ **أبو عليّ الطَّبَرْسِيّ**: رُوي عن سلمان الفارسي، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري، أنّ البحرين عليّ وفاطمة عليهما السلام ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ﴾ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين عليهما السلام[٣].

٩ ـ **ابن شهر آشوب**: عن الخَرْكوشي في كتابيه اللوامع، و شرف المصطفى، بإسناده عن سلمان، وأبي بكر الشيرازي في كتابه، عن أبي صالح وأبي إسحاق الثعلبي، وعلي بن أحمد الطائي، وابن علوية القطّان، في تفاسيرهم، عن سعيد بن جبير، وسفيان الثوري، وأبي نُعَيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، عن حمّاد بن سَلَمة، عن ثابت، عن أنس، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، والقاضي النَّطنزي، عن سفيان بن عُيينة، عن جعفر الصادق عليه السلام، واللفظ له في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: «علي وفاطمة بحران

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٣.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٤.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٦.

عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه». وفي رواية: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ رسول الله ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»[(١)].

١٠ ـ **وعن أبي معاوية الضَّرير،** عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس، أنّ فاطمة عليها السلام، بكت للجُوع والعُري، فقال النبيّ ﷺ: «اقنَعي ـ يا فاطمة ـ بزوجك، فوالله، إنّه سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة»، وأصلح بينهما، فأنزل الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، يقول الله: أنا أرسلت البحرين عليّ بن أبي طالب بحر العلم، وفاطمة بحر النبوّة ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ يتّصلان، أنا الله أوقعت الوُصْلة بينهما. ثمّ قال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ مانع رسول الله، يمنع عليّ بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمة أن تُخاصِم بعلها لأجل الدنيا، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ يا معشر الجن والإنس ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ بولاية أمير المؤمنين وحبّ فاطمة الزهراء، فاللؤلؤ: الحسن، والمرجان: الحسين، لأنّ اللؤلؤ الكِبار، والمرجان الصِّغار، ولا غَرو أن يكونا بحرين لسعة فضلهما، وكثرة خيرهما، فإنّ البحر إنّما سُمّي بحراً لسعته، وأجرى النبيّ ﷺ فرساً، فقال: «وجدته بحراً»[(٢)].

١١ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري:** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: «من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر، فيقع فيها من ماء المطر، فتخرُج اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة»[(٣)].

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين:** ما رواه الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، يرفعه إلى سفيان الثوري، في هذه الآية، قال: فاطمة وعليّ عليهما السلام ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين عليهما السلام، قال الثعلبي: وروي هذا عن سعيد بن جبير وقال: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ محمّد ﷺ[(٤)].

﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: كما قالت الخنساء ترثي أخاها صَخْراً:

---

(١) المناقب ج ٣ ص ٣١٨.
(٢) المناقب ج ٣ ص ٣١٩.
(٣) قرب الإسناد ص ٦٤.
(٤) تفف.سير الثعلبي (مخطوط).

وإنّ صخراً لمولانا وسيّدنا وإنّ صخراً إذا نشتو لنحّارُ
وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علمٌ في رأسه نارُ[1]

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾، قال: السفن[2].

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ قال: من على وجه الأرض ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ قال: دين ربّك، وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «نحن الوجه الذي يُؤتى الله منه»[3].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رووه أنّ ثواب لا إلّه إلاّ الله النظر إلى وجه الله تعالى؟ فقال عليه السلام: «يا أبا الصَّلت، من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكنّ وجه الله تعالى أنبياؤه ورسله وحُججه (صلوات الله عليهم)، هم الذين بهم يُتَوَجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى دينه ومعرفته، وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾»[4]. وقد تقدّمت الروايات في معنى الوجه، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾، من آخر سورة القصص.

يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿يَسْئَلُهُ مَن فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُحيي ويُميت، ويرزُق ويزيد وينقُص[5].

٢ ـ **الشيخ في مجالسه** قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الفضل بن محمّد بن المسيّب أبو محمّد الشعراني البيهقي بجُرجان، قال: حدّثنا

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.
(٢) عيون أخبار الرضاج ج ٢ ص ٧٢ ح ٣٠٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٧٢ ح ٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمّد أبو موسى المُجاشعي، قال: حدّثني محمّد ابن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: حدّثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام، قال المجاشعي: وحدّثنا الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، فإنّ من شأنه أن يغفر ذنباً، ويُفرّج كَرْباً، ويرفع قوماً ويضع آخرين»[١].

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ۝٣١﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خارجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾**، قال: «الثقلان: نحن والقرآن»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن همّام، عن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن السِّندي ابن محمّد، عن أبان بن عثمان، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾**، قال: «كتاب الله ونحن»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن عبد الله بن محمّد بن ناجية، عن مُجاهد بن موسى، عن ابن مالك، عن حجّام بن عطيّة، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثّقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يَردا عليّ الحوض»[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾**، قال: قال: «نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[٥].

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ

﴾

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٣٥.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٧ ح ١٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٨ ح ١٨.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٨ ح ١٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول ابتداءً منه: «إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بدّ منه، أمر منادياً ينادي، فيجتمع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة عينٍ، ثم أذِن لسماء الدنيا فتنزل، وكان من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل، وهي ضِعف التي تليها، فإذا رآها أهل السماء الدنيا، قالوا: جاء ربّنا. قالوا: لا وهو آتٍ، ـ يعني أمره ـ حتى تنزل كلّ سماء تكون واحدة منها من وراء الأُخرى، وهي ضِعف التي تليها، ثمّ يأتي أمر الله في ظُلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر وإلى الله تُرجَع الأُمور، ثمّ يأمُر الله منادياً ينادي: **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾**». قال: وبكى عليه السلام حتّى إذا سكت، قلت: جعلني الله فداك، يا أبا جعفر، وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟. فقال أبو جعفر عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وشيعته، على كُثبان من المِسك الأذْفر، على منابر من نُور، يَحزَن الناس ولا يَحزَنون، ويَفْزَع الناسُ ولا يَفْزَعون» ثم تلا هذه الآية: ﴿من جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[1]. «فالحسنة ولاية عليّ عليه السلام»، ثم قال: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُم تُوعَدُونَ﴾[2]. قوله تعالى: **﴿بِسُلْطَانٍ﴾**، أي بحُجّة[3].

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝٣٧﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن سَعْدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة يُدعىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فيُكسىٰ حُلّةً ورديّةً». فقلت: جعلت فداك، ورديّة؟ قال: «نعم، أما سَمِعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾**، ثمّ يدعى عليّ فيقوم على يمين رسول الله، ثمّ يدعى من شاء الله فيقومون على يمين عليّ، ثمّ يُدعى شيعتنا فيقومون على يمين من شاء الله». ثمّ قال: «يا أبا محمّد، أين ترى يُنْطَلَق بنا؟» قال: قلت: إلى الجنّة، قال: «ما شاء الله»[4].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥١ و ٣٢٣.
(٤) المحاسن ص ١٨٠ ح ١٧١.

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ٣٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ﴾**، قال: منكم، يعني من الشيعة **﴿إنسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾**، قال: معناه أنّ من تولّى أمير المؤمنين عليه السلام، وتبرّأ من أعدائه، وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، ثم دخل في الذنوب ولم يَتُب في الدنيا، عُذّب عليها في البَرْزَخ، ويخرُج يوم القيامة، وليس له ذنب يُسئل عنه يوم القيامة[1].

٢ ـ **ابن بابويه في بشارات الشيعة**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن حَنْظَلة، عن مَيْسَرة، قال: سمِعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «لا يُرَى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد». قال: قلت: فأين ذا من كتاب الله؟ فأمسك عنّي سنةً، قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف، إذ قال: «يا مَيْسرة، أُذن لي في جوابك عن مسألتك كذا». قال: قلْت: فأين هو من القرآن؟ قال: «في سورة الرحمٰن وهو قول الله عزّ وجلّ: (فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ منكم إنسٌ وَلا جَانٌّ)». فقلت له: ليس فيها (منكم)؟ قال: «إنّ أوّل من غيّرها ابن أروى، وذلك أنّها حُجّة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عزّ وجلّ عن خلقه، إذا لم يُسئل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ، فلمن يعاقب الله إذن يوم القيامة»؟.

٣ ـ **الطّبرسيّ**: رُوي عن الرضا عليه السلام قال: (فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ منكم عَن ذَنبِهِ إِنْسٌ وَلاَ جَانٌّ)»[2].

﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ٤١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٤٣ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النعمانيّ**، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان الدَّيْلَميّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾**، قال: «الله يَعْرِفهم، ولكن أُنزلت في القائم يعرِفهم بسيماهم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٤٣.

فيخبِطهم بالسيف هو وأصحابه خَبْطاً»[١].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن سليمان الدَّيلمي، عن أبيه سليمان، عن معاوية الدُّهنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ**﴾، فقال: «يا معاوية، ما يقولون في هذا؟» قلت: يَزعمون أنّ الله تبارك وتعالى يعرِف المُجرمين بسِيماهم في القيامة، فيأمر فيُؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ويُلقون في النار. فقال لي: «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم». فقلت: جعلت فداك، وما ذاك؟ قال: «ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله السِّيماء، فيأمر بالكافر، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثمّ يخبِط بالسيف خَبْطاً»[٢].

٣ ـ **الطّبرسيّ**: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: «هذه جَهنّمُ التي كُنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان ولا تحييان»[٣].

٤ ـ **الشيخ المفيد** في الاختصاص: إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه سليمان الدَّيلمي، عن معاوية بن عمّار الدُّهني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ**﴾ فقال: «يا معاوية، ما يقولون في هذا». قلت: يَزعُمون أن الله تبارك وتعالى يعرِف المجرمين بسِيماهم في القيامة، فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ويلقون في النار، فقال لي: «وكيف يحتاج الجبّار تبارك وتعالى إلى معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم؟!». قلت: فما ذاك، جُعلت فداك؟ فقال: «ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله سِيماء أعدائنا، فيأمر بالكافر، فيُؤْخذ بالنواصي والأقدام، ثم يخبط بالسيف خبطاً»[٤].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ**﴾، قال: «سبحانه وتعالى يَعْرِفهم، ولكن هذه نزلت في القائم عليه السلام، هو يعرِفهم بسيماهم فيخبِطهم بالسيف هو وأصحابه خَبْطاً»[٥].

٦ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيَري**، عن محمد بن عيسى، قال: حدّثني إبراهيم

---

(١) الغيبة ص ١٦٠.
(٢) بصائر الدرجات ص ٣٣٥ ح ١٧.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٩.
(٤) الاختصاص ص ٣٠٤.

ابن عبد الحميد في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام، قال: دخلت على أبـي عبد الله عليه السلام فأخرج إلـيّ مُصْحَفاً، فتصفّحت، فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب: (هذه جَهنَّمُ التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان) يعني الأوّلين[1].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قوله تعالى: ﴿**يَطُوفُون بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾، قال: لها أنينٌ من شدّة حرّها[2].

٨ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: يابن رسول الله، فأخبرني عن الجنّة والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: «نعم، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة ورأى النار، لمّا عُرِج به إلى السماء». قال: فقلت له: إنّ قوماً يقولون: إنّهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟ فقال عليه السلام: «لا هم منّا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله وكذّبنا، وليس من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنّم، قال الله تعالى: ﴿**هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا عُرِج بي إلى السماء أخذ بيدي جَبْرَئيل عليه السلام فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحوّل ذلك نُطفةً في صُلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة تشمّمت رائحة ابنتي فاطمة»[3].

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾

---

(١) قرب الإسناد ص ٩.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.
(٣) أمالي الصدوق ص ٣٧٣ ح ٧.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن داود الرَّقيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾**. قال: «من عَلِم أن الله يراه، ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خيرٍ وشرّ، فيحجِزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى»[١].

٢ ـ **كتاب الجنّة والنار**: أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عَوف بن عبد الله، عن جابر بن يزيد الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الجنان أربع، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾**، وهو أن الرجل يهجُم على شهوةٍ من شهوات الدنيا وهي معصية، فيذكر مقام ربّه، فيَدَعها من مخافته، فهذه الآية فيه، فهاتان جنّتان للمؤمنين والسابقين. وأما قوله: **﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾**، يقول: من دونهما في الفضل، وليس من دونهما في القُرب، وهما لأصحاب اليمين، وهي جنّة النعيم وجنّة المأوى، وفي هذه الجِنان الأربع فواكه في الكَثْرة كَورق الشجر والنجوم، وعلى هذه الجِنان الأربع حائط محيط بها، طوله مسيرة خمس مائة عام، لَبِنة من فضّة، ولَبِنة من ذهب، ولَبِنة من دُرّ، ولَبِنة من ياقوت، ومِلاطه المِسك والزَّعفران، وشُرُفه نورٌ يتلألأ، يرى الرجل وجهه في الحائط، وفي الحائط ثمانية أبواب، على كلّ بابٍ مصْراعان، عَرضهما كحُضْر[٢] الفرس الجَواد سنة»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن غالب، عن عثمان بن محمّد بن عِمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ ثناؤه: **﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾**، قال: «خَضْراوان في الدنيا يأكُل المؤمنون منها حتّى يُفرَغ من الحساب»[٤].

٤ ـ **الطَّبَرسي**: روى العياشي بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن الرجل المؤمن، له امرأة مؤمنة، يدخلان الجنّة، يتزوّج أحدهما الآخر؟ فقال: «يا أبا محمّد، إنّ الله حَكم عدلٌ، إذا كان هو

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٧ ح ١٠.
(٢) الحُضْر بالضم: العَدْوُ. «النهاية ج ١ ص ٣٩٨».
(٣) الاختصاص ص ٣٥٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

أفضل منها خيّره، فإن اختارها كانت من أزواجه، وإن كانت هي خيراً منه خيّرها، فإن اختارته كان زوجاً لها». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقولنّ جنّة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ولا تقولنّ درجة واحدة، إنّ الله تعالى يقول: (دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) إنّما تفاضل القوم بالأعمال». قال: وقلت له: إنّ المؤمنين يدخُلان الجنّة، فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر، فيشتهي أن يلقى صاحبه؟ قال: «من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعَد، لأنّه لم يبلغ ذلك المكان، ولكنّهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة»(١).

٥ ـ **وعن العلاء بن سَيابة**، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنّ الناس يتعجّبون مِنّا إذا قلنا: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنّة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنّة؟ فقال: «يا علاء، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، لا والله لا يكونون مع أولياء الله». قلت: كانوا كافرين؟ قال عليه السلام: «لا والله، لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنّة». قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: «لا والله، لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار، ولكن بين ذلك»(٢).

٦ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن موسى بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قالت أمّ سَلَمة (رضي الله عنها) لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي أنت وأُمي، المرأة يكون لها زوجان فيموتون، ويدخُلون الجنّة، لأيهما تكون؟ فقال صلى الله عليه وآله: «يا أُمّ سَلَمة، تُخَيّر أيّهما أحسن خُلقاً، وخيرهما لأهله. يا أُمّ سَلَمة، إنّ حُسن الخُلُق ذهب بخير الدنيا والآخرة»(٣).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾، قال: الحور العين يقصُر الطَّرف عنها من ضوء نُورها، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾، أي لم يَمْسَسْهُنّ أحد(٤).

هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥١.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥١.
(٣) أمالي الصدوق ص ٤٠٣ ح ٨.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجِيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي، عن عبد الله بن جَبَلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالبﷺ، قال: «جاء نَفَر من اليهود إلى رسول اللهﷺ فسأله أعلمهم، فقال له: أخبرني عن تفسير: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلَه إلاّ الله، والله أكبر، فقال النبيّﷺ: عَلِم الله عزّ وجلّ أن بني آدم يكذِبون على الله، فقال سبحان الله، براءة ممّا يقولون، وأمّا قوله: الحمد لله، فإنّه عَلِمَ أنّ العباد لا يؤدّون شُكر نعمته، فحَمِد نفسه قبل أن يَحْمَده العباد، وهو أوّل كلام، لولا ذلك لَما أنعم الله عزّ وجلّ على أحدٍ بنعمةٍ وقوله: لا إلَه إلاّ الله، يعني وحدانيّته، لا يقبل الله الأعمال إلاّ بها، وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة، وأمّا قوله: الله أكبر، فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني ليس شيءٌ أكبر من الله، ولا تصِح الصلاة، إلاّ بها لكرامتها على الله عزّ وجلّ، وهو الاسم الأعزّ الأكرم.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سُبحان الله، سبّح معه ما دون العرش، فيعطي قائلها عشر أمثالها، وإذا قال: الحمد للّه، أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا: الحمد للّه، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**(١)، وأمّا قوله: لا إلَه إلاّ الله، وثمنها الجنّة، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾**، يقول: هل جزاء من قال: لا إلَه إلاّ الله إلاّ الجنّة، فقال اليهوديّ: صدقت يا محمّد»(٢). ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص(٣).

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكريّ، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حمدان القُشيري، قال: حدّثنا أبو الحَرِيش أحمد ابن عيسى الكلابي، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) أمالي الصدوق ص ١٥٨ ح ١.
(٣) الاختصاص ص ٣٤.

ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني أبي، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾، قال عليّ عليه السلام: «سمِعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»[1].

٣ ـ **ورواه الشيخ في أماليه**: بإسناده إلى الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن الحكم العسكري، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن حمدان ابن المُغيرة القشيري، قال: حدّثنا أبو الحَريش أحمد بن عيسى الكلابي، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»[2].

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، بدبيل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، قال: أخبرني أبي إسحاق بن عباس، قال: حدّثني إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد، عن أبيه جعفر بن محمّد بن عليّ، عن أبيه محمد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»[3].

٥ ـ **وعنه** قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، في رجب سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، منذ خمس وسبعين سنة، قال: حدّثنا الرضا عليّ بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر

---

(١) التوحيد ص ٢٨ ح ٢٩، أمالي الصدوق ص ٣١٦ ح ٧.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٤٤. (٣) الأمالي ج ٢ ص ١٨٢.

ابن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: التوحيد ثمن الجنّة، والحمد لله وفاء كلّ نعمة؛ وخشية الله مفتاح كلّ حكمة والإخلاص ملاك كلّ طاعة»[١].

٦ ـ **ثمّ قال**: بإسناده، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي سمّيت فاطمة لأنّ الله فطمها وذُريّتها من النار، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئتُ به»[٢].

٧ ـ **المفيد في الاختصاص**، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾، قال: «سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنّة»[٣].

٨ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آية في كتاب الله مسجلة». قلت: ما هي؟ قال: «قول الله تبارك وتعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ**﴾، جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر، من صُنِع إليه معروف فعليه أن يُكافىء به، وليست المُكافأة أن يصنع كما صنع به، بل حتّى يرى مع فعله لذلك أنّ له فضل المُبتدىء»[٤].

مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن حمّاد الخزّاز، عن الحسين بن أحمد المِنقري، عن يونس بن ظِبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**مُدْهَامَّتَانِ**﴾، قال: «تتصل ما بين مكّة والمدينة نَخْلاً»[٥].

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ

---

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٨٢.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٨٣.
(٣) الاختصاص ص ٢٢٥.
(٤) الزهد ص ٣١ ح ٧٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ**﴾، قال: تفوران، وقوله تعالى: ﴿**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**﴾، قال: جَوارٍ نَابتاتٌ على شطّ الكوثر، كلّما أُخذت منها واحدة نبتت مكانها أُخرى، وقوله تعالى: ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾، قال: يقصر الطَّرف عنها(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبـي أيوب، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**﴾، قال: «هنّ صوالح المؤمنات العارفات». قال: قلت: ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾؟ قال: «الحُور هنّ البيض المصُونات المُخدّرات في خيام الدّرِّ والياقوت والمَرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، على كلّ بابٍ سبعون كاعِباً حجاباً لهنّ، ويأتيهنّ في كلّ يوم كرامة من الله عزّ ذكره، يبشّر الله عزّ وجلّ بهنّ المؤمن»(٢).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد النَوْفَليّ، عن الحسين بن أعيَن أخي مالك بن أعيَن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ خيراً نهرٌ في الجنّة، مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافّتي ذلك النهر جَوَارٍ نابتات، كلّما قُلِعت واحدةٌ نبتت أُخرى، سُمّي بذلك النهر، وذلك قوله تعالى: ﴿**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**﴾، فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً، فإنّما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عزّ وجلّ لصفوته وخيرَته من خلقه»(٣).

ورواه ابن بابويه عن أبيه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن يحيـى العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسين بن أعين أخي مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، الحديث بعينه(٤).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.
(٢) الكافي ج ٨ ص ١٥٦ ح ١٤٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٠ ح ٢٩٨.
(٤) معاني الأخبار ص ١٨٢ ح ١.

٤ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَناح، عن عَوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: وحَدّث أن «الحُور العِين خلقهنّ الله في الجنّة مع شجرها، وحَبَسهنّ على أزواجهن في الدنيا، على كلّ واحدة منهن سبعون حُلّة، يُرَى بياض سُوقهن من وراء الحُلل السبعين، كما يُرَى الشراب الأحمر في الزُّجاجة البيضاء، والسِّلك الأبيض في الياقوتة الحمراء، يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة أربعين سنة، وهُنّ أتراب أبكار عَذارى، كُلّما نُكِحت صارت عذراء: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾[١]، يقول: لم يَمَسّهنّ إنسيّ ولا جنيّ قطّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾، يعني خيِّرات الأخلاق حِسان الوجوه ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٢]، يعني صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ». قال: «وإنّ في الجنّة لنهراً حافتاه الجواري ـ قال ـ: فيوحي إليهن الربّ تبارك وتعالى: أسمِعْن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي؛ فيرفعن أصواتهنّ بألحانٍ وترجيعٍ لم يسمع الخلائق مثلها قطّ، فيَطرب أهل الجنّة»[٣].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الخشّاب، قال: حدّثنا محمّد بن الحُصين، عن محمّد بن الفُضيل، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ في حديث يذكر فيه زهده ـ: لو شِئتُ لتَسَرْبَلْتُ بالعَبْقريّ[٤] المَنقوش من دِيباجكم»[٥].

تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هِشام بن سالم، عن سعد بن طَريف، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿تبارك ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٥٦ و ٧٤. (٢) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.

(٣) الاختصاص ص ٣٥١.

(٤) العَبْقَري: الدِّيباج، والبُسط التي فيها الأصباغ والنقوش، وأصله صفةٌ لكلّ ما بُولِغ في وصفه، وقيل: العَبْقَري: الذي ليس فوقه شيء. «لسان العرب مادة عبقر».

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٩٦ ح ٧.

وَالإِكْرَامِ﴾، فقال: «نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا»(١).

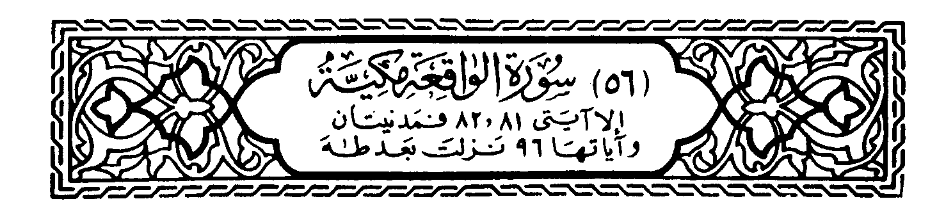
٢ ـ **ورواه سعد بن عبد الله،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هِشام بن سالم، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿تَبارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾، نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا»(٢). والحديث يأتي بتمامه ـ إن شاء الله تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ﴾، من سورة الحديد(٣).

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٦.

(٣) الآية: ٢٥.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة، أحبّه الله وأحبّه إلى الناس أجمعين، ولم يرَ في الدنيا بُؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقةً، ولا آفةً من آفات الدنيا، وكان من رُفقاء أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه السورة لأمير المؤمنين عليه السلام خاصّة، لم يشركه فيها أحد»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفار، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن معروف، عن محمّد بن حمزة، قال: قال الصادق عليه السلام: «من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة، ومن يحبّ أن ينظر إلى صفة النار، فليقرأ سجدة لقمان»[2].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن العباس، عن حمّاد، عن عمرو، عن زيد الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ الواقعة كل ليلة قبل أن ينام، لقي الله عزّ وجلّ ووجهه كالقمر ليلة البدر»[3].

٤ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٦.
(٢) ثواب الأعمال ص ١٤٦.
(٣) ثواب الأعمال ص ١٤٦.

لم يُكتَب من الغافلين، وإن كُتبت وجُعِلت في المنزل نما من الخير فيه، ومن أدمن على قراءتها زال عنه الفقر، وفيها قبول وزيادة حفظ وتوفيق وسَعة في المال».

٥ ـ **وقال رسول الله ﷺ**: «من كتبها وعلّقها في منزله كثر الخير عليه، ومن أدمن قراءتها زال عنه الفقر، وفيها قبول وزيادة وحفظ وتوفيق وسعة في المال».

٦ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «إنّ فيها من المنافع ما لا يحصى، فمن ذلك إذا قُرِئت على الميّت غَفَر الله له، وإذا قُرِئت على من قَرُب أجله عند موته سهّل الله عليه خروج روحه بإذن الله تعالى».



إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المِنقري، عن سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والآخرة إلاّ ككفّتي الميزان، فأيّهما رَجح ذهب الآخر» ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ: **﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾**، «يعني القيامة **﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ﴾** خفضت والله أعداء الله إلى النار **﴿رَافِعَةٌ﴾** رفعت والله أولياء الله إلى الجنّة»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾**، قال: القيامة هي حقّ، قوله تعالى: **﴿خافِضَةٌ﴾**، قال: لأعداء الله **﴿رَافِعَةٌ﴾**، قال: لأولياء الله **﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً﴾**، قال: يدُقّ بعضها بعضاً **﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً﴾**، قال: قُلِعت الجبال قلعاً **﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثّاً﴾**، قال: الهَباء: الذي يدخُل في الكوّة من شُعاع الشمس. قوله تعالى: **﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾**، قال: يوم القيامة **﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾** وهم المؤمنون من أصحاب التَّبِعات يُوقفون للحساب **﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾** الذين قد سبقوا إلى الجنّة بلا حساب[٢].

٣ ـ **ثم قال عليّ بن إبراهيم:** أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين

---

(١) الخصال ص ٦٤ ح ٩٥.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٥.

ابن سعيد، عن الحسين بن عُلوان الكلبي، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن أبـي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، عن حُذيفة بن اليَمان، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال، فأمره أن ينادي بالصلاة قبل وقت كلّ يوم في رجب لثلاث عشرة خلت منه، قال: فلمّا نادى بِلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وذعِروا، وقالوا: رسول الله بين أظهرنا، لم يغِب عنّا، ولم يَمُت! فاجتمعوا وحَشَدوا، فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتّى انتهى إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعِضادَتَيه، وفي المسجد مكان يسمّى السُّدّة، فسلّم ثمّ قال: «هل تسمعون، أهل السُّدّة؟» فقالوا: سمعنا وأطعنا. فقال: «هل تبلّغون؟» قالوا: ضَمِنّا ذلك لك يا رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ: «أُخبركم أن الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[1]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾[2]، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثُلثاً، وذلك قوله: **﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾**، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3]، فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيّد ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4].

ألا وإنّ الله اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيّد الثلاثة وأتقاهم ـ ولا فخر ـ للّه، اختارني وعلياً وجعفراً ابنَي أبـي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، كنّا رُقوداً بالأبطح، ليس منا إلاّ مُسَجًّى بثوبه على وجهه، عليّ بن أبـي طالب عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة عند رجلي، فما نبّهني عن رقدتي غير حفيف أجنحة الملائكة، وبرد ذراع عليّ بن أبـي طالب في صدري، فانتبهت من رَقدتي وجَبرَئيل في ثلاثة أملاك، يقول له أحد الأملاك الثلاثة: يا جَبْرَئيل إلى أيّ هؤلاء أُرسلت، فركضني برجله، فقال: إلى هذا. قال: ومن هذا؟ يستفهمه، فقال: هذا محمّد سيّد النبيّين، وهذا عليّ بن أبـي طالب سيّد الوصيّين، وهذا جعفر بن أبـي

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٤١.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

طالب له جَناحان خَضِيبان يطير بهما في الجنّة، وهذا حمزة بن عبد المطلب سيّد الشهداء»[١].

٤ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو نصير محمّد بن الحسين المقري، قال: حدّثنا عمر بن محمّد الورّاق، قال: حدّثنا عليّ ابن عباس البَجَلي، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، قال: حدّثنا محمّد بن تسنيم الورّاق، قال: حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دُكين، قال: حدّثنا مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾**، فقال: «قال لي جَبْرَئيل: ذلك عليّ وشيعته، هم السابقون إلى الجنّة، المقرّبون من الله بكرامته لهم»[٢]. ورواه الشيخ المفيد في أماليه[٣].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا جابر، إنّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف، وهو قوله عزّ وجلّ: **﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وأصحابُ المَشئَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْئمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾**، فالسابقون هم رسل الله عليهم السلام، وخاصّة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح، أيّدهم برُوح القُدْس، فبه عرفوا الأشياء، وأيّدهم برُوح الإيمان، فبه خافوا الله عزّ وجلّ، وأيّدهم برُوح القوة، فبه قَدروا على طاعة الله، وأيّدهم برُوح الشَّهوة، فبه اشتهوا طاعة الله عزّ وجلّ، وكرِهوا معصيته، وجعل فيهم روح المَدْرج، الذي به يذهب الناس ويجيئون، وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الإيمان، فبه خافوا الله، وجعل فيهم رُوح القوة، فبه قدروا على طاعة الله، وجعل فيهم رُوح الشَّهوة، فبه اشتهوا طاعة الله عزّ وجلّ، وجعل فيهم رُوح المَدْرَج الذي به يذهب الناس ويجيئون»[٤].

٦ ـ **وعنه:** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغَنَوي، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: جاء رجل إلى أمير

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٥.
(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧٠.
(٣) الأمالي للمفيد ص ٢٩٨ ح ٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ١.

المؤمنينعليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أُناساً زَعَموا أنّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثقُل عليّ وحَرِج منه صدري حين أزْعُم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي، ويدعو دُعائي، ويُناكحني وأُناكِحه، ويوارثني وأُوارثه، وقد خرج من الإيمان لأجل ذنبٍ يسير أصابه؟. فقال أمير المؤمنينعليه السلام: «صدقت، سمِعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول، والدليل عليه كتاب الله: خلق الله عزّ وجلّ الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾، فأمّا ما ذكره من أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: رُوح القُدس، وروح الإيمان، ورُوح القُوّة، ورُوح الشّهوة، ورُوح البدن، فبرُوح القدس بُعِثوا أنبياء مُرسلين وغير مرسلين، وبها عَلِموا الأشياء، وبرُوح الإيمان عَبَدوا الله ولم يُشرِكوا به شيئاً، وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معايشهم، وبرُوح الشّهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبرُوح البدن دَبُّوا ودَرَجوا، فهؤلاء مغفورٌ لهم مصفوحٌ عن ذنوبهم، ثمّ قال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[١]، ثمّ قال في جماعتهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٢]، يقول أكرمهم بها وفضّلهم على من سِواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوحٌ عن ذُنوبهم.

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة، وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: رُوح الإيمان، وروح القوة، وروح الشّهوة، ورُوح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حالات». فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذه الحالات؟ فقال: «أمّا أُولاهنّ، فهو كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[٣]، فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرُج من دين الله، لأن الفاعل به ردّه إلى أرذل العُمُر، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصفّ مع الناس، فهذا نُقصان من رُوح الإيمان، وليس يَضرُّه شيئاً،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٧٠.

ومنهم من ينتقص منه رُوح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوّه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه رُوح الشهوة، فلو مرّت به أصبحُ بنات آدم لم يحِنّ إليها ولم يَقُم، وتبقى رُوح البدن فيه، فهو يدِبّ ويدرُج حتّى يأتيه ملَك الموت، فهذا الحال خيرٌ، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به. وقد تأتي عليه حالات في قوته وشَبابه فيهُمّ بالخطيئة، فتشجّعه رُوح القوّة، وتُزيّن له رُوح الشهوة، وتقودُه روح البدن حتّى تُوقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، وتفصّى[1] منه، فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، فإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشئمة، فمنهم اليهود والنصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[2]، يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ﴾[3]، فلمّا جَحدوا ما عَرَفوا ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم رُوح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: رُوح القوّة، ورُوح الشّهوة، ورُوح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ﴾[4]، لأن الدابّة إنّما تحمِل برُوح القُوّة وتعتلف برُوح الشّهوة، وتسير برُوح البدَن». فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله، يا أمير المؤمنين[5].

٧ ـ ابن بابويه: بإسناده، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ في ذكر أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ قسّم القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثُلثاً، لقوله عزّ وجلّ: **﴿فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ المَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ المَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾**، وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني من خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[6]، فأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله جلّ ثناؤه ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) تفصّى من الشيء: تخلص. «لسان العرب مادة فصي».
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٤٦ ـ ١٤٧.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١]»[٢].

٨ ـ **محمّد بن إبراهيم النعماني**، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن حسّان الرّازي، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن سِنان، عن داود بن كثير الرّقّـيّ، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾**، قال: «نطق الله بهذا يوم ذَرَأ الخلق في الميثاق، قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة». فقلت: فسّر لي ذلك؟ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق الخلق من طِينٍ، ورفع لهم ناراً، وقال لهم: ادخلوها، فكان أوّل من دخلها محمّد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الأئمّة إماماً بعد إمام، ثمّ اتّبعهم شيعتهم، فهم والله السابقون»[٣].

٩ ـ **الشيخ في مجالسه**: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمْداني بالكُوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسن عليه السلام ـ في حديث صلحه ومعاوية ـ فقال الحسن عليه السلام في خُطبة له: «فصدّق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سابقاً، ووقاه بنفسه، ثمّ لم يَزل رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ موطنٍ يُقدّمه، ولكلّ شديدةٍ يُرسِله ثقةً منه به وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله، وأنّه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾**، وكانَ أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وأقرب الأقربين»[٤]. والخُطبة تقدّمت بتمامها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

١٠ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن محمّد الكاتب، عن حُميد بن الربيع، عن الحسين بن الحسن الأشقر، عن سُفيان بن عُيينة، عن ابن أبي نَجِيح، عن عامر، عن ابن عباس، قال: سبق الناس ثلاثة: يوشع صاحب موسى عليه السلام إلى

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) أمالي الصدوق ص ٥٠٣ ح ١.
(٣) الغيبة ص ٩٠ ح ٢.
(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧٥.

موسى، وصاحب يسّ إلى عيسى عليه السلام، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو أفضلهم[(١)].

١١ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن عليّ المُقرىء، عن أبي بكر محمّد بن إبراهيم الجواني، عن محمّد بن عمرو الكوفي، عن حسين الأشقر، عن ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاوُس، عن ابن عباس، قال: السبّاق ثلاثة: حَزقيل مؤمن آل فِرعون إلى موسى، وحبيب صاحب يسّ إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب إلى النبيّ، وهو أفضلهم (صلوات الله عليهم أجمعين)[(٢)].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد بإسناده، عن سُليم بن قيس، عن الحسن بن عليّ عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾**، قال: «أبي أسبق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله، وأقرب الأقربين إلى الله وإلى رسوله»[(٣)].

١٣ ـ **الطَّبَرْسِيّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق أُمّة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون، وسابق أُمّة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجّار، والسابق في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[(٤)].

١٤ ـ **ومن طريق المخالفين**: الثَّعلبي، رفعه إلى العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله سُبحانه وتعالى قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[(٥)]، فأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسم أثلاثاً، فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: **﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾**، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[(٦)]، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله عزّ وجلّ ولا فَخْر، ثم جعل الله عزّ وجلّ القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً،

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤١ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤١ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤.
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥٨.
(٥) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[(١)]»[(٢)].

الثعلبي: قال: أخبرني أبو عبد الله، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازي، حدّثنا الحارث بن عبد الله الحارثيّ، حدّثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عَباية بن رِبعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «قسم الله الخلق قسمين». الحديث سواء[(٣)].

١٥ ـ **أبو نُعيم الحافظ**: عن رجاله، مرفوعاً إلى ابن عباس، قال: سابق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

١٦ ـ **الفقيه ابن المغازلي في المناقب**: في قوله تعالى: **﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾**، يرفعه إلى ابن عباس، قال: السُّباق ثلاثة: سبق يُوشع بن نُون إلى موسى عليه السلام، وسبق صاحب يسّ إلى عيسى عليه السلام، وسبق عليّ عليه السلام إلى محمّد ﷺ، وهو أفضلهم[(٤)].

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن الحرير، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن محمّد بن الفُرات، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾**، قال: **﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾** ابن آدم الّذي قتله أخوه، ومؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب يسّ **﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾** عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[(٥)].

٢ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: قال الإمام الصادق عليه السلام: **﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾** ابن آدم المقتول، ومؤمن آل فرعون، وصاحب يسّ، **﴿وقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾** عليّ ابن أبي طالب عليه السلام»[(٦)].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) تفسي الثعلبي (مخطوط) شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٦٩.

(٣) تفسير الثعلبي (مخطوط).

(٤) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٥ ح ٣٦٥.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٧.

(٦) روضة الواعظين ص ١١٩.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ﴾**، قال: هم أتباع الأنبياء **﴿وقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾** هم أتباع النبيّ محمّد ﷺ **﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾**، أي منصوبة **﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾**، أي مسرورين[(١)].

٤ ـ **الطَّبَرْسيّ**، في معنى الولدان: عن عليّ عليه السلام: «إنّهم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيُثابوا عليها، ولا سيئات فيُعاقبوا عليها، فأنزلوا هذه المنزلة»[(٢)].

٥ ـ **قال**: ورُوي عن النبيّ ﷺ أنّه سُئِل عن أطفال المشركين، فقال: «هم خُدّام أهل الجنّة»[(٣)].

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «حوضنا مَتْرَع فيه مَثْعَبان[(٤)] ينصبّان من الجنّة: أحدهما من تسْنيم، والآخر من مَعين»[(٥)].

لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلاَ يُنْزِفُونَ﴾**، أي يُطردون[(٦)].

وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن سيد الإدام في الدنيا والآخرة. فقال: «اللّحم، أما سمِعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾**»[(٧)].

وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦١.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦١.
(٤) المَثْعَب: مَجرى الماء من الحوض وغيره. «المعجم الوسيط مادة ثعب».
(٥) الخصال ص ٦٢٤ ح ١٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.
(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٠٨ ح ١.

١ ـ **كتاب صفة الجنّة والنّار**: عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَناح، عن عَوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمنٍ يدخُل الجنّة إلاّ كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كلّ حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية، كأنهنّ اللّؤلؤ المنثور، وكأنهنّ اللؤلؤ المكنون، وتفسير المكنون بمنزلة اللّؤلؤ في الصّدف، لم تَمَسّه الأيدي ولم تَرَه الأعين، وأمّا المنثور فيعني في الكثرة، وله سبعة قصور، في كلّ قصرٍ سبعون بيتاً وفي كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً، عليها زوجة من الحور العِين ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾[١] أنهار من ماء غير آسنٍ صافٍ ليس بالكَدِر ﴿وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾[٢] لم يخرُج من ضُروع المواشي ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[٣] لم يخرُج من بُطون النَّحْل ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾[٤] لم يعصِره الرجال بأقدامهم، فإذا اشتهوا الطعام جاءتهم طيور بيض يَرْفعن أجنحتهنّ، فيأكلون من أيّ الألوان اشتهوا، جلوساً إن شاءوا أو متّكئين، وإن اشتهوا الفاكهة سعَت إليهم الأغصان، فأكلوا من أيّها اشتهوا، قال: ﴿وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٥]»[٦].

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً﴾**، قال: الفُحش والكَذِب والغناء، قوله تعالى: **﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾**، قال: اليمين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وشيعته، وقوله تعالى: **﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾**، قال: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه». وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: (وَطَلْعٍ مَّنْضُودٍ)، قال: «بعضه إلى بعض»[٧].

٢ ـ **الطبرسي**: روى أصحابنا، عن يعقوب بن شُعيب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾**؟ قال: «لا، وَطَلْعٍ مَنضُودٍ»[٨].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٢ ـ ٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٥) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٦) الاختصاص ص ٣٥٢.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦٤.

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾

١ ـ **سعد بن عبد الله**: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو ابن سعيد الزيات، عن بعض أصحابه، عن نصر بن قابوس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ**﴾، قال: «يا نصر، إنّه والله ليس حيث يذهب الناس، إنّما هو العلم وما يخرج منه». وسألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ**﴾[1]، قال: «البئر المُعطّلة: الإمام الصامت، والقصر المَشِيد: الإمام الناطق»[2].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**﴾، قال: ظلّ ممدود وسط الجنّة في عرض الجنّة، وعرض الجنّة كعرض السماء والأرض، يسير الراكب في ذلك الظلّ مائة عام فلا يقطعه[3].

٣ ـ **الشيخ ورّام**: عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها، إقرَءُوا إن شئتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ**﴾، وموضع سوط في الجنّة خير من الدنيا وما فيها»، واقرءُوا إن شئتم: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾[4]»[5].

٤ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَناح، عن عَوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «فإذا انتهى ـ يعني المؤمن ـ إلى باب الجنّة قيل له: هات الجواز، قال: هذا جوازي مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من ربّ العالمين، فينادي مناد يُسمِع أهل الجمع كلّهم: ألا إنّ فلان بن فلان، قد سَعَد سعادةً لا يشقى بعدها أبداً؛ قال: فيدخل فإذا هو بشجرةٍ ذات ظلٍّ ممدودٍ، وماءٍ مسكوبٍ، وثمار مُهدّلة تسمى رِضوان، يخرُج من ساقها عينان تجريان، فينطلق إلى إحداهما كما أُمِر بذلك، فيغتسل منها، فيخرُج وعليه نضرة النعيم، ثم يشرب من الأُخرى، فلا يكون في

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤٥.
(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) تنبيه الخواطر ص ٧.

بطنه مغصٌ، ولا مرضٌ ولا داءٌ أبداً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾(١).

ثمّ تستقبله الملائكة وتقول: طِبت فادخُلها مع الداخلين؛ فيدخُل فإذا هو بسِماطَين من شجرٍ، أغصانها اللؤلؤ، وفروعها الحليّ والحلل، ثمارها مثل ثَدْي الجَواري الأبكار فتستقبله الملائكة معهم النّوق والبَراذين والحُليّ والحُلل، فيقولون: يا وليّ الله، اركب ما شئت، والبس ما شئت، وسل ما شئت، قال: فيركب ما اشتهى، ويلبس ما اشتهى وهو على ناقة أو بِرْذَون من نُور، وثيابه من نُور وحُليّه من نُور، يسير في دار النور معه ملائكة من نُور، وغِلمان من نُور، ووصائف من نُور حتّى تَهابه الملائكة ممّا يرون من النُّور، فيقول بعضهم لبعض: تنحّوا فقد جاء وفد الحليم الغفور. قال: فينظر إلى أوّل قصر له من فضّة، مشرَّفاً بالدرّ والياقوت، فتشْرف عليه أزواجه، فيقلن: مرحباً مرحباً، انزِل بنا؛ فيهُمّ أن ينزل بقَصْره، قال: فتقول له الملائكة: سر ـ يا وليّ الله ـ فإنّ هذا لك وغيره؛ حتّى ينتهي إلى قصر من ذهب، مكلّل بالدّر والياقوت، فتشْرف عليه أزواجه، فيَقُلْنَ: مرحباً مرحباً يا وليّ الله، انزل بنا، فيَهُمّ أن ينزل بقصره، فتقول له الملائكة: سر يا وليّ الله.

قال: ثمّ يأتي قصراً من ياقوت أحمر، مكلّلاً بالدّر والياقوت، فيهمّ بالنزول بقصره، فتقول له الملائكة: سر ـ يا وليّ الله ـ فإنّ هذا لك وغيره، قال: فيسير حتّى يأتي تمام ألف قصر، كلّ ذلك ينفُذ فيه بصره، ويسير في مُلكه أسرع من طرفة العين، فإذا انتهى إلى أقصاها قصراً نكّس رأسه، فتقول الملائكة: ما لك يا وليّ الله؟ قال: فيقول: والله لقد كاد بصري أن يُخْتَطف، فيقولون: يا وليّ الله، أبشر فإن الجنة ليس فيها عمَى ولا صَمَم. فيأتي قصراً يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره لَبِنة من فِضّة، ولَبِنة من ذهب ولَبنة من ياقوت ولَبِنة من دُرّ، مِلاطه المسك، قد شُرِّف بشُرَف من نورٍ يتلألأ ويرى الرجل وجهه في الحائط، وذلك قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسكٌ﴾(٢)، يعني خِتام الشراب. ثم ذكر النبيّ ﷺ الحور العين، فقالت أُمّ سلمة: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، أما لنا فضل عليهنّ؟ قال: بلى، بصلاتكنّ وصيامكنّ وعبادتكنّ لله؛ بمنزلة الظاهرة على الباطنة»(٣). وتقدّم صفة «حور العين

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.
(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]، فليؤخذ من هناك، ومن أراد وصف الحُور العِين ووصف الآدميّات فعليه بكتاب معالم الزُّلفى.

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ**﴾، أي مرشوش، قوله تعالى: ﴿**لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ**﴾، أي لا تُقْطع، ولا يُمْنَع أحدٌ من أخذها[٣].

وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المَدَنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾[٤]، بماذا بُنِيت يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ، تلك غُرَف بناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدُّرّ والياقوت والزَّبَرْجَد، سُقُوفها الزَّبَرْجَد مَحْبُوكة بالفِضّة، لكلّ غُرفة منها ألف باب من ذهب على كلّ باب ملك موكّل به، فيها فُرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحَرير والدِّيباج بألوان مختلفة، حَشْوها المِسك والكافور والعَنبر، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾»[٥].

إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً**﴾، قال: الحُور العِين في الجنّة ﴿**فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً**﴾، قال: يتكلّمون بالعربية، وقوله تعالى: ﴿**أَتْرَاباً**﴾، أي مستويات السِّن ﴿**لأَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾، أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ ـ **كتاب صفة الجنّة والنار**: عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عَوف بن عبد الله، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الربّ تبارك وتعالى يقول: تدخُلون الجنّة برحمتي، وتنجون من النار بعفوي وتقسمون الجنّة بأعمالكم، فوعزّتي لأُنزلنّكم دار الخُلود، دار الكرامة، فإذا دخلوها صاروا على طُول آدم سبعين ذِراعاً، وعلى ملَد[٦] عيسى ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمّد

---

(١) سورة الرحمٰن، الآية: ٧٠.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٠.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٩٧ ح ٦٩.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٦) المَلَدُ: الشَّباب ونعمَتُه. «لسان العرب مادة ملد».

العربية، وعلى صُورة يوسف في الحُسن، ثمّ يعلو وجوههم النُّور، وعلى قلب أيوب في السَّلامة من الغِلّ»(١).

٣ ـ وعنه: بهذا الإسناد، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ أهل الجنّة جُردٌ مُردٌ، مُكحّلين مُكلّلين، مُطوّقين مسوَّرين مختّمين، ناعمين محبورين مُكرمين، يُعطى أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب والشهوة والجِماع ويجد لذّة غَدائه مقدار أربعين سنة، ولذّة عَشائه مِقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النُّور، وأجسادهم الحرير، بيض الألوان، صُفر الحُليّ، خُضر الثياب»(٢).

٤ ـ وعنه: بهذا الإسناد، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ أهل الجنّة يحيون فلا يموتون أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً، ويَفْرَحون فلا يَحْزَنون أبداً، ويضحكون فلا يبكون أبداً، ويُكْرَمون فلا يُهَانُون أبداً، ويَفْكَهون ولا يَقْطِبون أبداً، ويُحْبَرون ويُسَرّون أبداً، ويأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويُكْسَون فلا يَعْرون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، يسلّم عليهم الولدان المُخلّدون أبداً، بأيديهم أباريق الفِضّة وآنية الذّهب أبداً، مُتّكئين على سُرُرٍ أبداً، على الأرائك يَنْظُرون أبداً، تأتيهم التحيّة والتسليم من الله أبداً، نسأل الله الجنّة برحمته، إنّه على كلّ شيءٍ قدير»(٣).

٥ ـ وعنه: بإسناده، عن جابر، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ أرض الجنّة رُخامها فضّة، وتُرابها الوَرس(٤)، والزَّعفران، وكَنسها المِسك، ورَضْرَاضها الدُّرّ والياقوت»(٥).

٦ ـ وعنه: بإسناده، عن جابر، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ أسرّتها من دُرّ وياقوت، وذلك قول الله: ﴿على سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾(٦)، يعني أوساط السُّرر من قضبان الدُّرّ والياقوت مضروبة عليها الحِجال، والحِجال من درّ وياقوت، أخفّ من الريش وألين من الحرير، وعلى السُّرر من الفُرش على قَدر ستّين غُرفة من غُرف الدنيا، بعضها فوق بعض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾، وقوله تعالى:

---

(١) الاختصاص ص ٣٥٦.
(٢) الاختصاص ص ٣٥٨.
(٣) الاختصاص ص ٣٥٨.
(٤) الوَرَسُ: نبتٌ من الفصيلة القرنية ينبت في بلاد المغرب والحبشة والهند يستعمل لتلوين الثياب الحريرية. «المعجم الوسيط مادة ورس».
(٥) الاختصاص ص ٣٥٧.
(٦) سورة الواقعة، الآية: ١٥.

﴿عَلى الأَرَائِكِ يَنظُرونَ﴾[١] يعني بالأرائك السُّرر المَوضُونة عليها الحِجال»[٢].

٧ ـ **وعنه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أنهار الجنّة تجري في غير أُخدود، أشدّ بياضاً من الثَّلج، وأحلى من العَسَل وألين من الزبد، طين النهر مِسك أذْفَر، وحصاه الدُّرّ والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جنانه وليّ الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجِنّ والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً، وحُللاً وحُليّاً، لا يَنْقُصه من ذلك شيءٌ»[٣].

٨ ـ **وعنه**: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ نخل الجنّة جُذوعها ذهب أحمر، وكَرَبها زَبَرْجد أخضر، وشماريخها دُرّ أبيض، وسَعَفها حُلَل خُضر ورُطبها أشدّ بياضاً من الفِضّة، وأحلى من العَسَل، وألين من الزُّبد، ليس فيه عَجَم، طول العِذق اثنا عشر ذراعاً، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شيء إلاّ أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: ﴿لا مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾[٤]، وإنّ رُطَبها لأمثال القِلال، ومَوزها ورُمّانها أمثال الدُّلِيّ، وأمشاطهم الذهب، ومَجَامِرهم[٥] الدُّرّ»[٦].

٩ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن الحسن بن عُلوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أدنى أهل الجنّة منزلةً من الشُّهداء مَن له اثنا عشر ألف زوجة من الحُور العِين، وأربعة آلاف بكر، واثنا عشر ألف ثَيِّب، يخدُم كلّ زوجة منهنّ سبعون ألف خادم، غير أنّ الحُور العين يضعف لهنّ، يطوف على جماعتهنّ في كلّ أُسبوع، فإذا كان يوم إحداهنّ أو ساعتها، اجتمعن إليها يصوّتن بأصوات لا أصوات أحلىٰ منها ولا أحسن، حتى ما يبقى في الجنّة شيءٌ إلاّ اهتزّ لحُسن أصواتهنّ، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن النّاعمات فلا نبأس أبداً، ونحن الراضيات فلا نَسْخَط أبداً»[٧].

---

(١) سورة المطففين، الآيتان: ٢٣ و ٣٥.
(٢) الاختصاص ص ٣٥٧.
(٣) الاختصاص ص ٣٥٧.
(٤) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.
(٥) المَجامِر، جمع مجمَر: وهو ما يُوضع فيه الجَمْرُ مع البخور. «المعجم الوسيط مادة جمر».
(٦) الاختصاص ص ٣٥٧.
(٧) الزهد ص ١٠١ ح ٢٧٦.

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي عن ابن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمن يُزوّج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيّب، وزوجتين من الحُور العين». قلت: جُعلت فداك، ثمانمائة عذراء! قال: «نعم، ما يفترش منهنّ شيئاً إلاّ وجدها كذلك». قلت: جُعلت فداك، من أي شيء خُلِقَت الحُور العين؟ قال: «من تُربة الجنّة النورانية، ويُرى مُخّ ساقها من وراء سبعين حُلّة، كَبِدها مرآته، وكَبِده مرآتها». قلت: جُعِلت فداك، ألهنّ كلام يُكلّمن به أهل الجنّة؟ قال: «نعم، كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق بمثله وأعذب منه». قلت: ما هو؟ قال: «يقُلن بأصوات رَخِيمة: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن النّاعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نَظْعَن، ونحن الراضيات فلا نَسْخَط، طُوبى لمن خُلِق لنا، طُوبى لمن خُلِقنا له، ونحن اللّواتي لو أنّ شعر إحدانا عُلّق في جَوّ السماء لأغشى نُوره الأبصار»(١).

١١ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن النَّضْر بن سُويد، عن دُرست، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لو أنّ حوراء من الحُور العِين أشرفت على أهل الدنيا، وأبدت ذؤابة من ذوائبها، لأُفتن أهل الدنيا ـ أو لأماتت أهل الدنيا ـ وإنّ المُصلّي ليُصلّي فإذا لم يسأل ربّه أن يزوّجه من الحُور العِين قلن: ما أزهد هذا فينا!»(٢).

١٢ ـ **الطَّبرسيّ** في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام، في جوابه لسؤال زنديق قال له: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟ قال عليه السلام: «نعم، ذلك على قياس السِّراج، يأتي القابِس فيقتبس منه، فلا ينقُص من ضوئه شيءٌ وقد امتلأت الدنيا منه سِراجاً». قال: أليس يأكلون ويشربون، وتزعُم أنّه لا تكون لهم الحاجة؟ قال عليه السلام: «بلى، لأنّ غذاءهم رقيق لا ثُفْلَ(٣) له، بل يخرُج من أجسادهم بالعَرق». قال: فكيف تكون الحَوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال عليه السلام: «لأنّها خُلقت من الطِّيب، لا تعتريها عاهة، ولا تُخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثَقْبها شيء، ولا يُدَنّسها حَيض، فالرَّحم ملتزقةٌ مِلْدَم(٤) إذ ليس فيه لسِوى الإحليل مجرى».

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٧. (٢) الزهد ص ١٠٢ ح ٢٠٨.

(٣) الثُفْلُ: ما سَفَل من كلّ شيء. «لسان العرب مادة ثفل».

(٤) الملدم: الكثير اللحم، الثقيل. «المعجم الوسيط مادة لدم».

قال: فهي تلبس سبعين حُلّة، ويرى زوجها مُخّ ساقها من وراء حُللها وبَدنها؟ قال عليه السلام: «نعم، كما يرَى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماءٍ صافٍ قدره قَدر رمح».

قال: فكيف تَنَعّم أهل الجنّة بما فيها من النعيم، وما منهم أحد إلاّ وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أُمّه، فإذا افتقدوهم في الجنّة، لم يشُكّوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حَمِيمه في النار يعذَّب؟ قال عليه السلام: «إنّ أهل العلم قالوا: ينسون ذِكرهم، وقال بعضهم: انتظروا قُدومهم، ورَجوا أن يكونوا بين الجنَّة والنار في أصحاب الأعراف»(١).

١٣ ـ الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا رَجاء بن يحيى أبو الحسين الكاتب سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وفيها مات، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن شَمّون، قال: حدّثني عبد الله بن عبد الرحمن، عن الفُضيل بن يَسار، عن وَهب بن عبد الله بن أبي وفى الهُنائي، قال: حدّثني أبو حرب بن أبي الأسود الدُؤلي، عن أبيه أبي الأسود، عن أبي ذرّ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: «يا أبا ذرّ، لو أنّ امرأة من نساء أهل الجنّة اطلعت من سماء الدنيا في ليلةٍ ظلماء، لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا تُضِيء بالقَمَر ليلة البدر، ولوجد ريح نَشْرها جميع أهل الأرض، ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنّة نُشِر اليوم في الدنيا لصعق من يَنظُر إليه وما حَمَلته أبصارهم». وقال صلى الله عليه وآله: «والذي أنزل الكتاب على محمّد، إنّ أهل الجنّة ليزدادون جمالاً وحُسناً، كما يزدادون في الدنيا قَبَاحَةً وَهَرَماً»(٢).

١٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عُبيس بن هِشام، عن صالح الحذّاء، عن يعقوب بن شُعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة كُشف غطاء من أغطية الجنّة، فوجد ريحها مَن كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام، إلاّ صنف واحد»، قلت: من هم؟ قال: «العاقّ لوالديه»(٣).

١٥ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن محمّد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) الاحتجاج ص ٣٥١. (٢) الأمالي ج ٢ ص ١٤٦.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٣.

إيّاكم وعُقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاقّ، ولا قاطع رَحِم ولا شيخ زانٍ، ولا جارّ إزاره خُيَلاء، إنّما الكِبرياء للّه تعالى ربّ العالمين»[١].

١٦ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال: صلّى الله على محمّد وآله، قال الله جلّ جلاله: صلّى الله عليك؛ فليُكْثِر من ذلك، ومن قال: صلّى الله على محمد، ولم يصلِّ على آله لم يجد رِيح الجنّة، ورِيحها توجد من مسيرة خمسمائة عام»[٢]. والروايات في ذلك كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها مخافة الإطالة.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ
وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟
يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ
ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ
أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أسباط، عن سالم بيّاع الزُّطّي، قال: سمعت أبا سعيد المَدائني يسأل أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله تعالى: **﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾**، قال: «**﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾**، حَزقيل مؤمن آل فرعون، **﴿وثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾**، عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ التّميمي، عن سُليمان بن داود الصَّيْرَفيّ، عن أسباط، عن أبي سعيد المَدائني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام،

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٦.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣١٠ ح ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٦.

عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾**، قال: «**﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾**، حَزقيل مؤمن آل فِرعون **﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾**، عليّ بن أبي طالب عليه السلام من هذه الأُمّة»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ﴾**، قال: من الطبقة الأولى التي كانت مع النبيّ صلى الله عليه وآله، **﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ﴾**، قال: بعد النبيّ صلى الله عليه وآله من هذه الأُمّة.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾، قال: أصحاب الشمال أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله وأصحابهم الّذين والوهم **﴿فِي سَمُوم وحَمِيم﴾**، قال: السَّمُوم اسم النار، والحميم ماء قد حَمِي **﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾**، قال: ظُلمة شديدة الحَرّ **﴿لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ﴾**، قال: ليس بطيّب **﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾**، قال: من الزَّقّوم، والهِيم: الإبل[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن عُثمان ابن عيسى، عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب الماء ولا يقطع نفسه حتّى يروىٰ؟ قال: فقال عليه السلام: «وهل اللّذة إلاّ ذاك؟». قلت: فإنّهم يقولون إنّه شرب الهِيم، قال: فقال: «كَذَبوا، إنّما شُرب الهِيم ما لم يُذْكَر اسم الله عزّ وجلّ عليه»[٣].

٥ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبـي، قال: حدّثنا محمّد بن أبـي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، بإسناده، رفعه إلى أبـي عبد الله عليه السلام، أنّه قيل له: الرّجل يشرب بنفس واحد؟ قال: «لا بأس». قلت: فإنّ مَن قِبلنا يقول: ذلك شُرب الهِيم؟ فقال: «إنّما شُرب الهِيم ما لم يُذْكَر اسم الله عليه»[٤].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبـي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان بن عيسى، عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يشرب فلا يقطع حتّى يروىٰ؟ فقال: «وهل اللّذة إلاّ ذاك»؟. قلت: فإنّهم يقولون: إنّه شُرب الهِيم، فقال: «كذبوا، إنّما شُرب الهِيم ما لم يُذْكَر اسم الله عزّ وجلّ عليه»[٥].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٨.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٨٣ ح ٩.
(٤) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ١.
(٥) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ٢.

٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن محمد بن أبي عُمير، عن حمّاد بن عُثمان الناب، عن عبد الله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ثلاثة أنفاس في الشُّرب أفضل من نفَسٍ واحد». وقال: «كان يكره أن يشبّه بالهِيم». قلت: وما الهِيم؟ قال: «الرَّمْل»[١]. وفي حديث آخر، قال: «هي الإبل». ثمّ قال ابن بابويه: سَمِعت شيخنا محمّد بن الحسن بن الوليد، يقول: سَمِعت محمّد بن الحسن الصفّار يقول: كلّ ما كان في كتاب الحلبي: «وفي حديث آخر» فذلك قول محمّد بن أبي عمير[٢].

٨ ـ محمّد بن الحسن الطُّوسي: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر ابن سُويد، عن هِشام بن سالم، عن سُليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب بالنَّفس الواحد؟ قال: «يُكْرَه ذلك، وذلك شُرب الهِيم»، قلت: وما الهِيم؟ قال: «الإبل»[٣].

٩ ـ وعنه: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر، عن عاصم بن حُميد، عن أبي بصير، قال: سَمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاثة أنفاس أفضل من نفس واحد»، وكان يكرَه أن يشبّه بالهِيم، وقال: «الهِيم: النِّيب[٤]»[٥].

هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

---

(١) الهِيم: هي الإبل العِطاش. ويقال: الرَّمل. «لسان العرب مادة هيم».
(٢) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ٣. (٣) التهذيب ج ٩ ص ٩٤ ح ١٤٥.
(٤) النِّيب، جمع ناب: المُسِنَّة من النُّوق. «لسان العرب مادة نيب».
(٥) التهذيب ج ٩ ص ٩٤ ح ١٤٦.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي حمزة، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «عَجَبٌ كلّ العَجَب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كلّ يومٍ وليلةٍ، والعجب كلّ العجب لمن أنكر النّشأة الأُخرى وهو يرى النّشأة الأولى»[1].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾**، قال: هذا ثوابهم يوم المجازاة. وقوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾**، يعني النُّطفة **﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾**، إلى قوله: **﴿حُطَاماً﴾**، فلم نُنْبته. قوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * ءَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾**، قال: من السَّحاب **﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً﴾**، مالِحاً زُعاقاً. وقد تقدّم الأُجاج: المُرّ، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهَذا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، من سورة الملائكة[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن ابن بُكير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أردت أن تَزْرَع زَرعاً فخُذ قَبْضةً من البَذْر، واستقبل القِبلة، وقُل: **﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تحرُثُونَ * ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾**، ثلاث مرات، ثم قل: بل الله الزّارع؛ ثلاث مرات، ثم قُل: اللّهم اجعله حبّاً مباركاً، وارزقنا فيه السلامة؛ ثم انثر القبضة الّتي في يدك في القَرَاح[3]»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن شُعيب العقَرقوفيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال لي: «إذا بَذَرت فقُل: اللّهم قد بَذَرت وأنت الزّارع، فاجعله حبّاً مُباركاً»[5].

أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾**، أي تورونها

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٨. (٢) سورة فاطر، الآية: ١٢.
(٣) القَرَاح من الأرض: البارز الظاهر الذي لا شجر فيه. «لسان العرب مادة قرح».
(٤) الكافي ج ٥ ص ٢٦٢ ح ١. (٥) الكافي ج ٥ ص ٢٦٣ ح ٢.

وتُوقِدونها وتنتفعون بها ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾، لنار يوم القيامة ﴿وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ﴾، قال: المحتاجين[١].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدَة بن صَدَقة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «كان أهل الجاهلية يَحْلِفون بها، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾. قال: «عظم أمر من يحلِف بها». قال: «وكانت الجاهلية يعظّمون الحَرَم ولا يُقْسِمون به ولا بشهر رَجَب، ولا يعرِضون فيهما لمن كان فيها ذاهباً أو جائياً، وإن كان قد قتل أباه، ولا لشيء يخرج من الحَرم دابّة أو شاة أو بعير أو غير ذلك، فقال الله عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[٢]». قال: «فبلغ من جهلِهم أنّهم استحلّوا قتل النبيّ صلى الله عليه وآله، وعظّموا أيام الشهر حيث يُقْسِمون به فيَفُون»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يُونس، عن بعض أصحابنا، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «آثم من يحلِف بها». قال: «وكان أهل الجاهلية يُعظّمون الحَرَم، ولا يُقسمون به، ويستحلّون حرمه الله فيه، ولا يعرِضون لمن كان فيه، ولا يُخرجون منه دابّة، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾[٤]، قال: «يُعظّمون البلد أن يحلِفوا به ويستحلّون فيه حُرمة رسول الله صلى الله عليه وآله»[٥].

٣ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، عن المُفضّل بن عُمر الجُعفي، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: «يعني به اليمين بالبَرَرة من الأئمّة عليهم السلام، يحلِف بها الرجل، يقول: إنّ ذلك عندي عظيم»[٦]. وهذا الحديث في «نوادر الحكمة».

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.
(٢) سورة البلد، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٤.
(٤) سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٣.
(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٥.
(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٣٧ ح ١١٢٣.

٤ ـ **الطَّبَرسي**: قال: رُوي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّ مواقع النجوم رُجومها للشياطين»[١].

٥ ـ **الشيباني في نهج البيان**، قال: رُوي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: «كان أهل الجاهلية يحلِفون بالنجوم، فقال الله سُبحانه: لا أحلِف بها، وقال: ما أعظم إثم من يحلِف بها، وإنّه لقسم عظيم عند الجاهلية».

إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن جعفر بن محمّد بن حكيم، وجعفر بن محمّد بن أبي الصبّاح، جميعاً، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «المُصْحَف لا تَمَسَّه على غير طُهر، ولا جُنباً، ولا تَمسّ خَيطه، ولا تُعلّقه، إنّ الله يقول: **﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ المُطَهَّرُونَ﴾**»[٢].

٢ ـ **الطّبرسي**: لا يجوز للجُنب والحائض والمُحدِث مَسّ المُصْحَف، عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام في معنى الآية[٣].

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سَماعة وأحمد بن الحسن القزّاز، جميعاً، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شُريح، قال: حدّثني أبان بن تغلِب، عن عبد الأعلى الثَّعلبي، ولا أراني سَمِعته إلاّ من عبد الأعلى، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن السَّلَمي، أنّ علياً عليه السلام قرأ بهم الواقعة: (وتَجعلُونَ شُكرَكُم أنّكم تُكذّبون) فلمّا انصرف، قال: «إنّي عرفت أنّه سيقول قائل: لِـمَ قرأ هكذا، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٦.
(٢) التهذيب ج ١ ص ١٢٧ ح ٣٤٤.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٧.

هكذا، وكانوا إذا مُطِروا قالوا: مُطِرنا بنوء[1] كذا وكذا، فأنزل الله عليهم: (وتَجعلُون شُكْرَكُمْ أنّكم تُكذّبون)»[2].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبونَ﴾**، قال: «بل هي: (وتَجعلُونَ شُكْرَكُمْ أنّكم تُكذّبون)»[3].

٣ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: جاء في تأويل أهل البيت الباطن، في حديث أحمد بن إبراهيم، عنهم عليهم السلام: **﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾**، أي شُكْرَكُمْ النعمة الّتي رزقكم الله وما مَنّ عليكم بمحمّد وآل محمّد **﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾**، بوصيّه **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾**، إلى وصيّه أمير المؤمنين عليه السلام بشَّر وليّه بالجنّة، وعدوّه بالنار **﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾**، يعني أقرب إلى أمير المؤمنين منكم **﴿وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ﴾**، أي لا تعرِفون[4].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن سُليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله عزّ وجلّ: **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ﴾**، إلى قوله: **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**؟ فقال: «إذا بلغت الحُلقوم، ثمّ رأى منزله في الجنّة، فيقول: رُدّوني إلى الدّنيا حتّى أُخبر أهلي بما أرىٰ، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل»[5].

٥ ـ **الحسين بن سعيد** في كتاب الزهد: عن النَّضْر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن سُليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله تبارك وتعالى: **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرونَ * فَلَوْلاَ إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا**

---

(١) النَّوْءُ: سُقُوط نَجم من المنازِلِ في المغرب مع الفَجْرِ وطلوع رقيبه من المشرق يُقابلهُ من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشرَ يوماً، وكانت العرب تُضيف الأمطارَ والرياحَ والحرّ والبرَد إلى الساقط منها. «الصحاح مادة نوء».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٩.

(٥) الكافي ج ٣ ص ١٣٥ ح ١٥.

إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. قال: «إنّ نفس المُحتَضَر إذا بلغت الحُلقوم وكان مؤمناً، رأى منزله في الجنّة، فيقول: رُدّوني إلى الدنيا حتّى أُخبر أهلها بمَا أرى، فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله: **﴿فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ﴾**، يعني النَّفس، قال معناه: فإذا بلغت الحُلقوم **﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لاَّ تُبْصِرُونَ * فَلَوْلاَ إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾**، قال معناه: فلو كنتم غير مُجازين على أفعالكم **﴿تَرْجِعُونَهَا﴾**، يعني الرُّوح إذا بلغت الحُلقوم، تردُّونها في البدَن **﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٢].

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرني المُظفر ابن محمّد، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثّلج، قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن موسى الهاشمي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله الزُّراري، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي زكريا المَوصلي، عن جابر، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: أنت الذي احتجّ الله بك في ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. قال: ومحمّد رسولي؟ قالوا: بلى. قال: وعليّ أمير المؤمنين وصيّي؟ فأبى الخلق جميعاً إلاّ استكباراً وعُتوّاً عن ولايتك إلاّ نَفرٌ قليل، وهم أقلّ القليل، وهم أصحاب اليمين»[٣].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن حاتم القزويني، قال: حدّثني عليّ بن الحسين النَّحوي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمّد بن خالد، عن أبي أيوب سُليمان بن مُقبل المَدني، عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف مَلَك إلى

---

(١) الزهد ص ٨٤ ح ٢٢٣.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٢٣٧.

قبره، فإذا أُدخل قبره جاءه مُنكر ونَكير فيُقْعِدانه، فيقولان له: من ربّك، وما دينك، ومَن نبيّك؟ فيقول: ربّـي الله، ومحمّد نبيّـي، والإسلام ديني، فيفسَحان له في قبره مَدّ بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنّة، ويُدْخِلان عليه الرَوح والرَّيحان، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾**، يعني في قبره **﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾**، يعني في الآخرة».

ثمّ قال عليه السلام: «إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألف من الزّبانية إلى قبره، وإنّه ليُناشِد حامليه بصوتٍ يَسْمَعه كلّ شيءٍ إلاّ الثقلين، ويقول: لو أنَّ لي كرّةً فأكون من المؤمنين؛ ويقول: ارجِعوني لعلّي أعمل صالحاً فيما تركتُ، فتُجيبه الزَّبانية: كَلاّ إنّها كلمةٌ هو قائلها، ويناديهم ملك: لو رُدَّ لعاد لما نُهي عنه؛ فإذا أُدخِل قبره وفارقه الناس، أتاه مُنكر ونَكير في أهول صورة فيقيمانه، ثم يقولان له: مَن ربّك، وما دينك، ومَن نبيّك؟ فيتلَجلَج لسانه، ولا يقدر على الجواب، فيضربانه ضربةً من عذاب الله يَذْعَر لها كلّ شيء، ثم يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومَن نبيّك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان له: لا دريت ولا هُديت، ولا أفلحت؛ ثم يفتحان له باباً إلى النار، وينزلان إليه الحَميم من جهنّم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّن حَمِيمٍ﴾** يعني في القبر **﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾** يعني في الآخرة»[١].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ بن شُعيب الجَوهري، قال: حدّثنا عيسى بن محمّد العلوي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن الحِمْيَري بالكوفة، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين العرني، عن عمرو بن جُمَيع، عن أبـي المِقدام، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا، وأهل عداوتنا **﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾** يعني في قبره **﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾** يعني في الآخرة، **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾** يعني في قبره **﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾** يعني في الآخرة»[٢].

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النَهدي، عن مُعاوية بن حكيم، عن بعض رجاله، عن عَنبَسة بن بجاد، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ**

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢٣٩ ح ١٢.
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٨٣ ح ١١.

مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، فقال: «قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: هم شيعتك، فسلِم ولدك منهم أن يقتلوهم»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «أنزل في الواقعة: **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِن الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾**، فهؤلاء مشركون»[٢].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي بصير، قال: سَمِعت أبا عبد الله ﷺ يقول: **﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾**، قال: «في قبره **﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾** في الآخرة، **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾** في قبره **﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾** في الآخرة»[٣].

٧ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن العباس، عن جعفر بن محمّد، عن موسى بن زياد، عن عَنْبَسة العابد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**، قال: «هم الشّيعة، قال الله سُبحانه لنبيّه ﷺ: **﴿فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**، يعني إنّك تَسْلم منهم لا يقتلون ولدك»[٤].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن محمّد بن عِمران، عن عاصم بن حُميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**، قال أبو جعفر ﷺ: «هم شيعتنا ومُحبّونا»[٥].

٩ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبد الرحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين، عن أبيه، عن محمّد بن زيد، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾**، فقال: «هذا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم)»[٦].

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٠ ح ٣٧٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٥ ح ١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٩.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥١ ح ١٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥١ ح ١٣.
(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٢ ح ١٦.

١٠ ـ **وعنه**: عن الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونس، عن محمّد بن فُضيل، عن محمّد بن حُمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، فقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾؟ قال: «ذلك من كانت له منزلة عند الإمام». قلت: ﴿**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ**﴾؟ قال: «ذلك من وُصِف بهذا الأمر». قلت: ﴿**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِن الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ**﴾؟ قال: «الجاحدين للإمام»[1].

١١ ـ **الطَّبرسيّ** في جوامع الجامع: فرُوح بالضّم، وهو المروي عن الباقر عليه السلام، أي فرحمة لأنّ الرحمة كالحياة للمرحوم[2].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٣ ح ١٨.

(٢) جوامع الجامع ص ٤٨٠.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن إسماعيل بن مِهران، عن الحسن، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الحديد، والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها، لم يُعَذّبْه الله حتّى يموت أبداً، ولا يرىٰ في نفسه ولا أهله سُوءاً أبداً، ولا خصاصة في بدنه»[1].

٢ ـ **الطَّبرسي**: روى عمرو بن شِمر، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يَمُت حتّى يُدرِك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

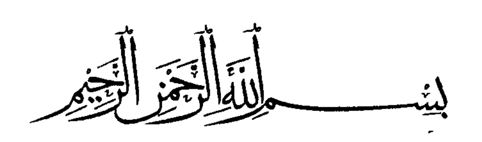
٣ ـ **ومن خواص القرآن**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان حقّاً على الله أن يُؤمنه من عذابه، وأن يُنعِم عليه في جنّته. ومن أدمن قراءتها وكان مقيّداً مغلولاً مسجوناً، سهّل الله خروجه، ولو كان ما كان عليه من الجنايات».

٤ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله**: «مَن كتبها وعلّقها عليه وهو في الحرب لم يُصِبه سهم ولا حديد، وكان قويّ القلب في طلب القتال، وإن قُرئت على موضع فيه حديد خرج من وقته من غير ألم».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٨١.



﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: هو قوله ﷺ: «أُعطيت جوامع الكَلِم»(١).

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبار، عن صَفوان بن يحيى، عن فُضيل بن عُثمان، عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ**﴾، وقلت: أمّا الأول فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره. فقال: «إنّه ليس شيء إلاّ يَبيدُ أو يتغيّر، أو يدخُله التغيير والزوال، أو ينتقل من لونٍ إلى لونٍ، ومن هيئةٍ إلى هيئةٍ، ومن صفةٍ إلى صفةٍ، ومن زيادةٍ إلى نقصان، ومن نقصانٍ إلى زيادة، إلاّ رَبّ العالمين، فإنّه لم يزل ولا يزال بحالةٍ واحدةٍ، هو الأول قبل كلّ شيء، وهو الآخر على ما لم يَزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الإنسان الّذي يكون تُراباً مرّة، ومرّة لحماً ودماً، ومرّة رُفاتاً رَميماً، وكالبُسر الّذي يكون مرّة بَلَحاً، ومرّة بُسراً، ومرّة رُطَباً، ومرّة تمراً، فتتبدّل عليه الأسماء والصفات، والله جلّ وعزّ بخلاف ذلك»(٢). ورواه ابن بابويه في التوحيد، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الجبار، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتناً(٣).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام، وقد سُئِل عن الأوّل والآخر. فقال: «الأوّل لا عن أوّل قبله، ولا عن بَدءٍ سَبَقه، والآخر لا عن نِهايةٍ كما يعْقَل من صِفة المخلوقين، ولكن قديم، أوّلٌ آخرٌ، لم يزل

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ٨٩ ح ٥.
(٣) التوحيد ص ٣١٤ ح ٢.

ولا يزال بلا بَدءٍ ولا نهايةٍ، لا يقع عليه الحُدوث، ولا يَحول من حالٍ إلى حالٍ، خالق كلّ شيء»[١]. ورواه ابن بابويه في التوحيد قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتناً[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد مرسلاً، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ في حديث يُفسّر فيه أسماء الله تعالى ـ قال: «وأمّا الظاهر فليس من أجل أنّه علا الأشياء بِرُكوب فوقها، وقُعودٍ عليها، وتَسَنُّم لذُراها، ولكن ذلك لقهره ولغَلَبته الأشياء وقُدرته عليها، كقول الرجل: ظهرتُ على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفَلج والغَلَبة، فهكذا ظُهور الله على الأشياء. ووجه آخر أنّه الظاهر لمن أراده، ولا يخفَى عليه شيء، وأنّه مُدبّر لكلّ ما بَرأ، فأيّ ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى؟ لأنّك لا تعدِم صنعته حيثما توجّهت، وفيك من آثاره ما يُغنيك، والظاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه، فقد جَمَعَنا الاسم ولم يَجْمَعنا المعنى.

وأمّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء، بأن يَغُور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء عِلماً وحِفظاً وتَدبيراً، كقول القائل: أبطنته؛ يعني خبرته وعَلِمت مكتوم سِرّه، الباطن منا الغائب في الشيء المُستتر، وقد جَمعنَا الاسم واختلف المعنى»[٣].

ورواه ابن بابويه في التوحيد، قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[٤].

٤ ـ **محمّد بن العبّاس**، عن محمّد بن سَهْل العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبي زُرعة عُبيد الله بن عبد الكريم، عن قبيصة بن عُقبة، عن سُفيان بن يحيى،

---

(١) الكافي ج ١ ص ٩٠ ح ٦.
(٢) التوحيد ص ٣١٣ ح ١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٩٥ ح ٢.
(٤) التوحيد ص ١٨٦ ح ٢، وفيه: ورواه ابن بابويه في التوحيد قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا علي بن محمد عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وذكر الحديث بعينه. وهو الصواب ولعل ما ورد في النسخة سهو من المصنف.

عن جابر بن عبد الله، قال: لَقيت عمّاراً في بعض سِكك المدينة، فسألته عن النبيّ ﷺ، فأخبر أنّه في مسجده في ملأ من قومه، وأنّه لمّا صلى الغَداة أقبل علينا، فبينما نحن كذلك وقد بزغت الشمس، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقام إليه النبيّ ﷺ، وقبّل بين عينيه، وأجلسه إلى جَنبه حتّى مسّت رُكبتاه رُكبتيه، ثمّ قال: «يا عليّ، قُم للشمس فكلّمها، فإنّها تُكلّمك». فقام أهل المسجد، فقالوا: أترى الشمس تُكلّم عليّاً؟ وقال بعض: لا يزال يرفع خسيسة ابن عمّه ويُنوّه باسمه؛ إذ خرج عليّ عليه السلام فقال للشمس: «كيف أصبحتِ، يا خلق الله؟» فقالت: بخير يا أخا رسول الله، يا أوّل يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا مَن هو بكُلّ شيء عليم.

فرجع عليّ عليه السلام إلى النبيّ ﷺ، فتبسّم النبيّ ﷺ، فقال: «يا عليّ، تُخبرني أو أُخبرك؟»، فقال: «منك أحسن، يا رسول الله». فقال رسول الله ﷺ: «أمّا قولها لك: يا أول، فأنت أوّل من آمن بالله، وقولها: يا آخر، فأنت آخر من تُعايننى على مَغْسَلي، وقولها: يا ظاهر، فأنت أوّل من يَظْهر على مخزون سِرّي، وقولها: يا باطن، فأنت المُستبطِن لعلمي، وأما العليم بكلّ شيء، فما أنزل الله تعالى عِلماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمُشكل إلاّ وأنت به عليم، ولولا أن تقول فيك طائفة من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى، لقلت فيك مقالاً لا تمُرّ بملأ إلاّ أخذوا التّرابَ من تحت قدميك يستشفون به». قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه، أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا، فحدّثني سلمان كما حدّثني عمّار[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن عليّ بن حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن حسن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «بينما النبيّ ﷺ ذات يوم رأسه في حِجر عليّ عليه السلام، إذ نام رسول الله ﷺ ولم يكن عليّ عليه السلام صلّى العصر، فقامت الشمس تغرُب، فانتبه رسول الله ﷺ، فذكر له عليّ عليه السلام شأن صلاته، فدعا الله فردّ الله الشمس كهيئتها ـ في وقت العصر وذكر حديث ردّ الشمس ـ فقال له: يا عليّ، قم فسلّم على الشمس، وكلّمها فإنّها تكلّمك، فقال له: يا رسول الله، كيف أُسلّم عليها؟ قال: قل: السلام عليك يا خلق الله، فقام عليّ عليه السلام وقال: السلام عليك يا خَلْق الله. فقالت: وعليك

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٤ ح ١.

السلام يا أوّل يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من يُنجّي محبيه، ويوثِق مبغضيه، فقال له النبيّ ﷺ: ما ردّت عليك الشمس؟ فكان عليّ كاتماً عنه، فقال له النبيّ ﷺ: قل ما قالت لك الشمس؟ فقال له ما قالت. فقال النبيّ ﷺ: إنّ الشمس قد صدقت، وعن أمر الله نَطَقت، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيين، ليس بعدي نبيّ، ولا بعدك وصيّ وأنت الظاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه، ولا فوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي وخِزانة وحي ربّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النّجباء يوم القيامة»[١].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾**، قال: قبل كلّ شيء **﴿وَالآخِرُ﴾**، قال: يبقى بعد كلّ شيء ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٢]، قال: بالضمائر[٣].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾**، أي في ستّة أوقات[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السّماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٥]»[٦]. ومعنى: **﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى العَرْشِ﴾**، تقدّم في سورة طه.

يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٥ ح ٢.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(٥) سورة السجدة، الآية: ٤.
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «ما ينقُص من الليل يدخُل في النهار، وما ينقُص من النهار يدخُل في الليل»[١].

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾

١ ـ **ابن شهر آشوب**: عن أبي جعفر وجعفر عليهما السلام، في قول الله تعالى: **﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾**، يقول: «من الكفر إلى الإيمان، يعني إلى الولاية لعليّ عليه السلام»[٢].

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِى مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسن عليهما السلام ـ في خطبة خَطَبها عند صُلح معاوية بمحضره ـ قال عليه السلام فيها: «وكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: **﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتْحِ وقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعظَمُ دَرَجَةً﴾**. فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأولهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً، وأوّلهم على وُجْدِه ووُسْعِهِ نفقةً، قال سُبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلوبِنا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، فالناس من جميع الأُمم يستغفرون بسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحدٌ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣. (٢) المناقب ج ٣ ص ٨٠.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

بإِحْسَانٍ﴾[١]، فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخرين فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين»[٢].

والخُطبة طويلة، تقدمت بطولها في قوله تعالى: **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**.

مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكم، عن أبي المَغْرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾**، قال: «نزلت في صِلة الإمام»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يُونُس؛ وعن عبد العزيز بن المهتدي، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾**، قال: «صِلة الإمام في دولة الفَسقة»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المَغْرا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾**، قال: «نزلت في صِلة الإمام»[٥].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوذة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد الأنصاري، عن معاوية بن عمّار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾**، قال: «ذاك في صِلة الرَّحِم، والرَّحِم رَحِم آل محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة»[٦].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن حمّاد بن أبي طلحة، عن مُعاذ صاحب الأكسية، قال:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٤.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٤٦١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.
(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٦٥٨ ح ٥.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله لم يَسأل خلقه ما في أيديهم قَرضاً من حاجةٍ به إلى ذلك، وما كان للّه من حقّ فإنّما هو لوليّه»(١).

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَيّاح، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مَيّاح، دِرْهَم يُوصَل به الإمام أعظم وزناً من أُحد»(٢).

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونس، عن بعض رجاله، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: «دِرْهَم يُوصَل به الإمام أفضل من ألفي دِرْهم فيما سواه من وجوه البِرّ»(٣).

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل الهَمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾**، أئمّة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين يدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى يُنزلوهم منازل أهل الجنّة». وعنه: عن عليّ بن محمّد، ومحمّد بن الحسن، عن سَهْل بن زياد، عن موسى بن القاسم البَجَلي، ومحمّد بن يحيى، عن العَمْركي بن عليّ، جميعاً، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام، مثله(٤).

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، عن عبد الله بن العلاء، عن محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سَهْل، قال: سمِعت أبا عبد الله عليه السلام، وهو يقول: «نُورُهُم يسعَى بين أيديهم وبأيمانهم»، قال: «نُور أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى يَنْزِلوا بهم منازلهم في الجنّة»(٥).

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٣.
(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٢ ح ٥.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥٢ ح ٦.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٩ ح ٩.

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن عِصمة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطّبريّ بمكة، قال: حدّثنا الحسن بن اللّيث الرّازي، عن شيبان بن فَرّوخ الأُبليّ، عن هَمّام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنت ذات يوم عند النبيّ ﷺ، إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «ألا أُبشّرك يا أبا الحسن؟» قال: «بلى يا رسول الله». قال: هذا جَبْرَئيل يُخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قد أعطى شيعتك ومُحبّيك سبع خِصال: الرِّفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنُّور عند الظُّلمة، والأمن عند الفَزَع، والقِسط عند المِيزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل الناس، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»[1].

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: يقسّم النُّور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسّم للمنافق فيكون نوره في إبهام رِجله اليُسرى، فينظُر نُوره، ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتّى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: ارجعوا وراءكم، فالتمسوا نوراً. فيرجِعون فيُضْرَب بينهم بسُور له باب فينادون من وراء السُّور، يا مؤمنين، ﴿**أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ**﴾، قال: بالمعاصي ﴿**وَٱرْتَبْتُمْ**﴾، قال: شككتم وتربّصتم[2].

٢ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزهد**: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الناس يقسّم بينهم النُّور يوم القيامة على قَدر إيمانهم، ويقسّم للمنافق فيكون نُوره على قدر إبهام رِجله اليُسرى، فيطأ نوره،

(١) الخصال ص ٤٠٢ ح ١١٢.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

فيقول: مكانكم حتّى أقتبس من نُوركم، قيل: ﴿ٱرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾، يعني حيث قسّم النار». قال: «فيرجعون فيُضْرب بينهم السّور، فينادونهم من وراء السُّور: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُور * فاليومَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾». ثمّ قال: «يا أبا محمّد، أما والله ما قال الله لليهود والنصارى، ولكنّه عنى أهل القبلة»[١].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن أحمد السِّنانيّ، وعليّ بن أحمد بن موسى الدّقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، قال: حدّثنا سُليمان بن حكيم، عن ثَور بن يزيد، عن مَكْحول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبـي طالب عليه السلام: «لَقد عَلم المستحفظون من أصحاب النبـيّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلاّ وقد شَركتهُ فيها وفضلتهُ، ولي سبعون مَنقبة لم يَشرَكني فيها أحد».

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ، فقال عليه السلام ـ وذكر السبعين ـ قال: «وأما الثلاثون فإنّي سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تُحشر أُمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّل راية تَرِد عليّ راية فرعون هذه الأمة وهو معاوية، والثانية مع سامِريّ هذه الأُمة وهو عمرو بن العاص، والثالثة مع جاثليق هذه الأُمة وهو أبو موسى الأشعري، والرابعة مع أبـي الأعور السُّلمي، وأمّا الخامسة فمعك يا عليّ، تحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثمّ يقول الله تبارك وتعالى للأربعة: ﴿ٱرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾، وهم شيعتي، ومن والاني، وقاتل معي الفئة الباغية والناكبة عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ولَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾ في الدنيا ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم باللَّهِ الغَرُور * فَاليَومَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾، ثمّ تَرِد أُمّتي وشيعتي، فيروَون من حوض محمّد صلى الله عليه وآله، وبيدي عصا عَوْسَج، أطرُد بها

---

(١) الزهد ص ٩٣ ح ٢٤٩.

أعدائي طَرْد غريبة الإبل»(١).

٤ ـ محمّد بن العباس، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزيار، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المُستنير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾**». قال: فقال: «أما إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكُفار، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحُبِس الخلائق في طريق المَحْشر، ضرَب الله سوراً من ظُلمة، فيه باب باطنه فيه الرحمة ـ يعني النُور ـ وظاهره من قِبله العذاب ـ يعني الظلمة ـ فيُصيّرنا الله وشيعتنا في باطن السُّور الّذي فيه الرحمة والنُّور، ويصيّر عدوّنا والكفار في ظاهر السُّور الّذي فيه الظُّلمة، فيناديكم أعداؤنا وأعداؤكم من الباب الذي في السور ظاهره العذاب: ألم نكن معكم في الدنيا، نبيّنا ونبيّكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم واحدة، وصومنا وصومكم واحد، وحجّنا وحجّكم واحد؟».

قال: «فيناديهم الملك من عند الله: بلى، ولكنّكم فتنتم أنفُسكم بعد نبيّكم، ثمّ تولّيتم، وتركتم اتّباع من أمركم به نبيّكم، وتربّصتم به الدوائر، وارتبتُم فيما قال فيه نبيّكم، وغرّتكم الأمانيّ وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحقّ، وغرّكم حِلم الله عنكم في تلك الحال، حتّى جاء الحقّ ـ يعني بالحقّ ظُهور عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن ظَهر من بعده من الأئمة عليهم السلام بالحق ـ وقوله عزّ وجلّ: **﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الغَرُورُ﴾** يعني الشيطان **﴿فَاليَوْمَ لا يُؤْخَذ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** أي لا تُوجد لكم حَسَنة تَفْدُون بها أنفسكم **﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾**»(٢).

٥ ـ وعنه: عن أحمد بن محمّد الهاشمي، عن محمّد بن عيسى العُبيدي، قال: حدّثنا أبو محمد الأنصاري، وكان خيّراً، عن شَريك، عن الأعمش، عن عَطاء، عن ابن عباس، قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾**، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا السُور، وعليّ الباب»(٣).

---

(١) الخصال ص ٥٧٥ ح ١.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٠ ح ١١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦١ ح ١٢.

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن هَوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حَمّاد، عن عمرو بن أبي المِقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جُبير، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذَابُ﴾**، فقال: «أنا السُّور، وعليّ الباب، وليس يُؤتى السُّور إلاّ من قِبَل الباب»[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قوله تعالى: **﴿فَاليَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾**، قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وإنما عنى بذلك أهل القِبلة، ثم قال: **﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾**، يعني هي أولىٰ بكم، وقوله تعالى: **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾**، يعني ألم يجب. قوله تعالى: **﴿أن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾** يعني الرّهب **﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾**[٢].

۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النعماني**، قال: حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا حُميد بن زياد الكوفي، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سَماعة، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن المِيثمي، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سمعته يقول: «نزلت هذه الآية التي في سورة الحديد: **﴿وَلاَ تَكُونُوا[٣] كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** في أهل زمان الغيبة، ثمّ قال عزّ وجلّ: **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾**، وقال: «إنّ الأمَد أمَد الغيبة»[٤].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبرني عليّ بن حاتِم في ما كتب إليّ، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن سَماعة وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في القائم: ﴿وَلاَ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١٣. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

(٣) كذا والآية في المصحف الشريف: **﴿ولا يكونوا...﴾**.

(٤) الغيبة ص ١٤.

يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾»[١].

٣ ـ **الشيخ المفيد**: بإسناده، عن محمّد بن همّام، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «نزلت هذه الآية: **﴿وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**، في أهل زمان الغيبَة، والأمَد أمَد الغيبة» كأنّه أراد عزّ وجلّ، يا أُمّة محمّد، أو يا معشر الشيعة، لا تكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد. فتأويل هذه الآية جارٍ في أهل زمان الغيبة وأيّامها دون غيرهم[٢].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن مِهران، عن محمّد بن عليّ، عن موسى ابن سَعدان، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي إبراهيم عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، قال: «ليس يُحييها بالقَطْر، ولكن يبعث الله عزّ وجلّ رجالاً، فيُحيون العَدل، فتحيا الأرض لإحياء العدل، ولإقامة الحدّ فيها أنفع في الأرض من القَطْر أربعين صباحاً»[٣].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أحمد بن الصَّلْت، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يُونس، عن مُفضّل بن صالح، عن محمّد الحلبي، أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، قال: «العدل بعد الجور»[٤].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبرني عليّ بن حاتم فيما كتب إليّ، قال: حدّثنا حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن المِيثميّ، عن الحسن بن محبوب، عن مؤمن الطاق، عن سلاّم بن المُستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**، قال: يُحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميّت»[٥].

٧ ـ **محمّد بن العباس**، عن حُميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٠٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١٤.
(٣) الكافي ج ٧ ص ١٧٤ ح ٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٦٧ ح ٣٩٠.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٠٦ ح ١٣.

عن أحمد بن الحسن المِيثمي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلاّم بن المُستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾**: «يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميّت، فيحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدِل فيها، فتحيا الأرض ويحيا أهلُها بعد موتهم»[١].

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضةً لا يُحْمدون إلاّ بأدائها، وهي الزكاة، بها حَقَنوا دماءهم، وبها سُمّوا مسلمين، ولكن الله عزّ وجلّ فرض في أموال الأغنياء، حقوقاً غير الزكاة، فقال عزّ وجلّ: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾[٢]، فالحق المعلوم من غير الزكاة ـ إلى أن قال ـ: وقد قال الله عزّ وجلّ أيضاً: **﴿أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾**»[٣].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن منصور بن يُونُس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مكتوبٌ على باب الجنّة: الصدقة بعَشَرة، والقرض بثمانية عشر». وفي رواية أُخرى: «بخمسة عشر»[٤].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال الصادق عليه السلام: «على باب الجنّة مكتوبٌ: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة، وذلك أنّ القرض لا يكون إلاّ لمحتاج، والصّدقة ربما وقعت في يد غير محتاج»[٥].

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**، بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٥.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.
(٣) سورة المعارج، الآية: ٢٤.
(٤) الكافي ج ٤ ص ٣٣ ح ١.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

ابن الحكم، عن مَروان، عن أبـي خضيرة، عمّن سَمِع عليّ بن الحسين عليه السلام يقول، وذكر الشهداء، قال: فقال بعضنا: في المبطون، وقال بعضنا: في الذي يأكلُه السبع، وقال بعضنا غير ذلك ممّا يُذكر في الشهادة. فقال إنسان: ما كنت أدري أن الشهيد إلاّ من قُتِل في سبيلِ الله. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «إن الشهداء إذاً لقليل» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ثمّ قال: «هذه لنا ولشيعتنا»[1].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقي**: عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن جميل بن دراج، عن عمرو بن مَروان، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «ما من شيعتنا إلاّ صدّيق شهيد». قال: قلت: جُعِلت فداك، أنّى يكون ذلك وعامّتهم يموتون على فُرُشهم؟ فقال: «أما تتلو كتاب الله في الحديد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾»، قال: فقلت: كأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ قطّ. قال: «لو كان ليس إلاّ كما تقولون كان الشُّهداء قليلاً»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن أبـي يوسف يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبـي عُمير، عن عمر بن عاصم، عن مِنهال القصّاب، قال: قلت لأبـي عبد الله عليه السلام: ادعُ الله لي بالشهادة؟ فقال: «إنّ المؤمن لشهيد حيثُ مات، أوما سمعت قول الله في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِند رَبِّهِمْ﴾»[3].

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن عبد الرحمن يرفعه إلى عبد الرحمن بن أبـي ليلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار وهو مؤمن آل يس، وحَزقيل وهو مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبـي طالب»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن الحسين بن علي المُقرئ بإسناده، عن رجاله، مرفوعاً إلى أبـي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصدّيقون ثلاثة: حَزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب صاحب آل يس، وعليّ بن أبـي طالب عليه السلام، وهو أفضل الثلاثة»[5].

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٦٧ ح ٣١٨.
(٢) المحاسن ص ١٦٣ ح ١١٥.
(٣) المحاسن ص ١٦٤ ح ١١٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٦.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٤ ح ١٧.

٦ ـ **وعنه**: عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله ابن سُليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمر بن المُفضل البصريّ، عن عبّاد بن صُهيب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «هَبَط على النبيّ ﷺ مَلَك له عشرون ألف رأس، فوثب النبيّ ﷺ ليُقبّل يده، فقال له المَلَك: مهلاً مهلاً يا محمّد، فأنت والله أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين، والمَلَك يقال له محمود، فإذا بين مَنْكِبيه مكتوب: لا إلَه إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ الصدّيق الأكبر، فقال له النبيّ ﷺ: حبيبي محمود، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف عام»[١].

٧ ـ **الطَّبرسي**، قال: روى العيّاشي بالإسناد عن مِنهال القصّاب، قال: قلت لأبـي عبد الله ﷺ: ادعُ الله أن يرزقني الشهادة فقال: «إنّ المؤمن شهيد» وقرأ هذه الآية[٢].

٨ ـ **وعن الحارث بن المُغيرة**، قال: كنّا عند أبـي جعفر ﷺ قال: «العارف منكم بهذا الأمر المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمّد ﷺ بسيفه». ثمّ قال: «بل والله كمن جاهد مع رسول الله ﷺ بسيفه»، ثمّ قال الثالثة: «بل والله كمن استشهد مع رسول الله ﷺ في فسطاطه، وفيكم آية من كتاب الله». قلت: وأيّ آية، جُعِلت فداك؟ قال: «قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾**»، ثمّ قال: «صِرتم والله صادقين شهداء عند ربّكم»[٣].

٩ ـ **شرف الدين النجفي**، قال: روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبـي حمزة، عن أبيه، قال: قلتُ لأبـي عبد الله ﷺ: جُعِلت فداك، قد كبِر سِنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يُدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال لي: «يا أبا حمزة، أوما ترى الشهيد إلاّ من قتل؟» قلتُ: نعم، جُعلت فداك، فقال لي: «يا أبا حمزة، من آمن بنا، وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قُتِل تحت راية القائم ﷺ، بل والله تحت راية رسول الله ﷺ»[٤].

١٠ ـ **وعن أبـي بصير**، قال: قال لي الإمام الصادق ﷺ: «يا أبا محمّد، إن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٤ ح ١٨.
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩٥.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٥ ح ٢١.

الميّت على هذا الأمر شهيد»، قال: قلت: جُعِلت فِداك، وإن مات على فِراشه؟ قال: «وإن مات على فِراشه، فإنّه حيّ يرزق»[١].

١١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مُسكان، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك، الرادّ عليّ هذا الأمر فهو كالرادّ عليكم؟ فقال: «يا أبا محمّد، من ردّ عليكم هذا الأمر فهو كالرادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تبارك وتعالى. يا أبا محمّد، إنّ الميت منكم على هذا الأمر شهيد»، قال: قلت: وإن مات على فِراشه؟ فقال: «إي والله وإن مات على فِراشه حيّ عند ربّه يُرزق»[٢].

١٢ ـ **وعنه**: بإسناده، عن عبد الله بن مُسكان، عن مالك الجُهنيّ، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مالك، أما ترضون أن تُقيموا الصلاة، وتُؤتوا الزكاة، وتكفّوا أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنّة، يا مالك، إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدنيا إلاّ جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلاّ أنتم ومن كان على مثل حالكم، يا مالك، إنّ الميت منكم والله على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله»[٣].

١٣ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، بإسناده يرفعه إلى أبي بصير ومحمّد بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب من العلم، منها قوله عليه السلام: احذَروا السَّفِلة، فإنّ السَّفِلة من لا يخاف الله عزّ وجلّ، لأن فيهم قَتَلة الأنبياء، وفيهم أعداؤنا. إن الله تبارك وتعالى اطّلع على الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصُروننا ويفرحون لفرَحنا، ويَحْزَنونَ لحزننا، ويبذُلون أموالهم وأنفسهم فينا أُولَئِكَ منّا وإلينا، وما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّى يُبْتَلى ببليّة تُمحّص فيها ذنوبه، إمّا في ماله، أو ولده، أو في نفسه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ وما له ذنب، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيُشدّد به عليه عند موته، والميّت من شيعتنا صِدّيق شهيد صَدّق بأمرنا، وأحبّ فينا، وأبغض فينا، يُريد بذلك وجه الله عزّ وجلّ، مؤمن بالله ورسوله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٦ ح ٢٢.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٠.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٢.

وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾»(١).

١٤ ـ **وعن أمير المؤمنين**عليه السلام أنّه قال لأصحابه: «الزَمُوا الأرض، واصْبِروا على البلاء، ولا تُحرّكوا بأيديكم وسُيوفكم وألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم، فإنّ من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام مقاتلته بسيفه»(٢).

١٥ ـ **ابن بابويه،** في فضائل الشيعة: عن أبيه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن مُعاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يُؤتى بأقوام على منابر من نُور، تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغبِطهم الأوّلون والآخرون، ثم سكت، ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً. فقال عمر بن الخطاب: بأبي أنت وأُمّي، هم الشهداء؟ قال: هم الشُّهداء، وليس هم الشُّهداء الّذين تظنُون؟ قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأنبياء، وليس هم الأنبياء الّذين تظُنّون؟ قال: هم الأوصياء؟ قال: هم الأوصياء، وليس هم الأوصياء الّذين تظنُون، قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض، قال: فأخبرني من هم؟ فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام، فقال: هذا وشيعته، ما يبغضه من قريش إلاّ سفاحيّ، ولا من الأنصار إلاّ يهوديّ، ولا من العرب إلاّ دعيّ، ولا من سائر الناس إلاّ شَقيّ، يا عُمر كذَب من زعم أنّه يُحبّني ويبغُض هذا».

١٦ ـ **ابن شهر آشوب؛** عن علي بن الجَعْد، عن شُعبة، عن قَتادة، عن الحسن، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾**، قال: صِدّيق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم. ثمّ قال: **﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ﴾**، قال ابن عبّاس: وهم عليّ وحمزة وجعفر، فهم صِدّيقون وهم شهداء الرُّسل على أممهم، إنّهم قد بلّغوا الرسالة، ثم قال: **﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾** عند ربّهم على التصديق بالنبوة **﴿وَنُورُهُمْ﴾** على الصِّراط(٣).

---

(١) الخصال ص ٦٣٥ ح ١٠.

(٢) نهج البلاغة ص ٢٨٢، الخطبة ص ١٩٠. (٣) المناقب ج ٣ ص ٨٩.

١٧ ـ ومن طريق المخالفين: ما رواه الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي، في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر، في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾ يرفعه إلى ابن عبّاس، قال: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ يعني صدّقوا ﴿**بِاللَّهِ**﴾ أنّه واحد: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيّار ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صدّيق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب، وهو الصّديق الأكبر والفاروق الأعظم»[١].

١٨ ـ موفق بن أحمد: يرفعه إلى ابن عبّاس، قال: سأل قوم النبيّ صلى الله عليه وآله: فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: «إذا كان يوم القيامة عُقِد لواءٌ من نُور أبيض، ونادى منادٍ: ليقم سيّد الوصيين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمّد صلى الله عليه وآله فيقوم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فيُعطى اللّواء من النُّور الأبيض بيده، وتحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يُخالِطهم غيرهم، حتّى يجلِس على مِنْبر من نُور ربّ العِزّةِ، ويُعرَض الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيُعطيه أجره ونُوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عَرَفتم صِفَتكم ومنازلكم في الجنّة، إنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرةً وأجراً عظيماً؛ يعني الجنّة، فيقوم عليّ والقوم تحت لوائه معه يدخُل بهم الجنّة، ثمّ يرجع إلى مِنبره، فلا يزال يُعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، وينزل أقواماً على النار، فذلك قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ**﴾ يعني السابقين الأوّلين من المؤمنين وأهل الولاية ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾، يعني كفروا وكذبوا بالولاية وبحق عليّ عليه السلام»[٢].

سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنّ للإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: «نعم».

---

(١) الطرائف ص ٩٤ ح ١٣٢.

(٢) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٧ ح ٣٦٩.

قلت: صِفه لي رحمك الله حتى أفْهَمه؟ قال: «إنّ الله سبّق بين المؤمنين كما يُسبَّق بين الخيل يوم الرِّهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السّبق إليه، فجعل لكل امرىء منهم على درجة سَبْقه لا ينقصه فيها من حقّه، ولا يتقدّم مسبوقٌ سابقاً، ولا مفضولٌ فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأُمّة وأواخرها، ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضلٌ على المسبوق إذن للحِقَ آخر هذه الأُمّة أوّلها، نعم ولتَقَدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الإيمان قدّم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخّر الله المقصّرين، لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأولين، وأكثرهم صلاةً وصوماً وحجّاً وزكاةً وجهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضُل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل متقدّمين على الأوّلين، لكن أبىٰ الله عزّ وجلّ أن يُدرِك آخر درجات الإيمان أوّلها، ويقدّم فيها من أخّر الله، أو يؤخّر فيها من قدّم الله».

قلت: أخبرني عمّا نَدَب الله عزّ وجلّ المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان. فقال: «قول الله عزّ وجلّ: **﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّت لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾**، وقال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُون * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾[١]، وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المهاجرينَ وَالأَنصارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ﴾[٢]، فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سَبْقهم، ثمّ ثنّى بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتابعين لهم بإحسانٍ، فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده، ثم ذكر ما فضّل الله عزّ وجلّ به أولياءه بعضهم على بعض، فقال عزّ جلّ: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾** فوق بعض ﴿دَرَجَاتٍ﴾[٣] إلى آخر الآية، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلنَا بَعْضَ النَّبِيينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[٤]، وقال: ﴿أُنظرْ كَيْفَ فَضَّلنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَللآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكبرُ تفضيلاً﴾[٥]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ﴾[٦]، وقال: ﴿يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾[٧]، وقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجةً عِندَ اللَّهِ﴾[٨]،

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢١.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣.
(٧) سورة هود، الآية: ٣.
(٨) سورة التوبة، الآية: ٢٠.

وقال: ﴿وفَضَّلَ اللَّهُ المُجاهدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾[١]، وقال: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِن بَعْدُ وقَاتَلُوا﴾[٢]، وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٣]، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ولاَ نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلاَّ كُتِبَ لَهُم بِه عَمَلٌ صَالِحٌ﴾[٤]، وقال: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِّن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[٥]، وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[٦]، فهذا ذكر دَرَجات الإيمان ومنازله عند الله تعالى»[٧].

٢ ـ **الرضيّ في الخصائص**: بإسنادٍ مرفوع إلى أبـي جعفر محمّد بن عليّ الباقرعليه السلام، قال: «قدِم أسقُف نَجْران على عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أرضنا أرض باردة شديدة المؤونة لا تحتمل الجيش، وأنا ضامنٌ لخَراج أرضي أحْمله إليك في كلّ عام كَمَلاً، فكان يقدم هو بالمال بنفسه ومعه أعوان له حتّى يوفّيه بيت المال، ويكتب له عمر البراءة». قال: «فقدم الأسقُف ذات عام، وكان شيخاً جميلاً، فدعاه عمر إلى الله وإلى دين رسول اللهصلى الله عليه وآله، وأنشأ يذكُر فضل الإسلام، وما يصير إليه المسلمون من النّعيم والكرامة، فقال له الأسقف: يا عمر، أنتم تقرءون في كتابكم أنّ لله جنّة عرضها كعَرض السّماء والأرض، فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر، ونكّس رأسه، فقال أمير المؤمنينعليه السلام ـ وكان حاضراً ـ: أجِب هذا النّصراني، فقال له عمر: بل أجِبه أنت. فقالعليه السلام له: يا أُسقف نجران، أنا أُجِيبك، إذ جاء النّهار أين يكون الليل، وإذا جاء الليل أين يكون النهار؟ فقال الأُسقف: ما كنت أرى أنّ أحداً يُجيبني عن هذه المسألة. ثمّ قال: من هذا الفتى، يا عمر؟ قال عمر: هذا عليّ بن أبـي طالب، خَتَن رسول اللهصلى الله عليه وآله وابن عمّه وأوّل مؤمن معه، هذا أبو الحسن والحسين.

قال الأُسقف: أخبرني ـ يا عمر ـ عن بُقعة في الأرض طَلَعت فيها الشمس ساعة، ولم تطلُع فيها قبلها ولا بعدها؟ قال عمر: سل الفتى، فقال أمير

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٥ ـ ٩٦.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٠.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٠.
(٦) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٣٤ ح ١.

المؤمنين عليه السلام: أنا أُجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل، فوقعت الشمس فيه، ولم تقع فيه قبله ولا بعده، قال الأُسقف: صدقت يا فتى. ثمّ قال الأُسقف: أخبرني ـ يا عمر ـ عن شيء في أيدي أهل الدنيا شبيه بِثِمار أهل الجنّة؟ فقال: سل الفتى. فقال عليه السلام: أنا أُجيبك. هو القرآن، يجتمع أهل الدّنيا عليه، فيأخذون منه حاجتهم، ولا ينقُص منه شيءٌ، وكذلك ثِمار الجنّة. قال الأُسقف: صدقت يا فتى. ثمّ قال الأُسقف: يا عمر، أخبرني هل للسماوات من أبواب؟ فقال عمر: سل الفتى، فقال عليه السلام: نعم يا أُسقف، لها أبواب. فقال: يا فتى هل لتلك الأبواب من أقفال؟ فقال عليه السلام: نعم يا أُسقف، أقفالها الشِّرك بالله. قال الأُسقف: صدقت يا فتى. فما مِفتاح تلك الأقفال؟ فقال عليه السلام: شهادة أن لا إلّه إلاّ الله، لا يحجُبها شيءٌ دون العرش، فقال: صدقت يا فتى.

ثم قال الأُسقف: يا عمر، أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الأرض، أيّ دم كان؟ فقال: سل الفتى. فقال عليه السلام: أنا أُجيبك يا أُسقف نجران، أمّا نحن فلا نقول كما تقولون إنّه دم ابن آدم الّذي قتله أخوه؛ وليس هو كما قُلتم، ولكن أوّل دم وقع على وجه الأرض مَشِيمة حوّاء حين ولدت قابيل بن آدم. قال الأُسقف: صدقت يا فتى. ثمّ قال الأُسقف: بقيت مسألة واحدة، أخبرني أنت ـ يا عمر ـ أين الله تعالى؟ قال: فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا أُجيبك وسَل عمّا شِئت، كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ أتاه ملَك فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربّي. ثمّ أتاه مَلَك آخر، فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربّي. ثم أتاه مَلَك آخر فسلّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ قال: من مَشْرق الشمس من عند ربّي. ثم أتى ملَك آخر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أُرسلت؟ فقال: مِن مَغْرِب الشمس من عند ربّي. فالله هاهنا، وهاهنا، في السماء إلّه، وفي الأرض إلّه، وهو الحكيم العليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «معناه من ملكوت ربّي في كلّ مكانٍ، ولا يعزُب عن علمه شيءٌ تبارك وتعالى»[(١)].

٣ ـ **ابن الفارسيّ**: سُئِل أنس بن مالك فقيل له: يا أبا حمزة، الجنّة في الأرض أم في السماء؟ قال: وأيّ أرضٍ تسع الجنّة، وأي سماء تسع الجنّة، قيل:

(١) خصائص الأئمة عليهم السلام ص ٩٠.

فأين هي؟ قال: فوق السماء السابعة تحت العرش[١].

٤ ـ **السيد الرضيّ،** في فضائل العترة: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث وقد سأله جاثليق: أخبرني عن الجنّة والنار، أين هما؟ قال عليه السلام: «الجنّة تحت العرش في الآخرة، والنار تحت الأرض السابعة السُفلى»، فقال الجاثَلِيق: صدقت.

٥ ـ **ابن شَهْر آشُوب:** عن الباقر والصادق عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾** من عباده، وفي قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٢]: «إنّهما نزلتا في أمير المؤمنين عليه السلام»[٣].

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنقري، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، أنّ رجلاً سأل عليّ بن الحسين عليه السلام عن الزُّهد فقال: «عشرة أشياء، فأعلى دَرَجة الزُّهد أدنى دَرَجة الوَرَع، وأعلى دَرَجة الوَرَع أدنى دَرَجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى دَرَجة الرِّضا، ألاَ وإنّ الزُّهد كلّه في آيةٍ من كتاب الله عزّ وجلّ: **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾**»[٤].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنقري، عن حَفص بن غِياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: جُعلت فِداك، فما حدّ الزُّهد في الدنيا؟ قال: فقال: «قد حدّ الله في كتابه، فقال عزّ وجلّ: **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾** إنّ أعلم الناس بالله أخوفهم للّه، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها». فقال له رجل: يابن رسول الله، أوصني. فقال: «اتقِ الله حيث كنتَ، فإنك لا تستوحش عنه»[٥].

---

(١) روضة الواعظين ص ٥٥٤.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٢.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٩.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ ح ٤.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.

٣ ـ وعنه: عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود، رفعه، قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ فقال له الرجل: فما الزُّهد؟ قال: «الزُّهد عشَرة أجزاء: أعلى دَرجات الزُّهد أدنى درجات الرِّضا، ألا وإنّ الزُّهد في آيةٍ في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»[(١)].

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سَهْل بن زياد، عن الحسن بن العبّاس بن الحَرِيش، عن أبـي جعفر الثاني عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾**، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: سأل رجل أبـي عليه السلام عن ذلك، فقال: نزلت في أبـي بكر وأصحابه، واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة **﴿لِّكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾** من الفِتنة الّتي عَرَضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الرجل: أشهد أنّكم أصحاب الحُكْم الّذي لا اختلاف فيه، ثمّ قام الرجل فذهب فلم أره»[(٢)].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الرزّاز، عن يحيـى بن زكريا، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبـي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾**: «صدق الله وبلّغت رُسله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض إعلامنا في ليلة القَدر وفي غيرها ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾»[(٣)].

٦ ـ عليّ بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام: «لمّا أُدخل رأس الحسين عليه السلام، على يزيد لعنه الله، وأُدخل عليه عليّ بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عليّ بن الحسين عليه السلام مُقيّداً مَغْلُولاً، فقال يزيد: يا عليّ بن الحسين، الحمد للّه الّذي قتل أباك. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: لعن الله من قتل أبـي. قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عُنقه عليه السلام فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: فإذا قتلتني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يَردّهنّ إلى منازلهنّ، وليس لهنّ مَحْرَم غيري؟ فقال: أنت تردّهنّ إلى منازلهنّ، ثمّ دعا بمِبْرَد، فأقبل يبرُد الجامِعة من عُنقه بيده. ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين، أتدري ما الّذي أُريد بذلك؟ قال: بلى تُريد أن لا يكون لأحدٍ عليّ مِنّةٌ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.

غيرك. فقال يزيد: هذا والله ما أردتُ. ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين ﴿مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[1] فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: كلاّ ما هذه فينا نزلت، إنّما نزلت فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية؛ فنحن الّذين لا نأسى على ما فاتنا من الدنيا، ولا نفرح بما آتانا منها»[2].

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا المُظفّر بن جعفر بن المُظفّر العَلَوي (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن زُرارة، عن عليّ بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «تعتلج[3] النُّطفتان في الرَّحِم، فأيّتهما كانت أكثر جاءت تُشبهها، فإن كانت نُطفة المرأة أكثر جاءت تُشبِه أخواله، وإن كانت نُطفة الرجل أكثر جاءت تُشبه أعمامه». وقال: تَحُول النُّطفة في الرَّحم أربعين يوماً، فمن أراد أن يدعو الله عزّ وجلّ ففي تلك الأربعين قبل أن تُخلَق، ثمّ يبعث الله عزّ وجلّ ملك الأرحام إليها، فيأخذها، فيصعَد بها إلى الله عزّ وجلّ، فيقف حيث يشاء الله، فيقول: يا إلَهي، أذكرٌ أم أُنثى؟ فيُوحي الله تعالى ما يشاء، ويكتُب الملك، ثمّ يقول: يا إلَهي أشقيّ أم سعيد؟ فيُوحي الله عزّ وجلّ من ذلك ما يشاء، ويكتُب الملك، ويقول: اللهم كم رِزقه، وما أجله؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ شيءٍ يُصيبه في الدنيا بين عينيه، ثمّ يرجع به فيرُدّه في الرَّحِم، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾»[4]. وسيأتي ـ إن شاء الله ـ حديث في تفسير الآية في تفسير: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن الحسن وغيره، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد ابن سِنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.
(٣) اعتلج القوم: اصطرعوا، والموج: التطم «المعجم الوسيط مادة علج».
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١١٨ باب ٨٥ ح ٤.

الدَّيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوصى موسى عليه السلام إلى يُوشع بن نُون، وأوصى يُوشع بن نُون إلى ولد هارون، ولم يُوصِ إلى ولده، ولا إلى ولد موسى، إنّ الله عزّ وجلّ له الخِيرَة، يختار ما يشاء ممّن يشاء، وبشر موسى ويُوشع بالمسيح عليهما السلام، فلمّا أن بعث الله عزّ وجلّ المسيح عليه السلام، قال المسيح عليه السلام لهم: إنّه سوف يأتي من بعدي نبيّ اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعُذري وعُذركم، وجرت من بعده في الحَواريّين في المُستَحْفَظين، وإنّما سماهم الله عزّ وجلّ المُسْتَحْفَظين لأنّهم اسْتُحْفِظُوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الّذي يُعْلَم به علم كلّ شيء، الّذي كان مع الأنبياء (صلوات الله عليهم) يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ﴾[1] ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ﴾[2] الكتاب: الاسم الأكبر، وإنّما عُرِف مما يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفُرقان، فيها كتاب نوح عليه السلام، وفيها كتاب صالح وشُعيب وإبراهيم عليهم السلام فأخبر الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ هٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[3]، وأين صُحف إبراهيم؟ إنّما صُحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصُحف موسى الاسم الأكبر.

فلم تَزَل الوصيّة في عالِم بعد عالِم، حتّى دفعوها إلى محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله أسلم لَه العِقب مِن المُستَحْفَظين، وكذّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزّ وجلّ، وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله جلّ ذكره عليه أن أعلن فضل وصيّك. فقال: ربّ إنّ العرب قوم جُفاة، لم يكن فيهم كتاب، ولم يبعَث إليهم نبيّ، ولا يعرفون نبوّة الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جلّ ذكره: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِم﴾[4]، ﴿وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[5] فذَكَر من فضل وصيّه ذِكراً، فوقع النِّفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ ذِكره: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ﴾[6] ﴿فإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾[7] لكنهم يَجْحدون بغير حُجّة لهم.

---

(١) سورة الرعد، الآية ٣٨.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٩٧.
(٣) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٧.
(٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.
(٦) سورة الحجر ، الآية: ٩٧.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

وكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعضٍ، ولا يزال يُخرج لهم شيئاً في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة، فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته ونعيت إليه نفسه، فقال الله عزّ ذكره: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وإِلَى رَبِّكَ فارْغَبْ﴾[1]، يقول: إذا فرغت فانصب عَلَمَك وأعْلِن وصيّك، فأعلمهم فضله علانيةً، فقال ﷺ: من كُنت مولاهُ فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرات ـ ثمّ قال: لأبعثنّ رجلاً يُحِبّ الله ورسوله، ويُحِبّهُ الله ورسوله، ليس بفرّارٍ ـ يعرض بمن رَجَع يُجبّن أصحابه ويُجَبّنونه ـ وقال ﷺ: عليّ سيد المؤمنين. وقال: عليّ عمود الدين، وقال: هذا هو الّذي يضرِب الناس بالسيف على الحق بعدي. وقال: الحقّ مع عليّ أينما مال. وقال: إنّي تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تَضِلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ، وأهل بيتي عِترتي. أيّها الناس! اسمعوا وقد بلّغت، إنّكم ستَرِدُون عليّ الحوض، فأسألكم عمّا فعلتم في الثَقلين، والثَّقَلان: كتاب الله جلّ ذكره، وأهل بيتي، فلا تسْبِقوهم فتهلِكوا، ولا تُعلّموهم فإنّهم أعلم منكم. فوقعت الحُجّة بقول النبيّ ﷺ وبالكتاب الّذي يقرأه الناس.

فلم يَزَل يُلقي فضل أهل بيته ويُبيّن لهم بالقرآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2]، وقال عزّ ذكره: ﴿وَٱعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى﴾[3]، ثمّ قال جلّ ذكره: ﴿وآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّه﴾[4]، وكان عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصيّة الّتي جُعِلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة، فقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾[5]، ثمّ قال: (وَإِذَا المَوَدّةُ سُئِلَتْ * بِأيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)، يقول: أسألكم عن المودّة الّتي أنزلت عليكم فَضْلَها، مودّة القُربى، بأي ذنب قتلتموهم؟.

وقال جلّ ذكره: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[6]، قال: الكتاب هو الذِّكر، وأهله آل محمّد عليهم السلام، أمر الله عزّ وجلّ بسؤالهم، ولم يأمُر بسؤال الجُهّال، وسمّى الله عزّ وجلّ القُرآن ذِكراً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

---

(١) سورة الانشراح، الآيتان: ٧ ـ ٨.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتفكَّرُونَ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾[٢].

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى﴾ الله وإلى ﴿الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾[٤]، فردّ الله أمر الناس إلى أُولي الأمر منهم، الّذين أمر بطاعتهم وبالردّ إليهم. فلما رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوَدَاع نزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الكافِرِين﴾[٥]، فنادى الناس فاجتمعوا، وأمر بسَمُراتٍ[٦] فقُمّ[٧] شوكُهنّ، ثمّ قال ﷺ: يا أيّها الناس، مَن وليّكم وأولى بكم مِن أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله. فقال: مَن كنتُ مولاهُ فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرّات ـ فوقعت حَسَكة النِّفاق في قلوب القوم، وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّدٍ قطّ، وما يُريد إلاّ أن يرفع بضَبْع[٨] ابن عمّه.

فلمّا قدِم المدينة أتته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنُزولك بين ظَهْرانينا، فقد فَرّح الله صديقنا وَكَبَت عدوّنا، وقد يأتيك وفود فلا تجد ما تعطيهم، فيشْمَت بك العدوّ، فنُحِبّ أن تأخُذ ثُلث أموالنا حتّى إذا قَدِم عليك وفد مكّة وجدت ما تُعطيهم. فلم يَرُدّ رسول الله ﷺ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام وقال: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ﴾، ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أُنزل هذا على محمّد، وما يُريد إلاّ أن يرفع بضَبْع ابن عمّه، ويحمِل علينا أهل بيته، يقول أمس: مَن كُنت مولاهُ فعليّ مولاهُ، واليوم: ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾، ثمّ نزل عليه آية الخُمس، فقالوا: يُريد أن يُعطيهم أموالنا وفيئنا. ثمّ أتاه جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّك قد قضيت نبوّتك، واستكملت

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٦) السَّمُر: نوع من الشجر.
(٧) قُمّ: كنِس.
(٨) الضَّبع: ما بين الإبط إلى نصف العَضُد من أعلاها. «المعجم الوسيط ـ ضبع ـ ج ١ ص ٥٣٣».

أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ، فإنّي لم أترُك الأَرض إلاّ وفيها عالِم، تُعرف به طاعتي، وتُعرف به ولايتي، ويكون حُجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خُروج النبيّ الآخر. قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة، وأوصى إليه بألف كلمةٍ وألف بابٍ تفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب»[١].

٢ ـ **سعد بن عبد الله،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هِشام بن سالم، عن سَعْد بن طَريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: «لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإنّ رمضان اسم من أسماء الله لا يجيء ولا يذهب، وإنّما يجيء ويذهب الزائل ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الاسم والاسم اسم الله، وهو الشهر الّذي أُنزل فيه القرآن، جعله الله ـ سقط في هذا المكان في الأصل ـ لا يفعل الخروج في شهر رمضان لزيارة الأئمّة عليهم السلام وعيداً، ألا ومَن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله، ونحن سبيل الله الّذي من دخل فيه يُطاف بالحِصن، والحِصن هو الإمام، فيُكبّر عند رُؤيته كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه أثقل من السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ».

قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: «إنّك قد ازددت قوةً ونظراً يا سعد، رسول الله صلى الله عليه وآله الصخرة، ونحن المِيزان، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الإمام: **﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ﴾**، ومن كبّر بين يدي الإمام وقال: لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له، كَتَب الله له رِضوانه الأكبر، ومن كتَب له رضوانه الأكبر يَجْمَع بينه وبين إبراهيم ومحمّد عليهما السلام والمرسلين في دار الجَلال». فقلت: وما دار الجَلال؟ فقال: «نحن الدار، وذلك قول الله عزّ وجلّ: **﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً والعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[٢]، فنحن العاقبة يا سعد، وأمّا مودّتنا للمتّقين فيقول الله عزّ وجلّ: **﴿تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾**[٣]، فنحن جَلال الله وكرامته الّتي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا».

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٣٢ ح ٣.
(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٧٧.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الميزان: الإمام[١].

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

١ ـ **الطبرسيّ في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ وقال: «﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، فإنزالُه ذلك، خَلْقُه إيّاه»[٢].

٢ ـ **ابن شهر آشوب**: عن تفسير السُّدّي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ﴾، قال: أنزل الله آدم معه من الجنّة سيف ذي الفقار، خلق من ورق آس الجنّة، ثمّ قال: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، فكان به يُحارب آدم أعداءه من الجنّ والشياطين، وكان عليه مكتوباً: لا يزال أنبيائي يُحاربون به، نبيّ بعد نبيّ، وصِدّيق بعد صديق، حتّى يَرثه أمير المؤمنين فيُحارب به مع النبيّ الأُميّ، ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾، لمحمد وعليّ ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، منيع بالنَّقِمة من الكُفار بعليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: وقد روى كافّة أصحابنا أنّ المراد بهذه الآية ذو الفقار، أُنزل من السماء على النبيّ صلى الله عليه وآله فأعطاه عليّاً عليه السلام[٣].

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمّد بن مسرور (رضي الله عنهما)، قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن الريّان بن الصَّلت، عن الرضا عليه السلام ـ في حديث المأمون مع العلماء، وقد أشرنا له غير مرّة ـ قالت العلماء: أخبرنا ـ يا أبا الحسن ـ عن العِترة، أهم الآل أم غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل». فقالت العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يُؤثر عنه أنّه قال: «أُمّتي آلي» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.
(٢) الاحتجاج ص ٣٥٠.
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٩٤.

المُستفاض الّذي لا يمكن دفعه: آل محمّد أُمّته. فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبروني هل تحرم الصّدقة على الآل»؟ قالوا: نعم. قال: «فتحرُم على الأمّة؟» قالوا: لا، قال: «هذا فرق بين الآل والأُمّة، ويحكم أين يُذْهَب بكم؟ أضربتم عن الذِّكر صَفحاً أم أنتم قوم مُسرِفون؟ أما عَلِمتم أنّه وقعت الوِراثة والطّهارة على المُصطفين المُهتدين دون سائرهم؟» قالوا: ومن أين، يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: «من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبراهِيمَ وَجَعَلنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُم فَاسِقُونَ﴾، فصارت وراثة النبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أن نوحاً عليه السلام حين سأل ربّه تعالى ذكره، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ﴾[1]، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وعده أن يُنجيه وأهله، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾[2]»[3].

ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبنَاهَا عَلَيْهِم إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ**﴾، قال: «صلاة الليل»[4]. ورواه ابن بابويه في عيون الأخبار قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ ابن أسباط، عن محمّد بن عليّ بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليه السلام، وذكر الحديث بعينه[5].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٤٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٨ ح ١.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٨٨ ح ١٢.
(٥) عيون أخبار الرضاج ج ١ ص ٢٥٤ ح ٢٩.

﴿تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن ميمون، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال: «وما ذاك؟» قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾[1]. قال: فقال: «قد آتاكم الله كما آتاهم»، ثمّ تلا: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ من رَّحْمَتِهِ ويَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، «يعني إماماً تأتمّون به»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام». **﴿ويَجْعَل لَّكُم نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، قال: «إمام تأتمّون به»[3].

عليّ بن إبراهيم، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُويد، عن القاسم بن سُليمان، عن سَماعة بن مِهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله[4].

٣ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحَضْرَمي، عن جابر بن يزيد الجُعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام». قلت: **﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، قال: «يجعل لكم إماماً تأتمّون به»[5].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إبراهيم ابن ميمون، عن أبي شَيبة، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يُؤْتِكُم كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام» **﴿وَيَجْعَل لَّكُم**

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٥٢ ـ ٥٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٦ ح ٨٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٨ ح ٢٧.

نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: «يجعل لكم إمام عدل تأتمّون به، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

٥ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريا، عن أحمد بن عيسى بن زيد، قال: حدّثني عمّي الحسين بن زيد، قال: حدّثني[٢] شُعيب بن واقد، قال: سَمِعت الحسين بن زيد يُحدّث، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام» **﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، قال: «عليّ عليه السلام»[٣].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن المُغيرة بن محمّد، عن حسين بن حسن المَرْوَزيّ، عن الأحوص بن جَوّاب، عن عمّار بن رُزيق، عن ثور ابن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن كَعْب بن عِياض، قال: طعنت على عليّ عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فوكزني في صدري، ثمّ قال: «يا كعب، إنّ لعليّ نُورين: نور في السماء، ونور في الأرض، فمن تمسّك بنوره أدخله الله الجنّة، ومن أخطأه أدخله الله النار، فبشّر الناس عنّي بذلك»[٤].

٧ ـ **قال شرف الدين النجفي**: وروي في معنى نُوره عليه السلام ما رُوي مرفوعاً، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله من نُور وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف مَلَك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة»[٥].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾**، قال: نصيبين من رحمته: أحدهما أن لا يُدخله النار، والثانية أن يُدخِله الجنّة، وقوله تعالى: **﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾**، يعني الإيمان[٦].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢٩.

(٢) كذا، والظاهر قال: وحدّثني، وفي شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٩٤٤: محمّد بن زكريا، حدّثنا محمّد بن عيسى، حدّثنا شُعيب بن واقد.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٣٠.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٣١.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.



فضلها

تقدّم في سورة الحديد.

١ ـ **ومن خواص القرآن:** رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان يوم القيامة من حزب الله المُفْلحين. ومن كتبها وعلّقها على مريضٍ، أو قرأها عليه، سَكن عنه ما يُؤْلِمه. وإن قُرِئت على ما يُدفن أو يُحرَز، حَفِظته إلى أن يُخْرجه صاحبه».

٢ ـ **وقال رسول الله ﷺ:** «مَن كتبها وعلّقها على مريضٍ، أو قرأها عليه، سَكَن عنه الألم، وإن قُرِئت على مالٍ يُدْفَن أو يُخْزَن حُفِظ».

٣ ـ **وقال الإمام الصادق عليه السلام:** «مَن قرأها عند مريضٍ نوّمته وسكّنته. وإذا أدمن على قراءتها ليلاً أو نهاراً حُفِظ من كلّ طارق. وإن قُرِئت على ما يُخْزَن أو يُدْفَن يُحْفَظ إلى أن يُخْرَج من ذلك الموضع. وإذا كُتِبت وطرحت في الحُبُوب، زال عنها ما يُفسِدها ويُتلِفها بإذن الله تعالى».



قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمّد بن سُليمان بن بَزيع، عن جميل بن المبارك، عن إسحاق بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أنّه قال: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إنّ زوجك بعدي يُلاقي كذا وكذا؛ فخبّرها بما يلقى بعده، فقالت: يا رسول الله، ألا تدعو الله أن يصرف ذلك عنه؟ فقال: قد سألتُ الله ذلك، فقال: إنّه مُبْتلى ومُبتلىً به، فهَبَطَ جَبْرَئيل عليه السلام فقال: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾**»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ امرأةً من المسلمين أتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له: يا رسول الله، إنّ فلاناً زوجي قد نثَرت له بطني[٢]، وأعنته على دنياه وآخرته، فلم يَرَ منّي مكروهاً، وأنا أشكوه إلى الله عزّ وجلّ وإليك. قال: ممّا تشكينه؟ قالت له: إنّه قال لي اليوم: أنت عليّ حرامٌ كظهر أُمي، وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري. فقال رسول

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٠ ح ١.
(٢) نثرت المرأة بطنها: كثُر ولدها. «المعجم الوسيط مادة نثر».

اللهﷺ: ما أنزل الله عليّ كتاباً أقضي به بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المُتكلّفين؛ فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله ورسولهﷺ، وانصرفت، فسمع الله عزّ وجلّ محاورتها لرسولهﷺ في زوجها وما شكت إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ قرآناً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، يعني محاورتها لرسول اللهﷺ في زوجها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُم وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾.

فبعث رسول اللهﷺ إلى المرأة فأتته، فقال لها: جيئيني بزوجك؛ فأتته به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه: أنت عليّ حرام كظهر أُمي؟ قال: قد قلت لها ذلك، فقال له رسول اللهﷺ: قد أنزل الله عزّ وجلّ فيك وفي امرأتك قُرآناً، فقرأ عليه ما أنزل الله من قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾، فضمّ امرأتك إليك، فإنّك قد قُلتَ منكراً من القول وزُوراً قد عفا الله عنك وغفر لك، فلا تَعُد، فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته. وكَره الله ذلك للمؤمنين بعدُ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ منكم ﴿مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، يعني لِمَا قال الرجل لامرأته: أنت عليّ حرام كظهر أُمّي؛ قال: فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرّجلِ الأول، فإنّ عليه: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾، يعني مجامعتها ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، فجعل الله عُقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، وقال: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾، فجعل الله عزّ وجلّ هذا حدّ الظِّهار».

قال حُمران: قال أبو جعفرؑ: «ولا يكون ظِهار في يمينٍ، ولا في إضرار، ولا في غضبٍ، ولا يكون ظِهار إلاّ على طُهرٍ بغير جِماع بشهادة شاهدين مسلمين»(١).

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفْوان بن يحيى، عن العلاء بن رَزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفرؑ، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، قال: «من مرضٍ أو عُطاش»(٢).

---

(١) الكافي ج ٦ ص ١٥٢ ح ١.
(٢) الكافي ج ٤ ص ١١٦ ح ١.

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبـي عُميْر، عن جميل بن دَرّاج، قال: قلتُ لأبـي عبد الله عليه السلام: الرّجل يقول لامرأته: أنت علـيّ كظهر عمّتي أو خالتي؟ قال: «هو الظِّهار». قال: وسألناه عن الظهار متى يقع على صاحبه الكفّارة؟ فقال: «إذا أراد أن يُواقع امرأته». قلت: فإن طلّقها قبل أن يُواقعها، أعليه كَفّارة؟ قال: «سقطت الكفّارة عنه». قلت: فإن صام بعضاً ثمّ مَرِض فأفطر، أيستقبل أم يُتِمّ ما بقي عليه؟ فقال: «إن صام شهراً فمَرِض استقبل، وإن زاد على الشهر الآخر يوماً أو يومين بنى على ما بقي». قال: وقال: «الحُرّة والمملوكة سَواء، غير أن على المملوك نصف ما على الحُرّ من الكَفّارة، وليس عليه عِتق ولا صَدَقة، إنّما عليه صيام شهر»[١].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن أبـي عبد الله، عن الحسن بن محبوب، عن أبـي ولاّد، عن حُمران، عن أبـي جعفر عليه السلام، وذكر مثل الحديث الثاني[٢].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: كان سبب نزول هذه السورة، أنّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضِب على أهله يوماً، فقال لها: أنت عليّ كظهر أُمّي، ثم نَدِم على ذلك، قال: وكان الرّجل في الجاهلية إذا قال لأهله: أنت عليّ كظهر أُمّي، حرُمت عليه إلى آخر الأبد. وقال أوس لأهله: يا خولة! إنّا كُنّا نُحرّم هذا في الجاهلية، وقد أتانا الله بالإسلام، فاذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسليه عن ذلك، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: بأبـي أنت وأُمّي يا رسول الله إنّ أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي، فقال لي: أنتِ علـيّ كظهر أُمّي. وكنّا نُحرّم ذلك في الجاهلية، وقد آتانا الله الإسلام بك، فأنزل الله السورة[٣].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

(١) الكافي ج ٦ ص ١٥٥ ح ١٠.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٣.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٣.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبـي عُمير، عن ابن أُذينة، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ﴾**، فقال: «هو واحد، واحديُّ الذات، بائنٌ من خلقه، وبذاك وصف نفسه، وهو بكل شيءٍ محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، لا يعزُب عنه مثقال ذرّةٍ في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأنّ الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لَزِمها الحَواية»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، رفعه، قال: سأل الجاثَليق أمير المؤمنين عليه السلام ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ فأخبرني عن الله عزّ وجلّ، أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾**»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن أبـي حمزة، عن أبـي بصير، عن أبـي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**. قال: «نزلت هذه الآية في فلان، وفلان، وأبـي عبيدة بن الجرّاح، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبـي حُذيفة، والمُغيرة بن شُعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمّد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم هذه الآية»[٣].

ابن بابويه، قال: حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا عليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبـي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبـي عبد الله عليه السلام، وذكر مثل الحديث الأوّل[٤].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا علي بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقّاق (رضي الله

---

(١) الكافي ج ١ ص ٩٨ ح ٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ١.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٧٩ ح ٢٠٢.
(٤) التوحيد ص ١٣١ ح ١٣.

عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، عن عليّ بن عباس، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى كان لم يَزَل بلا زمان ولا مكان، وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، ولا يُشغَل به مكان ولا يحُلّ في مكان، ما يكون من نجوى ثلاثةٍ إلاّ هُوَ رابعهم، ولا خمسةٍ إلاّ هُوَ سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا، ليس بينه وبين خلقه حِجاب غير خلقه، احتجب بغير حجابٍ محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إلَه إلاّ هو الكبير المتعال»(١).

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحَضْرمي وبكر بن أبي بكر، قال: حدّثنا سُليمان بن خالد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾(٢)، قال: «الثاني»، وقوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾**، قال: «فلان وفلان وابن فلان أمينهم، حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة، فكتبوا بينهم كتاباً، إن مات محمّد أن لا يرجِع الأمر فيهم أبداً»(٣).

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾**، قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه أن يسأل الله لهم، وكانوا يسألون ما لا يحِلّ لهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿ويَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ ومَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾**، وقولهم له إذا أتوه: أنعم صباحاً، وأنعم مساءً، وهي تحية أهل الجاهلية، فأنزل الله تعالى: **﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾**، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «قد أبدلنا بخيرٍ من ذلك: تحيّة أهل الجنّة، السلام عليكم»(٤).

---

(١) التوحيد ص ١٧٨ ح ١٢.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٠.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٤.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دخل يهوديّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعائشة عنده، فقال: السّام[1] عليكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم، ثمّ دخل آخر، فقال مثل ذلك، فردّ عليه كما ردّ على صاحبه، ثم دخل آخر، فقال مثل ذلك، فردّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله كما ردّ على صاحبيه، فغَضِبت عائشة، فقالت: عليكم السّام والغضب واللعنة يا معشر اليهود ويا إخوة القِردة والخنازير. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إنّ الفُحش لو كان ممثلاً لكان مثال سُوءٍ، وإنّ الرِّفق لم يوضع على شيءٍ قطّ إلاّ زانه، ولا يُرفع عنه قطُّ إلاّ شانَهُ. فقالت: يا رسول الله، أما سمِعت إلى قولهم: السّام عليكم؟ فقال: بلى، أما سمِعت ما رددت عليهم؟ قلت: عليكم، فإذا سلّم عليكم مسلم فقولوا: سلام عليكم، وإذا سلّم عليكم كافر فقولوا: عليك»[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفَضّل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسين بن حَفص الخَثعمي بالكوفة، قال: حدّثنا عبّاد ابن يعقوب أبو سعيد الأسدي، قال: أخبرني السيد بن عيسى الهَمْداني، عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم، عن أبي سعيد الخُدري، قال: كانت أمارة المنافقين بُغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فبينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ذات يوم في نفر من المهاجرين والأنصار، وكنت فيهم، إذ أقبل عليّ عليه السلام فتخطى القوم حتّى جلس إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وكان هناك مجلسه الّذي يُعْرَف فيه، فسارّ رجلٌ رجلاً، وكانا يُرمَيان بالنفاق، فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ما أرادا، فغضِب غضباً شديداً حتّى التمع وجهه، ثم قال: «والّذي نفسي بيده، لا يدخُل عبدٌ الجنّة حتّى يُحبّني، وكَذَب من زَعمَ أنه يُحبّني ويبغُض هذا». وأخذ بكفّ عليّ عليه السلام، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية في شأنهما: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ**﴾ إلى آخر الآية[3].

---

(١) أي الموت. «النهاية ج ٢ ص ٤٠٤».
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٧٤ ح ١.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢١٧.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سبب نزول هذه الآية أنّ فاطمة عليها السلام رأت في منامها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله همّ أن يخرج هو وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة، فخرجوا حتّى جازوا من حِيطان المدينة فعَرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتّى انتهى بهم إلى موضع فيه نَخْل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذَرْآء ـ وهي الّتي في أحد أُذنيها نُقَط بيض ـ فأمر بذبحها، فلمّا أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة عليها السلام، باكية ذَعِرة، فلم تخبِر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

فلمّا أصبحت، جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار، فأركب عليه فاطمة عليها السلام، وأمر أن يخرُج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها، فلمّا خرجوا من حِيطان المدينة عرَض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتّى انتهوا إلى موضع فيه نَخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة ذَرْآء كما رأت فاطمة عليها السلام، فأمر بذبحها، فذُبحت وشويت، فلّما أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقف عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بُنيّة؟ قالت: يا رسول الله، إنّي رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وفعلت أنت كما رأيته، فتنحّيت عنكم لأن لا أراكم تموتون.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين، ثمّ ناجى ربّه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، هذا شيطان يقال له الزها، وهُوَ الّذي أرى فاطمة هذه الرُّؤيا، ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به، فأمر جَبْرَئيل أن يأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: أنت الّذي أريت فاطمة هذه الرُّؤيا؟ فقال: نعم يا محمد، فبَصَق عليه ثلاث بصقات، فشجَّه في ثلاث مواضع. ثم قال جَبْرَئيل عليه السلام: قل يا رسول الله، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرَهه، أو رأى أحدٌ من المؤمنين، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت من رُؤياي، ويقرأ الحمد والمُعَوِّذتين وقل هو الله أحد، ويتفِل عن يساره ثلاث تفلات، فإنّه لا يضُرّه ما رأى، فأنزل الله على رسوله: ﴿**إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ**

مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية»[١].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحَضْرمي وبكر بن أبي بكر، قال: حدّثنا سُليمان بن خالد، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: «الثاني»، وقوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾**[٢]، قال: «فلان وفلان وابن فلان أمينهم، حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة، فكتبوا بينهم كتاباً إنْ مات محمّد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً»[٣].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن هارون بن منصور العبدي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام في رُؤياها الّتي رأتها: قولي: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت في ليلتي هذه أن يُصيبني منه سوء أو شيء أكرهه، ثمّ اتفِلي عن يسارك ثلاث مرّات»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا رأى الرّجل ما يكرَهه في منامه، فليتحوّل عن شِقّه الّذي كان عليه نائماً، وليقُل: **﴿إِنَّما النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾**، ثمّ ليقُل: عُذت بما عاذت به ملائكة الله المُقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون من شرّ ما رأيت من شرّ الشيطان الرّجيم»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سَمِعته يقول: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جُزءاً من أجزاء النبوّة»[٦].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن سعد بن أبي خَلَف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرُّؤيا على ثلاثة وجوه: بِشارة من الله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٥.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٢ ح ١٠٧.
(٥) الكافي ج ٨ ص ١٤٢ ح ١٠٦.
(٦) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٥٨.

للمؤمن، وتحذير من الشيطان الرجيم، وأضغاث أحلام»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النَّضر بن سُويد، عن دُرست بن أبي منصور، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الرّؤيا الصادقة والكاذبة، مخرجها من موضع واحد؟ قال: «صدقت، أمّا الكاذبة المختلفة، فإنّ الرّجل يراها في أوّل ليلة في سُلطان المَرَدة الفَسَقة، وإنّما هي شيء يُخيّل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة، لا خير فيها. وأمّا الصادقة، إذا رآها بعد الثُّلُثَين من اللّيل مع حُلول الملائكة، وذلك قبل السَّحَر فهي صادقة، لا تختلف إن شاء الله، إلاّ أن يكون جُنُباً أو ينام على غير طهُور ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذِكره، فإنّها تختلف وتُبطىء على صاحبها»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن مَعْمَر بن خلاّد، عن الرضا عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرُّؤيا»[٣].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾**، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: **﴿تَفَسَّحُوا﴾**، أي وسّعوا له في المجلس **﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾**، يعني إذا قال: قوموا، فقوموا[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن المُغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخُل»[٥].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلِس تِجاه

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٦١.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٢.
(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ص ٥٩.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٦.

القِبلة»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن مُرازم، عن أبي سُليمان الزاهد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن رضي بدون التّشرّف من المجلس لَمْ يَزَل الله عزّ وجلّ وملائكته يُصلّون عليه حتّى يقوم»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ينبغي للجُلساء في الصيف أن يكون بين كلّ اثنين، مقدار عظم الذِّراع، لئلاّ يشقّ بعضهم على بعضٍ في الحرّ»[٣].

٦ ـ **الطَّبرسي في الاحتجاج**: رُوي عن الحسن العسكري عليه السلام: «إنّه اتصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام أنّ رجلاً من فُقهاء شيعته كلّم بعض النُّصّاب فأفحَمه بحُجّته حتّى أبان عن فَضِيحته، فدخل على عليّ بن محمّد عليه السلام وفي صدر مجلسه دَست[٤] عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدَّست، وبحضرته خَلْق من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدَّست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أُولئك الأشراف، فأمّا العلويّة فأجلّوه عن العِتاب، وأما الهاشميّون فقال له شيخهم: يابن رسول الله، هكذا تُؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبيّين والعباسيّين؟.

فقال عليه السلام: إيّاكم وأن تكونوا من الّذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾[٥]، أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حَكَماً؟ قالوا: بلى. قال: أليس الله يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**، فلم يَرْضَ للعالم المؤمن إلاّ أن يرفَع على المؤمن غير العالم كما لم يَرْضَ للمؤمن إلاّ أن يرفع على مَنْ ليس بمؤمن؟ أخبروني عنه، هل قال: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**، أو قال: يرفع الله الذين أُوتوا شرف النّسب

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨٥ ح ٨.
(٤) الدَّست: صدر المجلس. «المعجم الوسيط مادة دست».
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٣.

درجات؟ أوليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١]، فكيف تُنكِرون رفعي لهذا لما رفعه الله، إنّ كسرَ هذا لفلان الناصب بحُجج الله الّتي علّمه إيّاها لأفضل له من كلّ شرف في النَّسب.

فقال العبّاسيّ: يابن رسول الله، قد شرّفت علينا وقَصّرتنا عمّن ليس له نسَب كنَسَبنا، وما زال منذ أوّل الإسلام يُقدّم الأفضل في الشرف على من دونه فيه. فقال عليه السلام: سُبحان الله! أليس العبّاس بايع لأبي بكر وهو تيميّ، والعبّاس هاشميّ؟ أوليس عبد الله بن عبّاس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشميّ أبو الخلفاء وعمر عدويّ؟ وما بال عمر أدخل البُعداء من قريش في الشورى ولم يُدخِل العبّاس؟ فإن كان رفعُنا لمن ليس بهاشميّ على هاشميّ منكراً، فأنكروا على العباس بَيعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن العبّاس خِدْمته لعمر بعد بيْعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز، فكأنّما أُلقم الهاشميّ حجراً». قال: ورُوي عن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أنّهُ قال: «لولا مَن يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذابّين عن دينه بحُجج الله، والمُنقذين لضُعفاء عباد الله من شباك إبليس وَمَردته، ومن فِخاخ النواصب، لما بقي أحد إلاّ ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الّذين يُمسِكون أزمّة قلوب ضُعفاء الشّيعة كما يُمسِك صاحب السفينة سُكّانها، أُولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ»[٢]. وسيأتي معنى الخبير ـ إن شاء الله تعالى ـ في سورة الملك.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حَفص الخَثْعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن الثعلبي، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حَفص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا أبو

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٢) الاحتجاج ص ٤٥٤.

سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: «لمّا كان من أمر أبـي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعليّ بن أبـي طالب عليه السلام ما كان، لم يَزل أبو بكر يُظهِر له الانبساط ويرى منه انقباضاً، فكبُرَ ذلك على أبـي بكر، فأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه، لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إيّاه أمر الأُمة وقلّة رغبته في ذلك وزُهده فيه، أتاه في وقت غَفْلة وطلب منه الخَلْوة، وقال له: والله ـ يا أبا الحسن ـ ما كان هذا الأمر مواطأة منّي، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثِقةً بنفسي فيما تحتاج إليه الأُمّة، ولا قوّة لي بمال، ولا كَثرة العشيرة، ولا ابتزاز له دون غيري، فما لك تُضمِر علـيّ ما لا أستحقّه منك، وتُظهر لي الكراهة بما صِرت إليه، وتنظُر إلـيّ بعين السأمة منّي؟ قال: فقال له عليّ عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يحتاج منك فيه؟.

فقال أبو بكر: حديث سمِعته من رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال، ولما رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبـيّ صلى الله عليه وآله، وأحلت أن يكون اجتماعهم على خِلاف الهُدى، وأعطيتهم قوَد الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلّف لامتنعت. قال: فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما ذكرت من حديث النبـيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله لا يجمع أُمّتي على ضلال؛ أفكُنتُ من الأمّة أو لم أكُن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبـي ذرّ والمقداد وابن عُبادة ومن معه من الأنصار، قال: كُلّ من الأمّة، فقال علي عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبـيّ صلى الله عليه وآله، وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس للأُمّة فيهم طَعْن، ولا في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله ونصيحته منهم تقصير؟. قال: ما عَلِمت بتخلّفهم إلاّ من بعد إبرام الأمر، وخِفت إن دفعت عنّي الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجِع الناس مُرتدّين عن الدّين، وكان ممارستكم إلـيّ إن أجبتم أهون مؤونة على الدّين وأبقى لَه من ضرب الناس بعضهم ببعضٍ فيرجعوا كُفّاراً، وعلمتُ أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال عليه السلام: أجل، ولكن أخبرني عن الّذي يستحق هذا الأمر بما يَستحِقّه.

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ورفع المُداهنة، والمُحاباة، وحُسن السّيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسُّنّة، وفصل الخِطاب، مع الزُّهد في الدنيا وقلّة الرّغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد. ثمّ سكت، فقال عليّ عليه السلام: أنشدُك بالله ـ يا أبا بكر ـ أفي نفسك تجد هذه الخصال، أو فـيّ؟

قال: بل فيك، يا أبا الحسن. قال: أنشُدك بالله، أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذُكران المسلمين، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأُمّة بسورة براءة، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا وَقَيت رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتَم، أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنشُدُك بالله، أنا المولى لك ولكلّ مسلم بحديث النبيّ ﷺ يوم الغدير، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، ألي الوَزارة من رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى، أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنشُدُك بالله، أبِـي بَرز رسول الله ﷺ وبأهل بيتي وولدي في مُباهلة المشركين من النصارى، أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال: فأنشُدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرّجس، أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأنشُدُك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء: اللّهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النّار، أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك. قال: فأنشُدُك بالله، أنا صاحب الآية: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ويَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[1]، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الفتى الّذي نودي من السماء: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلاّها ثمّ توارت، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الذي حبَاك رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر رايته ففتح الله له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي نفّست عن رسول الله ﷺ كُربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي طهّرك رسول الله ﷺ من السِّفاح من آدم إلى أبيك بقوله: أنا وأنت من نِكاح لا من سِفاح من آدم إلى عبد المطلب، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذِي اختارني رسول الله ﷺ وزوّجني ابنته فاطمة وقال ﷺ: الله زوّجك، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتي رسول الله اللّذين يقول فيهما: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خَيرٌ منهما، أم أنت؟ قال: بل أنت.

---

(١) سورة الدهر، الآية: ٧.

قال: فأنشُدُك بالله، أخوك المزيّن بجناحين في الجنّة يطير بهما مع الملائكة، أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال: فأنشُدُك بالله، أنا ضَمِنت دَين رسول الله وناديت في الموسم بإنجاز موعده، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي دعاه رسول الله ﷺ والطير عنده يُريد أكله، فقال: اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكُلُ معي أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي بشّرني رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي شَهِدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غُسله ودفنه، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي دلّ عليه رسول الله ﷺ بعلم القضاء بقوله: عليّ أقضاكم، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنا الّذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي حبَاك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته، وباعك جَبْرَئيل، وأضفت محمّداً ﷺ وأطعمت ولده، أم أنا؟ قال: فبكى أبو بكر وقال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي حملك رسول الله ﷺ على كَتِفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أُفق السماء لنالها، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي قال له رسول الله ﷺ: أنت صاحب لوائي في الدّنيا والآخرة، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي أمر رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي قدَّم بين يدي نجواه لرسول الله ﷺ صدقة فناجاه، أم أنا، إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوماً فقال: ﴿**ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ**﴾، الآية؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدُك بالله، أنت الّذي قال فيه رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: زوّجتك أوّل الناس إيماناً، وأرجحهم إسلاماً، في كلام له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فلم يَزَل عليه السلام يعُدّ عليه مناقبه الّتي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت، قال: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأُمور أُمّة محمّد ﷺ. فقال له عليّ عليه السلام: فما الّذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه وأنت خِلو مما يحتاج إليه دينه؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت ـ يا أبا الحسن ـ أنظرني يومي هذا، فأُدبّر ما أنا فيه وما سَمِعت منك، قال: فقال له عليّ عليه السلام: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده، وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لأحدٍ إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لما بلغه من خلوته بعليّ عليه السلام، فبات في ليلته، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه متمثّلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلّم عليه، فولّى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هل أمرت بأمر فلم أفعل؟ قال: أرُدّ السلام عليك وقد عاديت من ولاّه الله ورسوله، رُدّ الحق إلى أهله، فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه، وهو عليّ. قال: فقد رددت عليه ـ يا رسول الله ـ بأمرك. قال: فأصبح وبكى، وقال لعليّ عليه السلام: أُبسط يدك؛ فبايعه وسلّم إليه الأمر وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فأُخبر الناس بما رأيت في ليلتي، وما جرى بيني وبينك، فأُخرج نفسي من هذا الأمر وأُسلّم عليك بالإمرة. قال عليّ عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيّراً لونه فصادفه عمر، وهو في طلبه، فقال: ما حالك، يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان منه وما رأى، وما جرى بينه وبين عليّ عليه السلام، فقال له عمر: أُنشدُك بالله ـ يا خليفة رسول الله ـ أن تغترّ بسِحر بني هاشم، فليس هذا بأول سِحر منهم، فما زال به حتّى ردّه عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغّبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه والقيام به. قال: فأتى عليّ عليه السلام المسجد للميعاد، فلم يَر فيه أحداً، فحسّ بالشرّ منهم، فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فمرّ به عمر، فقال له: يا عليّ، دون ما تروم خَرطُ القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته»[1].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن أحمد السِّناني، وعليّ بن أحمد بن موسى الدقّاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب، وعليّ بن عبد الله الورّاق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلول، قال: حدّثنا سُليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مَكْحُول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «لقد عَلِم المُستَحفظون من أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه ليس فيهم رجلٌ له منقبة إلاّ وقد شرِكته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم».

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ؟ فقال عليه السلام: «إنّ أوّل منقبة ـ وذكر

---

(١) الخصال ص ٥٤٨ ح ٣٠.

السبعين وقال في ذلك ـ وأمّا الرابعة والعشرون، فإنّ الله عزّ وجلّ أنزل على رسوله: **﴿يا أيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**، فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنتُ إذا ناجيت رسول الله ﷺ أتصدّق قبل ذلك بدِرْهم، ووالله ما فعل هذا أحدٌ غيري من أصحابه قبلي ولا بعدي فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أن تُقدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾** الآية، فهل تكون التوبة إلاّ من ذنبٍ كان»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صفوان بن مُسكان، عن أبـي بصير، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: سألتهُ عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**، قال: «قدم عليّ بن أبـي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة، ثمّ نسختها: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾»[٢].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسينيّ، قال: حدّثنا الحسين ابن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا عبيد بن خُنيس، قال: حدّثنا صبّاح، عن ليث بن أبـي سليم، عن مجاهد، قال: قال علي (عليه الصلاة والسلام): «إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي: آية النجوى؛ كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أُقدّم بين يدي كلّ نجوى أُناجيها النبـيّ ﷺ دِرْهماً، قال: فنسختها **﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾**، إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾»[٣].

٥ ـ **محمّد بن العباس**: عن علي بن عُتبة ومحمّد بن القاسم، قالا: حدّثنا الحسن بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبـي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**، قال: نزلت في عليّ عليه السلام خاصة، كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلّما ناجاه قدّم دِرْهماً حتى ناجاه عشر مرّات، ثم نُسِخت فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده[٤].

---

(١) الخصال ص ٥٧٤ ح ١.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٧.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٤.

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن عباس، عن محمّد بن مَروان، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السُّدي، عن عبد خير، عن عليّ عليه السلام، قال: «كنتُ أوّل من ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم، وكلّمت رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات، كلّما أردت أن أُناجيه تصدّقتُ بدِرْهَم، فشَقّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال المنافقون: ما باله ما ينجش[1] لابن عمّه؟ حتّى نسخها الله عزّ وجلّ فقال: **﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾** إلى آخر الآية». ثمّ قال عليه السلام: «فكنتُ أوّل من عمل بهذه الآية وآخر من عمل بها، فلم يعمل بها أحد قبلي ولا بعدي»[2].

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريا، عن أيّوب بن سُليمان، عن محمّد بن مَروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**، قال: إنّه حرّم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم رخّص لهم في كلامه بالصدقة فكان إذا أراد الرجل أن يُكلّمه تصدّق بدِرْهَم ثمّ كلّمه بما يريد، قال: فكفَّ الناس عن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وبَخِلوا أن يتصدقوا قبل كلامه، فتصدّق علي عليه السلام بدينار كان له، فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سألهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره، وبخِل أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك، فقال المنافقون: ما صنع عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي صنع من الصّدقة إلاّ أنه أراد أن يُروّج لابن عمّه؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾** من إمساكها **﴿وَأَطْهَرُ﴾**، يقول: وأزكى لكم من المعصية **﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا﴾** الصدقة **﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * ءَأَشْفَقْتُمْ﴾** يقول الحكيم: ءأشفقتم يا أهل الميسرة **﴿أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾** يقول قدّام نجواكم، يعني كلام رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿صَدَقَاتٍ﴾** على الفقراء **﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾**، يا أهل الميسرة **﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُم﴾** يعني تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا **﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾** يقول: أقيموا الصلوات الخمس **﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾** يعني أعطوا الزكاة، يقول: تصدّقوا، فنسخت ما أُمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء

---

(١) النَّجَش: هو أن يَزيدَ الرجلُ ثمنَ السلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعه غيره فيزيد بزيادته، وقد أطلق هنا مجازاً. «لسان العرب مادة نجش».

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٥.

الزكاة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ﴾ بالصدقة في الفريضة والتطوّع ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، أي بما تُنفِقُون خبير.

قال شرف الدين النجفي بعد ذكره هذه الأحاديث عن محمّد بن العباس، قال: إعلم أنّ محمّد بن العباس ذكر في تفسيره هذا المنقول منه في آية المناجاة سبعين حديثاً من طريق الخاصّة والعامّة يتضمّن أن المناجي لرسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين عليه السلام دون الناس أجمعين، اخترنا منها هذه الثلاثة أحاديث ففيها غُنية[1].

٨ ـ **ثم قال شرف الدين**: ونقلتُ من مُؤلّف شيخنا أبـي جعفر الطوسي رحمه الله، أنّه في جامع الترمذي وتفسير الثعلبيّ بإسناده، عن عليّ بن عَلْقَمة الأنماريّ يرفعه إلى عليّ عليه السلام، أنّه قال: «بي خفّف الله عن هذه الأمّة، لأنّ الله امتحن الصحابة بهذه الآية، فتقاعسوا عن مناجاة الرسول ﷺ، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كُلّ أحدٍ إلاّ من تصدّق بصدقة، وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنتُ أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب، لامتناع الكُلّ من العمل بها»[2].

قلت: الروايات في ذلك كثيرة يطول بها الكتاب من الخاصّة والعامة.

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: نزلت في الثاني، لأنّه مرّ به رسول الله ﷺ وهو

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٥ ح ٧.

جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ، فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ﴾، فجاء الثاني إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: «رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك؟»، فقال: يا رسول الله، كتبتُ عنه ما في التوراة من صِفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك، أما ترى غضب رسول الله عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبتُ ذلك لما وجدت فيه من خبرك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يا فلان، لو أنّ موسى بن عِمران فيهم قائماً ثم أتيتَه رغبةً عمّا جئتُ به لكنتَ كافراً بما جئتُ به»، وهو قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي حجاباً بينهم وبين الكفار، وإيمانهم إقرار باللسان فَرَقاً[1] من السيف ورفع الجِزية».

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم، فيعرِض عليهم أعمالهم، فيَحْلِفون له أنّهم لم يعملوا منها شيئاً كما حَلَفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يرُدّوا الولاية في بني هاشم، وحين هَمُّوا بقتل رسول الله ﷺ في العَقَبة، فلمّا أطلع الله نبيّه وأخبره، حَلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك، ولم يهُمّوا به حتّى أنزل الله على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قالوا وَلَقَد قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَّهُمْ﴾[2].

قال: ذلك إذا عرض الله عزّ وجلّ ذلك عليهم في القيامة يُنْكِرونه ويَحلِفون له كما حَلَفوا لرسول الله ﷺ، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيهِمُ الشَّيطانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، أي غلب عليهم الشيطان ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيطَانِ﴾ أي أعوانه ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيطانِ هُمُ الخَاسِرونَ * إِنَّ الَّذِين يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

٢ ـ **سُلَيم بن قيس الهلالي في كتابه**، قال: سَمِعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) الفرق: الفزع، وشدة الخوف. «المعجم الوسيط مادة فرق».
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٧.

يقول: «إنّ الأُمّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فِرقة في النار، وفِرقة في الجنّة، وثلاث عشرة فِرقة من الثلاث والسبعين تنتحل مودّتنا أهل البيت، واحدة في الجنّة، واثنتا عشرة في النار. فأمّا الفرقة المهديّة المؤمّلة المؤمنة المسلّمة الموفّقة المُرشدة، فهي المؤتمّة بي، وهي المسلّمة لأمري المطيعة المتولّية المتبرّئة من عدوّي، المُحبّة لي، المُبغضة لعدوّي، التي عرفت حقّي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ ولم تَرْتَب ولم تَشُكّ لما قد نوّر الله من حقّنا في قلوبها وعرّفها من فضلنا، وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا، حتّى اطمأنّت قلوبها واستيقنت يقيناً لا يُخالطه شكّ أنّي أنا والأوصياء من بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون الذين قَرَنهم الله بنفسه ونبيّه في آي من القرآن كثيرة، وطهّرنا وعَصَمنا وجعلنا الشُّهداء على خلقه، وحُجّته في أرضه وخُزّانه على علمه، ومعادن حكمه وتَرَاجمة وحيه وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا، لا نُفارقه ولا يُفارقنا حتّى نَرِد على رسول الله ﷺ حوضه، كما قال.

فتلك الفِرقة من الثلاث والسبعين هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشُّبهات، وهم من أهل الجنّة حقّاً، وهم سبعون ألفاً يدخُلون الجنّة بغير حساب، وجميع الفرق الاثنين والسبعين فِرقة هم المُدِينون بغير الحقّ، الناصرون لدين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، يَدْخُلون النار بغير حساب براءة من الله ورسوله، وأشركوا بالله ورسوله، وعَبَدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يَحْسبون أنّهم يُحْسِنون صُنعاً، يقولون يوم القيامة: والله ربّنا ما كنّا مشركين، ويَحْلِفون له كما يَحْلِفون لكم، ويَحْسبون أنّهم على شيءٍ ألاَ إِنَّهم هم الكاذبون»[1].

لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(١) كتاب سُليم بن قيس ص ٨٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى ﴿لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية، أي من يُؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حادّ الله ورسوله، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾ وهم الأئمّة عليهم السلام ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، قال: الروح: مَلَك أعظم من جَبْرَئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمّة عليهم السلام[(١)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)]، قال: «هو الإيمان». قال: وسألتُه عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، قال: «هو الإيمان»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد، عن صفوان، عن أبان، عن فضيل، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾، هل لهم في ما كتب في قلوبهم صنع؟ قال: «لا»[(٤)].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٥)]، قال: «هو الإيمان». قال: قلت: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، قال: «هو الإيمان». وعن قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾[(٦)]، قال: «هو الإيمان»[(٧)].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عَميرة، عن أبان بن تغلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمنٍ إلاّ ولقلبه أُذنان في جوفه: أُذن ينفُث فيها الوَسْوَاس الخَنّاس، وأُذن ينفُث

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ١.
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ٢.
(٥) سورة الفتح، الآية: ٤.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٦.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

فيها المَلَك، فيؤيد الله المؤمن بالمَلَك، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾»[1].

٦ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم بن أبي سلَمة، عن محمّد بن سعيد بن غَزوان، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن سِنان، عن أبي خديجة، قال: دخلتُ على أبي الحسن عليه السلام، فقال لي: «إنَّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن برُوح منه تحضُره في كلّ وقتٍ يُحسِنُ فيه ويتّقي، وتغيب عنه في كلّ وقت يُذنِبُ فيه ويعتدي، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه، وتسيخ في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نِعَمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رَحِم الله امرءاً همّ بخيرٍ فعمله، أو همّ بشرّ فارتدع عنه»، ثمّ قال: «نحن نزيد الرُّوح بالطاعة لله والعمل له»[2].

٧ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، أي قوّاهم»[3]. وإسناد الحديث مذكور في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾.

٨ ـ **عبد الله بن جعفر الحِمْيري**: عن أحمد بن إسحاق بن سعيد، قال: حدّثنا بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ للقلب أُذنين: روح الإيمان يُسارّه بالخير، والشيطان يُسارّه بالشرّ، فأيّهما ظهر على صاحبه غلبه». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الإيمان»، قلنا: الروح الّتي قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾؟ قال: «نعم». وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن، إنّما عنى ما دام على بطنها، فإذا توضّأ وتاب كان في حال غير ذلك»[4].

٩ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا المُنذر بن محمّد، عن أبيه، قال: حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، عن أبان بن تغلِب، عن عليّ بن محمّد بن بِشر، قال: قال محمّد بن عليّ عليه السلام ـ ابن الحنفية ـ: إنّما حبّنا أهل البيت شيء يكتُبه الله في أيمن قلب العبد، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سَمِعت الله سُبحانه

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١.
(٣) التوحيد ص ١٥٣ ح ١.
(٤) قرب الإسناد ص ١٧.

يقول: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ إلى آخر الآية، فحبّنا أهل البيت الإيمان[١].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يعني الأئمّة عليهم السلام أعوان الله ﴿أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾[٢].

١١ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه أبو نُعيم، قال: حدّثنا محمّد بن حُميد بإسناده، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني أبي، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «قال سلمان الفارسي: يا أبا الحسن، ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ وضرب بين كَتِفيَّ، وقال: يا سلمان، هذا وحِزبه هم المفلحون»[٣].

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٦ ح ٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٦ ح ٩.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أُبـيّ بن كعب، عن النبـيّ ﷺ، قال: «من قرأ سورة الحشر لم تبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حُجب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة، إلاّ صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً»[١].

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبـيّ ﷺ، أنّه قال: «مَن قرأ هذه السورة كان من حزب الله المفلحين، ولم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حُجب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع ولا الطير في الهواء ولا الجبال ولا شجر ولا دوابّ ولا ملائكة، إلاّ صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته كان من أهل الجنّة، ومَن قرأها ليلة الجمعة أمِن من البلاء حتّى يُصبح. ومَن صلّى أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعةٍ الحمد والحشر ويتوجّه إلى أيّ حاجةٍ شاءها وطلبها، قضاها الله تعالى، ما لم تكن معصية».

٣ ـ **وقال رسول الله** ﷺ: «مَن كتبها وعلّقها وتوجّه في حاجةٍ، قضاها الله له، ما لم تكن في معصية».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من قرأها ليلة جمعة أمِن من بلائها إلى أن يُصبح. ومن توضّأ عند طلب حاجة ثمّ صلّى أربع رَكعَات يقرأ في كلّ ركعة الحمد والسورة إلى أن يفرغ من الأربع ركعات ويتوجّه إلى حاجة، يسهّل الله أمرها، ومن كتبها بماء طاهرٍ وشربها رُزق الذكاء وقلّة النسيان بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ
اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي
الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: سبب ذلك أنّه كان بالمدينة ثلاثة أبطُن من اليهود: بنو النَّضير، وقُريظة وقَيْنُقاع، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدّة، فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك من بني النَّضير في نقض عهدهم، أنّه أتاهم رسول الله ﷺ يَسْتَسْلِفهم دِية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غِيلةً، يعني يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف فلمّا دخل على كعب قال: مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً، وقام كأنّه يصنع له الطعام، وحدّث نفسه بقتل رسول الله ﷺ وتتبّع أصحابه، فنزل جَبْرَئيل عليه السلام فأخبره بذلك. فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقال لمحمّد بن مَسْلمة الأنصاري: «اذهب إلى بني النَّضير، فأخبِرهم أنّ الله عزّ وجلّ أخبرني بما هممتُم به من الغَدْر، فإمّا أن تخرُجوا من بلادنا، وإمّا أن تأذنوا بحرب». فقالوا: نخرُج من بلادكم؛ فبعث إليهم عبد الله بن أُبيّ، أن لا تخرُجوا، وتُقيموا وتُنابذوا محمّداً الحرب، فإني أنصُركم أنا وقومي وحُلفائي، فإن خرجتم خرجتُ معكم، ولئن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيّئوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ: إنّا لا نخرُج فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول الله ﷺ وكبّر وكبّر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «تقدّم إلى بني النَّضير»، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدّم، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط

بحِصنهم، وغدر بهم عبد الله بن أُبـيّ. وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّبه، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك، فقالوا: يا محمّد، إنّ الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخُذوه، وإن كان لنا فلا تقطعه؛ فلما كان بعد ذلك قالوا: يا محمّد، نخرُج من بلادك فأعطنا ما لنا. فقال: «لا، ولكن تخرُجون ولكم ما حملت الإبل» فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً، ثم قالوا: نخرُج ولنا ما حملت الإبل. قال: «لا، ولكن تخرُجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فمن وجدنا معه شيئاً قتلناه».

فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فَدَك ووادي القُرى، وخرج منهم قوم إلى الشام، فأنزل الله فيهم: **﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِن دِيارِهِمْ لأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾**، إلى قوله تعالى: **﴿وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾**، وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

وأنزل الله عليه في عبد الله بن أُبـيّ وأصحابه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، إلى قوله: ﴿لا يُنصَرُونَ﴾(٢)، ثم قال: **﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**، يعني بني قَيْنُقَاع ﴿قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣)، ثمّ ضرب في عبد الله بن أُبـي وبني النَّضير مثلاً، فقال: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ للإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾(٤)(٥).

٢ ـ ثمّ قال: فيه زيادة أحرف لم تكن في رواية عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا به محمّد بن أحمد بن ثابت، عن أحمد بن مِيثم، عن الحسن بن عليّ بن أبـي حمزة، عن أبان بن عُثمان، عن أبـي بصير ـ في غزوة بني النضير ـ وزاد فيه: فقال

(١ ـ ٤) سورة الحشر، الآيات: ٥ ـ ١٧. (٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٩.

رسول الله ﷺ للأنصار: «إن شئتم دفعت إليكم في المهاجرين، وإن شئتم قسّمتها بينكم وبينهم وتركتهم معكم». قالوا: قد شئنا أن تقسّمها فيهم. فقسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ودفعهم عن الأنصار، ولم يعطِ من الأنصار إلاّ رجلين، وهما: سهل بن حُنيف وأبو دُجانة فإنّهما ذكرا حاجة[1].

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «العَجْوَة أمّ التمر، وهي الّتي أنزلها الله عزّ وجلّ من الجنّة لآدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: **﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾**، قال: «يعني العَجْوَة»[2].

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «نحنُ واللّه الذين عنى الله بذي القربى، الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه عليه السلام، فقال: **﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**، منّا خاصة، ولم يجعل لنا سهماً في الصّدقة، أكرم الله نبيّه، وأكرمنا أن يُطْعِمنا أوساخ ما في أيدي النّاس»[3].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن عليّ بن الحسين بن فضّال، عن محمّد

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٠.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٧ ح ١١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥٣ ح ١.

ابن عليّ، عن أبي جميلة، قال: وحدّثني محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن أبـي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: «الفيء ما كان من أموال لم يكن فيها هِراقة دمٍ أو قتل، والأنفال مثل ذلك، هو بمنزلته»[1].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده، عن عليّ بن الحسن، عن سِنديّ بن محمّد، عن علاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبـي جعفر عليه السلام، قال: سمِعته يقول: «الفَيء والأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هِراقة من الدماء، وقوم صُولحوا وأعطوا بأيديهم، وما كان من أرض خَرِبة أو بطون أودية فهو كلّه من الفَيء، فهذا للّه ولرسوله صلى الله عليه وآله، فما كان للّه فهو لرسوله صلى الله عليه وآله يضعه حيث شاء، وهو للإمام عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وقوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ﴾، قال: ألا ترى هو هذا. وأمّا قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى﴾، فهذا بمنزلة المَغْنم، كان أبـي عليه السلام يقول ذلك، وليس لنا فيه غير سَهْمين: سَهْم الرسول، وسَهْم القُربى، ثمّ نحن شُركاء الناس فيما بقي»[2].

٤ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، ومحمّد بن إسماعيل بن بَزيع، جميعاً، عن منصور ابن حازم، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: قلت له: جُعلتُ فِداك، قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى﴾؟ قال: القربى هي والله قرابتنا[3].

٥ ـ **وعنه**: قال: حدّثنا أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن عمرو بن أبـي المِقدام، عن أبيه، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه الآية نزلت فينا خاصة، فما كان للّه وللرسول فهو لنا، ونحن أُولو القُربى، ونحن المساكين، لا تذهب مَسْكَنتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يُعْرَف سبيل الله

---

(١) التهذيب ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.
(٢) التهذيب ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٧ ح ١.

إلاّ بنا، والأمر كلّه لنا»[١].

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهِر، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حُميد، عن أبي إسحاق النَّحوي، قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فسَمِعته يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه على محبّته، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ وجلّ: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾**، وقال عزّ وجلّ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[٣]». قال: ثمّ قال: «وإنّ نبيّ الله فوّض إلى عليّ عليه السلام وائتمنه، فسلّمتم وجَحَد الناس، فوالله لنُحبّكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمُتوا إذا صَمَتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عزّ وجلّ، ما جعل الله لأحدٍ خيراً في خلاف أمرنا».

وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَجْران، عن عاصم بن حُميد، عن أبي إسحاق، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، وذكره نحوه[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عزّ وجلّ فأخبره بها، ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتّى كأنّ قلبي يُشرح بالسكاكين، فقلت في نفسي: تركت أبا قَتادة بالشام لا يُخطىء بالواو وشبهه، وجئت إلى هذا يُخطىء هذا الخطأ كلّه! فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي فقلت: إنّ ذلك عنه تقيّة، ثمّ التفت إليّ وقال لي: «يابن أشيم، إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى سُليمان بن داود عليه السلام، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥]، وفوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: **﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾** فما فوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا»[٦].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحَجال، عن

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٧ ح ٢.
(٢) سورة القلم، الآية: ٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٤) الكافي ج ١ ص ٢٠٧ ح ١.
(٥) سورة صَ، الآية: ٣٩.
(٦) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢.

ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام يقولان: إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظُر كيف طاعتهم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن فُضَيل بن يسار، قال: سَمِعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصِر: «إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢]، ثمّ فوّض إليه أمر الدين والأُمّة ليَسوس عباده، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مُسدّداً موفّقاً مؤيّداً برُوح القُدُس، لا يزِلّ ولا يُخطىء في شيء ممّا يَسُوس به الخلق، فتأدّب بآداب الله، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ فرض الصلاة رَكْعتين رَكْعتين، عشر ركعات، فأضاف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرَّكعتين رَكْعتين، وَإلى المغرب رَكْعة، فصارت عديل الفريضة، لا يجوز تركهنّ إلاّ في سفرٍ، وأفرد الرَّكْعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك كلّه، فصارت الفريضة سبع عشرة رَكْعة. ثمّ سنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله النوافل أربعاً وثلاثين رَكْعة مِثْلَي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون رَكْعة، منها رَكعتان بعد العَتَمة جالساً تُعَدّ برَكْعة مكان الوَتر.

وفرض الله عزّ وجلّ في السنة صوم شهر رمضان، وسنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صوم شعبان، وثلاثة أيام في كلّ شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك. وحرّم الله عزّ وجلّ الخمر بعينها، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله المُسكر من كلّ شراب، فأجاز الله له ذلك. وعاف رسول الله صلى الله عليه وآله أشياء كَرِهها ولم يَنْهَ عنها نَهي حرام وإنّما نهى عنها نهي إعافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برُخَصِه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يُرخّص لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نهاهم عنه نَهْي حرام، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكَثِير المُسْكِر من الأشربة نهاهم عنه نَهْي حرام لم يُرخّص فيه لأحدٍ، ولم يُرخّص رسول الله صلى الله عليه وآله لأحدٍ تقصير الرّكعتين اللتين ضمّهما إلى ما فرض الله عزّ وجلّ بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً، لم يُرَخّص لأحدٍ في شيءٍ من ذلك إلاّ للمسافر، وليس لأحدٍ أن يرخّص ما لم يُرخصه رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٣.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

فوافقَ أمر رسول الله ﷺ أمر الله عزّ وجلّ، ونهيه نهي الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم للّه تبارك وتعالى»[١].

١٠ ـ وعنه: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، أنّه سَمِع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: «إنَّ الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر خلقه لينظُر كيف طاعتهم» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾. وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، مثله[٢].

١١ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه ﷺ، فلمّا انتهى به إلى ما أراد، قال له: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣]، ففوّض إليه دينه، فقال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، وإنّ الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسِم للجَدّ شيئاً، وإنَّ رسول الله ﷺ أطعمه السُّدُس فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٤]»[٥].

١٢ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن زياد، عن محمّد بن الحسن المِيثمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه ﷺ حتّى قوّمه على ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال عزّ وجلّ: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، فما فوّض الله إلى رسوله ﷺ فقد فوّضه إلينا»[٦].

١٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن صَنْدل الخيّاط، عن زيد الشّحام، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٧]، قال: «أعطى سليمان

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٤.
(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ح ٥.
(٣) سورة القلم، الآية: ٤.
(٤) سورة صَ، الآية: ٣٩.
(٥) الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ح ٦.
(٦) الكافي ج ١ ص ٢١٠ ح ٩.
(٧) سورة صَ، الآية: ٣٩.

ملكاً عظيماً، ثمّ جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يُعطي من شاء ويمنع من شاء، وأعطاه الله أفضل مما أعطى سُليمان لقوله تعالى: ﴿**ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾»[١].

١٤ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أُسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خلق الله محمّداً ﷺ فأدّبه، حتّى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوّض إليه الأشياء، فقال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾»[٢].

١٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عبد الجبار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة، عن زرارة، أنّه سَمِعَ أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: «إنّ الله فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر خلقه لينظُر كيف طاعتهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[٣].

١٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن عبد الجبار، عن البرقيّ، عن فضالة، عن رِبْعي، عن القاسم بن محمّد، قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدّب نبيّه وأحسن أدبه، فقال: ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾[٤]، فلمّا كان ذلك أنزل الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥]، وفوّض إليه أمر دينه، فقال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، فحرّم الله الخمر بعينها، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر، فأجاز الله ذلك، وكان يضمن على الله الجنّة فيجيز الله ذلك له، وذكر الفرائض فلم يذكر الجَدّ فأطعمه رسول الله ﷺ سَهْماً فأجاز ذلك، ولم يفوّض إلى أحدٍ من الأنبياء غيره[٦].

١٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم، قال: قلت للرّضا عليه السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: «إنّ الله تعالى فوّض إلى نبيّه ﷺ أمر دينه، فقال: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾، فأمّا الخلق والرزق فلا». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[٧]، ويقول تعالى:

---

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٠ ح ١٠.
(٢) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ١.
(٣) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.
(٥) سورة القلم، الآية: ٤.
(٦) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ٣.
(٧) سورة الرعد، الآية: ١٦.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١)»(٢).

١٨ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا الحسن بن أحمد المالكي، عن محمّد ابن عيسى، عن محمّد بن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «قوله عزّ وجلّ: **﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾**، وظلم آل محمّد فـ **﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾** لمن ظلمهم»(٣). والأحاديث في ذلك كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ليس عنده إلاّ قوت يومه، أيعطف من عنده قُوت يومه على من ليس عنده شيء، ويعطِف من عنده قُوت شهر على من دونه، والسنة على نحو ذلك، أم ذلك كلّه الكفاف الّذي لا يُلام عليه؟ فقال: «هو أمران، أفضلهم فيه أحرصهم على الرّغبة والأثَرَة على نفسه، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**، والأمر الآخر لا يُلام على الكفاف، واليد العُليا خير من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تَعُول»(٤).

٢ ـ **قال**: وحدّثنا بكر بن صالح، عن بندار بن محمّد الطبريّ، عن عليّ بن سُويد السائي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: قلت له: أوصني؟ فقال: «آمرك بتقوى الله». ثم سكت، فشكوتُ إليه قِلّة ذات يدي، وقلت: والله لقد عَرِيت حتّى

(١) سورة الروم، الآية: ٤٠.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١٩ ح ٣.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٨ ح ٣.
(٤) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ١.

بلغ من عُريـي أنّ أبا فلان نزع ثوبين كانا عليه وكسانيهما، فقال: «صُم وتصدّق». فقلت: أتصدّق بما وصلني به إخواني؟ قال: «تصدّق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك»[١].

٣ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عمّن حدّثه، عن جميل ابن درّاج، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خياركم سُمحاؤكم، وشِراركم بُخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البِرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم، وإنّ البارّ بالإخوان ليُحبّه الرحمن، وفي ذلك مَرْغَمة للشيطان وتَزَحْزح عن النّيران ودخول الجِنان، يا جميل، أخبر بهذا غُرر أصحابك»، قلت: جعلت فداك من غُرر أصحابي؟ قال: «هم البارّون بالإخوان في العُسر واليُسر». ثمّ قال: «يا جميل، أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّ وجلّ في ذلك صاحب القليل، فقال في كتابه: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**»[٢].

وروى الشيخ في أماليه، قال: «أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن همّام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن العلاء، قال: حدّثنا أبو سعيد الآدمي، قال: حدّثني عمر بن عبد العزيز المعروف بزُحَل، عن جميل بن دَرّاج، عن أبـي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «خِياركم سُمحاؤكم، وشِراركم بُخلاؤكم»، وذكر الحديث بعينه[٣]. ورواه المفيد في أماليه، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد رحمه الله، وساق الحديث بالسند والمتن سَواء[٤].

٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبـي نصر، عن محمّد بن سماعة، عن أبـي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: أيّ الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المُقِلّ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** ترى ها هنا فضلاً؟»[٥].

---

(١) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ٢.
(٢) الكافي ج ٤ ص ٤١ ح ١٥.
(٣) الأمالي ج ١ ص ٦٥.
(٤) الأمالي ص ٢٩١ ح ٩.
(٥) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ٣.

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمير، عن أبي عليّ صاحب الكِلَل، عن أبان بن تغلِب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال: «يا أبان، دَعه لا ترده». قلت: بلى جُعلت فداك، فلم أزل أُردِّد عليه، فقال: «يا أبان، تقاسمه شَطْر مالك» ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: «يا أبان، ألم تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد ذكر المُؤثرين على أنفسهم؟» قلت: بلى جُعِلت فِداك فقال: «إذا قاسمته، فلم تُؤثره بعد، إنّما أنت وهو سَواء، إنّما إذا أعطيته من النِّصف الآخر»[١].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرنا أبو نصر محمّد بن الحسين المُقرىء، قال: حدّثنا محمّد بن سهل العطار، قال: حدّثنا أحمد بن عمر الدِّهْقان، قال: حدّثنا محمّد بن كَثير مولى عمر بن عبد العزيز، قال: حدّثنا عاصم بن كُلَيب، عن أبيه، عن أبي هُريرة، قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ الماء. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لهذا الرجل الليلة»؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «أنا له يا رسول الله، فأتىٰ فاطمة عليها السلام فقال لها: «ما عندك يا ابنة رسول الله»؟ فقالت: «ما عندنا إلاّ قوت الصِّبْيَة، لكنّا نؤثر ضيفنا». فقال عليّ عليه السلام: «يا ابنة محمّد، نوّمي الصّبية، وأطفئي المِصباح» فلمّا أصبح عليّ عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فلم يَبْرَح حتّى أنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[٢].

وروى محمّد بن العباس، قال: حدّثنا محمّد بن سهل العطار، عن أحمد بن عمرو الدِّهْقان، عن محمّد بن كَثير، عن عاصم بن كُلَيب، عن أبيه، عن أبي هُرَيرة، قال: إن رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، وذكر الحديث بعينه ببعض التغيير اليسير لا يضُرّ بالمعنى[٣].

٧ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن كُليب بن معاوية الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ**

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٨.
(٢) الأمالي ج ١ ص ١٨٨.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٨ ح ٤.

بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: «بينا عليّ عليه السلام عند فاطمة عليها السلام إذ قالت له: يا عليّ، اذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم. فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه ديناراً، وقال: يا عليّ اذهب فابتع لأهلك طعاماً. فخرج من عنده فلقيه المِقداد بن الأسود رحمه الله وقاما ما شاء الله أن يقوما وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول الله ﷺ فلم يأت، ثمّ انتظره فلم يأتِ، فخرج يدور في المسجد، فإذا هو بعليّ عليه السلام نائماً في المسجد فحرّكه رسول الله ﷺ فقعد. فقال له: يا عليّ، ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقيني المِقداد بن الأسود، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار. فقال رسول الله ﷺ: أما إنّ جَبْرَئيل قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**»[1].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سِنان، عن سَماعة بن مِهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أُوتي رسول الله ﷺ بمال وحُلَلٍ، وأصحابه حوله جُلوس، فقسمه عليهم حتّى لم يبق منه حُلّة ولا دينار، فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال: أيّكم يُعطي هذا نصيبه ويُؤثره على نفسه؟ فسَمِعه عليّ عليه السلام فقال: نصيبي. فأعطاه إيّاه، فأخذه رسول الله ﷺ فأعطاه الرجل، ثم قال: يا عليّ، إنّ الله جعلك سبّاقاً للخير، سَخّاءً بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، والظلمة هم الذين يَحْسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقّك بعدي»[2].

٩ ـ **وعنه**: بهذا الإسناد، عن القاسم بن إسماعيل، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وأصحابه جُلوس حوله، فجاء عليّ عليه السلام وعليه سَمِل ثوب مُتخرّق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله ﷺ فنظر إليه ساعة ثمّ قرأ: **﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ**

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٢ ص ٦٧٩ ح ٥.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٩ ح ٦.

المُفْلِحُونَ﴾. ثم قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «أما إنّك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآية وسيِّدهم وإمامهم. ثم قال رسول الله ﷺ لعليّ: أين حلّتك الّتي كسوتكها يا عليّ؟ فقال: يا رسول الله، إنّ بعض أصحابك أتاني يشتكي عُريه وعُري أهل بيته، فرحِمته وآثرته بها على نفسي، وعرفت أنّ الله سيكسوني خيراً منها. فقال رسول الله ﷺ: صدقت أما إنّ جَبْرَئيل قد أتاني يحدّثني أنّ الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حُلّة خضراء، من إستبرق، وصَنِفَتها[١] من ياقوت وزَبَرْجَد، فنعم الجواز جواز ربّك بسَخَاوة نفسك وصبرك على شَملتك هذه المُنخرقة، فأبشر يا عليّ. فانصرف عليّ عليه السلام فَرِحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله ﷺ[٢].

وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)

١ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبرنا جماعة، عن أبـي المفضّل، قال: حدّثني أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة، قال: حدّثنا محمّد بن المُفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسن بن عليّ عليهما السلام ـ في خطبة خطَبها عند صُلحه مع معاوية ـ فقال عليه السلام فيها بمحضر معاوية: «فصدَّق أبـي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه، ثم لم يَزَل رسول الله ﷺ في كلّ موطن يُقدّمه، ولكلّ شديدة يُرسِله ثقةً منه به وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته للّه عزّ وجلّ ورسوله وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾[٣]، فكان أبـي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لاَ يَستَوِي مِنكُم مَّنْ أنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[٤]، فأبـي كان أولهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرةً ولُحوقاً، وأوّلهم على وُجْده، ووُسعه نفقةً، قال سُبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا**

---

(١) صَنِفَة الإزار: هي حاشيته. «لسان العرب مادة صنف».
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٠ ح ٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٤) سورة الحديد، الآية: ١٠.

غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فالناس من جميع الأُمم يستغفرون له لسَبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّهﷺ، وذلك أنّه لم يَسبقه به أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾(١)، فهو سابق جميع السابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين»(٢).

والخُطبة طويلة تقدّمت بطولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

٢ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشقر، عن عيسى بن راشد، عن أبـي بصير، عن عِكرمة، عن ابن عباس، قال: فرض الله الاستغفار لعليّعليه السلام في القرآن على كلّ مسلم، وهو قوله تعالى: ﴿**رَبَّنا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ**﴾، وهو سابق الأُمّة(٣).

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٥.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨١ ح ٨.

١ ـ تقدّم في القصة في أوّل السورة.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١٩﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكُليني، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقّام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: سألتُ الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1]، فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنّما ينسى ويسهو المخلوق المُحْدَث، ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[2]، وإنّما يجازي من نسيه ونسي لِقاء يومه بأن يُنسيهم أنفسهم، كما قال عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾**، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَاليَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[3]، أي بتركهم الاستعداد للقاء يومهم هذا»[4].

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عيسى، المجاور في مسجد الكوفة، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ بن رُزين ـ ابن أخي دِعبل بن عليّ الخزاعي ـ عن أبيه، قال: حدّثنا الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبـي، عن آبائه، عن عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: **﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**، فقال صلى الله عليه وآله: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبـي طالب بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النار من سَخِط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»[5].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: **﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**، فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني، وسلّم لعليّ بن أبـي طالب

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٢ ح ١٨.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٢ ح ٢٢.

بعدي، وأقرّ بولايته. فقيل: وأصحاب النار؟ قال: من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي»[١].

٣ ـ وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبـي المفضّل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الرزّاز، قال: حدّثني جدّي محمّد بن عيسى القيسي، قال: حدّثنا إسحاق بن يزيد الطائي، قال: حدّثنا سعد بن طَريف الحنظلي، عن عطية بن سعد العَوفي، عن مَحْدوج بن زيد الذُّهلي، وكان في وفد قومه إلى النبـيّ ﷺ، تلا هذه الآية: **﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**، قال: فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنّة؟ قال: «من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي». قال: وأخذ رسول الله ﷺ بكفّ علي عليه السلام ـ وهو يومئذٍ إلى جنبه ـ فرفعها، وقال: «ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني أسخط الله عزّ وجلّ»، ثمّ قال: «يا عليّ، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أُمّتي». قال عطية: فدخلتُ على زيد بن أرقم في منزله فذكرت له حديث مَحْدُوج بن زيد، قال: ما ظننت أنّه بقي ممّن سَمِع رسول الله ﷺ يقول هذا غيري، أشهد لقد حدّثنا به رسول الله ﷺ ثمّ قال: لقد حادّه رجال سَمِعوا من رسول الله ﷺ قوله هذا، وقد ردّوا[٢].

٤ ـ صاحب الأربعين في الحديث التاسع والعشرين، قال: أخبرني أبو عليّ محمّد بن محمّد المُقرىء رحمه الله بقراءتي عليه، قال: حدّثنا السيد أبو طالب يحيـى بن الحسين بن هارون العلوي الحسني أصلاً، قال: حدّثنا أبو أحمد محمّد ابن عليّ رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر القمّي، قال: حدّثنا أحمد بن أبـي عبد الله البرقي، قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن صَفوان بن يحيـى، قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «مَن اعتصم بالله تبارك وتعالى هدي، ومن توكّل على الله عزّ وجلّ كُفي، ومن قَنِع بما رزقه الله أُغني، ومن اتّقى الله نجا، فاتقوا عباد الله ما استطعتم، وأطيعوا الله وسلّموا الأمر لأهله تفلحوا، واصبروا إنّ الله مع الصابرين ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[٣] الآية **﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾**، وهم شيعة عليّ عليه السلام.

---

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٧٣.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٠.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٩.

حدّثني بذلك أبي، عن أبيه، عن أُمّ سَلَمة زوج النبيّ ﷺ أنّها قالت: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، فقلت: يا رسول الله، من أصحاب النار؟ قال: مُبغِض عليّ وذُريته ومنقصوهم. فقلت: يا رسول الله، فمن الفائزون منهم؟ قال: شيعة عليّ هم الفائزون».

٥ ـ وعنه، قال: أخبرنا أبو عليّ الحسن بن عليّ بن الحسن الصفّار بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عُمر بن مهدي، قال: أخبرنا أبو العباس بن عُقدة، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القَطَواني، قال: حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمّد بن مَسلَمة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبيّ ﷺ: «قد أتاكم أخي» ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، فقال: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة» ثم قال: «إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرَّعية، وأقسمكم في السَّوية، وأعظمكم عند الله مَزِيّة» قال: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1].

وروى هذا الحديث موفق بن أحمد، وهو من أعيان علماء المخالفين في كتاب المناقب، قال: أنبأني سيد الحفّاظ أبو منصور بن شَهْردار بن شِيرويه بن شَهردار الدَّيلمي فيما كتب إليّ من هَمَدان، قال: أخبرنا عَبْدُوس بن عبد الله بن عَبْدُوس الهَمداني من كتابه، حدّثنا أبو الحسين أحمد بن محمد البزّاز ببغداد، حدّثنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون بن محمّد الضَّبِّي، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الحافظ، أن محمّد بن أحمد القَطَواني قال: حدّثنا إبراهيم بن أنس الأنصاري، حدّثنا إبراهيم بن جعفر بن عبد الله بن محمّد بن مَسْلَمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: كُنّا عند النبيّ ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: «قد أتاكم أخي» ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، وقال: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته هم الفائزون»، وذكر الحديث إلى آخره[2].

٦ ـ وعنه: بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام في حديث: «يا

---

(١) سورة البينة، الآية: ٧.

(٢) مناقب الخوارزمي ص ٦٢.

فاطمة، لا تبكي، فإنّي إذا دُعيت غداً إلى ربّ العالمين فيكون عليّ معي، وإذا بُعِثت غداً بُعِث عليّ معي. يا فاطمة لا تبكي، فإنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون، يدخلون الجنّة»[1].

هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ﴾**، قال: القُدّوس هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل، قوله تعالى: **﴿السَّلاَمُ المُؤْمِنُ﴾**، قال: يأمن أولياؤه من العذاب، قوله تعالى: **﴿المُهَيْمِنُ﴾**، أي الشاهد، قوله تعالى: **﴿هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِىءُ﴾**، هو الّذي يخلق الشيء لا من شيء ﴿لَهُ الأَسْمَاء الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النّضر بن سُويد، عن هِشام بن الحكم، أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها، «الله» ممّا هو مشتق؟ قال: فقال لي: «يا هِشام، «الله» مشتقّ من إلَه، والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المُسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبُد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هِشام؟» قال: فقلت: زِدني. فقال: «إنّ للّه تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى، لكان كلّ اسم منها إلَهاً، ولكن الله معنى يُدَلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره. يا هِشام، الخُبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أفهمت ـ يا هشام ـ فَهْماً تدفع به وتناضل به أعداءنا المتّخذين مع الله عزّ وجلّ غيره»؟ قلت: نعم، قال: فقال: «نفعك الله وثبّتك، يا هِشام»، قال هِشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد

---

(١) مناقب الخوارزمي ص ٢٠٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥١

حين قمت من مقامي هذا(١).

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم ابن بُهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سُليمان بن مِهران، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالبعليه السلام، قال: «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحد، من أحصاها دخل الجنّة، وهي: الله، الإلَه، الواحد، الأحد، الصمد، الأول، الآخر، السميع، البصير، القدير، القاهر، العليّ، الأعلى، الباقي، البديع، البارىء، الأكرم، الظاهر، الباطن، الحيّ، الحكيم، العليم، الحليم، الحفيظ، الحقّ، الحسيب، الحميد، الحفي، الربّ، الرحمن، الرحيم، الذارىء، الرازق، الرقيب، الرؤوف، البارّ، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبر، السيد، السُّبّوح، الشهيد، الصادق، الصانع، الطاهر، العَدْل، العفو، الغفور، الغني، الغياث، الفاطر، الفرد، الفتّاح، الفالق، القديم، المَلِك، القُدّوس، القويّ، القريب، القيّوم، القابض، الباسِط، قاضي الحاجات، المَجيد، المولى، المنّان، المحيط، المبين، المُقِيت، المُصوّر، الكريم، الكبير، الكافي، كاشف الضُرّ، الوِتر، النُّور، الوهّاب، الناصر، الواسع، الودود، الهادي، الوفيّ، الوكيل، الوارث، البَرّ، الباعث، التوّاب، الجليل، الجواد، الخبير، الخالق، خير الناصرين، الديّان، الشكور، العظيم، اللطيف، الشافي»(٢).

٤ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني الأسواري، قال: حدّثنا مكّيّ بن أحمد بن سَعْدَويه البَرْدَعِي، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمٰن القُرشي بدمشق وأنا أسمع، قال: حدّثنا أبو عامر موسى بن عامر المُرّيّ، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا زهير بن محمّد، عن موسى بن عُقبة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: «إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مائة إلاّ واحد، إنّه وَتر يُحِبّ الوَتر، من أحصاها دخل الجنّة».

فبلغنا أنّ غير واحدٍ من أهل العلم قال: إنّ أوّلها يُفْتَتح بلا إلَه إلاّ الله وحده

---

(١) الكافي ج ١ ص ٦٨ ح ٢.

(٢) التوحيد ص ١٩٤ ح ٨.

لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كلّ شيءٍ قدير، لا إلّه إلاّ الله له الأسماء الحسنى: الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارىء، المصوّر، المَلِك، القُدّوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العليّ، العظيم، البارىء، المتعالي، الجليل، الجميل، الحيّ، القَيوم، القادر، القاهر، الحكيم، القريب، المجيب، الغنيّ، الوهّاب، الودود، الشكور، الماجد، الأحد، الوليّ، الرشيد، الغفور، الكريم، الحليم، التوّاب، الربّ، المجيد، الحميد، الوفيّ، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، المبدىء، المعيد، الباعث، الوارث، القويّ، الشديد، الضارّ، النافع، الوافي، الحافظ، الرافع، القابض، الباسط، المعزّ، المُذلّ، الرازق، ذو القوة، المتين، القائم، الوكيل، الجامع، العادل، المعطي، المجتبي، المُحيي، المُميت، الكافي، الهادي، الأبد، الصادق، النور، القديم، الحقّ، الفرد، الوَتر، الواسع، المحصي، المقتدر، المُقدّم، المؤخّر، المنتقم، البديع[1].

٥ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي الصّلت عبد السلام بن صالح الهَروي، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، من دعا بها استجاب له، ومَن أحصاها دخل الجنّة». قال الشيخ محمّد بن عليّ بن بابويه رحمه الله: معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنّة» إحصاؤها هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها، وبالله التوفيق، ثمّ شرع في شرح معانيها، ذكره في كتاب التوحيد[2].

٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر ابن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا سلّم أحدكم فليَجْهَر بسلامه لا يقول: سلّمت فلم يَرُدّوا عليّ، ولعلّه يكون قد سلّم ولم يُسمِعهم، فإذا ردّ أحدكم فليَجْهَر بردّه ولا يقول المُسلِّم: سلّمت فلم يرُدّوا عليّ». ثمّ قال: «كان عليّ عليه السلام يقول: لا تَغضبوا ولا تُغضبوا، أفشوا السلام، وأطيبوا

(١) التوحيد ص ٢١٩ ح ١١.
(٢) التوحيد ص ١٩٥ ح ٩.

الكلام، وصلّوا بالليل والنّاس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»، ثم تلا عليهم قول الله عزّ وجلّ: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾[١].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العباس، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الله تعالى أنزل على عبده رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه لا إلّه إلاّ هو الحيّ القيوم، ويسمّى بهذه الأسماء: الرحمن، الرحيم، العزيز، الجبار، العليّ، العظيم، فتاهت هناك عقولهم، واستخفّت حلومهم، فضربوا له الأمثال، وجعلوا له أنداداً، وشبّهوه بالأمثال، ومثّلوه أشباهاً، وجعلوه يَحُول ويَزُول، فتاهوا في بحرٍ عميق، لا يدرون ما غَوْره، ولا يُدْركون كُنه بُعده»[٢].

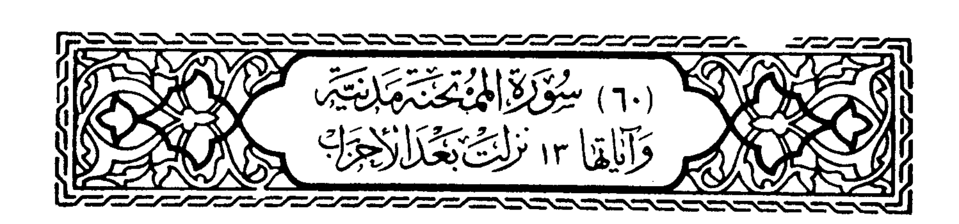
٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، فقال: «عالم الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان»[٣].

٩ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن عبيد، عن يونس، عن هِشام بن الحكم، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن سُبحان الله، فقال: «أنفةٌ للّه»[٤].

١٠ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طِربال، عن هِشام بن سالم الجَوَاليقيّ، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾، ما يعني به؟ قال: «تنزيهه»[٥]. والروايات كثيرة في ذلك تقدّمت في آخر سورة يوسف عليه السلام.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٧.
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤١.
(٣) معني الأخبار ص ١٤٦ ح ١.
(٤) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١٠.
(٥) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١١.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده، عن أبي حمزة الثّمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيمان، ونوّر له بصره، ولا يُصيبه فقر أبداً، ولا جنون في بدنه ولا في ولده»(١).

٢ ـ **ومن خواص القرآن**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة صلّت عليه الملائكة واستغفرت له، وإذا مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وكان المؤمنون شفعاءه يوم القيامة. ومن كتبها وشَرِبها ثلاثة أيام متوالية لم يبقَ له طُحَال(٢)، وأمِن من وَجعه وزيادته، وتعلّق الرياح مدّة حياته بإذن الله تعالى».

٣ ـ **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «من قرأها صلّت عليه الملائكة واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وكان المؤمنون والمؤمنات شفعاءه يوم القيامة».

٤ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: «من بُلي بالطُّحال وعَسر عليه، يكتبها ويشربها ثلاثة أيام متوالية، يزول عنه الطُّحال بإذن الله تعالى».

---

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

(٢) الطُحَال: داءٌ يُصيب الطُّحال. «المعجم الوسيط مادة طحل».



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في حاطِب بن أبي بَلْتَعة، ولفظ الآية عامّ، ومعناه خاصّ، وكان سبب ذلك أنّ حاطب بن أبي بَلْتَعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عِيالُه بمكّة، وكانت قُريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ، فصاروا إلى عِيال حاطِب، وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطِب يسألونه عن خبر رسول الله ﷺ، وهل يُريد أن يغزو مكّة، فكتبوا إلى حاطِب يسألونه عن ذلك، فكتب إليهم حاطِب: إنّ رسول الله ﷺ يُريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تُسمّى صَفيّة، فوضعته في قُرونها ومرّت، فنزل جبرَئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك.

فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام والزُّبير بن العَوّام في طلبها فلحقاها، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: «أين الكتاب؟»، فقالت: ما معي شيء، ففتّشاها فلم يجدا معها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما كَذَبنا رسول الله ﷺ ولا كذَب رسول الله ﷺ على جَبْرَئيل عليه السلام، ولا كذَب جَبْرَئيل على الله جلّ ثناؤه، والله لتُظهِرنّ الكتاب أو لأُورِدَنّ رأسك إلى رسول الله ﷺ». فقالت: تنحّيا حتّى أُخرجه، فأخرجت الكتاب من قُرونها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطِب ما هذا؟» فقال حاطِب: والله ـ يا رسول الله ـ ما نافقتُ ولا غيّرتُ ولا بدّلتُ، وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله حقّاً، ولكنّ أهلي وعِيالي كتبوا إليّ بحُسن صُنع قُريش

إليهم فأحببت أن أجازي قُريشاً بحُسن معاشرتهم، فأنزل الله جلّ ثناؤه على رسوله ﷺ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ـ** إلى قوله تعالى ـ **لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[١].

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم ابن عُقبة، عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عبّاد، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما كان من ولد آدم مؤمن إلاّ فقيراً، ولا كافر إلاّ غنيّاً، حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال: **﴿رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجةً وفي هؤلاء أموالاً وحاجةً»[٢].

﴿۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**: «فإنّ الله أمر نبيّه ﷺ والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كُفّاراً». وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[٣] الآية، قطع الله عزّ وجلّ ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال: **﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾**، فلمّا أسلم أهل مكّة خالطهم أصحاب رسول الله ﷺ وناكَحُوهم، وتزوّج رسول الله ﷺ أمّ حبيب بنت أبي سفيان بن حرب ثمّ قال: **﴿لاَّ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ﴾**، إلى آخر الآيتين[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: أخبرني عن وجوه الكُفر في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: الكُفر في

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٢ ح ١.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٣.

كتاب الله عزّ وجلّ على خمسة أوجه ـ وذكر الخمسة وقال فيها ـ والوجه الخامس من وجوه الكُفر: كُفر البراءة، وذلك قول الله عزّ وجلّ يحكي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أبداً حتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾[1]، يعني تبرّأنا منكم»[2]. والحديث تقدّم بتمامه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾، من سورة البقرة[3].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ**﴾، قال: إذا لحِقت امرأة من المشركين بالمسلمين تُمْتحن بأن تحلِف بالله أنّه لم يحمِلها على اللّحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر، ولا حبّها لأحدٍ من المسلمين، وإنّما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها، ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لهُن وَآتوهُم مَّا أَنْفقُوا**﴾، يعني يردّ المسلم على زوجها الكافر صَداقها ثمّ يتزوجها المسلم، وهو قوله تعالى: ﴿**وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُموهُنَّ أُجورَهُنَّ**﴾[4].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن الحسين بن موسى الحنّاط، عن الفُضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لامرأتي أُختاً عارفة على

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٤.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ١.
(٣) الآية: ٦.
(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٤٣.

رأينا، وليس على رأينا بالبصرة إلاّ قليل فأُزوّجها ممّن لا يرى رأيها؟ فقال: «لا، ولا نعمة، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾»[١].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر، عن دُرست الواسطي، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا ينبغي نِكاح أهل الكتاب»، قلت: جُعِلت فِداك، وأين تحريمه؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾»[٢].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارة بن أعين، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[٣]، فقال: «هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾، يقول: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير مِلّة الإسلام وهو على مِلّة الإسلام، فليَعرِض عليها الإسلام، فإن قَبلت فهي امرأته، وإلاّ فهي بريئة منه، نهى الله أن يتمسّك بعِصْمَتها»[٥].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿وَاسْئَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾، يعني إذا لحِقت امرأة من المسلمين بالكفّار، فعلى الكافر أن يردّ على المسلم صَداقها، فإن لم يفعل الكافر وغَنِم المسلمون غنيمةً أخذ منها قبل القِسمة صَدَاق المرأة اللاّحقة بالكفّار. وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الكُفَّارِ﴾ يقول: يَلْحَقن بالكُفار الذين لا عهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، قال: وكان سبب نزول ذلك أن عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أُميّة بن المُغيرة، فكَرِهت الهجرة معه، وأقامت مع المشركين، فنَكَحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يُعطي عمر مثل صَداقها[٦].

٧ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن محمّد

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٤٩ ح ٦.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٨.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٥.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٤.

ابن عيسى، عن يُونس، عن ابن أُذينة وابن سِنان، عن أبـي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن رجل لَحِقت امرأته بالكفّار، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا**﴾، ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «أن يُعقب الّذي ذهبت امرأته على امرأة غيرها ـ يعني تزوجها بعَقِب ـ فإذا هو تزوّج بامرأةٍ أُخرى فإنّ على الإمام أن يُعطيه مَهْرها مَهْر امرأته الذاهبة». قلت: فكيف صار المؤمنون يرُدّون على زوجها بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يرُدّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يُصيب المؤمنون؟ قال: «يرُدّ الإمام عليه أصابوا من الكفار أو لم يُصِيبوا، لأنّ على الإمام أن يجبر جماعة من تحت يده، وإن حضرت القِسمة فله أن يسُدّ كلّ نائبةٍ تنوبه قبل القِسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء يقسِمه بينهم، وإن لم يبقَ لهم شيء فلا شيء عليه»(١).

٨ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفَّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس، عن أصحابه، عن أبـي جعفر وأبـي عبد الله عليهما السلام، قال: قلت: رجل لَحِقت امرأته بالكُفّار، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا**﴾، ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «إنّ الّذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أُخرى غيرها ـ يعني تزوّجها ـ فإذا تزوّج امرأةً أُخرى غيرها فعلى الإمام أن يُعطيه مَهْر امرأته الذاهبة». فسألته: فكيف صار المؤمنون يرُدّون على زوجها المَهْر بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يرُدّوا على زوجها ما أنفق عليها ممّا يُصيب المؤمنون؟ قال: «يردّ الإمام عليه، أصابوا من الكُفّار أو لم يُصِيبوا، لأنّ على الإمام أن يجبر صاحبه من تحت يده، وإن حضرت القِسمة فله أن يسُد كلّ نائبةٍ تنوبه قبل القِسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء قسَمه بينهم، وإن لم يبق لهم شيء فلا شيء لهم»(٢).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

---

(١) التهذيب ج ٦ ص ٣١٣ ح ٨٦٥.
(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٣٣ باب ٢٨٩ ح ٦.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة بايع الرّجال، ثمّ جاء النساء يبايعنه، فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**، فقالت هِند: أمّا الولد فقد ربّينا صغاراً وقتلتهم كباراً، وقالت أُمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عِكرمة ابن أبي جهل: يا رسول الله، ما ذلك المعروف الّذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه؟ فقال: لا تَلْطِمن خدّاً، ولا تَخْمشن وجهاً، ولا تَنْتِفن شعراً، ولا تَشْقُقن جَيباً، ولا تُسَوّدن ثوباً، ولا تَدْعين بويلٍ، فبايعهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على هذا. فقالت: يا رسول الله، كيف نُبايعك؟ فقال: إنّي لا أُصافح النساء، فدعا بقَدَح من ماء فأدخل يده ثمّ أخرجها، فقال: أدْخِلن أيديكنّ في هذا الماء فهي البيعة»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيوب الخزّاز، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾**، قال: «المعروف أن لا يَشْقُقن جَيباً، ولا يَلْطِمن خدّاً، ولا يَدْعون ويلاً، ولا يَتَخلّفن عند قبرٍ، ولا يُسَوّدن ثوباً، ولا يَنْشُرن شعراً»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن سَلَمة بن الخطاب، عن سُليمان بن سَماعة الخُزاعي، عن عليّ بن إسماعيل، عن عمرو بن أبي المِقدام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «تدرون ما قوله تعالى: **﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾**؟» قال: قلت: لا. قال عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إذا أنا مُتّ فلا تَخْمشي عليّ وجهاً، ولا تُرْخي عليّ شعراً، ولا تنادي بالويل، ولا تُقيمي عليّ نائحة»، قال: ثمّ قال: «هذا المعروف الّذي أمر الله عزّ وجلّ»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد ابن عليّ، عن محمّد بن أسلم الجَبَليّ، عن عبد الرحمن بن سالم الأشلّ، عن

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٥.
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٣.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٤.

المُفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ماسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء حين بايعهنّ؟ قال: «دعا بمِرْكَنِهِ[١] الّذي كان يتوضّأ فيه، فصبّ فيه ماءً، ثمّ غمَس يده اليمنى، فكلّما بايع واحدة منهنّ قال: اغْمِسي يدك، فتَغْمِس كما غَمَس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده، فكان هذا مُماسحته إياهنّ»[٢]. وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله.

٥ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتدري كيف بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء؟» قلت: الله أعلم وابن رسوله، قال: «جمعهنّ حوله ثمّ دعا بتَوْر برام[٣] وصبّ فيه نُضُوحاً، ثمّ غمس يده فيه، ثمّ قال: اسمعن يا هؤلاء، أُبايعكنَّ على أن لا تُشْرِكن بالله شيئاً، ولا تَسْرِقن، ولا تَزْنِينَ، ولا تَقْتُلن أولادكنّ، ولا تَأتين ببُهتانٍ تَفْتَرِينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ، ولا تَعْصِين بُعُولتكنّ في معروف، أقررتُنّ؟ قُلن: نعم، فأخرج يده من التَور ثم قال لهنّ: اغْمِسْنَ أيديكُن، ففعلن، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الطاهرة أطيب من أن يَمسّ بها كفّ أُنثى ليست له بمَحْرَم»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ، عن عبد الله بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾**، قال: «هو ما افترض الله عليهنّ من الصلاة والزكاة، وما أمرهنّ به من خيرٍ»[٥].

٧ ـ **الشيخ المِقداد** في كنز العرفان: رُوي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم بايعهنّ على الصَّفا، وكان عمر أسفل منه، وهند بنت عُتبة متنقّبة مُتنكّرة مع النساء خوفاً من أن يَعْرفها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «أُبايعكنّ على أن لا تُشرِكن بالله شيئاً». فقالت هند: إنّك لتأخُذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال! وذلك أنّه بايع الرجال يومئذٍ على الإسلام والجهاد فقط، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ولا تَسْرِقن». فقالت هند: إنّ أبا سفيان رجل مُمْسِك، وإنّي أصَبْتُ من ماله هَنات، فلا أدري أيحِلّ لي أم لا؟ فقال أبو سفيان:

---

(١) المِرْكن: الإجانة التي تُغسَل فيها الثياب ونحوها. «لسان العرب مادة ركن».
(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ١.
(٣) التور: هو إناء من صُفرٍ أو حجارةٍ كالإجانة، وقد يُتوضأ منه. والبُرْمة: القِدر مطلقاً، وجمعها بِرَام.
(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥.

ما أصبت من شيءٍ فيما مضى وفيما غَبَر فهو لك حلال. فضَحِك رسول الله ﷺ وعَرَفها، فقال لها: «وإنّك لهند ابنة عُتبة؟»، فقالت: نعم، فاعْفُ عمّا سلف يا نبيّ الله، عفا الله عنك. فقال: «ولا تَزنِينَ»، فقالت هند: أوتَزْني الحُرَّة؟ فتبسّم عمر بن الخطّاب لِمَا جرى بينه وبينها في الجاهلية، فقال ﷺ: «ولا تَقْتُلن أولادَكنّ». فقالت هند: ربّيناهم صغاراً وقتلتموهم كباراً، فأنتُم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة ابن أبـي سفيان قتله عليّ بن أبـي طالب عليه السلام يوم بدر، فضَحِك عمر حتّى استلقى على قَفاه، وتبسّم النبـيّ ﷺ وقال: «ولا تأتِينَ ببُهتانٍ تَفْتَرِينهُ». قالت هند: والله إنّ البُهتان قبيح، وما تأمرُنا إلاّ بالرُّشد ومكارم الأخلاق، ولمّا قال: «ولا تَعْصِينني في معروف»، قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نَعْصِيك في شيءٍ.

٨ ـ **ومن طريق المخالفين**: موفق بن أحمد في المناقب، قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾**، قال: روى الزبير بن العوّام قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت هذه الآية، وكانت فاطمة بنت أسد أُم أمير المؤمنين عليه السلام أوّل من بايعت[١].

٩ ـ **قال**: وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام: «إنّ فاطمة بنت أسد أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة على قدميها»[٢].

١٠ ـ **عليّ بن الحسين** بن محمّد الأصبهاني في مقاتل الطالبيّين: عن جعفر ابن محمّد عليهما السلام: «إن فاطمة بنت أسد أُمّ عليّ عليه السلام كانت حادية عشرة ـ يعني في السابقة إلى الإسلام ـ وكانت بدريّة». ولما نزلت هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾**، كانت فاطمة أوّل امرأة بايعت رسول الله ﷺ، ودُفِنت بالرَّوحاء مقابل حمّام أبـي قَطِيفة[٣].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

١ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: سمعت محمّد بن صالح بن مسعود، قال: حدّثني أبو الجارود زياد

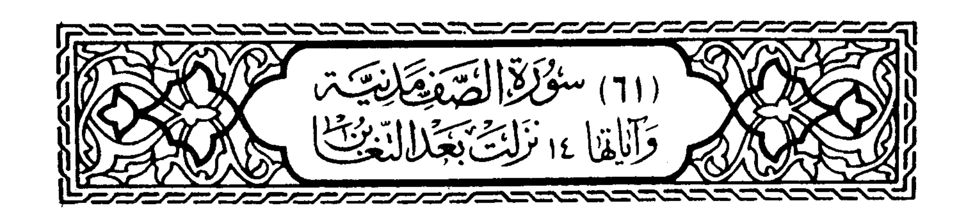
(١) مناقب الخوارزمي ص ١٩٦.
(٢) مناقب الخوارزمي ص ١٩٦.
(٣) مقاتل الطالبيّين ص ٧.

ابن المُنذر، عمّن سَمِع عليّاً عليه السلام يقول: «العَجب كلّ العجب بين جُمادى ورجب». فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تَعْجَب منه؟ فقال: «ثَكِلَتْكَ أُمّك، وأيّ العَجَب أعجب من أموات يَضْربون كلّ عدوّ للّه ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ﴾**، فإذا اشتدّ القتل قُلتم: مات وهلك وأيّ وادٍ سلَك، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾[(١)]»[(٢)].

٢ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيهِمْ﴾** معطوف على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[(٣)][(٤)].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٤ ح ٢.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥.



فضلها

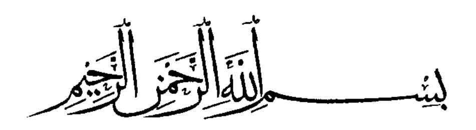
١ ـ **ابن بابويه:** بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الصّفّ وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين إن شاء الله تعالى»[1].

٢ ـ **ومن خواص القرآن:** رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهُ قال: «من قرأ هذه السورة كان عيسى عليه السلام مصلّياً عليه ومُستغفراً له ما دام في الدنيا، وإن مات كان رفيقه في الآخرة. ومَن أدمن قراءتها في سفره حَفِظه الله، وكُفي طوارقه حتّى يرجِع».

٣ ـ **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:** «من قَرَأها كان عيسى عليه السلام يستغفر له ما دام في الدنيا، وإن مات كان رفيقه في الآخرة، ومن أدمن قراءتها في سفره حَفِظه الله وكفاه طوارقه حتّى يرجِع بالسلامة».

٤ ـ **وقال الصادق عليه السلام:** «مَن قرأها وأدمن قراءتها في سفره أمِن من طوارقه، وكان محفوظاً إلى أن يرجع إلى أهله بإذن الله تعالى.

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.



﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم:** مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الّذِين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقُضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلِم الله أنّهم لا يَفُون بما يقولون فقال: **﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ﴾** الآية، وقد سمّاهم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يَصْدُقوا(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب:** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن سالم، قال: سمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عِدَة المؤمن أخاه نَذْرٌ لا كَفّارة له، فمن أخلف فبخُلف الله بدأ، ولمَقْته تعرّض، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾»(٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾

١ ـ **محمّد بن العباس،** قال: حدّثنا عليّ بن عبيد، ومحمّد بن القاسم، قالا جميعاً: حدّثنا الحسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حَيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾**، قال: نزلت في عليّ وحمزة وعبيدة ابن الحارث عليهم السلام وسهل بن حنيف والحارث بن الصِّمّة وأبي دُجانة الأنصاري (رضي الله عنهم)(٣).

٢ ـ **وعنه،** قال: حدّثنا الحسين بن محمّد، عن حجاج بن يوسف، عن بشر

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ١.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٥ ح ١.

ابن الحسين، عن الزبير بن عديّ، عن الضحّاك، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود[١].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن مَيْسرة بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد، عن ابن فضيل، عن حسّان بن عبيد الله، عن الضحّاك بن مُزاحِم، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: «كان عليّ عليه السلام إذا صَفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص، يتبع ما قال الله فيه، فمدحه الله، وما قتل من المشركين كقتله أحد[٢].

٤ ـ **تحفة الإخوان**: عن محمّد بن العباس بحذف الإسناد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة، وعُبيدة بن الحارث، وسهل بن حُنيف، والحارث بن الصِّمّة، وأبي دُجانة الأنصاري، والمِقداد بن الأسود الكندي».

٥ ـ **ومن طريق المخالفين** ما رواه الحِبَري، عن ابن عباس، أنّها نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصّمّة، وأبي دُجانة[٣].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر المؤمنين الّذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾، قال: يصطفّون كالبُنيان الذي لا يَزُول[٤].

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٥ ح ٢.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٣.
(٣) تفسير الحبري ص ٣٢١ ح ٦٦.
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾**، أي شكّك الله قلوبهم، ثمّ حكى قول عيسى بن مريم عليه السلام لبني إسرائيل: **﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾**. قال: وسأل بعض اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: لم سُمّيتَ محمداً وأحمد وبشيراً ونذيراً؟ فقال: «أمّا محمّد فإنّي في الأرض محمود، وأمّا أحمد فإنّي في السماء أحمد منه في الأرض، وأمّا البشير فأُبشر من أطاع الله بالجنّة، وأمّا النذير فأُنذر من عصى الله بالنار»[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي حمزة، عن أبـي جعفر عليه السلام قال ـ في حديث طويل ـ: «فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة، وكان وصيّ موسى يُوشع بن نون عليه السلام، وهو فتاه الذي ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه، فلم تَزَل الأنبياء تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله حتّى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم فبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله وكان ذلك قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ﴾، يعني اليهود والنصارى ﴿مَكْتُوباً﴾ يعني صفة محمّد واسمه ﴿عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيل يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ﴾[٢]، وهو قول الله عزّ وجلّ يخبر عن عيسى: **﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي من بَعْدِي ٱسْمُهُ أَحْمَدُ﴾**، وبشّر موسى وعيسى بمحمّد صلى الله عليه وآله كما بشّر الأنبياء عليهم السلام بعضهم ببعضٍ حتّى بلغت محمّداً صلى الله عليه وآله»[٣].

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبـي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**، قال: «يريدون ليُطفِئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قلت: **﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾**؟ «والله مُتِمُّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[٤]، فالنور هو الإمام». قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ﴾[٥]؟ قال: «هو الذي أمر رسوله

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٣) الكافي ج ٨ ص ١١٧ ح ٩٢، كمال الدين ص ٢٠٨ ح ٢.
(٤) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٥) سورة الصفّ، الآية: ٩.

محمّداً بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ». قلت: ﴿لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال: «يُظهِره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام». قال: «يقول الله عزّ وجلّ: (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ، بولاية القائم عليه السلام وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ بولاية عليّ) قلت: هذا تنزيل؟ قال: «نعم أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**، قال: «يُريدون ليُطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قال: قلت قوله عزّ وجلّ: **﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾**؟ قال: «يقول: والله مُتمّ الإمامة والإمامة هي النور، وذلك قوله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[٢]، ـ قال ـ النور هو الإمام»[٣].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: «**﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾**، والله لو تركتم هذا الأمر، ما تركه الله»[٤].

٤ ـ **محمّد بن الحسين**، عن محمّد بن وَهبان، عن أحمد بن جعفر الصَّولي، عن عليّ بن الحسين، عن حُميد بن الربيع، عن هشيم بن بشير، عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله الحِاسدي، عن عليّ عليه السلام قال: «صَعِد رسول الله صلى الله عليه وآله المِنْبَر فقال: إنّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرةً فاختارني منهم، ثمّ نظر ثانيةً فاختار عليّاً أخي ووزيري ووصيّي، وخليفتي في أُمّتي، ووليّ كلّ مؤمن بعدي، من تولاّه تولّى الله، ومن عاداه عادى الله، ومن أحبّه أحبّه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، والله لا يُحِبّه إلاّ مؤمن، ولا يبغضه إلاّ كافر، وهو نور الأرض بعدِي ورُكنها، وهو كلمة التقوى والعُروة الوثقى، ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾**، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرونَ﴾[٥]، يا أيها الناس، ليُبلِّغ مقالتي هذه شاهدُكم غائبَكم، اللهم إنّي أُشهدك عليهم.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١، تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٥.
(٢) سورة التغابن، الآية: ٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٦.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٤.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

أيّها الناس، وإنّ الله نظر ثالثةً، واختار بعدي وبعد عليّ بن أبـي طالب أحد عشر إماماً، واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد، كمثل نجوم السماء، كلّما غاب نجم طلع نجم، هُداة مَهْديّون، لا يَضُرّهم كيد من كادهم، وخِذلان من خذلهم، هم حجة الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يُفارقهم ولا يفارقونه حتّى يَرِدوا عليَّ الحوض»[(١)].

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾

١ ـ **محمّد بن العبّاس**، قال: حدّثنا أحمد بن هَوذة، عن إبراهيم، عن عبد الله بن حمّاد، عن أبـي بصير، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون**﴾، فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد». قلت: جُعِلت فِداك، ومتى ينزل تأويلها، قال: «حين يقوم القائم إن شاء الله تعالى، فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبقَ كافر أو مشرك إلاّ كره خروجه حتى لو أنّ كافراً أو مُشرِكاً في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، في بطني كافر أو مشرك فاقتله، فيجيئه فيقتُله»[(٢)].

٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد، عن صفوان بن يحيـى، عن يعقوب بن شُعيب، عن عِمران بن مِيثم، عن عباية بن رِبعي، أنّه سَمِع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون**﴾، أظهَرَ ذلك بعد؟ كلاّ فلا ـ والذي نفسي بيده ـ حتّى لا تبقى قرية إلاّ ونُودي فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، بكرة وعشيّاً»[(٣)].

٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا يوسف بن يعقوب، عن محمّد بن أبـي بكر المُقرىء، عن نعيم بن سليمان، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله عزّ جلّ: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب ملّة إلاّ صار إلى الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحيّة، وحتّى لا تقرِض فأرةٌ جِراباً، وحتّى تُوضع

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٧ ح ٦. (٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٧.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ٨.

الجزية، ويُكسر الصليب، ويُقتَل الخِنزير، وهو قوله تعالى: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام [١].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفُضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**﴾؟ قال: «هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ». قلت: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾؟ قال: «يُظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام» [٢].

٥ ـ **سعد بن عبد الله**، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عمّار بن مَروان، عن المنخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون**﴾، قال: «يُظهره الله عزّ وجلّ في الرَّجعة» [٣].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [٤]، قال: بالقائم من آل محمّد عليهم السلام إذا خرج يُظهره الله على الدّين كلّه حتّى لا يُعبد غير الله، وهو قوله: «يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجُوراً» [٥].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾، «فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد، فقال تعالى: ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ**﴾، إلى قوله

---

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ٩.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧.
(٤) سورة الصف، الآية: ٨.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

تعالى: ﴿ذٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، يعني في الدنيا بفتح القائم، وأيضاً فتح مكة»(١).

٢ ـ **الحسن بن أبي الحسن الدَّيلمي رحمه الله**: عن رجاله، بإسناد متّصل إلى النَّوْفَليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا التجارة المُربحة المُنْجيَة من العذاب الأليم التي دلّ الله عليها في كتابه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾»(٢).

٣ ـ **وعن الشيخ أبي جعفر الطوسي**: عن عبد الواحد بن الحسن، عن محمّد ابن محمّد الجُويني، قال: قرأتُ على عليّ بن أحمد الواحدي حديثاً مرفوعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لَمُبارزة عليّ لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة، وهي التجارة المربحة المُنجية من العذاب الأليم، يقول الله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾»(٣).

٤ ـ **محمّد بن العباس**: عن أحمد بن عبد الله الدقّاق، عن أيوب بن محمّد الورّاق، عن الحجّاج بن محمّد، عن الحسن بن جعفر، عن الحسن، قال: سألتُ عِمران بن الحُصين وأبا هُريرة، عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾، فقالا: على الخبير سَقَطت، سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «قصر من لؤلؤ في الجنّة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زُمُرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحُور العِين، في كلّ قصر سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، قال: فيُعطى المؤمن من القوة ما يأتي بها كلّ غداةٍ واحدةً إلى أن يأتي على ذلك كلّه في ساعةٍ واحدةٍ»(٤).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٧.
(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ١٠.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ ح ١١.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ ح ١٢.

﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَّائِفَةٌ﴾**، قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى عليه السلام وصلبته، والّتي آمنت هي الّتي قَبلت شبيه عيسى عليه السلام حتّى لا يُقْتَل، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته، وهو قوله تعالى: **﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾**[(١)].

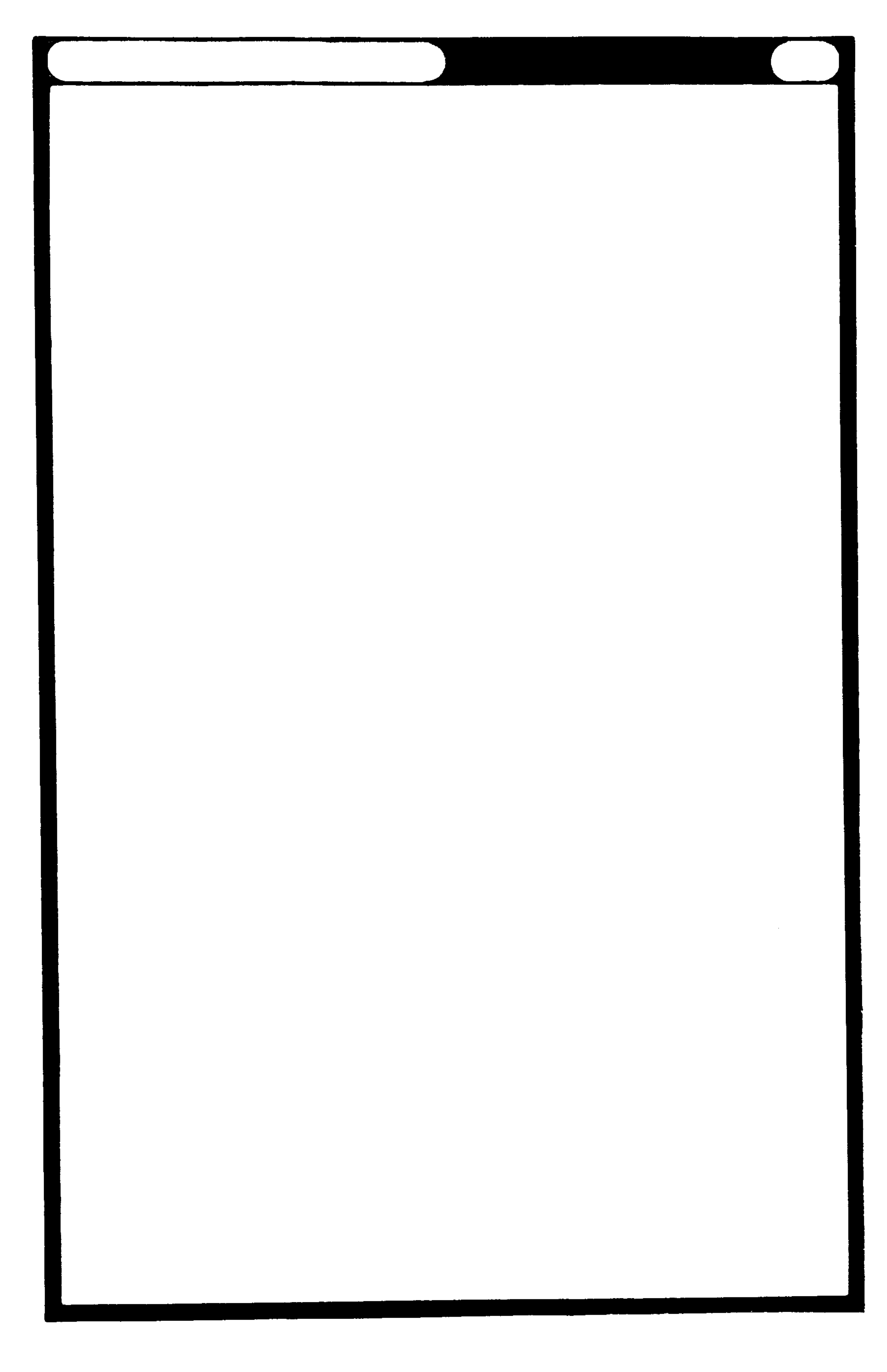
٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، قالا: حدّثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ حواريّي عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإنّ شيعتنا حواريّونا وما كان حواريّو عيسى بأطوع له من حواريّينا لنا، وإنّما قال عيسى عليه السلام للحواريّين: **﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾**، فلا والله ما نصروه من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله لا يزالون منذ قبض الله عز ذكره رسوله صلى الله عليه وآله يَنْصُروننا، ويقاتلون دوننا، ويُحرقون ويعذّبون، ويُشرّدون من البلدان، جزاهم الله عنّا خيراً. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لو ضربتُ خَيشُوم مُحبّينا بالسيف ما أبغضونا، والله لو أدنيتُ مُبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبّونا»[(٢)].

٣ ـ **محمّد بن العباس**، قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن سابق، عن محمّد بن عبد الملك بن زَنْجَويه، عن عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، قال: تلا قتادة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أنصارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾**، قال: كان محمّد صلى الله عليه وآله بحمد الله قد جاءه حواريّون فبايعوه ونصروه حتّى أظهر الله دينه، والحواريون كلّهم من قريش. فذكر عليّاً وحمزة وجعفر عليهم السلام وعثمان بن مَظْعُون وآخرين[(٣)].

تمّ بحمد الله الجزء السابع حسب تقسيمنا
ويليه الجزء الثامن والأخير وأوله سورة الجمعة

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٧.
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٣٩٦.
(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩١ ح ١٣.



الفهرس